مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية
سلسلة الأدلة والكشافات

ملف رقم (١٨)

التكشيف الاقتصادي للتراث
الأسعار
موضوع رقم (١٩)

إعداد
الدكتور / أحمد جابر بدران
بإشراف
أ . د / علي جمعة محمد

فهرس محتويات ملف (١٨) الأسعار (٣) موضوع (١٩)

الأسعار ج٦

الألوسى، روح المعانى ج ٤ / ١

١- فى قوله تعالى: «انى أراكم بخير» (هود: ٨٤) فسرها ابن عباس برخص الأسعار جـ٢ ٥٩٦/٣.

الأدريس، نزهة المشتاق ج ٤ / ٧

١- بيع الأكسبة والبرانس يساوى الزوج منها خمسون ديناراً فى مدينة لمطة فى أرض المغرب جـ٣ ص٢٢٥.

٢- ملوك مصر يرغبون فى الجوارى النوبيات. وكان ثمن الجارية الأفريقية من نساء النوبة ثلاثمائة دينار واشترى الوزير المصحفى (الأندلس) جارية بمائتين وخمسين من الدنانير المرابطة جـ١ ص ٣١.

٣- رخص أسعار الحنطة فى مدينة فاس دون غيرها من البلاد القريبة منها جـ٣ ص ٢٤٣.

٤- أحد التجار يشترى من البصرة سنة ٥٣٦هـ خمسمائة رطل تمر بدينار جـ٤ ص ٣٨٤.

٥- بيع المائة من التمر بدرهمين فى مدينة جيرفت من أرض كرمان ج٤ ص ٤٣٤.

٦- تبلغ قيمة الطيلسان الرفيع المصنوع فى مدينة بم من أرض كرمان ثلاثين ديناراً ج٤ ص٤٣٥.

٧- يبلغ ثمن الثوب المصنوع فى مدينة ويذار قرب سمرقند من ثلاثة دنانير إلى عشرين ديناراً على قدر جودته ج٤ ص٥٠١.

ابن الجوزى: المنتظم ج٤ / ٧٩

١- شدة الغلاء فى الكوفة، وفى مكة سنة ٣٦٠هـ وهجرة الناس إلى المدينة جـ٥ ص ٣١.

٢- غلاء الأسعار فى مكة والحيرة وأصبهان ونهاوند والكرج من المعتضد سنة ٣٨١هـ ج٥ ص١٤٧.

٣- محمد بن القاسم بن خلاد (ت٢٨٢هـ) يشترى غلاما من سوق النخاسين بالبصرة بثلاثين ديناراً ج٤ ص ١٥٩.

٤- المهدى يشترى فص الجوهر المعروف بالجبل (من جواهر الأكاسرة) بثلاثمائة ألف دينار جـ٦ ص٧٠.

٥- هارون الرشيد يشترى جواهر بألف ألف دينار ج٦ ص ٧٠.

٦- ارتفاع الأسعار وانحباس الأمطار فى جميع البلاد سنة ٩٧ هـ ج٦ ص ٨٩.

٧- فى سنة ٣٠٧ هـ بيعت دار محمد بن أسحق لإبراهيم بن المقتدر بثلاثين ألف دينار ج٦ ص١٥٦.

٨- حامد بن العباس (ت ٣١١هـ) وزير المقتدر يبيع دار الد باثنى عشر ألف دينار وخباد ما بثلاثة آلاف دينار ج٦ ص١٨٤.

٩- كثرة الرطب فى بغداد سنة ٣١٣هـ حتى بيع كل ثمانية أرطال بحبة، وعمل منه تمر وحمل إلى البصرة ج٦ ص ١٩٦.

١٠- محمد بن يوسف بن يعقوب الأزدى (ت.٣٢هـ) ص٢٤٨ يشترى ثوباً يمانياً بخمسين ديناراً ج٦ ص ٢٤٨.

١١- غلاء الأسعار فى بغداد سنة ٣٢٣هـ حتى بيع الكر الحنطة بمائة وعشرين ديناراً ج٦ ص ٢٧٧.

١٢- غلاء الأسعار فى بغداد وانقطاع الخنز خمسة أيام سنة ٣٢٤ هـ ج٦ ص ٢٨٢.

١٣- غلاء أسعار المواد الغذائية فى خلافة المتقى لله وبلغ الكر الدقيق مائة وثلاثين ديناراً جـ٦ ص ٣١٨.

١٤- رخص أسعار العقار والقماش فى خلافة المتقى لله حتى بيع ما ثمنه دنانير بعددها دراهم ج٦ ص٣١٨.

١٥- القحط والغلاء فى بغداد سنة ٣٥٩هـ ج٦ ص ٣١٩.

١٦- بلغ سعر الكر الحنطة فى بغداد سنة ٣٣٠ هـ ج٦ ص ٣٢٦.

مائتين وعشرة دنانير والكر الشعير مائة وعشرين ديناراً، ثم بلغ الكر الحنطة ثلاثمائة وستة عشر ديناراً.

١٧- غلاء الأسعار فى بغداد سنة ٣٣١هـ حتى أكل الناس الجراد، كل خمسين رطلاً بدرهم، وكان هذا معونة للفقراء لشدة غلاء الخبز ج٦ ص ٣٣١.

١٨- فى سنة ٣٣٢هـ ما تزال قيمة العقار ببغداد تنقص بسبب غلاء المواد الغذائية ج٦ ص٣٣٥.

١٩- غلاء أسعار الخبز والتمر وتعطل الأسواق فى بغداد سنة ٣٣٢هـ ج٦ ص ٣٣٥.

٢٠- بلغ سعر المكوك من الحنطة فى بغداد سنة ٣٣٤هـ خمسة وعشرين درهماً ج٦ ص٣٤٤.

٢١- أصبحت العقارات والدور تباع فى بغداد سنة ٣٣٤هـ ؟؟؟ الخبز، وبأخذ الدلال بحق دلالته بعض الخب ج٦ ص٣٤٤.

٢٢- أبو عبد الله الموسوى يبيع سنة ٣٣٤هـ -عند اشتداد الغلاء- لمعز الدولة فى بغداد كرحنطة بعشرة آلاف درهم ج٦ ص٣٤٥.

٢٣- أبو بكر محمد بن رائق يشترى جارية مغنية من مواليها سنة ٣٤٨هـ بثلاثة عشر ألف دينار ويعطى أبا جعفر بن حمدون عن دلالته ألف دينار ج٦ ص ٣٩١.

٢٤- غلاء شديد بأنطاكية وسائر الثغور سنة ٣٥٣هـ ج٧ ص١٩.

٢٥- الغلاء فى بغداد سنة ٣٥٨ هـ حتى بيع انكر بتسعين ديناراً ج٧ ص٤٧.

٢٦- أبو بكر محمد بن طفح الأخشيد يشترى كافور الخادم بثمانية عشر ديناراً ج٧ ص٥٠.

٢٧- ارتفاع الأسعار وقلة الأقوات فى بغداد سنة ٣٦٤هـ ج٧ ص٧٦.

٢٨- زيادة الأسعار زيادة مفرطة فى بغداد سنة ٣٧٣هـ ولحق الناس مجاعة عظيمة ج٧ ص١٢١.

٢٩- ارتفاع الأسعار فى بغداد سنة ٣٧٦هـ حتى بيعت الكارة الدقيق الخشكار بنيف وتسعين درهماً ج٧ ص١٣٢.

٣٠- بيعت الكارة من الدقيق الخشكار سنة ٣٧٧هـ بمائة وخمسة وستين درهماً، وجلا الناس عن بغداد ثم زاد السعر فبلغ ثمن الكارة مائتين وأربعين درهماً ج٧ ص١٣٦.

٣١- غلاء الأسعار وانقطاع الأقوات فى بغداد سنة ٣٧٨هـ، وبيعت الكارة الدقيق بستين درهماً ج٧ ص١٤١.

٣٢- غلاء الأسعار فى بغداد سنة ٣٨٢هـ وبيع الرطل من الخبز بأربعين درهماً ج٧ ص١٧٠.

٣٣- بلغ سعر الكر تاحنطة فى بغداد سنة ٣٨٣هـ ستة آلاف وستمائة درهم غياثية، والكارة الدقيق مائتين وستين درهماً ج٧ ص١٧٢.

٣٤- بلغ سعر الخبز سنة ٣٨٥هـ ف بغداد كل أربعة أرطال بدرهم ج٧ ص١٨٣.

٣٥- غلاء الأسعار فى بغداد وانعدام الحنطة سنة ٣٩٣هـ. وبلغ سعر الكر من الحنطة مائة وعشرين ديناراً ج٧ ص٢٢٢،٢٢٣.

٣٦- غلاء الأسعار وشدة المجاعة فى واسط سنة ٤١١هـ بسبب حرب السلاطين وبيع الكر الحنطة بألف دينار قاشاتية. ج٧ ص٣٠١.

٣٧- غلاء الأسعار فى بغداد سنة ٤١٦هـ وبيع الكر بثمانين ديناراً ج٨ ص٢٣.

٣٨- غلاء الأسعار بسبب تأخر المطر سنة ٤٢٢هـ فى العراق وخراسان ونواحى فارس وكرمان وأرجان ج٨ ص٦٠.

٣٩- غلاء الأسعار وتلف الغلات فى الموصل والأهواز وواسط والاحساء سنة ٤٢٣هـ ج٨ ص٦٧.

٤٠- غلاء الأسعار فى بغداد والموصل سنة ٤٣٩هـ ج٨ ص ١٣٢.

٤١- غلاء الأسعار فى الأهواز سنة ٤٤٧هـ وبلغت قيمة الكر من الحنطة ثلاثمائة دينار، وفى شيراز ألف دينار ج٨ ص١٦٣.

٤٢ - غلاء الأسعار فى بغداد ومصر ومكة والحجاز وديار سكر والموصل وخراسان والجبال سنة ٤٤٨هـ ج٨ ص١٧٠، ١٧١، ١٧٣.

٤٣- بلغ سعر الكارة الدقيق سنة ٤٤٩هـ فى بغداد تسعة دنانير ج٨ ص١٧٩.

٤٤- فى سنة ٤٥١هـ كان بمكة رُخص لم يشهد مثله، وبلغ سعر البر والتمر مائتى رطل بدينار، وهذا غريب هناك ج٨ ص٢٠٣.

٤٥- فى سنة ٤٥٤هـ عم الرخص جميع الأصقاع، وبيع بالبصرة كل ألف رطل تمر بثمانية قراريط ج٨ ص٢٢٦.

٤٦- ارتفاع الأسعار فى بغداد سنة ٤٥٦هـ لما علم الناس بمقدم السلطان ألب أرسلان محمد بن داود ج٨ ص٢٣٤.

٤٧- فى سنة ٤٥٦هـ بيعت دار بنهر طابق بثلاثة قراريط وبيعت دار بواسط بدرهم ج٨ ص٢٣٥.

٤٨- انعدام التمر الهندى فى بغداد سنة ٤٥٦هـ حتى بلغ الرطل منه أربعة دنانير ج٨ ص٢٣٦.

٤٩- رخص الأسعار فى بغداد سنة ٤٥٨هـ حتى صار الكر الجيد من الحنطة بعشرة دنانير ج٨ ص٢٤١.

٥٠- الغلاء الشديد سنة ٤٥٩هـ بشابور وأعمال خراسان ودمشق وحلب وحراد ج٨ ص٢٤٦.

٥١- فى سنة ٤٦١هـ بيع السمك النيئ بانكوفة سعر أربعين رطلاً بحبة، ولم يحدث هذا من قبل ج٨ ص٢٥٥.

٥٢- فى سنة ٤٦٢ هـ وصل إلى بغداد من مصر والشام عدد كثير من الناس هاربين من الغلاء والجوع ج٨ ص٢٥٧، ٢٥٨.

٥٣- غلاء الأسعار فى خراسان سنة ٤٦٤هـ ج٨ ص٢٧٣.

٥٤- فى سنة ٤٦٥هـ بلغت الكارة من الطعام فى القدس سبعين ديناراً ج٨ ص٢٨٤.

٥٥- الغلاء بدمشق سنة ٤٦٨هـ وبلغت الكارة نيفا وثمانين دينارا، وبقيت على هذا ثلا سنين ج٨ ص٢٩٧.

٥٦- بلغ سعر الخبز فى أنطاكيا سنة ٤٦٩هـ الرطلين بدينار ج٨ ص٣٠٧.

٥٧- غلاء الأسعار فى بغدا سنة ٤٨٧هـ ج٩ ص٨١.

٥٨- غلاء الأسعار سنة ٤٩٢هـ، وبلغ الكر تسعين دينار ببغداد وواسط ج٩ ص١٠٩.

٥٩- رخص أسعار الطعام والفواكه فى بغداد سنة ٤٩٥هـ ج٩ ص١٣٢.

٦٠- غلاء الأسعار فى أصبهان سنة ٤٩٦هـ أثناء حصار بركباروق لها ج٩ ص١٣٤.

٦١- تذبذب الأسعار بين الرخص والغلاء فى بغداد سنة ٥٠٢هـ ج٩ ص١٥٩.

٦٢- غلاء الأسعار فى بغداد سنة ٥١١هـ، حتى بلغ الكر ثلاثمائة دينار ج٩ ص١٩٣.

٦٣- رخص الأسعار فى مكة والمدينة أثناء موسم الحج سنة ٥١٦هـ ج٩ ص٢٣٢.

٦٤- غلاء الأسعار فى بغداد سنة ٥١٦هـ ج٩ ص٢٣٥.

٦٥- اشتداد الغلاء فى بغداد سنة ٥١٧هـ فبلغت كارة الدقيق الخشكار ستة دنانير ونصف ج٩ ص٢٤٦.

٦٦- رخص الأسعار فى بغداد سنة ٥٢١هـ ج١٠ ص٥.

٦٧- غلاء الأسعار فى بغداد سنة ٥٤٢هـ، فقد بلغ الكر الشعير أربعين ديناراً، والحنطة ثمانين ج١٠ ص١٢٥.

٦٨- رخص الأسعار فى بغداد سنة ٥٤٤هـ ج١٠ ص١٣٧.

٦٩- غلاء الأسعار فى بغداد سنة ٥٥٢هـ، فقد بيعت الدجاجة بنصف دانق، والتبن خمسة أرطال بحة، وانعدم اللحم ج١٠ ص١٧٦.

٧٠- رخص الأسعار فى بغداد سنة ٥٥٦هـ، فقد بيع اللحم أربعة أرطال بقيراط، وكثر البيض فبيع مائة بيضة بقيراط ج١٠ ص٢٠٠.

٧١- رخص أسعار السكر والنبات فى بغداد سنة ٥٦٠هـ، فقدنودى على السكر الرطل بقيراط وحبة، وعلى النبات نصف الرطل بقيراط وحبة، وهذا شئ لم يعهد ج١٠ ص٢١٢.

٧٢- رخص الأسعار سنة ٥٦١هـ، فقد بيعت كارة الدقيق باثنى عشر قيراطا، بينما كانت زمن المسترشد (ت ٥٢٩هـ) باثنى عشر دينارا ج١٠ ص٢١٨.

٧٣- رخص أسعار السمك فى بغداد سنة ٥٦٢هـ حتى صار كل ثلاثة أرطال أو أرعة أرطال بحبة ج١٠ ص٢٢١.

٧٤- بيع الورد فى بغداد سنة ٥٦٣هـ مائة رطل بقيراط وحبة ج١٠ ص٢٢٢.

٧٥- غلاء الأسعار فى بغداد سنة ٥٦٩هـ فبيع الشوك كل باقة بحبة، والخبز الخشكار كل خمسة أرطال بقيراط ج١٠ ص٢٤٥.

٧٦- غلاء أسعار الفواكه والآجر فى بغداد سنة ٥٦٩هـ ج١٠ ص٢٤٧.

٧٧- غلاء الأسعار فى بغداد سنة ٥٧٤هـ حتى بيع كل ستة أرطال من الخبز بقيراط، والشعير كل أربعة أرطال بحبة ج١٠ ص٢٨٥.

ابن أبى دينار، المؤنس ج ٤ / ١١

١- بيعت الجارية زمن عقبة بن نافع بألف دينار وأكثر ص٣١.

٢- استمر الغلاء بمصر زمن المستنصر بالله الفاطمى (ت ٤٨٧هـ) سبع سنين وبيع الرغيف الواحد بخمسين ديناراً ص٧٠.

٣- الغلاء بمراكش زمن السلطان عبد الواحد بن ادريس (ت ٦٤٠هـ) حتى بيع قفيز القمح بثمانين دينارا ص١٣٧.

٤- غلاء الأسعار فى تونس سنة ٧٤٩هـ زمن السلطان أبى الحسن المرينى حتى بيع القمح بثمانية دنانير ص١٤٧.

٥- غلاء الأسعار فى تونس سنتى ١٠١٣هـ و١٠١٤هـ حتى بيع قفيز الحنطة بثلاثين ديناراً ص٢٠٣.

٦- الغلاء والقحط فى أفريقيا زمن المؤلف (كان حيا سنة ١١١١هـ) حتى بيع الصاع من الحنطة بنصف ريال والقفيز بما يقرب من المائة ريال ص ٢٠٣.

٧- أسعار الخبز واللحم والقمح فى تونس زمن اصطا مراد بن عبد الله (ت ١٠٥٠هـ) ص ٢٠٩، ٢١٠.

٨- الغلاء الفاحش فى أسعار الخبز والقمح والشعير فى تونس زمن أحمد خوجة (ت ١٠٥٧هـ) حاكم تونس ص ٢١١.

٩- محمد داى حاكم تونس سنة ١٠٨٨هـ يجتهد فى ضبط الأسعار بعد أن ظهر الغلاء بتونس فى بداية حكمه ص٢٢٤.

١٠- وقع الرخاء العظيم فى أواخر حكم محمد داى لتونس سنة ١٠٩٢هـ بحيث وصل قفيز القمح إلى اربعة ريالات وأقل من ذلك ص٢٢٦، ٢٢٧.

١٩- الأسعار ج٧

ابن الأثير، الكامل فى التاريخ ج ٤ / ٦٤

١- غلاء الأسعار أو رخصها وأسباب ذلك ج٦ ص٣٨، ج٧ ص٢٧٢، ج٨ ص٣١٢، ١٤٣، ٤٦٥، ٤٦٩، ٥٢٨، ٥٣٣، ٥٢٢، ٦٠١، ج٩ ص٦٧، ٥٦، ٩٤، ١٨٥، ٢٠٤، ٢٠٨، ٢٢٥، ٣١٨، ٣٤٩، ٤٤٨، ٥٤١، ٦٠٥، ٦١٤، ٦٢٤، ٦٣١، ٦٣٦، ج١٠ ٢٣، ٦١، ٨٥، ٩٩، ١٣٢، ٢١٣، ٢٧٩، ٢٩١، ٣٠١، ٣٣٤، ٣٥٦، ٤٧٠، ٤٩٥، ٥٤٤، ٦١٧، ٦٢٤، ج١١ ص٦١، ٦٦، ٧٧، ٩٠، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٧، ١٤٦، ٢٢٨، ٤٥١، ٤٦٢، ج١٢ ص٥٤، ١٦٠، ١٧٠، ٤٢٣، ٤٤٣، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٥٨، ٤٦٧، ٤٧٣، ٤٨١.

٢- تحكم الوزراء وقادة الجيش ممن يضمنون خرج الولايات بأمور التجارة والأسعار فى المدن ج٨ ص١١٦، ١١٧.

البخارى، كتاب التاريخ الكبير

١- على بن أبى طالب يحارب رفع أسعار الطعام من قبل التجار ج١ ق٢ ص٩٥.

الخطيب البغدادى، تاريخ بغداد.

٢- غلاء الأسعار فى الحجاز أيام المعتصم ج٤ ص١٤٩.

ابن قتيبة، كتاب المعارف

١- ارتفاع سعر الأراضى بمكة بعد الاسلام

القلقشندى، صبح الأعشى ٤ / ٢٢ ص٣١١.

١- أسعار اللؤلؤ بأنواعه المختلفة ج٢ ص٩٩، ١٠٠.

٢- أسعار أحجار الياقوت ج٢ ص١٠٢، ١٠٥.

٣- أسعار الماس فى بغداد ج٢ ص١٠٧.

٤- أسعار الزمرد والزبرجد ج٢ ص١٠٧.

٥- سعر معدن الفيروزج ج٢ ص١١١.

٦- سعر معدن الدمنج ج٢ ص١١٣.

٧- سعر المرجان بأفريقيا ج٢ ص١١٦.

٨ - غلاء الأسعار وخاصة القمح فى مصر سنة ٤٦١هـ وسنة ٤٦٢هـ ج٣ ص٢٨٣، ٢٨٤.

٩ - ارتباط الأسعار والاحتكار فى مصر بمستوى ارتفاع مياه النيل مما سبب مشكلة للعرب منذ الفتح ج٣ ص٢٩٥.

١٠- تغير الأسعار فى مصر ج٣ ص٤٤٣، ٤٤٤.

١١- الفرق بين أسعار دمشق وأسعار مصر أيام المماليك ج٤ ص١٨٢.

١٢- نفقات وأموال والى نيابة مكة مصدرها المكوس على التجار الواردين لمكة ص٢٧٦.

١٣- أسعار البضائع فيالهند ج٥ ص٨٥، ٨٦.

١٤- الأسعار فى بجاية ج٥ ص١١٥.

١٥- الأسعار فى مملكة سلجماسة ج٥ ص١٧٨.

١٦- رخص الأسعار فى الحبشة والصومال ج٥ ص٣٣١.

١٧- رخص الأسعار فى ممالك الأتراك يرجع إليى قلة المكوس التى تطلب من التجار ج٥ ص٣٥٧.

١٩ - الأسعار ج ٨

السكرى، المالك والمملوك ج ٤ / ١٦

١- رخص الأسعار فى أسوان مدينة أجدابية (المغرب) ص٥.

٢- بيع الأربعين قرطبية من زيت سفاقس بمثقال واحد (المغرب) ص٢٠.

٣- بلغ سعر الحنطة فى مدينة باجة وقر البعير بدرهمين (المغرب) ص٥٦.

٤- رخص أسعار الحوت فى مدينة بنزرت (المغرب) ص٥٨.

٥- رخص الأسعار فى مدينة الغدير حتى بلغ قنطار العنب فيها بدرهم (المغرب) ص٦٠.

٦- بيع وقر البغل من التفاح فى مدينة أغات بنصف درهم (المغرب) ص١٥٣.

٧- بيعت ألف حبة أجاص فى مدينة وزريفة برع درهم (المغرب) ص١٥٥.

٨- بيع عشرة أكباش فى مدينة أودغست بمثقال واحد (المغرب) ص١٥٨.

٩- بيع قنطار القمح فى مدينة أودغست بستة مثاقيل (المغرب) ص١٥٨.

١٠- بيعت الجارية السودانية فى مدينة أودغست خاصة الطباخة بمائة مثقال (المغرب) ص١٥٨.

١١- بيع قنطار السكر فى مدينة ابجلى بمثقالين وأقل (المغرب) ص١٦٢.

١٢- بيعت الجارية فى مدينة ايجلبى بألف دينار وأكثر (المغرب) ص١٦٢.

١٣- رخص الأسعار وكثرة الخيرات فى مدينة ذمار باليمن (الجزيرة) ص٣٠.

١٤- بيع حمل التمر بمدينة شبوة بدرهم (الجزيرة) ص٣٣.

١٥- رجل عمانى بيع لؤلؤتين بمكة بألفى دينار ذهبا (الجزيرة) ص٣٦.

١٦- عمرو بن العاص يحفر نهر القلزم ليجعل سعر الطعام بالمدينة كسعره بمصر (الجزيرة) ص١٠٢.

ابن الجوزى، صفوة الصفوة ج ٤ / ٧

١- أبو بكر الصديق يشترى سرجا بثلاثة عشر درهما ج١ ص١٣٥، ٤٣٤.

٢- أبو بكر الصديق يشترى بلال بن رباح بخمسة أواق ذهب ج١ ص٢٤٢.

٣- بلغ سعر النخلة فى المدينة أيام عثمان بن عفان إلف درهم ج١ ص٥٢٢.

٤- عمرو بن عتبة بن فرقد السلمى يشترى فرسا بأربعة آلاف درهم ج٣ ص٦٩.

٥- سعر جريب الأرض العامرة وسعر جريب الأرض الغامرة فى البصرة فى نهاية الرن الأول الهجرى ج٤ ص٦.

٦- حصول غلاء فى البصرة فى إحدى سنوات القحط ج٤ ص١٥.

الزبيدى، تاج العروس ج ١٩ / ٥

١- الرسول ﷺ اشترى فرسا بعشرة أواق فضة ج١ ص٣٠٠.

٢- موق الرسول ﷺ من الأسعار ج٣ ص٢٦٧، ج٩ ص٣٦.

٣- ما قيل فى تفسير لفظ «الثمن» ج٩ ص١٥٧، ١٥٨.

الصفدى، الوافى بالوفيات

١- الرسول ﷺ يشترى فرسا من أعرابى من بنى فزارة بعشرة أواق فضة ج١ ص٩٠.

٢- الشيخ بدر الدين أحمد بن محمد بن بصخان المتوفى سنة ٧٤٣ هـ، ذكر غلاء المشمش بدمشق مما منعه من شرائه ج٢ ص١٦

٣- أراد قاضى قوص بمصر بيع ما لديه من قمح بسعر الغلاء حين حصل الغلاء سنة ٧٣٥هـ، فأمره الوالى أن يبيع بالسعر العادى ج٤ ص٧٧، ٧٨.

٤- حصول غلاء شديد بالشام ومصر سنة ٦٩٥هـ بسبب انقطاع الأمطار ج٤ ص٣٥٦.

٥ - المتوكل يشترى ولاء محمد بن هشام بن أبى حميضة، مولى بنى عوال، بثلاثين ألف درهم جـ ٥ ص ١٦٧.

٦ - بلغ سعر مكوك القمح فى بغداد سنة ٥٨٦هـ ستين درهمًا جـ ٨ ص ٩١.

٧ - غلاء الأسعار فى بغداد أثناء حصاراً معتز وعبد الله بن طاهر للمستعين سنة ٢٥٢هـ ج٨ ص٩٤.

٨ - غلاء الأسعار بالموصل حين حصار التتار لها جـ ٩ ص ١٩٣.

الطبرى، جامع البيان فى تفسير القرآن

١ - جام من الفضة يباع بألف درهم زمن الرسول لله جـ٧ ص ٧٥.

ابن العربى، عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذى

١ - إذا زاد السعر لحاجة تنزل بالناس بسبب من الأسباب فللإمام الحق فى التسعير، كما فعل عمر ابن الخطاب بحاطب بن أبى بلتعة جـ ٦ ص ٣٣.

٢ - كان الخليفة ببغداد إذا زاد السعر يأمر بفتح المخازن ويبيع بأقل مما تبيع الناس حتى يرجع الناس إلى ذلك السعر ج٦ ص ٩٣.

٣ - الرسول ﷺ يرفض أن يسعر للناس عندما غلا السعر فى المدينة ج٦ ص ٥٣.

ابن حجر العسقلانى، الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة

١ - حصول غلاء شديد فى بغداد سنة ٧٤٩هـ جـ٣ ص ٩٦.

٢ - مقدار ثمن المماليك الذين اشتراهم الملك الناصر خلال خمس سنوات جـ٣ ص ٤٣، ٤٤.

٣ - حصول غلاء شديد ونادر الوصف فى خراسان وفارس وأذربيجان والعراق فى سنة ٧٤١هـ ج٣ ص ٤٨.

٤ - حصول غلاء شديد بمصر سنة ٦٩٤هـ ج٣ ص ٢٤٧.

السيوطى، جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير

١ - النهى عن رفع الأسعار جـ ١ ص ٣١٤٨؛ ٣١٥٨.

ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق

١ - خالد بن يزيد بن معاوية يشترى الخضراء وهى دار الإمارة بدمشق بأربعين ألف دينار ج٣ ص ١٣٣.

٢ – بعض الصحابة يشترون أضحية بسبعة دراهم وكانت غالية الثمن جـ ١٠ ص ١٩٧ .

٣ – تميم الدارى يشترى رداء بألف درهم ج١٠ ص ٤٧٩ .

٤ – عبد الله بن جعفر بن أبى طالب يشترى جبتى وشيى منسوجة بالذهب بثلاثمائة دينار (عبد الله) ص ٤٢ .

٥ – عبد الله بن جعفر يشترى سبخ بستين ألف درهم، ويبيعها بعد استصلاحها بعشرين ومائة ألف (عبد الله) ص ٤٣، ٤٤ .

٦ – بعض القرشيين يشترى جملاً بأربعة مائة دينار (عبد الله) ص ٤٥ .

٧ – عبد الله بن جعفر يشترى جارية بأربعين ألف درهم (عبد الله) ص ٥٧ .

٨ – عبد الله بن جعفر يشترى جارية بعشرة آلاف دينار، ولم يكن فى ذلك الزمان جارية تعرف بهذا الثمن (عبد الله) ص ٥٩ .

٩ – يزيد بن عبد الملك يشترى جاريته سلامة بثلاثة آلف دينار وفى رواية بعشرين ألف دينار (عبد الله) ص ١٨٧، ١٩١٠ .

١٠– ابان بن سعيد ينزل ألة ويسكنها لرخص أسعارها (نساء) ص ٢٢٠ .

١١– عبد الله بن جعفر يشترى جارية بثلاثين ألف درهم (نساء) ص ٢٥٦ .

١٢– معاوية بن أبى سفيان يشترى جارية بمائة ألف درهم ويهديها إلى الحسين بن على (نساء) ص ٤٦٩ .

الهمدانى، صفة جزيرة العرب ج ٤ / ١

١ – رخص العسل فى ديار حاشد باليمن لكثرته بها، فكانت سبعة أرطال بغدادية تباع بدرهم قفلة ص ٣١١ .

ابن واصل، مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب ج ٤ / ١

١ – الغلاء العظيم بالديار المصرية سنة ٥٩٧هـ جـ٣ ص ١٢٧ .

٢ – غلاء الأسعار بدمشق سنة ٦٢٦هـ أثناء حصار الملك الكامل لدمشق ولم يكن بدمشق رخيص غير السكر والحلوى الصابونية (تصنع من الدقيق المحمص بالسمن ويضاف إليها السكر والحليب وتعمل مثل قوالب الصابون) جـ ٤ ص ٢٥٣ .

٣ – غلاء الأسعار فى حب سنة ٦٢٨هـ وذلك لانحباس الأمطار فى هذه السنة ج٤ ص ٣١٢ .

٤ – غلاء الأسعار بدمشق سنة ٦٤٣هـ أثناء حصار الملك الصالح لها حتى بلغ سعر الغرارة من القمح ألف درهم وستمائة درهم جـ ٥ ص ٣٥٣ .

٥ – رجل فى بغداد يبيع عمامة من القصب الرفيع المذهب بستمائة دينار مصرى أو سبعخمائة دينار جـ ١ ص ٢٦٦ .

٦ – رخص الأسعار فى حلب أثناء ولاية الأمير قسيم الدولة آق سنقر ج١ ص ١٩ .

١٩ الأسعار ج ١٠

السمعانى، الأنساب

١ – أبو سعد محمد بن عبد الرحمن التميمى (ت ٣٧٥هـ) يبيع ضيعتين له بخمسين ألف درهم جـ ٣ ص ٨١ .

٢ – أبو حفص عمر بن أحمد المعروف بابن شاهين (ت ٣٣٥هـ) يشترى بأربعة أرطال الحبر بدرهم جـ ٨ ص ٤٨ .

٣ – نصر بن أحمد العابدى السمرقندى (ت ٤٦١هـ) يتدخل بأسعار الحنطة عندما وقع القحط بسمرقند فباع بنصف السعر جـ٩ ص ١٤٢ .

من التفسير العجيب المسبوك سبك اللجين
عليه سطور الذهب المسمى روح المعانى فى تفسير
القرآن العظيم والسبع المثانى لخاتمة الادباء والظرفاء
ولباب الالباء والبلغاء الذى عقم بعد نتاجه الزمن وبخل
بوجود مثله وضن الممتاز فى فنون البلاغة بطول
الايادى أبى الفضل شهاب الدين السيد محمود
الالوسى البغدادى سقى الله ثراه
صيب الرحمة وأفاض عليه
سجال الاحسان
والنعمة
آمين

(الطبعة الاولى)
(بالمطبعة الكبرى الميرية ببولاق مصر المحميه)
(سنة ١٣٠١ هجريه)

تنقصوا المكيال والميزان) قيل أى لاتنقصوا الناس من المكيال والميزان يعنى مما يكال و يوزن على ذكر المحل وارادة الحال واستظهران المراد لاتنقصوا حجم المكيال عن المعهود وكذا الصنجات وقد تقدم فى الاعراف الكيل بدل المكيال فتذكر وتأمل (انى أراكم بخير) أى ملتبسين بثروة وسعة تغنيكم عن ذلك أو بنعمة من الله تعالى حقها ان تقابل بغير ما أنتم عليه بأن تتفضلوا على الناس شكرا عليها فان أجل شكر النعم الاحسان والتفضل على عباد الله تعالى أو أراكم بخير وغنى فلا تزيلوه بما تأتونه من الشر وعلى كل حال الجملة فى موضع التعليل للنهى وعقب بعلة أخرى أعنى قوله تعالى (وانى أخاف عليكم) ان لم تنتهوا عن ذلك (عذاب يوم محيط) وجوز أن يكون تعليلا للامر والنهى جميعا وفسر المحيط بما لايشذ منه أحد منهم وفسره الزمخشرى بالمهلك أخذا من قوله تعالى وأحيط بثمره وأصله من احاطة العدو وادعى ان وصف اليوم بالاحاطة أبلغ من وصف العذاب لان اليوم زمان يشتمل على الحوادث فاذا أحاط بعذابه فقد اجتمع للمعذب ما اشتمل عليه منه كما اذا أحاط بنعيمه يعنى ان اليوم لما كان زمانا مشتملا على الحوادث الكائنة فيه عذابا أو غيره فاذا أحاط بالمعذب ملتبسا بعذابه لانه حادثه فقد اجتمع للمعذب الامر الذى يشتمل عليه اليوم وهو العذاب كما اذا أحاط ملتبسا بنعيمه والحاصل ان احاطة اليوم تدل على احاطة كل ما فيه من العذاب وأما احاطة العذاب على قوم فقد يكون بأن يصيب كل فرد منهم فردا من أفراد العذاب وأما فيما نحن فيه فيدل على احاطة أنواع العذاب المشتمل عليها اليوم بكل فرد ولاشك فى ابلغية هذا كذا فى الكشف وتمام الكلام فيه وقال بعض المحققين فى بيان الابلغية ان اليوم زمان لجميع الحوادث فيوم العذاب زمان جميع أنواع العذاب الواقعة فيه فاذا كان محيطا بالمعذب فقد اجتمع أنواع العذاب له وهذا كقوله

ان المروءة والسماحة والندى • فى قبة ضربت على ابن الحشرج

فان وقوع العذاب فى اليوم كوجود الاوصاف فى القبة وجعل اليوم محيطا بالمعذب كضرب القبة على الممدوح فكما أن هذا كناية عن ثبوت تلك الاوصاف له كذلك ذاك كناية عن ثبوت أنواع العذاب للمعذب وأما وصف العذاب بالاحاطة ففيه استعارة احاطته لاشتماله على المعذب فكما أن المحيط لايفوته شئ من أجزاء المحاط لايفوت العذاب شئ من أجزاء المعذب وهذه الاستعارة تفيد أن العذاب لكل المعذب وتلك الكناية تفيد أن كل العذاب له ولايخفى ما بينهما من التفاوت فى الابلغية وجوز أن يكون محيط نعتا للعذاب وجر للجوار وقيل هو نعت ليوم جرى على غير من هوله والتقدير عذاب يوم محيط عذابه وليس بشئ كما لايخفى وأياما كان فالمراد عذاب يوم القيامة أو عذاب الاستئصال فى الدنيا وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه فسر الخير برخص السعر والعذاب بغلائه (وياقوم أوفوا المكيال والميزان) أى أتموهما وفائدة التصريح بذلك مع ان الانتهاء المطلوب من النهى السابق لايتحقق بدون الاتمام فيكون مطلوبا بهما وهذا مسلم على المذاهب جعل النهى عن الشئ عين الامر بالضد أو مستلزما له تضمنا أو التزاما لان الخلاف فى مقتضى اللفظ لا أن التحريم أو الوجوب ينفك عن مقابلة الضد غير واحد النعى بما كانوا عليه من القبيح وهو النقص مبالغة فى الكف ثم الامر بالضد مبالغة فى الترغيب واشعارا بأنه مطلوب اصالة وتبعا مع الاشعار بتبعية الكف عكسا وتقييده بقوله سبحانه (بالقسط) أى بالعدل من غير زيادة ولا نقصان ثم ادماج ان المطلوب من الاتمام العدل ولهذا قد يكون الفضل محرما كما فى الربويات والى هذا يشير كلام الزمخشرى وظاهره حمل المكيال والميزان على ما يكال و يوزن وحملهما بعضهم فى الموضعين على الآلتين المعروفتين وفسر القسط بما ذكرنا ثم قال ان الزيادة فى الكيل والوزن وان كانت تفضلا مندوبا اليه لكنها فى الآلة محظورة كالنقص فلعل الزائد للاستعمال عند الاكتيال والناقص للاستعمال عند الكيل وفائدة الامر بتسوية الآلتين وتعديلهما بعد النهى عن نقصهما المبالغة فى الحمل على الايفاء والمنع والبخس والتنبيه على أنه لايكفيهم مجرد الكف عن النقص والبخس بل يجب عليهم اصلاح ما أفسدوه وجعلوه معيارا لظلمهم وقانونا لعدوانهم وفيه حمل اللفظ على المتبادر منه فان الحمل على المعنى الآخر مجاز كما أشرنا اليه وادعى الفاضل الجلبى ان هذا الامر بعد النهى السابق ليس من باب التكرار فى شئ فقال ان النهى قد كان عن نقص حجم المكيال وصنجات الميزان والامر بايفاء المكيال والميزان

حقهما بأن لاينقص فيهما الكيل والوزن وهذا الامر بعد مساواة المكيال والميزان للمعهود فلا تكرار كيف ولو كان تكريرا للتأكيد والمبالغة لم يكن موضع الواو لكمال الاتصال بين الجملتين انتهى وتعقب بأن حمل هذين اللفظين وقد تكررا فى أحد الموضعين على أحد معنيين متغايرين خلاف الظاهر وان فى التكرار من الفوائد ماجعله أقوى من التأسيس فلا ينبغى الهرب منه وأما العطف فلان اختلاف المقاصد فى ذينك المتعاطفين جعلهما كالمتغايرين فحسن لذلك وقد صرح به أهل المعانى فى قوله سبحانه يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم انتهى وفى وروده ما تعقب به أولا تأمل فتأمل وقوله تعالى (ولاتبخسوا الناس أشياءهم) يحتمل أن يكون تعميما بعد تخصيص فانه يشمل الجودة والرداءة وغير المكيل والموزون أيضا فهو تذييل وتتميم لما تقدم وكذا قوله سبحانه (ولاتعثوا فى الارض مفسدين) فان العثى يعم تنقيص الحقوق وغيره لانه عبارة عن مطلق الفساد وفعله من باب رمى وسعى ورضى وجاء واويا ويائيا ويحتمل أن يكون نهيا عن بخس المكيل والموزون بعد النهى عن نقص المعيار والامر بايفائه أى لاتنقصوا الناس بسبب نقص المكيال والميزان وعدم اعتدالهما أشياءهم التى يشترونها بهما والتصريح بهذا النهى بعد ما علم فى ضمن النهى والامر السابقين للاهتمام بشأنه والترغيب فى ايفاء الحقوق بعد الترهيب والزجر عن نقصها والى كل من الاحتمالين ذهب بعض وهو مبنى على ما علمت من الاختلاف السابق فى تفسير ما سبق وقيل المراد بالبخس المكس كأخذ العشور على نحو ما يفعل اليوم والعثى السرقة وقطع الطريق والغارة ومفسدين حال من ضمير تعثوا وفائدة ذلك اخراج ما يقصد به الاصلاح كما فعل الخضر عليه السلام من قتل الغلام وخرق السفينة فهو حال مؤسسة وقيل ليس الفائدة الاخراج المذكور فان المعنى لاتعثوا فى الارض بتنقيص الحقوق مثلا مفسدين مصالح دينكم وأمر آخرتكم ومآل ذلك على ما قيل الى تعليل النهى كأنه قيل لاتفسدوا فى الارض فانه مفسد لدينكم وآخرتكم (بقية الله) قال ابن عباس أى ما أبقاه سبحانه من الحلال بعد الايفاء (خير لكم) مما تجمعون بالبخس فان ذلك هباء منثور بل هو شر محض وان زعمتم أنه خير (ان كنتم مؤمنين) أى بشرط أن تؤمنوا اذ مع الكفر لاخير فى شئ أصلا أوان كنتم مصدقين لى فى مقالتى لكم وفى رواية أخرى عن الحبر انه فسر البقية بالرزق وقال الربيع هى وصيته تعالى وقال مقاتل ثوابه فى الآخرة وقال الفراء مراقبته عز وجل وقال قتادة ذخيرته وقال الحسن فرائضه سبحانه وزعم ابن عطية ان كل هذا لايعطيه لفظ الآية وانما معناه الابقاء وهو مأخوذ مما روى عن ابن جريج أنه قال المعنى ابقاء الله تعالى النعيم عليكم خير لكم مما يحصل من النقص بالتطفيف وأياما كان فجواب الشرط محذوف يدل عليه ماقبله على ما ذهب اليه جمهور البصريين وهو الصحيح وقرأ اسمعيل بن جعفر عن أهل المدينة بقية بتخفيف الياء قال ابن عطية وهى لغة قال أبو حيان ان حق وصف فعل اللازم أن يكون على وزن فعل نحو شجيت المرأة فهى شجية فاذا شددت الياء كان على وزن فعيل للمبالغة وقرأ الحسن تقية الله بالتاء والمراد تقواه سبحانه ومراقبته الصارفة عن المعاصى (وما أنا عليكم بحفيظ) أحفظكم من القبائح أو أحفظ عليكم أعمالكم وأجازيكم بها وانما أنا ناصح مبلغ وقد أعذرت اذ أنذرت ولم آل جهدا أو ما أنا بحافظ عليكم نعم الله تعالى لو لم تتركوا سوء صنيعكم (قالوا ياشعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا) من الاصنام أجابوا بذلك أمره عليه السلام اياهم بعبادة الله تعالى وحده المتضمن لنهيهم عن عبادة الاصنام وغرضهم منه انكار الوحى الآمر لكنهم بالغوا فى ذلك الى حيث أنكروا أن يكون هناك آمر من العقل وزعموا أن ذلك من أحكام الوسوسة والجنون قاتلهم الله أنى يؤفكون وعلى هذا بنوا استفهامهم وأخرجوا كلامهم وقالوا بطريق الاستهزاء أصلاتك التى هى من نتائج الوسوسة وأفاعيل المجانين تأمرك بأن نترك ما استمر على عبادته آباؤنا جيلا بعد جيل من الأوثان والتماثيل وانما جعلوه عليه السلام مأمورا مع ان الصادر عنه انما هو الامر بعبادة الله تعالى وغير ذلك من الشرائع لانه عليه السلام لم يكن يأمرهم من تلقاء نفسه بل من جهة الوحى وانه كان يعلمهم بأنه مأمور بتبليغه اليهم وتخصيصهم اسناد الامر الى الصلاة من بين سائر أحكام النبوة لانه عليه السلام كان كثير الصلاة معروفا بذلك بل أخرج ابن عساكر عن الاحنف أنه عليه السلام كان أكثر الانبياء صلاة وكانوا اذا رأوه يصلى يتغامزون و يتضاحكون فكانت هى من بين شعائر الدين ضحكة لهم وقيل ان ذلك لانه عليه السلام كان يصلى و يقول

كتاب
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق

تأليف

أبي عبد الله، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني
المعروف بالشريف الإدريسي
(من علماء القرن السادس الهجري)

عالم الكتب

البربر فأزعجوهم إلى الصحارى المجاورة للبحر المظلم فنزلوها وبها قبائلهم إلى الآن متفرقة بنواحيها وهم أصحاب إبل ونجب عتاق رحالة لا يقيمون بمكان واحد ولباس الرجال منهم والنساء أكسية الصوف ويربطون على رؤوسهم عمائم الصوف المسماة بالكرازي وعيشهم من ألبان الإبل ولحومها مقددة مطحونة وربما جلبت إليهم الحنطة والزبيب لاكن الزبيب أكثر لأنهم كثيرا ما ينقعون الزبيب في الماء بعد الدق ويشربون صفوه نقيعا حلوا وفي بلادهم العسل كثير وجل طعامهم وأحفله الطعام المسمى بالبربرية آسلوا وهو أنهم يأخذون الحنطة فيقلونها قليا معتدلا ثم يدقونها حتى تعود جريشا ثم يمزجون العسل بمثله سمنا ويعجنون به تلك الحنطة على النار ويضعونه في مزاود لهم فيأتي طعاما شهيا وذلك أن الإنسان منهم إذا أخذ من هذا الطعام ملء كفه وأكله وشرب عليه اللبن ثم مشى بقية يومه ذلك لم يشته طعاما إلى الليل.

6 وليس لهم مدينة يأوون إليها إلا مدينة نول لمطة ومدينة آزقى للمطة أيضا فأما مدينة نول الغربية فمنها إلى البحر ثلاثة أيام ومنها إلى سجلماسة ثلاث عشرة مرحلة ومدينة نول مدينة كبيرة عامرة على نهر يأتي إليها من جهة المشرق وعليه قبائل لمتونة ولمطة وبهذه المدينة تصنع الدرق اللمطية التي لا شيء أبدع منها ولا أصلب منها ظهرا ولا أحسن منها صنعا وبها يقاتل أهل المغرب لحصانتها وخفة محملها وبهذه المدينة قوم يصنعون السروج واللجم

P, G, I, A

1 فنزلوا G • 2 أصحاب نجب IA • 3 والنساء منهم IA • 5 ومطحونة GIA •
7 [وأحفله] وأحهله G | بالبربة P • 8 حتى تعود om. G | [تعود] تصير IA • 9 ويضعونها I
10 مزاودم A • 11 [ملء] ملي A | [اللبن] اللبق P | ومشى IA • 13 [لهم] عندم
14 أيضا لمطة IA | الغربية om. GIA • A ارقى, I ازقى, G ازقى, P آزقي | G
15 [مدينة كبيرة] كبيرة A • 16 لمطة ولمتونه IA •

والأقتاب المعدة لخدمة الإبل وتباع بها الأكسية المسماة بالسفسارية والبرانس التي يساوي الزوج منها خمسين دينارا وأقل وأكثر وعند أهلها البقر والغنم كثير جدا والألبان والسمن عندهم موجود وإلى هذه المدينة يلجأ أهل تلك الجهات فيما يعن لهم من مهم حوائجهم وفنون مطالبهم.

7 ومن قبائل لمطة مسوفة ووشان وتمالتة ومن قبائل صنهاجة بنو منصور وتمية وجدالة ولمتونة وبنو إبراهيم وبنو تاشفين وبنو محمد وجمل من صنهاجة وأما مدينة آزكى فإنها من بلاد مسوفة ولمطة وهي أول مراقي الصحراء ومنها إلى سجلماسة ثلاث عشرة مرحلة ومنها إلى نول سبع مراحل وهذه المدينة ليست بالكبيرة لاكنها متحضرة وأهلها يلبسون متقدرات ثياب الصوف ويسمونها بلغتهم القداور وقد أخبر بعض من دخل هذه المدينة أن النساء اللواتي لا أزواج لهن بها إذا بلغت المراة منهن أربعين سنة تصدقت بنفسها على من أرادها من الرجال فلا تدفع عن نفسها ولا تمنع من يريدها وتسمى هذه المدينة بالبربرية آزقى وبالجناوية قوقدم ومن أراد الدخول إلى بلاد سلى وتكرور وغانة من بلاد السودان فلا بد له من هذه المدينة

8 وأما مدينة سجلماسة فمدينة كبيرة كثيرة العامر وهي مقصد للوارد والصادر كثيرة الخضر والجنات رائقة البقاع والجهات ولا حصن عليها وإنما هي قصور وديار وعمارات متصلة على نهر لها كثير الماء يأتي إليها من جهة المشرق من الصحراء يزيد في الصيف كزيادة النيل سواء ويزرع بمائه حسبما يزرع

P, G, I, A

1 المسماة – وأكثر om. P | والبرانيس GIA • 3 كثيرة GIA | عندم موجود om.
GIA • 4 post مطالبهم: (1-2) وتخرج منها الأكسية المسماة – وأكثر P • 5 مسوفة P, مسوفة
P وجدالة | A نمنة, G ونمنه, P وتمية • 6 IA وتمالته, P وتمالته | P ووشان | A مسوفة, I
A • [سبع] تسع 8 • PG لمطة [ولمطة | De Goeje آزكي, GA ازكى, PI آزكى 7 • GI
ارق, I آزق, G ازقي, P آزقي 13 • A القواقد 10 • A om. الصوف | codd. متقدرات 9
• IA om. إليها 17 • G الوارد 15 • PI سلى | A نوقدم, G قرقدم, PI قوقدم | A
• IA يزدرع :PG يزرع | GIA ويزدرع :P ويزرع | G om. سواء 18

الكور كثيرة البشر وحولها خلق من الزغاويين يشيلون بإبلهم ولهم تجارات يسيرة وصنائع يتعاملون بها بين أيديهم وشربهم من الآبار وأكلهم الذرة ولحوم الجمال المقددة والحوت المصيد والألبان عندهم كثيرة ولباسهم الجلود المدبوغة يستترون بها وهم أكثر السودان جربا ومن مدينة زغاوة إلى مانان ثماني مراحل وفي مانان يسكن أميرها وعاملها وأكثر رجاله عراة رماة بالقسي ومن مدينة مانان إلى مدينة تاجوة ثلاث عشرة مرحلة وهي قاعدة بلاد التاجوين وهم مجوس لا يعتقدون شيئا وأرضهم متصلة بأرض النوبة ومن بلادهم سمنة ومدينة سمنة هذه مدينة صغيرة وحكى بعض المسافرين إلى مدائن كوار أن صاحب بلاق توجه إلى سمنة وهو سخير من قبل ملك النوبة فحرقها وهدمها وبدد شملهم على الآفاق وهي الآن خراب ومن مدينة تاجوة إليها ست مراحل ومن مدينة تاجوة إلى مدينة نوابة ثماني عشرة مرحلة وإليها تنسب النوبة وبها عرفوا وهي مدينة صغيرة وأهلها مياسير ولباسهم الجلود المدبوغة وأزر الصوف ومنها إلى النيل أربعة أيام وشرب أهلها من الآبار وطعامهم الذرة والشعير ويجلب إليهم التمر والألبان عندهم كثيرة وفي نسائهم جمال فائق وهن مختتنات ولهن أعراق طيبة ليست من أعراق السودان في شيء وجميع بلاد أرض النوبة في نسائهم الجمال وكمال المحاسن وشفاههم رقاق وأفواههم صغار ومباسمهم بيض وشعورهم سبطة وليس في جميع أرض السودان من المقازرة ولا من الغانيين ولا من الكانميين ولا من البجاة ولا من الحبشة والزنج قبيل

P, G, I, A, C

1 post البشر: وشرب أهلها من الآبار IA | الزغاويين] الزعاويين I, الزغّاويين C | تجارة A • 2 وصنائع] وبضائع AC • 3 المصيد] المصيّر PIC, المصير A • 4 جربا] حربا AG, خوبا C | رغاوه IA | بلاد om. A | تاجرة A • 6 ملمّان C | 5 عراة] غزاة G • مانان] مامّان bis C, مانان bis P, التاجرين A • 7 سمنة pr.] سمّنه C | سمنة alt.] سمنة I, سمّنه C • 8 مدائن] بلاد GIA, مدينة C | بلاق] يلاق PI, بلاد C | وهو] مرتين C • 9 فحرقها] فخربها IAC • 10 ante خراب: تاجوّة P, | تاجوة alt.] تاجوة A | تاجرة P, تاجُوة pr.] تاجوة C | ومن مدينة — ست مراحل om. C | أكثر C | نسبوا | C غرب النوبية: مرحلة post 11 • C نوبيّه, GIA نوابية, P: نوابة | C تاجيوه, A تاجرة | C محسات [مختتنات 14 • C om. وشرب أهلها من الآبار 12-13 • C om. النوبة وبها عرفوا | C ومباسمهم 16 • IAC om. أرض 15 • C جميع الأمم من G, جميع :السودان ante | C ولين [ولهن ولا | C ولا غيرهم من الغانيين 17 • C المادره, A المقادرة [المقازرة | G om. أرض | C وثعورهم ولا من الزنج G, om. والزنج | C الكانمين | IA من غيرهم من الكانميين والزنوج والحبشة والبجاة C | قبيل] مثل G, فقيل C •

شعور نسائهم سبطة مرسلة إلا من كان منهن من نساء النوبة ولا أحسن أيضا للجماع منهن وإن الجارية منهنّ ليبلغ ثمنها ثلاث مائة دينار وأقل من ذلك ولهذه الخلال التي فيهن يرغب ملوك أرض مصر فيهن ويتنافسون في أثمانهن ويتخذونهن أمهات أولاد لطيب متعتهن ونفاسة حسنهن وذكر بعض الرواة أنه كان بالأندلس جارية من هؤلاء الجواري المتقدم ذكرهن عند الوزير أبي الحسن المعروف بالمصحفي فما أبصرت عيناه قط بأكمل منها قدا ولا أصبح خدا ولا أحسن مبسما ولا أملح أجفانا ولا أتم محاسن وكان هذا الوزير المذكور مولعا بها بخيلا بمفارقتها ويذكر أن شراءها عليه مائتان وخمسون دينارا من الدنانير المرابطية وكانت هذه الجارية المذكورة مع تمام محاسنها وبديع جمالها إذا تكلمت أسحرت سامعها لعذوبة ألفاظها وحلاوة منطقها لأنها ربيت بمصر فكانت بذلك تامة الصفات ومن مدينة نوابة إلى مدينة كوشة نحو من ثماني مراحل خفاف.

نجز الجزء الثالث من الإقليم الأول والحمد لله ويتلوه الجزء الرابع منه إن شاء الله.

P, G, I, A, C

1 شعور — النوبة] شعور أهل النوبة إلا ما كان من شعورهم مرسلة سبطة C | إلا — النوبة] إلا خاصة النوبة IA | أيضا om. C • 2 post ذلك: يسير IA • 3 أرض om. IAC • 5 جارية om. A | من هؤلاء الجواري المتقدم ذكرهن] منهن IA • 9 هذه om. IA | وبديع] وترفع C • 10 ربيت] ربت GA • 11 نوابة] نوابيه P, نوابية P¹, نوابه GI, نوابيّه A, C | كوشة] كوسة A, كرسه C | خفاف om. C • 12 نجز — الله] om. G, وهنا انقضى الجزء الثالث من الإقليم الأول والحمد لله وحده IA (وحده om. I), وهنا انقضى ما تضمنه الجزء الثالث من الإقليم الأول وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما كثيرا حسبنا الله ونعم الوكيل C •

ونعم شتى وأهلها أخلاط من البربر.

32 وفي شرقي تادلة وداى من البرابر بنو وليهم وبنو ويزكون ومنداسة ويسكن بهذا الجبل النازل إلى داي قوم من صنهاجة يقال لهم املو.

33 ومن مدينة تادلة إلى مدينة تطن وقرى أربع مراحل وهي مدينة صغيرة لاكنها متحضرة يسكنها قوم من أخلاط البرابر وبها مزارع وحنطة كثيرة ولها مواش وأغنام ومن مدينة تطن وقرى إلى مدينة سلا التي على الساحل يومان وقد ذكرنا مدينة سلا قبل هذا.

34 ومن مدينة سلا إلى مدينة فاس أربع مراحل ومدينة فاس مدينتان بينهما نهر كبير يأتي من عيون تسمى عيون صنهاجة وعليه في داخل المدينة أرحاء كثيرة تطحن بها الحنطة بلا ثمن له خطر والمدينة الشمالية منهما تسمى القرويين وتسمى الجنوبية الأندلس والأندلس ماؤها قليل لاكن يشقها نهر واحد يمر بأعلاها وينتفع منه ببعضها وأما مدينة القرويين فمياهها كثيرة تجري منها في كل شارع وفي كل زقاق ساقية متى شاء أهل الموضع فجروها فغسلوا مكانهم منها ليلا فتصبح أزقتهم ورحابهم مغسولة وفي كل دار منها صغيرة كانت أو كبيرة ساقية ماء نقيا كان أو غير نقي وفي كل مدينة منهما جامع ومنبر وإمام وبين المدينتين أبدا فتن ومقاتلات وبالجملة إن أهل مدينة فاس يقتل فتيانها بعضهم بعضا وبمدينة فاس ضياع ومعايش ومبان سامية ودور وقصور ولأهلها اهتمام بحوائجهم ومبانيهم وجميع

P, G, I, A

2 البربر IA | ولم [وليهم A | وبركون ,G وبركون IA | ومِنداسَة ,P ومداسه ,I
ومنداسه A • 3 دَاي ,P دَاى ,G داى ,I داى A | ويقال A | امِلّو P • 5 البربر GIA •
9 في داخل [في إدخال G | أرحى A • 10 منها [منهما GA | تسمى om. A • 11 والأندلس
om. A | يسقيها [يشقها A • 12 ببعضه codd. • 14 وغلوا G | منها om. A • 15 منها
om. GIA • 16 منهما om. G, منها IA • 17 مدينتي فاس GIA •

آلاتهم ونعمها كثيرة والحنطة بها رخيصة الأسعار جدا دون غيرها من البلاد القريبة منها وفواكهها كثيرة وخصبها زائد وبها في كل مكان منها عيون نابعة ومياه جارية وعليها قباب مبنية ودواميس محنية ونقوش وضروب من الزينة ومخارجها الماء مطرد نابع من عيون غزيرة وجهاتها مخضرة مؤنقة وبساتينها عامرة وحدائقها ملتفة وفي أهلها عزة ومنعة.

35 ومنها إلى سجلماسة ثلاث عشرة مرحلة والطريق على صفروي إلى قلعة مهدي إلى تادلة إلى داي إلى شعب الصفا ويشق الجبل الكبير إلى جنوبه ومن هناك إلى سجلماسة فأما مدينة صفروي فمنها إلى فاس مرحلة وكذلك منها إلى قلعة مهدي مرحلتان وصفروي مدينة صغيرة متحضرة بها أسواق قليلة وأكثر أهلها فلاحون وزروعهم كثيرة ولهم جمل مواش وأنعام ومياههم عذبة غدقة.

36 وأما قلعة مهدي فهي حصن حصين فوق جبل شامخ ولها أسواق وعمارات ومزارع وغلات وبقر وغنم وأحوال واسعة ومن قلعة مهدي إلى مدينة تادلة مرحلتان ويسكن في قبلة قلعة مهدي قبائل زناتة من بني سمجون وبني عجلان وبني تسكدلت وبني عبد الله وبني موسى وبني ماروى وتكلمان واربلوشن وانتقفاكن وبني سامرى وكذلك بين مدينة فاس

P, G, I, A

2 منها [.pr لها A • 3 نابعة [نامة ,G بانمة A | مبنية [متقنة A • 4 نابع [بانع A •
6 صفرُوي ,P صفروى ,I صفروي A • 7 إلى داي om. A | دَاى P • 8 صفرُوي ,P
صفرَوي ,I صفروى A • 9 وصفروي P | السوق G • 10 قلية om. G, جلية A • 13 أحوال
واسعة صالحة I | مدينة om. GIA • 14 قبة om. GA | من زناتة GIA • 15 تسكدلت]
بسكرلت ,I فسكدلت A | ماروى [مازول ,P ماروَي G • 16 وتكلمَان ,P وبكلمان ,G
وتكلمَان ,I وتكلمان A | واربلُوشن ,P واربلوسن ,GI واربلوس A | وانتقفاكن ,P واسعماكن
,G واسعفاكن ,I اسعماكن A | سامِرى ,PI سامري G | مدينتي فاس G •

إلا عمارة ما دار بالمسجد الجامع الذي فيها وحكى بعض التجار المسافرين إليها أنه اشترى التمر بها في عام ستة وثلاثين وخمسمائة خمسمائة رطل بدينار.

12 وبها نهر يعرف بنهر الأبلة طوله اثنا عشر ميلا وهو مسافة ما بين البصرة والأبلة وعن جانبي هذا النهر قصور وبساتين متصلة كأنها بستان واحد ويحويها حائط واحد وينصب إلى هذا النهر عدة أنهار كثيرة مما تقاربه أو تقاومه في الكبر وجميع نخلها في اعتداد قدوده ونضارة فروعه كأنما أفرغ في قالب واحد أو غرس سائره في يوم واحد وجميع أنهار البصرة المحيطة بشرقيها يصب بعضها في بعض ويتشعب بعضها من بعض وأكثرها يدخله المد والجزر من البحر فإذا كان المد دخل الماء من البحر وتراجعت مياه الأنهار فصبت في البساتين والمزارع وسقتها وإذا كان الجزر انحجزت وعادت الأنهار جارية على حسب عادتها ومنها انهار كثيرة محتفرة لا يجري بها ماء وإنما يدخلها ردع المياه الواصلة إليها مع المد والغالب على مياه هذه الأنهار الملوحة.

13 والأبلة مدينة على هذا النهر من إحدى جهاتها بل هو منها في شمالها وجانبها الآخر وهو الشرقي على غربي دجلة وهي صغيرة المقدار حسنة الديار واسعة العمارة متصلة البساتين والضياع عامرة بالناس وأهلها مياسير وعندهم خصب من العيش ورفاهة ودعة ومن أسفل الأبلة المفتح والمذار على ضفة دجلة وهي مدن متقاربة القدر متشابهة العظم عامرة بالأسواق والتجارات

P, G, I, A

1 بالمسجد] به المسجد A | التجار om. G • 2 اشترها G | إليها] فيها A | ست codd. | خمسمائة om. A | رطلا A • 3 الأبلة] الابله A | اثني GA • 4 بستان] بساتين G | واحده G • 6 اعتدال A • 8 يدخلها A • 9 فتراجعت A • 10 فإذا PG | انجمزت PG, انجمرت I, انحمرت A • 11 وبها] ونها IA • 13 الملوحة (?) صنعة A • 14 احد codd. • 15 وهو الشرقي om. IA • 16 والضياع om. IA • 17 الأبلة] الابله A | المفتح] المفنح P, المفيح G | والمدار codd. • 18 متقاربة] تتقارب في IA | القدر] المقدار A | متشابهة] وتتشابه في IA ·

والأبلة أكبر منها قدرا وأكثر خلقا وأغنى أهلا وأوسع عمارة.

14 وفي حدود البصرة وبين عماراتها وقراها آجام كبيرة وبطائح ماء معمورة وتسير عليها السماريات والزوارق بالمدافع لقرب قعرها وارتدام مجاريها بالتراب وربما زادت الأمطار في أوقات الشتاء فحملت دجلة والفرات وصبت في هذه الأنهار سيولها فحفرت منها موضعا وردمت آخر.

15 ومن البصرة إلى عبادان مرحلتان وهي ستة وثلاثون ميلا وعبادان حصن صغير عامر على شط البحر وإليه يصل جميع مياه دجلة وهو رباط ومحرس لطراق هذا البحر وعبادان في الضفة الغربية من دجلة ودجلة هناك تتسع على وجه الأرض كثيرا ومن عبادان إلى الخشبات ستة أميال وهذه الخشبات على متصل بحر فارس بمصب دجلة وهي خشبات مغروزة في قعر البحر وعليها مناصب من ألواح مهندمة ويجلس عليها حراس البحر ومعهم زورق يركبون فيه إلى هذه الخشبات وبه ينزلون إلى الساحل.

16 وهذا البحر الفارسي شطه الأيمن للعرب والأيسر لفارس وعرضه مائتا ميل وعشرة أميال وعمقه من سبعين باعا إلى ثمانين باعا ومن الخشبات إلى ⟨هجر⟩ مدينة البحرين في شط العرب مائتا ميل وعشرة أميال ومن البصرة إلى البحرين على الجادة إحدى عشرة مرحلة وليس في طريق الساحل ماء وهو نحو من ثماني عشرة مرحلة في قبائل العرب مياههم محمولة معهم وهو مسلوك غير أنه مخوف ومن البصرة إلى المدينة نحو من عشرين مرحلة

P, G, I, A

1 والأبلة] والايله A • 2 عمارتها A | كبيرة] كثيرة IA | ماء om. A • 3 عليها] اليها codd. | والمدافع P • 4 بالتراب] بالسيول GI, السيول A | الدجلة codd. • 5 فصبت A | آخر] موضعا IA • 6 مرحلة A • 7 تصل GA | الدجلة codd. • 8 لطراق] اطواق A | الدجلة I | ودجلة] دجلة A | هناك تتسع IA • 11 مهندمة] ممتدة G | ومعه P • 12 يركب P | فيه om. A | ينزل P • 13 الغرب A | والأيسر] والاخر P, والاخر الايسر GIA • 15 الغرب GA • 18 غير] الا G ·

الجـرى له وجبة وخرخرة زائدة وجريه على الصخور لا يستطيع أحد أن يجوزه راكبا بل يجوزه الجائز له على رجليه لكثرة أحجاره وملاستها ومقدار مائه ما يدور به خمسون رحى ويقرب من مدينة جيرفت جبل يعرف بالميزان وفيه جنات لها فواكه جمة وفواكه جيرفت وحطبها أكثره يجلب من هذا الجبل إليها ومن موضع يعرف بدرفارد وبجيرفت من الفواكه ما يجلب إليها من الصرود والجروم كالبلح والرطب والجوز والأترج والأعناب والقصب الحلو ولأهلها زي حسن وعيش خصيب وبها متاجر خراسان وسجستان وتجلب إليها الخيرات والبضائع والتجارات وهي مدينة حسنة كاملة من كل شيء وبسائر جروم جيرفت التمر مائة منه بدرهمين ولهم في تمرهم سيرة حسنة وهي أنهم لا يرفعون منه ما تسقطه الريح وأن السابلة يأخذونه دون أربابه.

21 ومن مدن كرمان مدينة بيمند وبينها وبين السيرجان خمسة عشر ميلا وهي مدينة متوسطة متحضرة لها سوق نافقة وفواكه تجلب إليها من بساتينها وجناتها وبها عيون وماء كثير ومن مدن كرمان مدينة باخنة وهي صغيرة حسنة صالحة العمارة ولها أسواق وبها صناعات ومنها إلى السيرجان شمالا مائة ميل وميلان ومنها إلى جيرفت جنوبا ستون ميلا وبجنوب باخنة مدينة خبر وهي مدينة صغيرة متحضرة ومنها إلى جيرفت اثنان وسبعون ميلا ومنها إلى باخنة

P, G, I, A

1 الصخر GIA • 3 جيرَفت P, s.p. G, جيرفت IA • 4 بالميزَان PI, بالميران G,
I وبعرفت • 5 بورْد فَارد P, بوْرفارد I, برزفازيد A | وبجيرَفت P, s.p. G A, بالميزان A •
9 بدرهمين – وبسائر om. G | وبسائر جروم] (A جودم) والتي بسائر جروم IA | التمر om.
IA | بدرهم A • 10 يسقطها A | السائلة I, السائل والسائلة A | يأخذه A • 12 ميمند P,
ميد GI, ممد A • 14 وماء] ماء A | باخنة] نَاجية P, ناحيه GI, ناحيه A | صغيرة] مدينة
A • 15 العمارات GIA • 16 وميلان om. G | جيرفت PIA, خيرفت G | ستون ميلا] جنوبا
اثنان وسبعون ميلا A | ناجية codd. | خبر] خير P, خير GIA | وهي] وناجية I, وتحيه A •
17 ناجية codd. •

ثمانية عشر ميلا وهي مدينة جليلة الزراعات والأشياء إليها تجلب من المدن.

22 ومن المدن التي بين جيرفت والفهرج مدينة هرمز الملك المسماة في هذا الوقت قرية الجوز وهي كانت مدينة هرمز وفيها كانت مملكته إلى أن هلك وانفصل الملك عنها إلى السيرجان فهرمز الآن صغيرة وساكنوها من أهلها وأخلاط من الناس وهي مدينة حسنة الداخل والخارج كثيرة المياه وبها أسواق وتجارات بقدرها وبينها وبين جيرفت غربا مرحلة ومنها إلى مدينة بم مرحلة.

23 ومدينة بم مدينة كبيرة ذات أسواق عامرة وأموال كثيرة ولها نخل وكروم وقرى كثيرة وهي أصح هواء من جيرفت ولها قلعة منيعة حصينة مشهورة بالتحصين مذكورة في جميع بلاد كرمان وفي أهلها تجار مياسير وبها صناعات قائمة وطرز منصوبة لعمل ثياب القطن الحسنة يصنع بها منها المتاع الكثير ويتجهز به إلى سائر الأقطار وكذلك تصنع عندهم الطيالسة الفاخرة المقورة التي يساوي الطيلسان الرفيع منها ثلاثين دينارا فما فوقها وما تحتها ويتجهز بها التجار إلى سائر الأرض من العراقات والشامات وديار مصر وكذلك يصنع بها من العمائم الرفيعة كل شيء بديع وثيابهم حسنة الصنعة ثابتة الأصول تبقى مع الدهر ولا تفنى إلا بعد مدد وأزمان طويلة والملوك يتنافسون في ثيابها وجيد متاعها ويقتنونه ادخارا في خزائنهم.

24 ومن بم إلى جيرفت مرحلتان كبيرتان وهما ستون ميلا ومن بم إلى نرماشير مرحلة ونرماشير مدينة متوسطة على قارعة المفازة وهي مدينة فيها

P, G, I, A

1 جلب PIA | من الدن om. PIA • 2 جيرفت PGI, حيرفت A | الملك om. IA •
4 الملك om. G • 7 بَم P • 8 عامرة] وعمارات IA • 12 يصنع GA • 13 المقورة om. G
IA | وما تحتها] وتحتها GIA • 14 به GIA • 16 إلا – طويلة] إلا بعد مدة طويلة وازمان
متباعدة IA • 17 يقتنونه] وهم يقتنونه GIA • 18 بَم P | جيرفت codd. • 19 برْماشين PIA,
رماسين G | وبرماشين P, ورْمَاسين G, ومدينة ترماشين IA •

الجري له وجبة وخرخرة زائدة وجريه على الصخور لا يستطيع أحد أن يجوزه راكبا بل يجوزه الجائز له على رجليه لكثرة أحجاره وملاستها ومقدار مائه ما يدور به خمسون رحى ويقرب من مدينة جيرفت جبل يعرف بالميزان وفيه جنات لها فواكه جمة وفواكه جيرفت وحطبها أكثره يجلب من هذا الجبل إليها ومن موضع يعرف بدرفارد وبجيرفت من الفواكه ما يجلب إليها من الصرود والجروم كالبلح والرطب والجوز والأترج والأعناب والقصب الحلو ولأهلها زي حسن وعيش خصيب وبها متاجر خراسان وسجستان وتجلب إليها الخيرات والبضائع والتجارات وهي مدينة حسنة كاملة من كل شيء وبسائر جروم جيرفت التمر مائة منه بدرهمين ولهم في تمرهم سيرة حسنة وهي أنهم لا يرفعون منه ما تسقطه الريح وأن السابلة يأخذونه دون أربابه.

21 ومن مدن كرمان مدينة بيمند وبينها وبين السيرجان خمسة عشر ميلا وهي مدينة متوسطة متحضرة لها سوق نافقة وفواكه تجلب إليها من بساتينها وجناتها وبها عيون وماء كثير ومن مدن كرمان مدينة باخة وهي صغيرة حسنة صالحة العمارة ولها أسواق وبها صناعات ومنها إلى السيرجان شمالا مائة ميل وميلان ومنها إلى جيرفت جنوبا ستون ميلا وبجنوب باخة مدينة خبر وهي مدينة صغيرة متحضرة ومنها إلى جيرفت اثنان وسبعون ميلا ومنها إلى باخة

P, G, I, A

1 الصخر GIA • 3 جيرّفت P, s.p. G, جيرفت IA • 4 بالميزّان PI, بالميران G, وبحرفت P, s.p. GA, I • بالميزان A • 5 بورْد فَارذ P, بوْرفارد I, برزفازيد A | وبجيرّفت
om. التمر | IA والتي بسائر جروم (A جودم) [وبسائر جروم | om. G وبسائر – بدرهمين 9
P, مِيمند 12 • A يأخذه | A السائل والسائلة I, السائلة | A يسقطها 10 • A بدرهم | IA
مدينة [صغيرة | A ناحيه GI, ناحيه P, نَاجية [باخة | A ماء [وماء 14 • A ممد GI, ثميد
[جنوبا ستون ميلا | G خيرفت PIA, جيرفت | om. G وميلان 16 • GIA العمارات 15 • A
A • وناحيه I, وناجية [وهي | GIA خير P, خَبِر [خبر | codd. ناجية | A اثنان وسبعون ميلا
17 ناجية codd. •

ثمانية عشر ميلا وهي مدينة جليلة الزراعات والأشياء إليها تجلب من المدن.

22 ومن المدن التي بين جيرفت والفهرج مدينة هرمز الملك المسماة في هذا الوقت قرية الجوز وهي كانت مدينة هرمز وفيها كانت مملكته إلى أن هلك وانفصل الملك عنها إلى السيرجان فهرمز الآن صغيرة وساكنوها من أهلها وأخلاط من الناس وهي مدينة حسنة الداخل والخارج كثيرة المياه وبها أسواق وتجارات بقدرها وبينها وبين جيرفت غربا مرحلة ومنها إلى مدينة بم مرحلة.

23 ومدينة بم مدينة كبيرة ذات أسواق عامرة وأموال كثيرة ولها نخل وكروم وقرى كثيرة وهي أصح هواء من جيرفت ولها قلعة منيعة حصينة مشهورة بالتحصين مذكورة في جميع بلاد كرمان وفي أهلها تجار مياسير وبها صناعات قائمة وطرز منصوبة لعمل ثياب القطن الحسنة يصنع بها منها المتاع الكثير ويتجهز به إلى سائر الأقطار وكذلك تصنع عندهم الطيالسة الفاخرة المقورة التي يساوي الطيلسان الرفيع منها ثلاثين دينارا فما فوقها وما تحتها ويتجهز بها التجار إلى سائر الأرض من العراقات والشامات وديار مصر وكذلك يصنع بها من العمائم الرفيعة كل شيء بديع وثيابهم حسنة الصنعة ثابتة الأصول تبقى مع الدهر ولا تفنى إلا بعد مدد وأزمان طويلة والملوك يتنافسون في ثيابها وجيد متاعها ويقتنونه ادخارا في خزائنهم.

24 ومن بم إلى جيرفت مرحلتان كبيرتان وهما ستون ميلا ومن بم إلى نرماشير مرحلة ونرماشير مدينة متوسطة على قارعة المفازة وهي مدينة فيها

P, G, I, A

1 جلب PIA | من المدن om. PIA • 2 جيرفت PGI, حيرفت A | الملك om. IA •
4 الملك om. G • 7 بَم P • 8 وعمارات [عامرة IA • 12 يصنع GA • 13 المقورة om. G
إلا بعد مدة طويلة وازمان [إلا – طويلة 16 • GIA به 14 • GIA وتحتها [وما تحتها | IA
متباعدة IA • 17 وهم يقتنونه GIA • 18 بَم P | جيرفت codd, • 19 برْماشين PIA,
• IA ومدينة ترماشين G, ورنْمَاسِين P, وبرماشين | G رماسين

61 والطريق من سمرقند على طريق بلخ من مدينة سمرقند إلى مدينة كش مرحلتان وكش مدينة جليلة كثيرة الأهل عامرة بالناس والتجار ولها ربضان وعليها سور ولها مسجد جامع وقهندز غير حصين وطولها نحو من تسعة أميال في مثلها وبناؤها بالطين والخشب ولها فواكه كثيرة يحمل فاضلها إلى سمرقند وبخارا وهي وبيئة وللمدينة الداخلية أربعة أبواب خشب مصفحة بالحديد ولها نهران كبيران أحدهما يعرف بنهر القصارين ويخرج من جبال سيام ويجري في جنوبي المدينة والثاني نهر أسروذ يخرج من رستاق كشك وجريه على شمال المدينة وتمده أنهار صغار فتجتمع فضول هذه المياه كلها حتى تصل إلى نسف ويرتفع من مدينة كش من الملح النراني المعدني ما يحمل إلى سائر الآفاق ويقع بجبالها الترنجبين كثيرا.

62 ولمدينة كش أيضا مدن كثيرة منها نوقد قريش وسوبخ من رستاق خزار واسكيفغن ونوقد قريش مدينة صغيرة متحضرة ذات سور وعمارة كافية ومنها إلى كش مرحلة خفيفة ومن نوقد قريش إلى سوبخ مرحلة وهي مدينة متحضرة قائمة بما فيها وعليها سور تراب ولها عمارات متصلة ومن سوبخ إلى نسف مرحلة ونوقد قريش ‹على› يسار الطريق من كش إلى نسف واسكيفغن على ثلاثة أميال من سوبخ وسوبخ أقرب إلى اسكيفغن من

P, p, L, A

1 على طريق :P إلى مدينة .cett | مدينة alt. om. L A • 2 وكش :P وهي .cett • اسرود | .cett ولاخر :P والثاني | A البسام ,P p L بسام 7 • L A وقصبة [وقهندز 3 الترنجبين 10 • L A ويحمل [ما يحمل | L A alt. om. من 9 • L A وجريته 8 • .codd | L A وسوس ,P p وسونح | L A نور مرس ,p بوبر نيق ,P توقد قريس 11 • .codd • ,p وبثوبتر مريس ,P وبنوقد قريس | A واسكمعن 12 • .A حرا ,L حرار ,P p جراز بور فرس ,p بوبر يس ,P بنوقد قريس 13 • L A .om كفية | A وبرقريش ,L وبوبر قرس وبنوقد 15 • P p L سونح 14 • A وسوبخ ,L وسونخ [وهي | P p L سونح | A نونر ,L | .codd سونح 16 • A نشف | A ونور مرس ,L وبوبر مريس ,p وثوبر فريس ,P قريس • P منها إلى :p L A من | .codd وسونح

نسف ومن نسف إلى مدينة بزدة ثمانية عشر ميلا وكذلك من نسف إلى كسبة وهي مدينة صغيرة اثنا عشر ميلا وهما من بلاد نسف وقد ذكرنا نسف وما هي في ذاتها قبل هذا بحيث لا يجب لنا إعادة ذلك ومن كش إلى نسف ثلاث مراحل ومن كش إلى الصغانيان ست مراحل وكذلك الذي بين بخارا وسمرقند مائة ميل وأحد عشر ميلا.

63 ومن سمرقند في جهة المشرق إلى ابارکث مرحلة وهي أحد وعشرون ميلا وابارکث مدينة متاخمة لأشروسنة صغيرة لا منبر بها ومنها إلى مدينة ويذار مرحلة خفيفة ومدينة ويذار مدينة حسنة جليلة متحضرة متوسطة القدر ويعمل بها الثياب الويذارية المنسوبة إليها وهي قطن حسن الصنعة غريبة المثال تلبس خاما غير مقصورة وليس بخراسان أمير ولا وزير ولا قاض إلا وهو يلبسها ظاهرة على ملابسه في الشتاء وجمالهم بها ظاهر وزينتهم بها فاشية لأنها ثياب يميل لونها إلى صفرة الزعفران لينة اللمس صفاق جدا ترفة ويعمر الثوب منها كثيرا ويستخدم المدة الطويلة ويبلغ ثمن الثوب منها من ثلاثة دنانير إلى عشرين دينارا على قدر جودته أو رداءته وهي ثياب تفوق الثياب في جودتها وصحة عملها وحسن صنعتها ولها رساتيق وأعمال متصلة ويتصل ببعض رساتيقها رستاق المرزبان وبين مدينة ويذار ومدينة سمرقند ستة أميال.

P, p, L, A

1 post نسف .pr: ومن نسف – مائة ميل وأحد عشر | p^ms ... اثنا عشر ميلا وهي نصف مرحلة (5) وبارکث 7 • .codd بارکث 6 • P کشند 2 • P بزدة | p L A .om ميلا | p L A .om مدينة | A وبدار ,P p L وبذار 8 • p L A .om pr مدينة | .codd بها 11 • p L A قطن في قطن | A الوبدارية ,P p L الوبذارية 9 • p L A .om متحضرة • P .om ثمن 13 • L A .om ترفة | A صافية [صفاق | A .om لونها 12 • p L A .om | P لجودتها [في جودتها 15 • P .om على قدر جودته أو رداءته وهي ثياب تفوق الثياب 14 وبذار | P .om وبين – ستة أميال 16 • p L A وزراعات :P متصلة | L A .om وحسن صنعتها • A وبدار ,p L

المنتظم

في تاريخ الملوك والأمم

تأليف

أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي

المتوفى سنة ٥٩٧هـ

٣٧ بشر بن مطر بن ثابت

ابو احمد الدقاق الواسطى نزل سامرا وحدث بها عن سفيان بن عيينة ويزيد ابن هارون واسحاق الازرق ، روى عنه ابن صاعد .
قال ابو حاتم الرازى هو صدوق ، قال ابن قانع وتوفى فى هذه السنة ، وقال غيره سنة اثنتين وستين ومائتين .

٣٨ - جعفر بن محمد

ابن جعفر الثقفى؛ سمع أباه وعباد بن العوام وابا بكر بن عياش وهشيما وغيرهم ونزل الموصل فحدث بها وتوفى فى هذه السنة .

٣٩ - حجاج بن يوسف

ابن حجاج ابو محمد الثقفى يعرف بابن الشاعر وكان ابوه شاعرا صحب ابا نواس وأخذ عنه ويلقب يوسف لقوة وكان منشؤه بالكوفة وأما حجاج فبغدادى المولد سمع يعقوب بن ابراهيم بن سعد وابا احمد الزبيرى وشبابة وعبد الرزاق . روى عنه ابو داود ومسلم وآخر من روى عنه الحسين بن اسمعيل المحاملى وكان ثقة فهما حافظا صدوقا . قال ابو حاتم الرازى هو صدوق . وقال النسائى ثقة .
اخبرنا عبد الرحمن بن محمد اخبرنا احمد بن على بن ثابت قال اخبرنى الازهرى اخبرنا ابو سعد الادريسى اخبرنا احمد بن احيد البخارى حدثنا صالح بن محمد الحافظ قال سمعت حجاج بن الشاعر يقول جمعت لى امى مائة رغيف فجعلتها فى جراب وانحدرت الى شبابة الى المدائن واقمت ببابه مائة يوم كل يوم أجىء برغيف فاغمسه فى دجلة فآكله فلما نفد خرجت . توفى حجاج فى هذه السنة .

٤٠ - عبد الله بن هاشم

ابن حيان ابو عبد الرحمن الطوسى . سمع سفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد وابن مهدى . روى عنه مسلم فى صحيحه وابن صاعد وكان قديما يتكلم بالرأى ثم مال الى الحديث وترك ذلك وتوفى فى هذه السنة وقيل فى التى قبلها .

محمد

٤١ - محمد بن الحسن بن سعيد

ابو جعفر الاصبهانى سكن بغداد وحدث بها عن بكر بن بكار وغيره روى عنه ابن صاعد وابو الحسين ابن المنادى وغيرهما وكان ثقة .

٤٢ - محمد بن الحسن

ابن نافع ابو عروبة الباهلى البصرى قدم بغداد وحدث بها عن سلم بن سليمان الضبى وغيره - روى عنه ابن مخلد واسمعيل الصفار احاديث مستقيمة .

٤٣ - محمد بن تميم

ابن واقد العنبرى الافريقى يروى عن انس بن عياض توفى بعقصة(١) فى هذه السنة .
قال ابو سعيد بن يونس ويقال ان هذه المدينة لا تمطر اصلا وانما تجيئها الميرة من غيرها وفى اهلها جفاء عظيم .

سنة ٢٦٠

ثم دخلت سنة ستين ومائتين

فمن الحوادث فيها ان قائد الزنج قتل على بن زيد العلوى صاحب الكوفة .
وفيها اشتد الغلاء فى عامة بلاد الاسلام فانجلى عن مكة من كان مجاورا بها من شدة الغلاء الى المدينة وغيرها من البلدان ورحل عنها العامل الذى كان بها وبلغ كر الحنطة ببغداد خمسين ومائة دينار ودام ذلك شهورا .
وفيها امر مفلح التركى ان تزاد فى جامع المنصور الدار المسماة بدار القطان وكان قديما ديوانا للمنصور فتقدم مفلح الى صاحبه القطان ببنائها وجعلها فى الجامع ليصلى فيها فنسبت الى القطان . وحج بالناس فى هذه السنة ابراهيم بن محمد الذى حج بهم فى التى قبلها .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٤٤ ابراهيم بن عيسى

(١) كذا

من هذه السنة .

٢٧٧ - احمد بن ابى عمران

واسمه موسى بن عيسى ابو جعفر الفقيه البغدادى احد اصحاب الرأى . اخذ الفقه عن محمد بن سماعة واضرابه ونزل مصر وحدث بها عن عاصم بن على وعلى بن الجعد ومحمد بن الصباح وغيرهم وكان استاذ ابى جعفر الطحاوى وكان ضريرا قال ابو سعيد بن يونس حدث بحديث كثير من حفظه وكان ثقة وتوفى فى محرم هذه السنة

٢٧٨ - ابراهيم بن منصور ابو يعقوب الصورى

خراسانى قدم مصر وحدث بها وتوفى فى هذه السنة .

٢٧٩ - جعفر بن احمد بن معبد الوراق

حدث عن عاصم بن على ومسدد وروى عنه ابن مخلد وابن السماك وابوبكر الشافعى وتوفى فى هذه السنة .

٢٨٠ - حامد بن سهل بن سالم

ابو جعفر يعرف بالثغرى ، سمع معاذ بن فضالة وخالد بن خداش ، روى عنه ابن صاعد وابن مخلد وابن السماك وابوبكر الشافعى قال الدارقطنى كان ثقة وتوفى فى جمادى الآخرة من هذه السنة .

٢٨١ - زكريا بن ايوب

ابو يحيى من اهل انطاكية قدم مصر وحدث بها وتوفى فى رمضان هذه السنة وكان ثقة ثبتا صالحا .

سنة - ٢٨١

ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائتين

فمن الحوادث فيها ان المسلمين دخلوا بلاد الروم ففتحوا بعضها ثم عادوا فغزوهم فغنموا

فغنموا وظفروا ، وفيها غارت المياه بالرى وطبرستان واصاب الناس بعد ذلك جهد جهيد وقحط حتى أكل الناس بعضهم بعضا وأكل انسان منهم ابنه .

ولليلتين خلتا من رجب شخص المعتضد الى الجبل فقصد ناحية الدينور وقلد ابنه على بن المعتضد الرى وقزوين وزنجان وأبهر وقم وهمذان والدينور وقلد عمر بن عبد العزيز بن ابى دلف اصبهان ونهاوند والكرج وتعجل المعتضد الانصراف من اجل غلاء الاسعار وقلة الميرة فوافى المعتضد بالله بغداد يوم الاربعاء لست خلون من رمضان .

ولست بقين من ذى القعدة خرج المعتضد الى الموصل عامدا لحمدان بن حمدون وذلك انه بلغه انه مال الى هارون الشارى ودعا له (١) المعتضد بنواحى صل (٢) كتب الى اسحاق بن ايوب والى حمدان ان يتلقياه فاسرع اسحاق وتحصن حمدان فى قلاعه وورد كتاب المعتضد يذكر أن الله نصره على الاكراد والاعراب فقتل منهم خلقا كثيرا . ثم خرج المعتضد عامدا لقلعة ماردين وكانت فى يد حمدان فهرب وخلف ابنه فنزل المعتضد عليها وحاربهم من فيها يومهم فلما كان من الغد ركب المعتضد وصعد القلعة حتى قرب من الباب حتى صاح ياحمدان (٣) فأجابه فقال افتح الباب ففتحه فقعد المعتضد فى الباب ونقل ما فى القلعة ثم امر بهدمها فهدمت وحمل خمارويه بن احمد ابنته الى المعتضد وقد كان المعتضد تزوجها فى آخر رمضان هذه السنة بعثها مع ابن الجصاص وبعث معه بعد كل شيء عمله مائة الف دينار وقال لعل بالعراق مما نحتاج اليه ما ليس عندنا فاشتر شيئا ان اردت بهذه فما اشترى شيئا .

وحج بالناس فى هذه السنة محمد بن هارون واصاب الحاج بالأجفر (مطر) عظيم مات منهم بشر كثير وكان الرجل يغرق فى الوحل فلا يقدر احد على اخراجه .

(١) لعله سقط شيء انظر تاريخ الطبرى ج ١١ - ص ٣٤٤ - ح (٢) كذا لعله الموصل و(٣) كذا - وفى تاريخ الطبرى - يا ابن حمدون - ح .

ووجهك عضبان ومتى لم اميز هذين هلكت! فقال صدقت ولكن تلزمنا فقلت لزوم الفرض الواجب، فوصلني بعشرة آلاف (درهم - ١) قال وقد روى ان المتوكل قال أشتهي ان انادم ابا العيناء لولا انه ضرير فقال ابو العيناء ان اعفاني امير المؤمنين من رؤية الهلال وتقش الجوهر (٢) فاني اصلح.

اخبرنا القزاز اخبرنا ابوبكر الخطيب قال اخبرني احمد بن محمد بن (بن احمد - م) يعقوب قال حدثني جدي محمد بن عبدالله بن ترنجل (٣) حدثنا محمد بن يحيي حدثنا محمد بن القاسم بن خلاد ابو العيناء قال دعا المنصور جدي خلادا وكان مولاه فقال له اريدك لأمر قد اهمني وقد اخترتك له وانت عندي كما قال ابو ذؤيب.

ألكني اليها وخير الرسو ل اعلمهم بنواحي الخبر

فقال له أرجو أن ابلغ رضا امير المؤمنين. فقال صر الى المدينة على أنك من شيعة عبد الله بن حسن وابذل له الاموال واكتب الى بأنفاسه واخبار ولده فارضاه. ثم علم عبدالله بن حسن انه أتى من قبله فدعا عليه وعلى نسله بالعمى قال فنحن نتوارث ذلك الى الساعة. وبلغنا ان ابا العيناء تأخر رزقه فشكا الى عبيدالله بن سليمان قال (الم نكن كتبنا لك الى ابن المدبر فما فعل في امرك؟ قال جرني على - ٤) شوك المطل وحرمني ثمرة الوعد! فقال. انت اخترته! فقال ما علي؟ فقد اختار موسى سبعين رجلا فما كان فيهم رجل رشيد فأخذتهم الرجفة، واختار النبي صلى الله عليه وسلم ابن أبي سرح كاتبا فلحق بالكفار مرتدا، واختار على أبا موسى فحكم عليه. قال المصنف خرج ابو العيناء من البصرة واستوطن بغداد وكان السبب في خروجه من البصرة ما اخبرنا به ابو منصور القزاز اخبرنا ابوبكر احمد بن علي بن ثابت اخبرنا ابو القاسم الأزهري واحمد

(١) من تاريخ بغداد (٢) في تاريخ بغداد - الخواتم (٣) هكذا ضبطه في الانساب في القرنجلي - وقال» هذه النسبة الى قرنجل وظني انها من قرى الانبار» وقد علمت انه اسم للجد وانظر تاريخ الخطيب ج ٣ ص ١٧١ و ج ١ ص ٣٧٦ ووقع في الاصل - قفرجل - ح (٤) من ارشاد ياقوت - ك

ابن

بن عبدالواحد الوكيل قالا اخبرنا محمد بن جعفر التميمي اخبرنا ابوبكر الصولي عن أبي العيناء قال كان سبب خروجي من البصرة وانتقالي عنها اني مررت بسوق النخاسين يوما فرأيت غلاما ينادى عليه وقد بلغ ثلاثين دينارا فاشتريته وكنت أبني دارا فدفعت اليه عشرين دينارا على ان ينفقها على الصناع فجاءني بعد ايام يسيرة فقال قد نفدت النفقة! فقلت هات حسابك! فرفع حسابا بعشرة دنانير! قلت اين الباقي؟ قال قد اشتريت به ثوبا مصمتا وقطعته قلت من امرك بهذا؟ قال لا تعجل يا مولاي فان اهل المروءة والاقدار لا يعيبون على غلمانهم اذا فعلوا فعلا يعود بالزين (١) على مواليهم! فقلت في نفسي انا اشتريت الاصمعي ولم اعلم. قال وكانت في نفسي امرأة اردت ان أتزوجها سرا من ابنة عمي فقلت له يوما أفيك خير؟ قال اي لعمري! فاطلعته على الخبر فقال انا نعم العون لك! فتزوجت المرأة ودفعت اليه دينارا وقلت له اشتر لنا كذا وكذا يكون فيما تشتريه سمك هازبي فمضى ورجع وقد اشترى ما أردت الا انه اشترى سمك مار ماهي فغاظني ذلك فقلت أليس امرتك ان تشتري هازبي؟ قال بلى ولكن رأيت بقراط يقول ان الهازبي يولد السوداء ويصف المارماهي ويقول انه اقل غائلة. فقلت يا ابن الفاعلة! انا لم اعلم اني اشتريت جالينوس وقمت اليه فضربته عشر مقارع فلما فرغت من ضربه اخذني واخذ المقرعة وضربني سبع مقارع وقال يا مولاي الادب ثلاث والسبع فضل وذلك قصاص فضربتك هذه السبع خوفا من القصاص يوم القيامة فغاظني هذا فرميته فشججته فمضى من وقته الى ابنة عمي فقال لها يا مولاتي ان الدين النصيحة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا وانا اعلمك ان مولاي (قد تزوج - ٢) فاستكتمني فلما قلت له لابد من تعريف مولاتي الخبر ضربني بالمقارع وشجني فمنعتني بنت عمي من دخول الدار وحالت بيني وبين ما فيها ووقعنا في تخبيط فلم أر الامر يصلح الا بأن طلقت المرأة التي تزوجتها! فصلح امري مع ابنة عمي وسمت الغلام الناصح ولم يتهيأ لي

(١) في التاريخ بالدين - خطأ - ح (٢) من تاريخ بغداد.

عشر الفا (واربعمائة وستة وعشرين دينارا وكان يجرى على القضاة فى الممالك ستة وخمسين الفا - ١) وخمسمائة وتسعة وستين دينارا . وكان يجرى على من يتولى الحسبة والمظالم فى جميع البلاد اربعمائة وثلاثين (٢) الفا واربعمائة وتسعة وثلاثين دينارا . وعلى اصحاب البريد تسعة وسبعين الفا واربعمائة دينارا، وكان يصوم كثيرا (ويتنفل بالصلاة كثيرا - ٣) وكان فى داره عشرة آلاف (٤) خادم خصى غير الصقالبة والروم والسودان (وكان مجمله وافرا - ٣) ولما بعث ملك الروم رسوله زين الدار والبلد وسنذكر ما جرى فى سنة خمس وثلثمائة وكان جواهر الأكاسرة وغيرهم من الملوك قد صارت الى بنى أمية ثم صارت الى السفاح ثم الى المنصور واشترى المهدى الفص المعروف بالجبل بثلثمائة الف دينار واشترى الرشيد جوهرا بألف الف دينار ولم يزل الخلفاء يحفظون ذلك الى أن آلت الخلافة الى المقتدر وهناك ما لم ير مثله وفيه الدرة اليتيمة زنتها ثلاثة مثاقيل فبسط فيه المقتدر يده ووهب بعضه لصافى الحرمى ووجه منه الى وزيره العباس فرده وقال هذا الجوهر عدة الخلافة (٥) ولا يصلح ان يفرق ؛ وكانت زيدان القهرمانة متمكنة من الجوهر فأخذت سبحة لم ير مثلها وكان يضرب بها المثل فيقال سبحة زيدان ، فلما وزر على بن عيسى قال للمقتدر ما فعلت سبحة جوهر قيمتها ثلثمائة (٦) الف دينارا خذت من ابن الجصاص ؟ فقال فى الخزانة، فقال تطلب، فطلبت فلم توجد فأخرجها من كمه وقال اذا كانت خزانة الجوهر لا تحفظ فما الذى يحفظ ؟ وقال عرضت على فاشتريتها ؛ فاشتد ذلك على المقتدر ثم امتدت يد الخزنة فى ايام القاهر والراضى الى خزائن الجوهر فلم يبق منه شىء .

اخبرنا ابو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز اخبرنا ابو بكر احمد بن على اخبرنا على ابن المحسن قال حدثنى أبى قال حدثنا ابو على الحسين بن محمد الأنبارى قال سمعت دلويه الكاتب يحكى عن صافى الحرمى (مولى المعتضد - ٣) قال مشيت يوما

(١) من كو (٢) كو - البلدان اربعة وثلاثين (٣) من - كو (٤) كو - احد عشر الف (٥) كو - الخلفاء (٦) كو - ثلاثون .

بين

بين يدى المعتضد وهو يريد دور الحرم فلما بلغ الى باب شغب أم المقتدر وقف يتسمع ويطلع من خلل الستر فاذا (هو - ١) بالمقتدر وله اذ ذاك خمس سنين او نحوها وهو جالس وحواليه مقدار عشر وصائف من اقرانه فى السن وبين يديه طبق فيه عنقود عنب فى وقت لا يوجد العنب (٢) والصبى يأكل عنبة واحدة ثم يطعم الجماعة عنبة عنبة على الدور حتى اذا بلغ الدور اليه أكل واحدة مثل ما أكلوا حتى فنى العنقود والمعتضد يتميز غيظا (٣) فرجع ولم يدخل الدار ورأيته مهموما فقلت له يا مولاى ماسبب ما فعلته وما قد بان عليك ؟ فقال والله يا صافى لولا النار والعار لقتلت هذا الصبى اليوم فان فى قتله صلاحا للامة . فقلت، يا مولاى حاشاه (٤) اى شىء عمل؟ اعيذك بالله يا مولاى اللعين ابليس! فقال ويحك انا ابصر بما اقول انا رجل قد سست الامور واصلحت الدنيا بعد فساد شديد ولا بد من موتى وأعلم ان الناس بعدى لا يختارون غير ولدى وسيجلسون ابنى عليا- يعنى المكتفى- وما اظن عمره يطول للعلة التى به- يعنى الخنازير التى (كانت - ٥) فى حلقه - فيتلف عن قريب ولا يرى الناس اخراجها عن ولدى ولا يجدون بعده اكبر من جعفر فيجلسونه وهو صبى وله من الطبع فى السخاء هذا الذى قد رأيت من انه اطعم الصبيان مثل ما أكل، ساوى بينه وبينهم فى شىء عزيز فى العالم والشح على مثله فى طباع الصبيان فتحتوى عليه النساء لقرب عهده بهن فيقسم ما جمعته من الاموال كما قسم العنب ويبذر ارتفاع الدنيا ويخربها وتضيع الثغور وتنتشر الامور وتخرج الخوارج وتحدث الاسباب التى يكون فيها زوال الملك عن بنى العباس اصلا! فقلت يا مولاى بل يبقيك الله حتى ينشأ فى حياة منك ويصير كهلا فى ايامك ويتأدب بآدابك ويتخلق بخلقك ولا يكون هذا الذى ظننت ؛ فقال احفظ عنى ما اقوله فانه كما قلت ؛ قال ومكث يوما (٦) مهموما وضرب الدهر ضربه ومات المعتضد وولى المكتفى فلم يطل عمره ومات

(١) من كو (٢) كو - فى وقت فيه العنب عزيز جدا (٣) كو - من الغيظ (٤) كو - حاشاه (٥) ليس فى كو (٦) كو - يومه .

عشر الفا (واربعمائة وستة وعشرين دينارا وكان يجرى على القضاة فى الممالك ستة وخمسين الفا – ١) وخمسمائة وتسعة وستين دينارا . وكان يجرى على من يتولى الحسبة والمظالم فى جميع البلاد اربعمائة وثلاثين (٢) الفا واربعمائة وتسعة وثلاثين دينارا . وعلى اصحاب البريد تسعة وسبعين الفا واربعمائة دينارا ،وكان يصوم كثيرا (ويتنفل بالصلاة كثيرا – ٣) وكان فى داره عشرة آلاف (٤) خادم خصى غير الصقالبة والروم والسودان (وكان مجمله وافرا – ٥) ولما بعث ملك الروم رسوله زين الدار والبلد وسنذكر ما جرى فى سنة خمس وثلثمائة وكان جواهر الأكاسرة وغيرهم من الملوك قد صارت الى بنى أمية ثم صارت الى السفاح ثم الى المنصور واشترى المهدى الفص المعروف بالجبل بثلثمائة الف دينار واشترى الرشيد جوهرا بألف الف دينار ولم يزل الخلفاء يحفظون ذلك الى أن آلت الخلافة الى المقتدر وهناك ما لم ير مثله وفيه الدرة اليتيمة زنتها ثلاثة مثاقيل فبسط فيه المقتدر يده ووهب بعضه لصافى الحرمى ووجه منه الى وزيره العباس فرده وقال هذا الجوهر عدة الخلافة (٥) ولا يصلح ان يفرق ؛ وكانت زيدان القهرمانة متمكنة من الجوهر فأخذت سبحة لم ير مثلها وكان يضرب بها المثل فيقال سبحة زيدان ، فلما وزر على بن عيسى قال للمقتدر ما فعلت سبحة جوهر قيمتها ثلثمائة (٦) الف دينارا اخذت من ابن الجصاص ؟ فقال فى الخزانة ،فقال تطلب،فطلبت فلم توجد فأخرجها من كمه وقال اذا كانت خزانة الجوهر لا تحفظ فما الذى يحفظ ؟وقال عرضت على فاشتريتها ؛ فاشتد ذلك على المقتدر ثم امتدت يد الخزنة فى ايام القاهر والراضى الى خزائن الجوهر فلم يبق منه شىء .

اخبرنا ابو منصور عبدالرحمن بن محمد القزاز اخبرنا ابو بكر احمد بن على اخبرنا على ابن المحسن قال حدثنى أبى قال حدثنا ابو على الحسين بن محمد الأنبارى قال سمعت دلويه الكاتب يحكى عن صافى الحرمى (مولى المعتضد – ٣) قال مشيت يوما

(١) من كو (٢) كو – البلدان اربعة وثلاثين (٣) من – كو (٤) كو – احد عشر الف (٥) كو – الخلفاء (٦) كو – ثلاثون .

بين

بين يدى المعتضد وهو يريد دور الحرم فلما بلغ الى باب شغب أم المقتدر وقف يتسمع ويطلع من خلل الستر فاذا (هو – ١) بالمقتدر وله اذ ذاك خمس سنين اونحوها وهو جالس وحواليه مقدار عشر وصائف من اقرانه فى السن وبين يديه طبق فيه عنقود عنب فى وقت لا يوجد العنب (٢) والصبى يأكل عنبة واحدة ثم يطعم الجماعة عنبة عنبة على الدور حتى اذا بلغ الدور اليه أكل واحدة مثل ما أكلوا حتى فنى العنقود والمعتضد يتميز غيظا (٣) فرجع ولم يدخل الدار ورأيته مهموما فقلت له يامولاى ماسبب ما فعلته وما قد بان عليك ؟ فقال والله ياصافى لولا النار والعار لقتلت هذا الصبى اليوم فان فى قتله صلاحا للامة . فقلت، يامولاى حاشاه (٤) اى شىء عمل؟ اعيذك بالله يامولاى اللعين ابليس! فقال ويحك انا ابصر بما اقول انا رجل قد سست الامور واصلحت الدنيا بعد فساد شديد ولابد من موتى وأعلم ان الناس بعدى لا يختارون غير ولدى وسيجلسون ابنى عليا– يعنى المكتفى– وما اظن عمره يطول للعلة التى به– يعنى الخنازير التى (كانت –٥) فى حلقه – فيتلف عن قريب ولا يرى الناس اخراجها عن ولدى ولا يجدون بعده اكبر من جعفر فيجلسونه وهو صبى وله من الطبع فى السخاء هذا الذى قد رأيت من انه اطعم الصبيان مثل ما أكل، ساوى بينه وبينهم فى شىء عزيز فى العالم والشح على مثله فى طباع الصبيان فتحتوى عليه النساء لقرب عهده بهن فيقسم ماجمعته من الاموال كما قسم العنب ويبذر ارتفاع الدنيا ويخربها وتضيع الثغور وتنتشر الامور وتخرج الخوارج وتحدث الاسباب التى يكون فيها زوال الملك عن بنى العباس اصلا! فقلت يا مولاى بل يبقيك الله حتى ينشأ فى حياة منك ويصير كهلا فى ايامك ويتأدب بآدابك ويتخلق بخلقك ولا يكون هذا الذى ظننت ؛ فقال احفظ عنى ما اقوله فانه كما قلت ؛ قال ومكث يوما (٦) مهموما وضرب الدهر ضربه ومات المعتضد وولى المكتفى فلم يطل عمره ومات

(١) من كو (٢) كو – فى وقت فيه العنب عزيز جدا (٣) كو – من الغيظ (٤) كو – حاشاه (٥) ليس فى كو (٦) كو – يومه .

فقتله ووجه به الى داره التى على الصراة ندفن هناك وذلك فى ربيع الاول من هذه السنة فرثاه على بن محمد بن بسام فقال .

لله درك من ميت بمضيعة ... ناهيك فى العلم والآداب والحسب
(ما فيه الا ولا ليت منقصة ... وانما ادركته حرفة الادب - ١)

اخبرنا ابو منصور القزاز اخبرنا احمد بن على بن ثابت اخبرنا الحسين بن محمد اخو الخلال اخبرنا ابراهيم بن عبدالله الواسطى (٢) قال انشدنا ابوالقاسم الكريزى قال انشدنا احمد بن محمد بن عباس لعبدالله بن المعتز (انه قال - ١) فى الليلة التى قتل فيها (٣) .

يا نفس صبرا لعل الخير عقباك ... خانتك من بعد طول الأمن دنياك
مرت بنا سحرا طير فقلت لها ... طوباك يا ليتنى اياك طوباك
ان كان قصدك شرقا فالسلام على ... شاطى الصراة ابلغى ان كان مسراك
من موثق بالمنايا لافكاك له ... يبكى الدماء على إلف له باكى
فرب آمنة حانت منيتها ... ورب مفلتة من بين (٤) أشراك
أظنه آخر الايام من عمرى ... واوشك اليوم ان يبكى لى (٥) الباكى

قال ابن قتيبة لما ان أقاموا عبدالله بن المعتز الى الجهة التى تلف فيها انشأ يقول

فقل للشامتين بنا رويدا ... امامكم المصائب والخطوب
هو الدهر الذى لابد من أن ... يكون اليكم منه ذنوب

١١٦ - محمد بن الحسين بن حبيب

ابو حصين (٦) الوادعى القاضى من اهل الكوفة قدم بغداد وحدث بها عن احمد ابن يونس اليربوعى ويحيى بن عبد الحميد الحمانى وجندل بن والق ، روى عنه ابن صاعد والمحاملى والنجاد وكان فهما صنف المسند . وقال الدارقطنى كان ثقة وتوفى بالكوفة فى هذه السنة .

---

(١) من كو (٢) كو - السقطى - وفى تاريخ بغداد - الشطى (٣) كو فى صبيحتها (٤) كو - من شد (٥) كو - بى (٦) هكذا فى كو وتاريخ بغداد ووقع فى ص - محمد ابو الحسين .

١١٧ - محمد بن الحسين يعرف بحمدى

حدث عن بشر بن الوليد الكندى وحيان بن بشر الأسدى، روى عنه ابن مخلد .

١١٨ - محمد بن الحسين بن حمدويه الحربى (١)

حدث عن يعقوب بن سواك (٢) روى عنه ابو طالب بن البهلول .

١١٩ - محمد بن داود بن الجراح

ابو عبدالله الكاتب عم على بن عيسى الوزير، ولد فى سنة ثلاث واربعين ومائتين فى الليلة التى توفى فيها ابراهيم بن العباس الصولى وحدث عن عمر بن شبة وغيره وكان فاضلا من علماء الكتاب عارفا بايام الناس واخبار الخلفاء والوزراء وله فى ذلك تصانيف وتوفى فى ربيع الآخر من هذه السنة .

١٢٠ - يوسف بن موسى بن عبدالله

ابو يعقوب القطان المروروذى ، رحل الى الآفاق البعيدة فى طلب الحديث وحدث عن ابن راهويه وعلى بن حجر وأبى كريب ، روى عنه ابوبكر الشافعى وكان ثقة صدوقا ، وتوفى بمرو بعد منصرفه من الحجة الثانية فى هذه السنة .

سنة ٢٩٧

ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين فمن الحوادث فيها غزو القاسم بن سيما الصائفة وتم الفداء فى بلد الروم على يدى مؤنس الخادم وتأخرت الأمطار فى هذه السنة وزاد السعر .

قال ثابت بن سنان المؤرخ ورأيت فى صدر ايام المقتدر ببغداد امرأة بلاذراعين ولا عضدين وكان لها كفان باصابع تامة معلقتان رأس كتفيها لا تعمل بهما شيئا وكانت تعمل اعمال اليدين برجليها ورأسها تغزل برجليها وتمد الطاقة وتسويها (وتسرح امرأة وتفلفها برجليها - ٣) ورأيت امرأة اخرى بعضدين

---

(١) فى تاريخ بغداد الجرنى - كذا (٢) كو - شراك (٣) ليس فى كو .

٢٣٨ - محمد بن خلف بن حيان

ابن صدقة بن زياد ابو بكر الضبي القاضي المعروف بوكيع كان عالما فاضلا عارفا بايام الناس فقيها قارئا نحويا يتقلد القضاء بالاهواز وله مصنفات منها كتاب العدد وسئل ابن مجاهد ان يصنف كتابا فى العدد فقال قد كفاناه ذاك وكيع . حدث عن الزبير بن بكار والحسن بن عرفة وخلق كثير روى عنه احمد بن كامل القاضى وابو على ابن الصواف وابن المظفر وغيرهم (انبأنا ابو منصور القزاز قال انبأنا احمد بن على بن ثابت قال انبأنا محمد بن على بن مخلد قال انبأنا احمد بن محمد بن عمران قال اخبرنا - ١) ابو بكر محمد بن على انشدنى محمد بن خلف وكيع لنفسه .

اذا ما غدت طلابة العلم تبتغى — من العلم يوما ما يخلد فى الكتب
غدوت بتشمير وجد عليهم — ومحبرتى اذنى ودفترها قلبى

توفى فى ربيع الاول من هذه السنة .

٢٣٩ - محمد بن صالح بن ذريح

ابن حكيم بن هرمز ابو جعفر العكبرى ، سمع جبارة بن مغلس وعثمان بن ابى شيبة وهناد بن السرى وغيرهم وكان ثقة توفى فى هذه السنة ، هذا قول الاكثرين وقال بعضهم سنة سبع وقال قوم سنة ثمان .

٢٤٠ - منصور بن اسمعيل بن عمر

ابو الحسن الفقيه كان اديبا فهما عاقلا حاد المناظرة وصنف المختصرات فى الفقه على مذهب الشافعى وله الشعر المليح ، سكن الرملة ثم قدم مصر وقيل انه كان جنديا ثم انه كف بصره ويظهر فى شعره التشيع ، توفى بمصر فى هذه السنة .

٢٤١ - ابو نصر المحب

من مشايخ الصوفية كان له مروءة وسخاء ، اخبرنا القزاز اخبرنا الخطيب (٢)

(١) من كو - وفى بقية النسخ قال ابو بكر (٢) كو - ابو بكر بن ثابت .

اخبرنا

اخبرنا ابو نعيم الحافظ قال اخبرنى جعفر الخلدى فى كتابه الى قال اخبرنى ابو العباس بن مسروق قال اجتزت انا وابو نصر المحب بالكرخ وعلى ابى نصر ازار له قيمة (١) فاذا نحن بسائل (يسأل - م) وهو يقول شفيعى اليكم محمد (رسول الله - م) صلى الله عليه وسلم فشق ابو نصر ازاره واعطاه النصف ومشى خطوات ثم قال هذا نذالة ! فانصرف واعطاه النصف الآخر .

سنة ٣٠٧

ثم دخلت سنة سبع وثلثمائة

فمن الحوادث فيها انه ابتيعت دار محمد بن اسحاق بن كنداجيق لابراهيم (٣) بن المقتدر بثلاثين الف دينار واتخذت للامراء من اولاد الخليفة دور . وفى صفر وقع حريق بالكرخ فى الباقلائيين (٤) هلك فيه خلق كثير ، وفى ربيع الآخر ادخل الى بغداد مائة وخمسون اسيرا من الكرج انفذهم بدر الحمامى .

وفى ذى القعدة انقض كوكب عظيم غالب الضوء وتقطع ثلاث قطع وسمع بعد انقضاضه صوت رعد عظيم هائل من غير غيم .

وفى هذه السنة دخلت القرامطة البصرة وصرف حامد عن الوزارة وتقلد ابو الحسن بن الفرات الدفعة الثالثة ، وفيها كسرت العامة الحبوس بمدينة المنصور فافلت من كان فيها وكانت ابواب المدينة الحديد باقية فغلقت وتتبع اصحاب الشرط من افلت فلم يفتهم منهم احد .

وفيها حج بالناس احمد بن العباس اخو ام موسى القهرمانة .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٢٤٢ - احمد بن محمد ابو الحسين التاجر

روى عن الحسين بن الحسين (٥) المروزى وابى زرعة وكان صدوقا نبيلا توفى

(١) كو - قدر (٢) من كو (٣) هامش كو - وهو المتقى بالله الذى تولى الخلافة بعد الخليفة الواثق بالله (٤) كو - القلائين (٥) فى النسخ ابن الحسن - خطأ - ك

له على ابن الفرات من تازوك باثنى عشر الف دينار وباع خادما له عليه بثلاثة آلاف دينار وأقر حامد بالف الف دينار ومائتى الف دينار وانحدر الى واسط فى رمضان هذه السنة فتسلمه محمد بن عبد الله البزوفرى (١) وكان ينظر من قبل لحامد فراد البزوفرى (٢) ان يحتاط لنفسه حين مرض حامد فاحضر قاضى واسط وشهودها يخبرهم انه مات حتف انفه فلما دخل الشهود عليه قال لهم ان ابن الفرات الكافر الفاجر الرافضى عاهدنى وحلف بايمان البيعة ان اقررت بأموالى صانى عن المكروه فلما أقررت سلمنى الى ابنه فقدم لى بيضا مسموما فلا صنع للبزوفرى (٢) فى دمى الى وقتنا هذا ولكنه كفر احسانى . توفى حامد فى رمضان هذه السنة .

٢٩٣ - عبدالله بن اسحاق

ابن ابراهيم بن حماد بن يعقوب (٣) ابو محمد الأنماطى المدائنى سكن بغداد وحدث بها عن الصلت بن مسعود الجحدرى وعثمان بن ابى شيبة روى عنه ابن الجعابى وابن مظفر وقال الدارقطنى ثقة مأمون؛ توفى فى (ذى القعدة من – ٤) هذه السنة .

٢٩٤ - محمد بن اسحاق بن خزيمة

ابن المغيرة بن صالح بن بكر السلمى مولى مجشر بن مزاحم ابو بكر طاف البلاد فى طلب الحديث فسمع بنيسابور من ابن راهويه وغيره، وبمرو من على بن حجر وغيره، وبالرى من محمد بن مهران وغيره، وببغداد من احمد بن منيع وغيره وبالبصرة من بشر بن معاذ العقدى وغيره وبالشام من موسى بن سهل الرملى وغيره، (وبالجزيرة من عبدالجبار بن العلاء وغيره – ٤) وبمصر من يونس بن عبد الاعلى وغيره، وسمع بواسط من محمد بن حرب وغيره ، روى عنه جماعة من مشايخه منهم البخارى ومسلم وكان مبرزا فى علم الحديث وغيره . اخبرنا

(١) كو – محمد بن على المرورى (٢) كو – للروزى (٣) كو – ... ابراهيم بن يعقوب بن حماد (٤) من – كو

محمد

(محمد –١) بن ناصر انبأنا ابو محمد الحسن بن احمد السمرقندى قال سمعت ابا سعيد (٢) احمد بن محمد العبدانى يقول اخبرنا ابو اسحاق احمد بن محمد المفسر قال اخبرنا ابو محمد (ابن –١) الخطيب قال سمعت ابا الحارث روح بن احمد بن روح يقول سمعت ابا العباس احمد بن المظفر البكرى يقول سمعت محمد بن هارون الطبرى يقول كنت انا ومحمد بن نصر المروزى ومحمد بن علويه الوزان ومحمد بن اسحاق ابن خزيمة على باب الربيع بن سليمان بمصر نسمع منه كتب الشافعى فبقينا ثلاثة ايام بلياليهن لم نطعم شيئا وفنيت ازوادنا فقلت الآن قد حلت لنا المسألة فمن يسأل؟ فاستحيا كل واحد منا أن يسأل فقلنا نقترع ،فوقعت القرعة على محمد بن اسحاق ابن خزيمة فقال دعونى اصلى ركعتين وسجد يدعو بدعاء الاستخارة اذ قرع (٣) علينا الباب فخرج واحد فاذا هو رجل خادم لأحمد بن طولون امير مصر وبين يديه شمعة وخلفه شمعة فاستأذن فدخل ثم سلم وجلس وادخل يده فى كمه فاخرج رقعة فقال من محمد بن نصر المروزى؟ فقلنا هذا فاخرج صرة فيها خمسون دينارا فأعطاه ثم قال ان الامير احمد بن طولون يقرأ عليك ويقول لك استنفق هذا فاذا فنى بعثنا اليك مثله، قال من محمد بن علويه الوزان؟ فقلنا هذا فأعطاه مثل ذلك ثم قال من محمد بن هارون الطبرى؟ فقلت انا فأعطانى مثل ذلك ثم قال من محمد بن اسحاق بن خزيمة؟ فقلنا هو ذاك الساجد فأمهله حتى رفع رأسه من السجدة فأعطاه مثل ذلك فقلنا لا تقبل هذا منك حتى تخبرنا بالقصة! فقال ان الامير احمد ابن طولون كان قائلا نصف النهار اذ اتاه آت فى منامه فقال يا احمد! ما حجتك غدا عندالله اذا وقفت بين يديه فسألك عن اربعة (من اهل العلم –١) طووا منذ ثلاثة ايام لم يطعموا شيئا ؟ فانتبه فزعا مذعورا فكتب اسماءكم وصرر هذه الصرر وبعثنى فى طلبكم وكنت استخبر خبركم حتى وجدتكم الآن .

وقال المؤلف وقد رويت لنا هذه الحكاية على وجه آخر .

اخبرنا ابو منصور القزاز عن الخطيب (٤) قال حدثنى ابو الفرج محمد بن عبيدالله

(١) من – كو (٢) كو – اباسعد (٣) كو – طرق (٤) كو – انبأنا ابو بكر بن على .

وكتب الجهال من العوام على نخل كان فيه هذا مما أمر معاوية بن أبي سفيان بقبضه على علي بن (١) أبي طالب .

وفي يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر (٢) خرج مفلح الاسود لايقاع الفداء ببلاد الروم فتم الفداء لخمس بقين من رجب .

وكان الحاج قد خرجوا من بغداد في ذي القعدة فخرج جعفر بن ورقاء وهو والي طريق مكة والكوفة فتقدم الحاج خوفا من أبي طاهر الجنابي وكان معه الف (٣) فارس من بني شيبان فلقي جعفر بن ورقاء بزبالة فناوشه قليلا واضطرب الناس ورجعوا الى الكوفة وتبع ابو طاهر القوافل ورجال السلطان حتى صار الى القادسية فخرج اليه اهلها وسألوه (ان يؤمنهم فأمنهم ثم رحل الى الكوفة فخرج اليه اهل الكوفة - ٤) واصحاب السلطان فحاربوه فغلبهم وأقام بظاهر الكوفة سبعة (٥) ايام يدخل البلد بالنهار ويخرج بالليل فيبيت في معسكره ويحمل ما قدر عليه فحمل من الوشي اربعة آلاف ثوب ومن الزيت ثلثمائة راوية ومن الحديد شيء كثير ثم رحل الى بلده فدخل جعفر بن ورقاء (ومن معه - ٦) الى بغداد فتقدم المقتدر الى مؤنس بالخروج لمحاربة ابي طاهر واضطرب اهل بغداد اضطرابا شديدا انتقل اكثر من في الجانب الغربي الى الشرقي ولم يحج في هذه السنة احد من اهل بغداد ولا من اهل خراسان وكان أبو العباس احمد بن عبيد الله بن احمد ابن الخصيب قد استخرج مالا كثيرا من زوجة المحسن ولد ابن الفرات فصارت له بذلك مرتبة عند المقتدر فأرجف بوزارته فقدح فيه الخاقاني وكتب هو يقدح في الخاقاني فآل الامر الى ان صرف الخاقاني وكانت مدة وزارته سنة وستة اشهر ويومين واحضر (٧) المقتدر الخصيبي فقلده الوزارة وخلع عليه .

وكثر الرطب في هذه السنة ببغداد حتى بيع كل ثمانية ارطال بحبة وعمل منه تمر وحمل الى البصرة .

---

(١) كو - عن علي نجل (٢) كو - الاول (٣) كو - الفا (٤) ليس في ص - (٥) كو - ستة (٦) من - كو (٧) كو - واستحضر .

ذكر

ذكر من توفي في هذه السنة من الاكابر

٣٠٦ - ابراهيم بن محمد

ابن ايوب بن بشير ابو القاسم الصائغ . حدث عن محمد بن حسان الازرق واسحاق ابن ابراهيم البغوي وابراهيم الحربي وغيرهم وروى عن ابن قتيبة مصنفاته وكان ثقة (ثبتا - ١) وتوفي في هذه السنة .

٣٠٧ - ابراهيم بن نجيح

ابن ابراهيم بن محمد بن الحسين ، ابو القاسم الكوفي ، نزل بغداد وحدث بها عن ابيه وعن محمد بن اسحاق البكائي وروى عنه محمد بن المظفر ، وتوفي ببغداد وجيء به الى الكوفة فدفن بها في هذه السنة .

٣٠٨ - الحسن بن محمد

ابن عبدالله بن شعبة ابو علي الانصاري ، سمع حوثرة بن محمد وغيره ، روى عنه ابن شاهين وكان ثقة وتوفي في ذي القعدة من هذه السنة .

٣٠٩ - سعيد بن سعدان

ابو القاسم الكاتب ، سمع من جماعة وروى عنه ابن المظفر الحافظ وكان صدوقا وتوفي في (المحرم هذه السنة .

٣١٠ - عبيد الله (٢) بن محمد

ابن عبد الله بن سعيد بن المغيرة بن عمرو بن عثمان بن عفان ابو عمرو العثماني سمع ابن المديني روى عنه ابن المظفر وابن حيويه وكان صدوقا وتوفي في - ٣) ربيع الاول من هذه السنة .

٣١١ - عثمان بن سهل بن مخلد البزاز

حدث عن الحسن الزعفراني ، روى عنه ابو عمر ابن حيويه وكان ثقة توفي في

---

(١) من كو (٢) هكذا في تاريخ بغداد ووقع في كو - وب - عبد الله - ك (٣) سقط من ص .

امضوا الى القاضي وراعى ما يحكم به فيدافع عن الاحكام مدافعة احسن من فصل الحكم ثم تجيئنا الفتاوى فى تلك القصص فنخاف ان نخرج ان لم نفت فتعود الفتاوى اليه فيحكم بما يفتى به الفقهاء، فما عثرنا عليه بخطأ، قال علي وسمعت ابا اسحاق ابراهيم بن احمد الطبري يقول سمعت بعض شهود الحضرة القدماء يقول، كنت بحضرة ابى عمر القاضي وجماعة من شهوده (وخلفائه–١) فاحضر ثوبا يمانيا قيل فى ثمنه خمسون دينارا فاستحسنه كل من حضر المجلس فقال يا غلام هات القلانسي فجاء فقال اقطع جميع هذا الثوب قلانس واحمل الى كل واحد من اصحابنا قلنسوة! ثم التفت الينا فقال انكم استحسنتموه بأجمعكم ولو استحسنه واحد منكم لوهبته له فلما اشتركتم فى استحسانه لم اجد طريقا الى ان يحصل لكل واحد شيء منه الا بان يجعله قلانس يأخذ كل واحد منا واحدة.

اخبرنا عبد الرحمن بن محمد اخبرنا احمد بن علي اخبرنا ابوبكر البرقاني قال حكى لى الحمدوني ان اسمعيل القاضي ببغداد كان يحب الاجتماع مع ابراهيم الحربي فقيل لابراهيم لو لقيته فقال ما اقصد من له حاجب فقيل ذلك لاسمعيل فنحى الحاجب عن بابه اياما فذكر ذلك لابراهيم فقصده فلما دخل تلقاه ابوعمر محمد بن يوسف القاضي وكان بين يدى اسمعيل (غلاما – ٢) قائما ولما نزع ابراهيم نعله امر ابوعمر غلاما له ان يرفع نعل ابراهيم فى منديل معه فلما طال المجلس بين اسمعيل وابراهيم وجرى بينهما من العلم ما تعجب منه الحاضرون ولما اراد ابراهيم القيام تقدم ابوعمر الى الغلام ان يضع نعله بين يديه من حيث رآها ابراهيم ملفوفة فى المنديل فقال ابراهيم لأبي عمر رفع الله قدرك فى الدنيا والآخرة فقيل ان اباعمر لما توفى رآه بعضهم فى المنام فقال له ما فعل الله بك؟ فقال ادركتني دعوة الرجل الصالح ابراهيم الحربي اوكما قال الحمدوني، توفى ابوعمر يوم الاربعاء لست بقين من رمضان هذه السنة وهو ابن ثمان وسبعين سنة (٢) ودفن فى داره رحمه الله.

(١) ليس فى كو (٢) من كو.

سنة

سنة ٣٢١

ثم دخلت سنة احدى وعشرين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها انه فى يوم السبت لاحدى عشرة خلت من صفر جلس القاهر بالله فى الميدان واحضر رجلا قطع الطريق فى دجلة فضرب بحضرته الف سوط ثم ضربت عنقه وضرب جماعة من اصحابه وقطعت ايديهم وارجلهم.

وفى يوم الخميس لسبع بقين من صفر خلع القاهر بالله على الوزير ابى علي ابن مقلة وكناه وكتب اليه يا ابا علي ادام الله امتاعى بك محلك عندى جليل ومكانك من قلبى مكان مكين وانا حامد لمذهبك مرتض لافعالك عارف بنصيحتك ولم اجد(١) مع قصور الاحوال مما اضمره لك ما يزيد فى محلك وكمال سرورك غير تشريفك بالكنية وانا اسأل الله عونا على ما احبه لك. وفى جمادى الآخرة وقع الارجاف بان الامير علي بن يلبق والحسن بن هارون كاتبه قد عملا على لعن معاوية بن أبي سفيان على المنابر فاضطربت العامة من ذلك. وتقدم علي بن يلبق حاجب القاهر بالقبض على ابى محمد البربهارى رئيس الحنابلة فهرب واستتر وقبض على اصحابه واحدروا الى البصرة ثم خاف علي بن يلبق من القاهر الى ان فتش لبنا قد اشترى مخافة ان يكون فيه رقعة وطالب علي بن يلبق القاهر بان يسلم اليه كل محبوس عنده من والدة المقتدر وغيرها فسلمهم اليه ونقلهم الى داره واجتمع ابن مقلة وعلي بن يلبق على منع القاهر ارزاق حشمه واكثر ما كان يقام له فطالبه ابن يلبق ان يسلم ما بقى فى يده من الفرش وامتعة والدة المقتدر فسلم ذلك وبيع ومكثت والدة المقتدر عند والدعلي بن يلبق مكرمة عشرة ايام وتوفيت. ولما تمكن التضييق من القاهر علم فساد نية طريف السبكرى وبشرى ليلبق وابنه علي ومنافستهما لهما على المراتب فكاتبهما وراسل قوما من الجند وضمن لهم زيادة العطاء وحرضهما على مؤنس ويلبق وبلغ ابى علي بن مقلة ان القاهر قد جد فى التدبير (عليه وعلى مؤنس ويلبق وابنه لخذ رهم وحملهم على

(١) كو – ولم ار

بارزاتهم وشغبوا وزاد الامر فى هذا وحملوا السلاح وضربوا مضاربهم فى رحبة باب العامة وحاصروا الدار ثم سكنوا .

وفى يوم السبت لعشر خلون من جمادى الآخرة ركب بدر الخرشنى (١) صاحب الشرطة فنادى ببغداد فى الجانبين فى اصحاب ابى محمد البربهارى ان لايجتمع منهم نفسان فى موضع وحبس منهم جماعة واستتر البربهارى .

وفى شهر ايار اتصلت الجنوب وعظم الحر وغلظ الغيم وتكاثف فلما كان آخر يوم منه وهو يوم الاحد لخمس بقين من جمادى الآخرة بعد الظهر هبت ريح عظيمة لم ير مثلها واظلمت واسودت الى بعد العصر ثم خفت ثم عاودت الى وقت (٢) عشاء الآخرة .

وفى جمادى الآخرة عاد الجند فشغبوا وطالبوا بالرزق ونقبوا دار الوزير ودخلوها فملكوها .

وفى رمضان ذكر للوزير أن رجلا (فى بعض الدور الملاصقة للزاهر يأخذ البيعة على الناس لانسان لا - ٣) يعرف ويبذل لهم الصلة فتوصل الى معرفته فعرف وعلم انه قد اخذ البيعة لجعفر بن المكتفى وان جماعة من القواد قد اجابوا الى ذلك منهم يانس فقبض على الرجل ومن قدر عليه من جماعته وقبض على جعفر ونهب منزله .

وفيها (٤) وقع حريق عظيم فى الكرخ فى طرف (٥) البزازين فذهبت فيه اموال كثيرة للتجار فاطلق لهم الراضى ثلاثة آلاف دينار .

وخرج الناس للحج فى هذه السنة ومعهم لؤلؤ غلام المتهشم يبذرقهم فاعترضه ابو طاهر بن ابى سعيد الجنابى ولم يكن عند لؤلؤ خبر منه وانما ظنه بعض الاعراب فحاربه فانهزم لؤلؤ وبه ضربات واكثر ابو طاهر القتل فى الحاج ونهب ورجع من سلم الى بغداد وبطل الحج فى هذه السنة وكانت الوقعة بينه وبين لؤلؤ فى سحر يوم الاربعاء لاثنتى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة .

(١) كو - ب - الحرمى (٢) كو - بعد (٣) ليس فى كو (٤) كو - وفى هذا الشهر

وفى هذه الليلة بعينها انقضت النجوم ببغداد من اول الليل الى آخره وبالكوفة ايضا انقضاضا مسرفا لم يعهد مثله ولاما يقاربه وغلا السعر فى هذه السنة فبلغ الكر الحنطة مائة وعشرين دينارا .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٤٢٧ - ابراهيم بن محمد بن عرفة

ابن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن ابى صفرة الازدى العتكى ابو عبدالله المعروف بنفطويه ، حدث عن خلق كثير روى عنه ابن حيويه والمرزبانى والمعافى وغيرهم وكان صدوقا وله مصنفات . اخبرنا عبدالرحمن بن محمد اخبرنا احمد بن على بن ثابت اخبرنا احمد بن عمر بن روح حدثنا منصور (١) بن ملاعب الصيرفى قال انشدنا ابراهيم بن عرفة لنفسه .

أستغفر الله مما يعلم الله ... ان الشقى لمن لم يرحم الله (٢)
هبه تجاوزلى عن كل مظلمة ... واسوأتا من حيائى يوم ألقاه

اخبرنا القزاز اخبرنا احمد بن على (اخبرنا ابن رزقويه - ٣) قال انشدنى احمد ابن عبد الرحمن قال أنشدنى ابراهيم بن محمد بن عرفة .

احب من الاخوان كل مؤاتى ... وكل غضيض الطرف عن عثراتى
يطاوعنى فى كل أمر اريده ... ويحفظنى حيا وبعد مماتى (٤)
ومن لى به ياليتنى قد اصبته ... اقاسمه مالى ومن حسناتى

اخبرنا القزاز اخبرنا احمد بن على بن ثابت الخطيب قال حدثنى عبيدالله بن احمد ابن عثمان الصيرفى قال قال لنا ابو بكر بن شاذان بكر ابراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه يوما الى درب الرواسين فلم يعرف الموضع فتقدم الى رجل يبيع البقل فقال له ايها الشيخ كيف الطريق الى درب الرواسين قال فالتفت البقلى الى جاره فقال يافلان ألاترى الى هذا الغلام فعل الله به وصنع فقد احتبس على فقال

(١) فى الاصول ابو منصور خطأ - ك (٢) سقط هذا البيت من كو (٣) ليس

سليمان بن الحسن بباب المحول فى مثل ذلك الشهر بينهما سنة وكتب على حيطان دار ابن مقلة .

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها وعند صفو الليالى يحدث الكدر

وغلا السعر فجاع الناس وعدم الخبز خمسة ايام ووقع الطاعون واقترب بذلك الموت وخص ذلك الضعفاء وكان يجعل على النعش اثنين وربما كان بينهما صبى وربما بقى الموتى على الطريق على حالهم وربما حفرت حفائر كبار فيلقى فى الحفيرة خلق كثير ومات باصبهان نحو مائتى الف .

ووقع حريق بعمان فاحترق من العبيد السود سوى البيض اثنا عشر الفا واربعمائة حمل كافور .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٣٤٢ - احمد بن موسى

ابن العباس بن مجاهد ابوبكر المقرئ ، ولد فى ربيع الآخر سنة خمس واربعين ومائتين وكان شيخ القراء فى وقته والمقدم منهم على اهل عصره وحدث عن خلق كثير وروى عنه الدار قطنى وغيره وكان ثقة مامونا سكن الجانب الشرقى وكان ثعلب يقول مابقى فى عصرنا احد أعلم بكتاب الله من ابى بكر بن مجاهد. اخبرنا ابو منصور القزاز اخبرنا ابوبكر بن ثابت اخبرنا ابو على عبدالرحمن بن محمد ابن فضالة قال سمعت محمد بن عبدالله بن المطاب يقول نفذت الى ابن مجاهد لأقرأ عليه فتقدم رجل وافر اللحية (كبير الهامة - ١) وابتدأ ليقرأ فقال ترفق ياخليل سمعت محمد بن الجهم يقول سمعت الفراء يقول ادب النفس ثم ادب الدرس. اخبرنا القزاز اخبرنا ابن ثابت قال حدثنى ابو الفضل محمد بن عبد العزيز (بن المهدى قال سمعت الحسين بن محمد - ٢) بن خلف المقرئ يقول سمعت ابا الفضل الزهرى يقول

(١) ليس فى كو (٢) ليس فى كو - وفى ص وب - المهتدى خطأ - ك .

انتبه بى فى الليلة التى مات فيها ابوبكر بن مجاهد قال يابنى ترى من مات الليلة ؟ فانى رأيت فى منامى كأن قائلا يقول قدمات الليلة مقوم وحى الله منذ خمسين سنة ! فلما أصبحنا اذا ابن مجاهد قدمات. اخبرنا القزاز قال اخبرنا الخطيب قال اخبرنى محمد بن جعفر بن علان قال اخبرنا عيسى بن محمد الطوماري قال رأيت ابا بكر بن مجاهد فى النوم كأنه يقرأ (فكأنى اقول له ياسيدى انت ميت وتقرأ ؟ وكأنه يقول لى - ١) كنت ادعو فى دبر كل صلاة وعند ختم القرآن ان يجعلنى من يقرأ فى قبره فانا ممن يقرأ فى قبره ! توفى ابن مجاهد يوم الاربعاء وقت العصر واخرج يوم الخميس لعشر بقين من شعبان هذه السنة ودفن فى مقبرة باب البستان وخلف مالا صالحا .

٤٤٣ - احمد بن بقى بن مخلد

قاضى القضاة بالاندلس حدث وتوفى بها فى هذه السنة .

٤٤٤ - احمد بن محمد بن موسى

الفقيه الجرجانى روى عن أبى حاتم الرازى وغيره وتوفى فى هذه السنة (٢) .

٤٤٥ - احمد بن محمد بن موسى بن العباس

ابو محمد . كان معنيا بأمر الاخبار يطلب التواريخ وولى حسبة سوق الرقيق وسوق مصر وكتب عنه ، توفى فى محرم هذه السنة .

٤٤٦ - احمد بن جعفر بن موسى

ابن يحيى بن خالد بن برمك ابو الحسن النديم المعروف بجحظة ، كان حسن الادب كثير الرواية للاخبار متصرفا فى فنون جمة من العلوم مليح الشعر حاضر النادرة صانعا فى الغناء . وتوفى فى هذه السنة (ورد تابوته من واسط - ١). اخبرنا عبد الرحمن بن محمد اخبرنا احمد بن على اخبرنا على بن المحسن حدثنا الحسين ابن محمد بن سليمان الكاتب قال حدثنا جحظة قال انشدت عبيد الله بن عبد الله بن طاهر (بن الحسين - ١) قولى .

(١) ليس فى ك[illegible] (٢) هذه الترجمة [illegible] ك

مخلد اخبرنا اسمعيل بن على الخطبى قال سقط رأس القبة الخضراء التى فى قصر ابى جعفر المنصور لتسع خلون من جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وكان تلك الليلة مطر عظيم ورعد هائل وبرق شديد وكانت هذه القبة تاج بغداد وعلم البلد ومأثرة من مآثر بنى العباس عظيمة بنيت اول ملكهم وكان بين بنائها وسقوطها مائة وسبع وثمانون سنة .

اخبرنا القزاز اخبرنا الخطيب اخبرنا على بن ابى على البصرى قال حدثنى ابى قال قال لى ابو الحسين بن عياش اجتمعت فى ايام المتقى بالله اتفاقات كثيرة فانسحقت خلافة بنى العباس فى ايامه وانهدمت قبة المنصور الخضراء التى كان بها فخرهم فقلت له ما كانت الاتفاقات ؟ قال كان يكنى ابا اسحاق وكان وزيره القراريطى يكنى ابا اسحاق وكان قاضيه ابن اسحاق الخرقى وكان محتسبه ابو اسحاق ابن بطحاء وكان صاحب شرطته ابو اسحاق بن احمد وكانت داره القديمة دار اسحاق بن ابراهيم المصعبى وكانت الدار نفسها دار اسحاق بن كنداج . واشتد الغلاء فى جمادى الاولى (وزاد - ١) وبلغ الكر الدقيق مائة وثلاثين دينارا وأكل الناس النخالة والحشيش وكثر الموت حتى دفن جماعة فى قبر واحد بلا صلاة ولا غسل ورخص العقار والقماش حتى بيع ما ثمنه دنانير بعددها دراهم .

وقطع الاكراد على قافلة خرجت الى خراسان فأخذوا منها ما مبلغه ثلاثة آلاف دينار (وكان اكثر المال لبجكم - ١) وزادت الفرات زيادة لم يعهد مثلها وغرقت العباسية ودخل الماء شوارع بغداد فسقطت القنطرة العتيقة والجديدة .

وفى شوال اجتمعت العامة فى جامع دار السلطان وتظلمت من الديلم ونزولهم فى دورهم بغير أجرة وتعديهم عليهم فى معاملاتهم فلم يقع انكار لذلك فمنعت العامة الامام من الصلاة وكسرت المنبرين وشعث المسجد ومنعهم الديلم من ذلك فقتل من الديلم جماعة .

وفى هذا الشهر تقلد ابو اسحاق محمد بن احمد الاسكافى وزارة المتقى وخلع عليه .

(١) من كو

وفى

وفى هذه السنة خرج التشرينان والكانونان وشباط بلا مطر الا مطرة واحدة خفيفة لم يسل منها ميزاب .

فوقع الموت فى المواشى والعلل فى الناس وكثرت الحمى ووجع المفاصل ودام (الغلاء - ١) حتى تكشف المتجملون (٢) وهلك الفقراء واحتاج الناس الى الاستسقاء فرئى منام عجيب . اخبرنا محمد بن عبد الباقى البزاز انبأنا على بن المحسن عن ابيه قال حدثنى ابو الحسن احمد بن يوسف الازرق حدثنا ابو محمد الصلحى الكاتب قال نادى منادى المتقى فى زمن خلافته فى الاسواق ان امير المؤمنين يقول لكم معشر رعيته ان امرأة صالحة رأت النبى صلى الله عليه وسلم فى منامها فشكت احتباس القطر فقال لها قولى للناس يخرجون فى يوم الثلاثاء الادنى ويستسقون ويدعون الله فانه يسقيهم (٣) فى يومهم وان امير المؤمنين يأمركم معاشر المسلمين بالخروج فى يوم الثلاثاء كما امركم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان تدعوا وتستسقوا باصلاح من نياتكم والاقلاع من ذنوبكم . قال فأخبرنى الجم الغفير انهم لما سمعوا النداء ضجت الاسواق بالبكاء والدعاء فشق ذلك على وقلت منام امرأة لا يدرى كيف تأويله وهل يصح ام لا ينادى به خليفة فى اسواق مدينة السلام فان لم يسقوا كيف يكون حالنا مع الكفار فليته امر الناس بالخروج ولم يذكر هذا وما زلت قلقا حتى أتى يوم الثلاثاء فقيل لى ان الناس قد خرجوا الى المصلى مع ابى الحسن احمد بن الفضل بن عبد الملك امام الجوامع وخرج (اكثر - ١) اصحاب السلطان والفقهاء والاشراف فلما كان قبل الظهر ارتفعت سحابة ثم طبقت الآفاق ثم اسبلت عزاليها بمطر جود فرجع الناس حفاة من الوحل .

وفى هذه السنة لم يمض الحاج الى المدينة لأجل طالبى خرج فى ذلك الصقع .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٥١٤ - احمد بن ابراهيم

ابن حماد بن اسحاق بن اسمعيل بن حماد بن زيد ابو عثمان ، ولى قضاء مصر وقدم

(١) من كو - (٢) كو - انكشف المتجملون من الناس (٣) كو - فانهم يسقون

مخلد اخبرنا اسمعيل بن على الخطبى قال سقط رأس القبة الخضراء التى فى قصر ابى جعفر المنصور لتسع خلون من جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وكان تلك الليلة مطر عظيم ورعد هائل وبرق شديد وكانت هذه القبة تاج بغداد وعلم البلد ومأثرة من مآثر بنى العباس عظيمة بنيت اول ملكهم وكان بين بنائها وسقوطها مائة وسبع وثمانون سنة .

اخبرنا القزاز اخبرنا الخطيب اخبرنا على بن ابى على البصرى قال حدثنى ابى قال قال لى ابو الحسين بن عياش اجتمعت فى ايام المتقى بالله اسحاقات كثيرة فاستحقت خلافة بنى العباس فى ايامه وانهدمت قبة المنصور الخضراء التى كان بها فخرهم فقلت له ما كانت الاسحاقات ؟ قال كان يكنى ابا اسحاق وكان وزيره القراريطى يكنى ابا اسحاق وكان قاضيه ابن اسحاق الخرقى وكان محتسبه ابو اسحاق ابن بطحاء وكان صاحب شرطته ابو اسحاق بن احمد وكانت داره القديمة دار اسحاق بن ابراهيم المصعبى وكانت الدار نفسها دار اسحاق بن كنداج . واشتد الغلاء فى جمادى الاولى (وزاد - ١) وبلغ الكر الدقيق مائة وثلاثين دينارا وأكل الناس النخالة والحشيش وكثر الموت حتى دفن جماعة فى قبر واحد بلا صلاة ولا غسل ورخص العقار والقماش حتى بيع ما ثمنه دنانير بعددها دراهم .

وقطع الاكراد على قافلة خرجت الى خراسان فأخذوا منها ما مبلغه ثلاثة آلاف دينار (وكان اكثر المال لبجكم - ١) وزادت الفرات زيادة لم يعهد مثلها وغرقت العباسية ودخل الماء شوارع بغداد فسقطت القنطرة العتيقة والجديدة .

وفى شوال اجتمعت العامة فى جامع دار السلطان وتظلمت من الديلم ونزولهم فى دورهم بغير أجرة وتعديهم عليهم فى معاملاتهم فلم يقع انكار لذلك فمنعت العامة الامام من الصلاة وكسرت المنبر وشعثت المسجد ومنعهم الديلم من ذلك فقتل من الديلم جماعة .

وفى هذا الشهر تقلد ابو اسحاق محمد بن احمد الاسكافى وزارة المتقى وخلع عليه .

(١) من كو

وفى

وفى هذه السنة خرج التشرينان والكانونان وشباط بلا مطر الا مطرة واحدة خفيفة لم يسل منها ميزاب .

فوقع الموت فى المواشى والعلل فى الناس وكثرت الحمى ووجع المفاصل ودام (الغلاء - ١) حتى تكشف المتجملون (٢) وهتك الفقراء واحتاج الناس الى الاستسقاء فرئى منام عجيب . اخبرنا محمد بن عبد الباقى البزاز [illegible] على بن المحسن عن ابيه قال حدثنى ابو الحسن احمد بن يوسف الازرق حدثنا ابو محمد الصلحى الكاتب قال نادى منادى المتقى فى زمن خلافته فى الاسواق ان امير المؤمنين يقول لكم معشر رعيته ان امرأة صالحة رأت النبى صلى الله عليه وسلم فى منامها فشكت احتباس القطر فقال لها قولى للناس يخرجون فى يوم الثلاثاء الادنى ويستسقون ويدعون الله فانه يسقيهم (٣) فى يومهم وان امير المؤمنين يأمركم معاشر المسلمين بالخروج فى يوم الثلاثاء كما امركم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان تدعوا وتستسقوا باصلاح من نياتكم واقلاع من ذنوبكم . قال فأخبرنى الجم الغفير انهم لما سمعوا النداء ضجت الاسواق بالبكاء والدعاء فشق ذلك على وقلت منام امرأة لا يدرى كيف تأويله وهل يصح ام لا ينادى به خليفة فى اسواق مدينة السلام فان لم يسقوا كيف يكون حالنا مع الكفار فليته امر الناس بالخروج ولم يذكر هذا وما زلت قلقا حتى أتى يوم الثلاثاء فقيل لى ان الناس قد خرجوا الى المصلى مع ابى الحسن احمد بن الفضل بن عبد الملك امام الجوامع وخرج (اكثر - ١) اصحاب السلطان والفقهاء والاشراف فلما كان قبل الظهر ارتفعت سحابة ثم طبقت الآفاق ثم اسبلت عزاليها بمطر جود فرجع الناس حفاة من الوحل .

وفى هذه السنة لم يمض الحاج الى المدينة لأجل طالبى خرج فى ذلك الصقع .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٥١٤ - احمد بن ابراهيم

ابن حماد بن اسحاق بن اسمعيل بن حماد بن زيد ابو عثمان ، ولى قضاء مصر وقدم

(٢) من كو - (٢) كو - انكشف المتجملون من الناس (٣) كو - فانهم يسقون

مخلد اخبرنا اسمعيل بن على الخطبى قال سقط رأس القبة الخضراء التى فى قصر ابى جعفر المنصور لتسع خلون من جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وكان تلك الليلة مطر عظيم ورعد هائل وبرق شديد وكانت هذه القبة تاج بغداد وعلم البلد ومأثرة من مآثر بنى العباس عظيمة بنيت اول ملكهم وكان بين بنائها وسقوطها مائة وسبع وثمانون سنة .

اخبرنا القزاز اخبرنا الخطيب اخبرنا على بن ابى على البصرى قال حدثنى ابى قال قال لى ابو الحسين بن عياش اجتمعت فى ايام المتقى بالله اسحاقات كثيرة فانسحقت خلافة بنى العباس فى ايامه وانهدمت قبة المنصور الخضراء التى كان بها فخرهم فقلت له ما كانت الاسحاقات ؟ قال كان يكنى ابا اسحاق وكان وزيره القراريطى يكنى ابا اسحاق وكان قاضيه ابن اسحاق الخرقى وكان محتسبه ابو اسحاق ابن بطحاء وكان صاحب شرطته ابو اسحاق بن احمد وكانت داره القديمة دار اسحاق بن ابراهيم المصعبى وكانت الدار نفسها دار اسحاق بن كنداج . واشتد الغلاء فى جمادى الاولى (وزاد -١) وبلغ الكر الدقيق مائة وثلاثين دينارا وأكل الناس النخالة والحشيش وكثر الموت حتى دفن جماعة فى قبر واحد بلا صلاة ولا غسل ورخص العقار والقماش حتى بيع ما ثمنه دنانير بعددها دراهم .

وقطع الاكراد على قافلة خرجت الى خراسان فأخذوا منها ما مبلغه ثلاثة آلاف دينار (وكان اكثر المال لبجكم -١) وزادت الفرات زيادة لم يعهد مثلها وغرقت العباسية ودخل الماء شوارع بغداد فسقطت القنطرة العتيقة والجديدة .

وفى شوال اجتمعت العامة فى جامع دار السلطان وتظلمت من الديلم ونزولهم فى دورهم بغير أجرة وتعديهم عليهم فى معاملاتهم فلم يقع انكار لذلك فمنعت العامة الامام من الصلاة وكسرت المنبرين وشعث المسجد ومنعهم الديلم من ذلك فقتل من الديلم جماعة .

وفى هذا الشهر تقلد ابو اسحاق محمد بن احمد الاسكافى وزارة المتقى وخلع عليه .

---

(١) من كو

وفى هذه السنة خرج التشرينان والكانونان وشباط بلا مطر الا مطرة واحدة خفيفة لم يسل منها ميزاب .

فوقع الموت فى المواشى والعلل فى الناس وكثرت الحمى ووجع المفاصل ودام (الغلاء -١) حتى تكشف المتجملون (٢) وهلك الفقراء واحتاج الناس الى الاستسقاء فرئى منام عجيب . اخبرنا محمد بن عبد الباقى البزاز انبأنا على بن المحسن عن ابيه قال حدثنى ابو الحسن احمد بن يوسف الازرق حدثنا ابو محمد الصلحى الكاتب قال نادى منادى المتقى فى زمن خلافته فى الاسواق ان امير المؤمنين يقول لكم معشر رعيته ان امرأة صالحة رأت النبى صلى الله عليه وسلم فى منامها فشكت احتباس القطر فقال لها قولى للناس يخرجون فى يوم الثلاثاء الادنى ويستسقون ويدعون الله فانه يسقيهم (٣) فى يومهم وان امير المؤمنين يأمركم معاشر المسلمين بالخروج فى يوم الثلاثاء كما امركم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان تدعوا وتستسقوا باصلاح من نياتكم واقلاع من ذنوبكم . قال فأخبرنى الجم الغفير انهم لما سمعوا النداء ضجت الاسواق بالبكاء والدعاء فشق ذلك على وقلت منام امرأة لا يدرى كيف تأويله وهل يصح ام لا ينادى به خليفة فى اسواق مدينة السلام فان لم يسقوا كيف يكون حالنا مع الكفار فليته امر الناس بالخروج ولم يذكر هذا وما زلت قلقا حتى أتى يوم الثلاثاء فقيل لى أن الناس قد خرجوا الى المصلى مع ابى الحسن احمد بن الفضل بن عبد الملك امام الجوامع وخرج (اكثر -١) اصحاب السلطان والفقهاء والاشراف فلما كان قبل الظهر ارتفعت سحابة ثم طبقت الآفاق ثم اسبلت عزاليها بمطر جود فرجع الناس حفاة من الوحل .

وفى هذه السنة لم يمض الحاج الى المدينة لأجل طالبى خرج فى ذلك الصقع .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٥١٤ - احمد بن ابراهيم

ابن حماد بن اسحاق بن اسمعيل بن حماد بن زيد ابو عثمان ، ولى قضاء مصر وقدم

---

(١) من كو - (٢) كو - انكشف المتجملون من الناس (٣) كو - فانهم يسقون

الى المشرق وكان عظيما جدا منتشر الذنب وبقى ثلاثة عشر يوما الى ان اضمحل وفى نصف ربيع الاول بلغ الكر الحنطة مائتين وعشرة دنانير والكر الشعير مائة وعشرين دينارا ثم بلغ الكر الحنطة ثلثمائة وستة عشر (١) دينارا وأكل الضعفاء الميتة ودام الغلاء وكثر الموت وشغل الناس بالمرض والفقر وتقطعت السبل وترك التدافن للموتى واشتغل الناس عن الملاهى واللعب. وفى يوم الجمعة لأربع خلون من شهر ربيع الآخر قام رجل من العامة فى الجامع بالرصافة والامام يخطب فلما دعا للمتقى قال لـه العامى كذبت ما هو بالمتقى فأخذ وحمل الى دار السلطان وخرج المتقى فلقى ناصر الدولة ابامحمد بن حمدان حين دخل بغداد وجاء مطر كأفواه القرب وامتلأت البلاليع وفاضت ودخل دور النـاس وبلغت زيادة دجلة عشرين ذراعا (وثلث - ٢).

ووقعت حرب بين الاتراك والقرامطة (بناحية باب حرب وقتل فيها جماعة فانهزم القرامطة وخرجوا عن بغداد - ٣) وزاد البلاء على الناس ببغداد وكبست منازلهم (ليلا ونهارا واحتقر النساء - ٣) واستتر اكثر العمال لأجل ما طولبوا به مما ليس فى السواد.

وخرج اصحاب السلطان الى ما قرب من بغداد فأغاروا عـلى ما استحصد من الزروع حتى اضطر ارباب الضياع الى حمل ما حصدوه بسنبله ووقع بين توزون ونوز تكين (٤) التركيين فاصعد توزون الى الموصل وانفذ فى طلبه فلم يلحق.

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٥٣٢ - اسحاق بن محمد

ابو يعقوب النهرجورى صحب الجنيد وغيره وجاور بالحرم سنين وبه مات فى هذه السنة.

اخبرنا ابن ناصر اخبرنا ابوبكر بن خلف اخبرنا ابو عبدالرحمن السلمى قال سمعت

(١) كو - وعشرين (٢) من كو (٣) ليس فى كو (٤) ص - ب توريكين - والصواب نوشتكين - لـ م.

ابا الحسن

ابا الحسن الفارسى يقول سمعت ابا يعقوب النهرجورى يقول مفاوز الدنيا تقطع بالاقدام ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب.

٥٣٣ - الحسين بن اسمعيل

ابن محمد بن اسمعيل بن سعيد بن ابان ابو عبدالله الضبى القاضى المحاملى، ولد فى محرم سنة خمس وثلاثين ومائتين وسمع الحديث وله عشر سنين وشهد عند الحكام وله عشرون سنة وسمع يوسف بن موسى القطان ويعقوب الدورقى والبخارى وخلقا كثيرا وكان عنده سبعون رجلا من اصحاب ابن عيينة روى عنه دعلج وابن المظفر والدارقطنى وكان يحضر مجلسه عشرة آلاف (وكان صدوقا اديبا فقيها مقدما فى الفقه والحديث - ١) (ولى قضاء الكوفة ستين سنة واضيف اليه قضاء فارس واعمالها - ٢) ثم استعفى فأعفى وعقد فى داره مجلسا للنظر فى الفقه فى سنة سبعين ومائتين فلم تزل تتردد اليه الفقهاء الى ان توفى.

اخبرنا القزاز اخبرنا الخطيب اخبرنا احمد بن محمد العتيقى اخبرنا ابو الفضل عبيدالله ابن عبد الرحمن الزهرى قال حدثنا القاضى الحسين بن اسمعيل قال كنت عند ابى الحسن بن عبدون وهو يكتب لبدر وعنده جمع فيهم ابو بكر الداودى واحمد ابن خالد المادرائى فذكر قصة مناظرته مع الداودى فى التفضيل الى ان قال فقال الداودى والله ما تقدر تذكر مقامات على مع هذه العامة، قلت انا والله اعرفها مقامه ببدر وأحد والخندق ويوم خيبر، قال فـان عرفتها فينبغى ان تقدمه على ابى بكر وعمر قلت قد عرفتها ومنه قدمت ابا بكر وعمر عليه قال من اين؟ قلت ابوبكر كان مع النبى صلى الله عليه وسلم على العريش يوم بدر مقامه مقام الرئيس ينهزم به الجيش وعلى مقامه مقام مبارز والمبارز لاينهزم به الجيش، وجعل يذكر فضائله واذكر نظائرها لابى بكر فقلت لا تنكر لهما حقا ولكن الذين اخذنا عنهم القرآن والسنن واصحاب رسول الله صـلى الله عليه وسـلم قدموا ابابكر فقدمناه لتقديمهم، فالتفت احمد بن خالد فقال ما ادرى لم فعلوا هذا؟ قلت ان لم تدر فانا ادرى! قال لم فعلوا؟ فقلت ان السودد والرياسة فى الجاهلية

(١) من كو (٢) سقط من كو.

فقمت مبادرا فظننت نصرا ... اراد بذاك طردى اوذهابى
فقال متى اراك أبا حسين؟ ... فقلت له اذا اتسخت ثيابى

وانفذ الابيات الى نصر فأملى جوابها فقرأناها فاذا هو قد أجاب

منحت ابا الحسين صميم ودى ... فداعبنى بالفاظ عذاب
اتى وثيابه كقتير شيب ... فعدن له كريعان الشباب
ظننت جلوسه عندى كعرس ... فجدت له بتمسيك الثياب
(فقلت متى أراك اباحسين ... فجاوبنى اذا اتسخت ثيابى -١)
فان كان التقزز فيه فخر ... فلم يكنى الوصى اباتراب؟

قال مؤلف الكتاب وكان فصيحا اديبا وكان اميا لايعرف الخط وكان يصنع خبز الارز فنسب اليه. توفى فى هذه السنة - ٢).

سنة ٣٣١

ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها انه اول المحرم وهو النصف من ايلول توى الحر حتى أخذ بالانفاس وخرج ايلول كله عن حر شديد ودخل تشرين بمثل ذلك وكان فى اليوم الثامن منه حر لم يكن (مثله - م) فى آب وتموز.

وفى صفر ورد الخبر بورود الروم الى ارزن وميافارقين وانهم سبوا واحرقوا.

وفى ربيع الآخر عقد نكاح لأبى منصور اسحاق بن المتقى بالله على علوية بنت ناصر الدولة ابى محمد بن حمدان على مائة الف درهم وخمسمائة درهم وجرى العقد بحضرة الخليفة وولى العقد على الجارية ابوعبدالله محمد بن ابى موسى الهاشمى ولم يحضر ناصر الدولة. وضرب ناصر الدولة سكة فزاد فيها عند ذكر (٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم وضيق ناصر الدولة على المتقى فى نفقاته وانتزع ضياعه وضياع والدته.

---

(١) سقط من كو (٢) من ص - فقط (٣) من كو (٤) كو - عند آل محمد - ح.

وفى اذار

وفى اذار من هذه السنة غلت الاسعار حتى أكلوا الكلاب ووقع الوباء ووافى من الجراد الاعرابى الاسود امر عظيم حتى بيع كل خمسين رطلا بدرهم فكان ذلك معونة للفقراء لشدة غلاء الخبز.

وفى ذى القعدة خرج المتقى الى الشماسية لصيد السباع.

وفيها خرج خلق كثير من تجار بغداد (٣) الحاج للانتقال الى الشام ومصر لاتصال الفتن ببغداد وتواتر المحن عليهم من السلطان.

وفيها ورد كتاب من ملك الروم يلتمس منديلا كان لعيسى عليه السلام مسح به وجهه فصارت صورة وجهه فيه وذلك المنديل فى بيعة الرها وانه ان انفذ اليه اطلق من اسارى المسلمين عددا كثيرا فاستؤمر المتقى لله فأمر باحضار الفقهاء والقضاة فقال بعض من حضر هذا المنديل منذ زمان طويل فى هذه البيعة لم يلتمسه ملك من ملوك الروم وفى دفعه الى هذا غضاضة على الاسلام والمسلمون احق بمنديل عيسى عليه السلام فقال على بن عيسى خلاص المسلمين من الاسر أحق فأمر المتقى بتسليم المنديل وتخليص الاسارى. قال الصولى وصل الخبر بأن القرمطى ولد له مولود فأهدى اليه ابوعبدالله البريدى هدايا عظيمة فيها مهد ذهب مرصع بالجوهر وكثر الرفض فنودى ببراءة الذمة ممن ذكر احدا من الصحابة بسوء وورد الخبر بقبول على بن بويه خلع السلطان بفارس ولبسه اياها وحضره حينئذ الشهود والقضاة.

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٥٤٠ - ابراهيم بن احمد بن سهل

ابن احمد بن سهل بن الربيع بن سليمان ابواسحاق مولى جهينة سمع بكار بن قتيبة وغيره وتوفى فى رجب هذه السنة.

٥٤١ - حبشون بن موسى

ابن ايوب ابونصر الخلال ولد سنة اربع وثلاثين ومائتين وسمع الحسن بن

ورأيناه فقيرا يجيئنا بلا ازار وتقرأ عليه الحديث ونبره بالشيء بعد الشيء ، توفى في ربيع الآخر من هذه السنة .

٥٤٦ – محمد بن احمد بن يعقوب بن احمد

ابن محمد بن عبدالملك ابو الفضل الهاشمي من اهل المصيصة ، ولى القضاء بدسكرة الملك في طريق خراسان وورد بغداد فحدث بها عن على بن عبدالحميد الغضائري وأبي عروبة الحراني واحمد بن عمير بن جوصا وغيرهم وكان سيئ الحال في الحديث .

٥٤٧ – محمد بن مخلد بن حفص

ابو عبدالله الدوري العطار ، ولد سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وكان ينزل الدور وهي محلة في آخر بغداد بالجانب الشرقي في اعلى البلد ، سمع يعقوب ابن ابراهيم الدورقي والزبير بن بكار والحسن بن عرفة ومسلم بن الحجاج في آخرين ، روى عنه ابن عقدة والآجري وابن الجعابي وابن المظفر وابن حيويه والدارقطني وغيرهم وكان ثقة ذافهم واسع الرواية مشهورا بالديانة مذكورا بالعبادة .

اخبرنا عبد الرحمن بن محمد اخبرنا احمد بن على بن ثابت اخبرنا محمد بن عبدالعزيز البرذعي اخبرنا احمد بن محمد بن عمران اخبرنا ابو عبدالله محمد بن مخلد قال ماتت والدتي فنزلت في لحدها (١) فانفرجت لي فرجة عن قبر يلزقها فاذا رجل عليه اكفان جدد على صدره طاقة ياسمين طرية فأخذتها فشممتها فاذا هي اذكى من المسك وشمها جماعة كانوا معي في الجنازة ثم رددتها الى موضعها وسددت الفرجة، توفى ابن مخلد في جمادى الآخرة من هذه السنة وقد استكمل سبعا وتسعين سنة وثمانية اشهر واحد وعشرين يوما .

٥٤٨ – محمد بن على بن الحسن بن ابى الحديد

ابو الحسين ، حدث عن يونس بن عبد الاعلى (ومحمد بن عبدالحكم وبكار بن قتيبة

وكان

(١) كو – فنزلت الحدها .

وكان فقيها على مذهب أبي حنيفة مرضيا عاقلا ثقة وتوفى – ١) في جمادى الاولى من هذه السنة .

٥٤٩ – المجنون البغدادي

اخبرنا ابراهيم بن دينار الفقيه عن ابى الوفاء بن عقيل قال سمعت الحسن بن غالب المقرئ يقول سمعت ابا الحسين بن سمعون يقول سمعت ابا بكر الشبلي يقول رأيت يوم الجمعة معتوها عند جامع الرصافة قائما عريانا وهو يقول انا مجنون الله ! انا مجنون الله ! فقلت له لم لاتدخل الجامع وتتوارى وتصلي ؟ فنظر الى وانشد .

يقولون زرنا واقض واجب حقنا ... وقد اسقطت حالى حقوقهم عنى

اذا هم رأوا حالى ولم يأنفوا لها ... ولم يأنفوا منها أنفت لهم منى

سنة ٣٣٢

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها انه في ربيع الاول دخل الروم رأس العين (٢) وسبوا من اهلها ثلاثة آلاف انسان ونهبوا البلاد وكان الذي قصدها الدمستق في ثمانين الفا .

وفي جمادى الاولى كثرت الامطار فتساقطت منازل الناس ومات خلق كثير تحت الهدم وما زالت قيمة العقار ببغداد تنقص وزاد الأمر بسبب الغلاء وبلغ الخبز الخشكار ثلاثة ارطال بدرهم والتمر رطلين بدرهم واغلقت عدة حمامات وتعطلت اسواق ومساجد حتى صار يطلب من يسكن الدور بأجرة يعطاها ليحفظها وكثرت الكبسات بالليل من اللصوص بالسلاح والشمع وتحارس الناس بالليل بالبوقات وجاء في شباط مطر عظيم سيل وبرد كبار وجمعه الثلاجون

(١) ليس في – كو وفيها بدل ذلك ابن أبي سهل ولد سنة ست وثمانين ومائتين وكان من افاضل العلماء وكان يحب التخلي والوحدة وكان يكره غشيان الناس ثم توفى (٢) كو – رأس عين .

ورأيناه فقيرا يجيئنا بلا ازار وتقرأ عليه الحديث ونبره بالشيء بعد الشيء ، توفى فى ربيع الآخر من هذه السنة .

٥٤٦ - محمد بن احمد بن يعقوب بن احمد

ابن محمد بن عبدالملك ابو الفضل الهاشمى من اهل المصيصة ، ولى القضاء بدسكرة الملك فى طريق خراسان وورد بغداد فحدث بها عن على بن عبدالحميد الغضائرى وأبى عروبة الحرانى واحمد بن عمير بن جوصا وغيرهم وكان سيئ الحال فى الحديث .

٥٤٧ - محمد بن مخلد بن حفص

ابو عبدالله الدورى العطار ، ولد سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وكان ينزل الدور وهى محلة فى آخر بغداد بالجانب الشرقى فى اعلى البلد ، سمع يعقوب ابن ابراهيم الدورقى والزبير بن بكار والحسن بن عرفة ومسلم بن الحجاج فى آخرين ، روى عنه ابن عقدة والآجرى وابن الجعابى وابن المظفر وابن حيويه والدارقطنى وغيرهم وكان ثقة ذافهم واسع الرواية مشهورا بالديانة مذكورا بالعبادة .

اخبرنا عبد الرحمن بن محمد اخبرنا احمد بن على بن ثابت اخبرنا محمد بن عبدالعزيز البرذعى اخبرنا احمد بن محمد بن عمران اخبرنا ابو عبدالله محمد بن مخلد قال ماتت والدتى فنزلت فى لحدها (١) فانفرجت لى فرجة عن قبر يلزقها فاذا رجل عليه اكفان جدد على صدره طاقة ياسمين طرية فأخذتها فشممتها فاذا هى اذكى من المسك وشمها جماعة كانوا معى فى الجنازة ثم رددتها الى موضعها وسددت الفرجة ، توفى ابن مخلد فى جمادى الآخرة من هذه السنة وقد استكمل سبعا وتسعين سنة وثمانية اشهر واحد وعشرين يوما .

٥٤٨ - محمد بن على بن الحسن بن ابى الحديد

ابو الحسين ، حدث عن يونس بن عبد الاعلى (ومحمد بن عبدالحكم وبكار بن قتيبة

(١) كو - فنزلت الحدلها .

وكان

وكان فقيها على مذهب أبى حنيفة مرضيا عاقلا ثقة وتوفى - ١) فى جمادى الاولى من هذه السنة .

٥٤٩ - المجنون البغدادى

اخبرنا ابراهيم بن دينار الفقيه عن ابى الوفاء بن عقيل قال سمعت الحسن بن غالب المقرئ يقول سمعت ابا الحسين بن سمعون يقول سمعت ابا بكر الشبلى يقول رأيت يوم الجمعة معتوها عند جامع الرصافة قائما عريانا وهو يقول انا مجنون الله ! انا مجنون الله ! فقلت له لم لا تدخل الجامع وتتوارى وتصلى ؟ فنظر الى وانشد .

يقولون زرنا واقض واجب حقنا ... وقد اسقطت حالى حقوقهم عنى
اذا هم رأوا حالى ولم يأنفوا لها ... ولم يأنفوا منها أنفت لهم منى

سنة ٣٣٢

ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها انه فى ربيع الاول دخل الروم رأس العين (٢) وسبوا من اهلها ثلاثة آلاف انسان ونهبوا البلاد وكان الذى قصدها الدمستق فى ثمانين الفا .

وفى جمادى الاولى كثرت الامطار فتساقطت منازل الناس ومات خلق كثير تحت الهدم وما زالت قيمة العقار ببغداد تنقص وزاد الأمر بسبب الغلاء وبلغ الخبز الخشكار ثلاثة ارطال بدرهم والتمر رطلين بدرهم واغلقت عدة حمامات وتعطلت اسواق ومساجد حتى صار يطلب من يسكن الدور بأجرة يعطاها ليحفظها وكثرت الكبسات بالليل من اللصوص بالسلاح والشمع وتحارس الناس بالليل بالبوقات وجاء فى شباط مطر عظيم سيل وبرد كبار وجمعه الثلاجون

(١) ليس فى - كو وفيها بدل ذلك ابن أبى سهل ولد سنة ست وثمانين ومائتين وكان من افاضل العلماء وكان يحب التخلى والوحدة وكان يكره غشيان الناس له توفى (٢) كو - رأس عين .

خلافته وكان لـه يوم بويع ثلاث وثلاثون سنة وخمسة اشهر وايام ولما أحضر المستكفى ليسلم عليه بالخلافة واشهد على نفسه بالخلع وصودر خو المستكفى فأخذ منهم انوف كثيرة ووصل المطيع العباسيين فى يوم ب وثلاثين ◌ دينار على اضاقته ووصل خادم من المدينة فذكر ما يلحق حـ رسول الله صلى الله عليه وسلم من التفريط وقطع مواد الطيب وغيره عنها للخادم بعشرين الف درهم وتقدم بحمل الطيب وضم اليـه خمسة من الـ ليكونوا فى خدمة الحجرة ونفذ مع ابى احمد الموسوى قنديلا من ذهب و ستمائة مثقال وتسع قناديل من فضة ليعلقها فى الكعبة .

اخبرنا ابن ناصر قال سمعت ابا محمد التميمي يقول سمعت عمى ابا الفضل عبدالو ابن عبد العزيز التميمي يقول سمعت المطيع لله يقول وقد احدق به خلق كـ من الحنابلة حزروا ثلاثين الفا فاراد أن يتقرب اليهم فقال سمعت شيخى بنت منيع يقول سمعت احمد بن حنبل يقول اذا مات اصدقاء الرجل ذل

وفى يوم الاربعاء لاربع خلون من شعبان وجدت امرأة هاشمية قد سر صبيا فشوته فى تنور وهو حى وأكلت بعضه واقرت بذلك وذكرت ان ذ الجوع حملها على ذلك فحبست ثم اخرجت وضربت عنقها ووجدت ام اخرى هاشمية ايضا قد اخذت صبية فشقتها بنصفين فطبخت نصفها سكب والنصف الآخر بماء وملح فدخل الديلم فذبحوها ثم وجدت ثالثة قد شو صبيا وأكلت بعضه فقتلت . وكان قد بلغ المكوك من الحنطـة خمسة وعشر درهما واضطر الناس الى اكل البزر قطونا كان يؤخذ فيضرب بالماء ثم يبـ على الطابق ويشعل تحته فاذا حمى أكلوه . وأكلوا الجيف واذا راثت الدو اجتمعوا جماعة من الضعفاء على الروث فالتقطوا ما فيه من الحب الشعير فأكـ وكانت الموتى مطرحين فربما أكلت الكلاب لحومهم وخرج الناس الى البصـ خروجا مسرفا فمات اكثرهم فى الطريق ومات بعضهم بالبصرة وصار الـ والدور تباع برغفـان خبز ويأخذ الدلال بحق دلالته بعض الخبز . انبأنا محمد عبدالبا

عبد الباقى عن علـى بن المحسن عن ابيه قال حدثنى ابو الحسين بن عياش القاضى قال حدثنى ابو عبد الله الموسوى العلوى انه باع فى سنة اربع وثلاثين وثلثمائة عند اشتداد الغلاء علـى معز الدولة وهو مقيم بظاهر بغداد من الجانب الغربى كر حنطة بعشرة آلاف درهم قال ولم اخرج الغلة حتى تسلمت المال .

وكانت بين اصحاب معز الدولة ابى الحسين وبين اصحاب ناصر الدولة ابى محمد ابن حمدان حرب بعكبرا فخرج معز الدولة ومعه الخليفة المطيع الى عكبرا وذلك فى رابع رمضان ثم حصر معز الدولة المطيع ووكل به فلما كان يوم الاربعاء لعشر خلون من رمضان وافى ناصر الدولة الى بغداد فنزل فى الجانب الغربى فعبر اصحاب معز الدولة اليهم فعبر ناصر الدولة الى الجانب الشرقى ودخل بغداد وجاء معز الدولة فاحتربوا فملك الجانب الغربى باسره الا انه ضاق عليهم العيش فاشترى لمعز الدولة كرا بعشرين الفا ولحق الناس فى السواد من جانبى بغداد ضر عظيم ثم ملك معز الدولة الجانب الشرقى فانهزم ناصر الدولة .

وفى هذه السنة كثر القمل برستاق التيمرة الكبرى حتى يئس الناس من غلاتهم وانحط من نوع الطير الصفر يزيد على جرم العصفور وكان الطائر يعلق على شجرة فيصفر فيصير الطير حينئذ افواجا فينحط كل فوج منها على ضيعة فيلتقط القمل حتى فنى .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر .

٥٥٨ - توزون

قد ذكرنا اخباره وما صنع بالمتقى ، توفى لثمان بقين من المحرم ولم يتم له حول بعد فعله القبيح واهماله ماعقد من الايمان .

٥٥٩ - سليمان بن اسحاق

ابن ابراهيم بن الخليل ابو ايوب الجلاب سمع ابراهيم الحربى ، روى عنه ابن حيويه وكان ثقة توفى فى هذه السنة .

خلافته وكان لـه يوم بويع ثلاث وثلاثون سنة وخمسة اشهر وايام و
أحضر المستكفى ليسلم عليه بالخلافة واشهد على نفسه بالخلع وصو درخو المستكفى فأخذ منهم انوف كثيرة ووصل المطيع العباسيين فى يوم ب وثلاثين الف دينار على اضاقته ووصل خادم من المدينة فذكر ما يلحق ح رسول الله صلى الله عليه وسلم من التفريط وقطع مواد الطيب وغيره عنها للخادم بعشرين الف درهم وتقدم بحمل الطيب وضم اليـه خمسة من الخ ليكونوا فى خدمة الحجرة ونفذ مع ابى احمد الموسوى قنديلا من ذهب و ستمائة مثقال وتسع قناديل من فضة ليعلقها فى الكعبة .

اخبرنا ابن ناصر قال سمعت ابا محمد التيمى يقول سمعت عمى ابا الفضل عبدالو ابن عبد العزيز التيمى يقول سمعت المطيع لله يقول وقد احدق به خلق ك من الحنابلة حزروا ثلاثين الفا فاراد أن يتقرب اليهم فقال سمعت شيخى بنت منيع يقول سمعت احمد بن حنبل يقول اذا مات اصدقاء الرجل ذل

وفى يوم الاربعاء لاربع خلون من شعبان وجدت امرأة هاشمية قد سر صبيا فشوته فى تنور وهو حى وأكلت بعضه واقرت بذلك وذكرت ان ش الجوع حملها على ذلك فحبست ثم اخرجت وضربت عنقها ووجدت ام احرى هاشمية ايضا قد اخذت صبية فشقتها بنصفين فطبخت نصفها سكب والنصف الآخر بماء وملح فدخل الديلم فذبحوها ثم وجدت ثالثة قد شو صبيا وأكلت بعضه فقتلت . وكان قد بلغ المكوك من الحنطة خمسة وعشر درهما واضطر الناس الى اكل البزر قطونا كان يؤخذ فيضرب بالماء ثم يبس على الطابق ويشعل تحته فاذا حمى أكلوه . وأكلوا الجيف واذا راثت الدو اجتمعوا جماعة من الضعفاء على الروث فالتقطوا ما فيه من الحب الشعير فأك وكانت الموتى مطرحين فربما أكلت الكلاب لحومهم وخرج الناس الى البص خروجا مسرفا فمات اكثرهم فى الطريق ومات بعضهم بالبصرة وصار ال والدور تباع برغفان خبز ويأخذ الدلال بحق دلالته بعض الخبز . انبأنا محمد عبدالباق

عبد الباقى عن على بن المحسن عن ابيه قال حدثنى ابو الحسين بن عباس القاضى قال حدثنى ابو عبد الله الموسوى العلوى انه باع فى سنة اربع وثلاثين وثلثمائة عند اشتداد الغلاء على معز الدولة وهو مقيم بظاهر بغداد من الجانب الغربى كر حنطة بعشرة آلاف درهم قال ولم اخرج الغلة حتى تسلمت المال .

وكانت بين اصحاب معز الدولة ابى الحسين وبين اصحاب ناصر الدولة ابى محمد ابن حمدان حرب بعكبرا فخرج معز الدولة ومعه الخليفة المطيع الى عكبرا وذلك فى رابع رمضان ثم حصر معز الدولة المطيع ووكل به فلما كان يوم الاربعاء لعشر خلون من رمضان وافى ناصر الدولة الى بغداد فنزل فى الجانب الغربى فعبر اصحاب معز الدولة اليهم فعبر ناصر الدولة الى الجانب الشرقى ودخل بغداد وجاء معز الدولة فاحتربوا فملك الجانب الغربى باسره الا انه ضاق عليهم العيش فاشترى لمعز الدولة كرا بعشرين الفا ولحق الناس فى السواد من جانبى بغداد ضر عظيم ثم ملك معز الدولة الجانب الشرقى فانهزم ناصر الدولة .

وفى هذه السنة كثر النمل برستاق التيمرة الكبرى حتى يئس الناس من غلاتهم وانحط من نوع الطير الصفر يزيد على جرم العصفور وكان الطائر يعلق على شجرة فيصفر فيصير الطير حينئذ افواجا فينحط كل فوج منها على ضيعة فيلقط النمل حتى فنى .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٥٥٨ - توزون

قد ذكرنا اخباره وما صنع بالمتقى ، توفى لثمان بقين من المحرم ولم يتم له حول بعد فعله القبيح واهماله ما عقد من الايمان .

٥٥٩ - سليمان بن اسحاق

ابن ابراهيم بن الخليل ابو ايوب الجلاب سمع ابراهيم الحربى ، روى عنه ابن حيويه وكان ثقة توفى فى هذه السنة .

خلافته وكان لـه يوم بويع ثلاث وثلاثون سنة وخمسة اشهر وايام ولما بو أحضر المستكفى ليسلم عليه بالخلافـة واشهد عـلى نفسه بالخلع وصودر خواص المستكفى فأخذ منهم الوف كثيرة ووصل المطيع العباسيين فى يوم بنيا وثلاثين الف دينار على اضافته ووصل خادم من المدينة فذكر ما يلحق حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من التفريط وقطع مواد الطيب وغيره عنها فا للخادم بعشرين الف درهم وتقدم بحمل الطيب وضم اليـه خمسة من الخد ليكونوا فى خدمة الحجرة ونفذ مع ابى احمد الموسوى قنديلا من ذهب وز ستمائة مثقال وتسع قناديل من فضة ليعلقها فى الكعبة .

اخبرنا ابن ناصر قال سمعت ابا محمد التيمى يقول سمعت عمى ابا الفضل عبدالوا ابن عبد العزيز التيمى يقول سمعت المطيع لله يقول وقد احدق به خلق كث من الحنابلة حزروا ثلاثين الفا فاراد أن يتقرب اليهم فقال سمعت شيخى ا بنت منيع يقول سمعت احمد بن حنبل يقول اذا مات اصدقاء الرجل ذل .

وفى يوم الاربعاء لاربع خلون من شعبان وجدت امرأة هاشمية قد سرقت صبيا فشوته فى تنور وهو حى وأكلت بعضه واقرت بذلك وذكرت ان ش الجوع حملها عـلى ذلك فحبست ثم اخرجت وضربت عنقها ووجدت امر اخرى هاشمية ايضا قد اخذت صبية فشقتها بنصفين فطبخت نصفها سكبا والنصف الآخر بماء وملح فدخل الديلم فذبحوها ثم وجدت ثالثة قد شو صبيا وأكلت بعضه فقتلت . وكان قد بلغ المكوك من الحنطـة خمسة وعشر درهما واضطر الناس الى اكل البزر قطونا كان يؤخذ فيضرب بالماء ثم يبس على الطابق ويشعل تحته فاذا حمى أكلوه . وأكلوا الجيف واذا راثت الدوا اجتمعوا جماعة من الضعفاء على الروث فالتقطوا ما فيه من الحب الشعير فأك وكانت الموتى مطرحين فربما أكلت الكلاب لحومهم وخرج الناس الى البص خروجا مسرفا فمات اكثرهم فى الطريق ومات بعضهم بالبصرة وصار الع والدور تباع برغفـان خبز ويأخذ الدلال بحق دلالته بعض الخبز . انبأنا محمد عبدالباقى

عبد الباقى عن عـلى بن المحسن عن ابيه قال حدثنى ابو الحسين بن عياش القاضى قال حدثنى ابو عبد الله الموسوى العلوى انه باع فى سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة عند اشتداد الغلاء عـلى معز الدولة وهو مقيم بظاهر بغداد من الجانب الغربى كر حنطة بعشرة آلاف درهم قال ولم اخرج الغلة حتى تسلمت المال .

وكانت بين اصحاب معز الدولة ابى الحسين وبين اصحاب ناصر الدولة ابى محمد ابن حمدان حرب بعكبرا فخرج معز الدولة ومعه الخليفة المطيع الى عكبرا وذلك فى رابع رمضان ثم حصر معز الدولة المطيع ووكل به فلما كان يوم الاربعاء لعشر خلون من رمضان وافى ناصر الدولة الى بغداد فنزل فى الجانب الغربى فعبر اصحاب معز الدولة اليهم فعبر ناصر الدولة الى الجانب الشرقى ودخل بغداد وجاء معز الدولة فاحتربوا فملك الجانب الغربى باسره الا انه ضاق عليهم العيش فاشترى لمعز الدولة كرا بعشرين الفا ولحق الناس فى السواد من جانبى بغداد ضر عظيم ثم ملك معز الدولة الجانب الشرقى فانهزم ناصر الدولة .

وفى هذه السنة كثر القمل برستاق التيمرة الكبرى حتى يئس الناس من غلاتهم وانحط من نوع الطير الصفر يزيد على جرم العصفور وكان الطائر يعلق على شجرة فيصفر فيصير الطير حينئذ افواجا فينحط كل فوج منها على ضيعة فيلقط القمل حتى فنى .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٥٥٨ - توزون

قد ذكرنا اخباره وما صنع بالمتقى ، توفى لثمان بقين من المحرم ولم يتم له حول بعد فعله القبيح واهماله ماعقد من الايمان .

٥٥٩ - سليمان بن اسحاق

ابن ابراهيم بن الخليل ابو ايوب الجلاب سمع ابراهيم الحربى ، روى عنه ابن حيويه وكان ثقة توفى فى هذه السنة .

ان الاسترشاد فى الاحكام والعمل فيها بالايجوز وقد شاع ذلك عنه وكثر الحديث به وتوفى فى رمضان هذه السنة .

سنة ٣٤٨

ثم دخلت سنة ثمان واربعين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها انه فى جمادى الاولى اتصلت الفتن بين الشيعة والسنة وقتل بينهم خلق ووقع حريق كثير فى باب الطاق .

وفيها غرق من الحاج الوارد من الموصل بضعة عشر زورقا كان فيها من الرجال والنساء والصبيان سبعمائة نفس .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٦٥٧ - احمد بن سلمان

ابن الحسن بن اسرائيل بن يونس ابوبكر النجاد ولد سنة ثلاث وخمسين ومائتين وسمع ابا داود والباغندى وابا بكر بن ابى الدنيا وعبد الله بن احمد وخلقا كثيرا وكان يمشى فى طلب الحديث حافيا وجمع المسند وصنف فى السنن كتابا كبيرا وكانت لـه فى جامع المنصور يوم الجمعة حلقتان قبل الصلاة وبعدها احداهما للفتوى فى الفقه على مذهب احمد والاخرى لاملاء الحديث روى عنه ابوبكر ابن مالك والدار قطنى وابن شاهين وابن رزقويه وغيرهم .

اخبرنا عبد الرحمن بن محمد اخبرنا احمد بن على قال حدثنى الحسين بن على بن محمد الفقيه قال سمعت ابا اسحاق الطبرى يقول كان احمد بن سلمان يصوم الدهر ويفطر كل ليلة على رغيف ويترك منه لقمة فاذا كان فى الجمعة تصدق بذلك الرغيف وأكل تلك اللقم التى استفضلها . توفى ليلة الجمعة لعشر بقين من ذى الحجة من هذه السنة عن خمس وتسعين ودفن قريبا من بشر الحافى .

٦٥٨ - ابراهيم بن شيبان

ابو اسحاق القرميسينى شيخ الصوفية بالجبل صحب ابا عبد الله المغربى وابراهيم الخواص

الخواص وكان يقول الخوف اذا سكن القلب احرق مواضع الشهوات فيه وطرد عنه رغبة الدنيا .

٦٥٩ - جعفر بن محمد بن نصير

ابن القاسم ابو محمد الخواص المعروف بالخلدى سافر الكثير وسمع الحديث الكثير وروى علما كثيرا روى عنه الدار قطنى وابن شاهين وخلق كثير وكان صدوقا دينا حج ستين حجة وتوفى فى رمضان هذه السنة .

٦٦٠ - شريرة الرائقية

جارية مولدة كانت لابنة ابن حمدون النديم وكانت سمراء موصوفة بحسن الغناء فاشتراها ابوبكر محمد بن رائق من مواليها بثلاثة عشر الف دينار على يد ابى جعفر ابن حمدون واعطى ابا جعفر عن دلالته الف دينار ثم قتل عنها فتزوجها الحسين ابن ابى العلاء ابن سعيد بن حمدان . توفيت فى رجب هذه السنة .

٦٦١ - على بن سهل

ابو الحسن البوشنجى ، لقى ابا عثمان وصحب ابن عطاء والجريرى وكان دينا متعمدا للفقر واسند الحديث وتوفى فى هذه السنة ، اخبرنا ابن ناصر انبأنا ابن خلف اخبرنا ابو عبد الرحمن السلمى قال سمعت ابا العباس محمد بن الحسن البغدادى يقول سالت ابا الحسن البوشنجى عن التصوف فقال اسم ولا حقيقة وقد كان قبل حقيقة ولا اسم .

٦٦٢ - على بن محمد

ابن الزبير ابو الحسن القرشى الكوفى ، ولد سنة اربع وخمسين ومائتين ونزل بغداد وحدث بها عن جماعة فروى عنه ابن رزقويه وابن شاذان وكان ثقة ، توفى فى ذى القعدة من هذه السنة .

٦٦٣ - محمد بن ابراهيم

ابن يوسف بن محمد أبو عمر الزجاجى النيسابورى صحب ابا عثمان والجنيد والنورى

القضاء ببغداد فى ايام المطيع لله من قبل ابى السائب عتبة بن عبيد الله ثم ولى قضاء القضاة بعد ذلك وكان ينتحل مذهب الشافعى رحمه الله ولم يل قضاء القضاة من الشافعيين قبله غير ابى السائب فقط .

اخبرنا عبدالرحمن بن محمد اخبرنا احمد بن على بن ثابت اخبرنا على بن المحسن اخبرنا طلحة بن محمد ابن جعفر قال لما افتتح المطيع لله والامير معز الدولة احمد بن بويه البصرة فى سنة ست وثلاثين وثلثمائة خرج القاضى ابو السائب عتبة بن عبيد الله الى البصرة مهنيا لهما وكان يكتب له على الحكم عمر بن اكثم وكان قد نشأ نشوءا احسنا على صيانة تامة فقبل الحكام(١) شهادته ثم كتب للقضاة واستخلفه ابو السائب عند خروجه على الجانب الشرقى ثم جمع البلد لأبى السائب وهو بالبصرة مع المطيع فكتب بذلك الى الحضرة واستخلفه على بغداد بأسرها فأجرى الامور مجاريها فظهرت منه خشونة فانحسم عنه الطمع ثم اصعد ابو السائب الى الحضرة وعاد ابو بشر الى كتابته وكان جد ابيه حيان قد تقلد القضاء فى نواح كثيرة وتقلد اصبهان ثم تقلد الشرقية فنظرت فاذا ابو بشر قد جلس (فى الشرقية فى الموضع الذى – ٢) جلس فيه عند جد ابيه بعد مائة سنة وتوفى ابو بشر فى ربيع الاول من هذه السنة .

١٧ – محمد بن اسحاق بن مهران (٣)

المقرى يعرف بشاموخ حدث عن ابى العباس البراثى والحسن بن الحباب وعلى ابن حماد الخشاب وحديثه كثير المناكير روى عنه يوسف بن عمر القواس وابن رزقويه وتوفى فى هذه السنة .

١٨ – محمد بن احمد بن موسى

ابن هارون بن الصلت ابو الطيب الاهوازى سكن بغداد وحدث بها عن ابى خليفة الفضل بن الحباب البصرى وغيره روى عنه الدارقطنى وكان صدوقا

(١) ص – الحاكم (٢) ليس فى ص وبدله فى ص فيها (٣) ص – بهران .

وتوفى

وتوفى فى هذه السنة .

١٩ – محمد بن احمد بن يوسف

ابن جعفر ابو الطيب المقرئ يعرف بغلام ابن شنبوذ خرج من بغداد وتغرب وحدث بجرجان واصبهان عن ادريس بن عبد الكريم وابن شنبوذ وغيرهما وتوفى فى هذه السنة .

سنة ٣٥٣

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها انه عمل فى عاشوراء مثل ما عمل فى السنة الماضية من تعطيل الاسواق واقامة النوح فلما اضحى النهار يومئذ وقعت فتنة عظيمة فى قطيعة ام جعفر وطريق مقابر قريش بين السنة والشيعة ونهب الناس بعضهم بعضا ووقعت بينهم جراحات .

وورد الخبر بنزول جيش ضخم من الروم على المصيصة وفيه الدمستق واقام عليها سبعة ايام ونقب فى سورها نيفا وستين نقبا ولم يصل ودافعه اهلها وانصرف اذ قصرت به الميرة بعد ان اقام ببلاد الاسلام خمسة عشر يوما واحرق الدمستق المصيصة (واذنة وطرسوس وذلك لمعاونتهم اهل مصيصة – ١) على الروم فظفر بهم الروم فقتلوا منهم نحو خمسة آلاف رجل وقتل اهل أذنة وطرسوس من الروم عددا كثيرا . وقال الدمستق قبل انصرافه عن المصيصة يا اهل المصيصة انى منصرف عنكم لا للعجز عن فتح مدينتكم ولكن لضيق العلوفة وانا عائد اليكم بعد هذا الوقت فمن اراد منكم الهرب فليهرب قبل رجوعى فمن وجدته قتلته .

وورد الخبر فى ربيع الاول ان الغلاء بانطاكية وسائر الثغور اشتد حتى لم يقدر على الخبز وانتقل من الثغور الى دمشق وغيرها خمسون الفا هربا من الغلاء .

وفى جمادى الاولى ورد الخبر بأن المهجريين انفذوا سرية الى طبرية واستهدوا

(١) ليس فى ص .

٥٩ - محمد بن جعفر

ابن احمد بن عيسى ابو الطيب الوراق يعرف بابن الكدوش ، سمع حامد بن محمد بن شعيب البلخي وعبدالله بن محمد بن زياد النيسابوري وغيرهما وحدث فروى عنه عبيدالله (١) بن عثمان بن يحيى الدقاق .

اخبرنا عبدالرحمن بن محمد اخبرنا احمد بن على بن ثابت قال قال محمد بن ابى الفوارس سنة سبع وخمسين وثلثمائة فيها مات ابو الطيب محمد بن جعفر يعرف بابن الكدوش يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى ومولده سنة ثمانين ومائتين وكان صاحب كتاب وكان ثقة مامونا مستورا حسن المذهب سمع منه .

٦٠ - محمد بن جعفر

ابن دران (٢) بن سليمان بن اسحاق بن ابراهيم ابو الطيب يلقب غندرا . سمع اباخليفة الفضل بن الحباب وابا يعلى الموصلي وغيرهما ولقي الجنيد واقرانه وروى عنه الدارقطني والكتاني وانتقل الى مصر فسكنها وتوفى بها فى هذه السنة وقيل فى سنة ثمان وخمسين .

٦١ - محمد بن الحسين

ابن على بن ابراهيم ابو سليمان الحراني سكن بغداد وحدث بها عن أبي خليفة وعبدان الاهوازي وابى يعلى الموصلي وغيرهم من اهل الشام ومصر ، كتب عنه بانتخاب الدارقطني .

اخبرنا عبد الرحمن اخبرنا احمد بن على قال قال محمد بن أبى الفوارس ابو سليمان الحراني كان مولده بحران ثم انتقل الى نصيبين فاقام بها وكان شيخا ثقة مستورا حسن المذهب ، توفى فى يوم الثلاثاء لعشر بقين من رمضان سنة سبع وخمسين وثلثمائة .

(١) ب - ص - عبد الله - غلطا - ك (٢) ص - ذران .

سنة

سنة ٣٥٨

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها انه جرى يوم عاشوراء ما جرت به عادة الشيعة من تعطيل الاسواق واقامة النوح وكذلك فعلوا فى يوم غدير خم .

وفى هذه السنة وقع الغلاء وبيع الكر بتسعين دينارا وكان الخبز يعدم .

وورد الخبر بأن الروم دخلوا كفرتوثا فسبوا وقتلوا ثمانمائة انسان ومضوا الى حمص فوجدوا اهلها قد انتقلوا عنها فأحرقوها ونكسوا فى الثغور وسبى نحو من مائة الف انسان فارسى .

وفى جمادى الاولى خرج ابوعبدالله بن أبى بكر الآدمي القارى من منزله وأخذ من بعض الصيارف فوق الألف درهم وفقد اربعة ايام لم يعرف له خبر فلما كان يوم الجمعة لاحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى وجد ميتا مطروحا فى الصراة بسراويله وخاتمه على اصبعه وليس به جراحة ولا أثر خنق ولاغرق وانما طرح فى الماء بعد أن مات .

ودخل جوهر الى مصر يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة ثمان وخمسين وخطب لبنى عبيد فى الجانبين بفسطاط مصر وسائر اعمالها يوم الجمعة لعشر ليال بقين من شعبان هذه السنة وكان الخاطب فى هذا اليوم عبدالسميع بن عمر العباسى (١)

(١) حاشية فى ب بخط مختلف من الاصل وفيها خروم ونصها - ورد الخبر الى المعز لدين الله بوفاة امير امير (كذا يعنى مصر) وسير من فى مصر يستحثونه لقدومه فبعث جوهرا المعز يعزم . . فتحها ورحل من المنصورة ومعه الف حمل مال ومن السلاح ما لا يوصف اويحد . ووردت الاخبار بقدوم عال (كذا) المغرب فاضطرب المصريون لذلك وطلبوا الامان وخرج رؤساء المصريين للقاء القائد جوهر على تروجه واجمع مسلم ومن معه بالقائد جوهر

روى عنه ابو على بن شاذان وابو نعيم الاصبهانى وقال كان ثقة. توفى فى شوال هذه السنة.

٦٥ - حيدرة بن عمر

ابو الحسن الزندوردى(١) احد الفقهاء على مذهب داؤد بن على الظاهرى توفى فى جمادى الاولى من هذه السنة ودفن فى مقابر الخيزران.

٦٦ - عبيد الله بن احمد

ابن محمد ابو الفتح النحوى يعرف بجخجخ سمع البغوى وابن دريد، روى عنه محمد بن ابى الفوارس وكان ثقة توفى فى جمادى الآخرة من هذه السنة.

٦٧ - كافور الخادم

استولى على مصر والشام بعد موت سيده وكان سيده ابوبكر محمد بن طغج الاخشيد وكان سيده الاخشيد قد اشتراه بثمانية عشر دينارا وهو الذى قصده المتنبى ومدحه وقد تأملت مدائح المتنبى له فرأيت فيها الكلام موجها يحتمل المدح ويحتمل الذم ولعل المتنبى لعب بعقل ذلك الخادم فان قوله.

قواصد كافور توارك غيره

لاشك ان من يقصد شيئا فقد ترك غيره ولاشك من قصد البحر استقل السواقيا ولكن من لنا انه اراد انك انت البحر وكذلك قوله، عدوك مذموم بكل لسان، يحتمل انه لا يعاديك الا مثلك ومثلك مذموم، وقوله، لله سر فى علاك؛ يحتمل أن القضاء جرى بولاية مثلك لا انك تستحق، ويقوى هذا الظن انه كان يخرج من عنده فيهجوه، وقال ابو جعفر(٢) بن مسلم بن طاهر العلوى ما رأيت اكرم من كافور كنت اسايره يوما وهو فى موكب خفيف يريد التنزه وبين يديه عدة جنائب بمراكب ذهب وفضة وخلفه بغال الموكب فسقطت مقرعته من يده ولم يرها ركابيته فنزلت عن دابتى وأخذتها من الارض ودفعتها اليه فقال، ايها الشريف اعوذ بالله من بلوغ الغاية ما ظننت ان الزمان

(١) ص - الزيدوردى (٢) ص - ابوبكر

يبلغنى

يبلغنى الى أن تفعل بى انت هذا، وكاد يبكى فقلت، انا صنيعة الاستاذ ووليه فلما بلغ باب داره ودعنى فلما سرت (التفت -١) فاذا انا بالجنائب والبغال كلها فقلت ما هذا؟ قالوا، امر الاستاذ بحمل هذا اليك، فأدخلته دارى وكانت قيمته تزيد على خمسة عشر الف دينار، ولى كافور مصر والشام اثنتين وعشرين سنة وخطب فيها للعلويين وتوفى فى هذه السنة.

سنة ٣٥٩

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها انه فى يوم عاشوراء عملت الشيعة ما هو عادتهم من تعطيل الاسواق واقامة النوح واللطم.

وورد الخبر فى المحرم بان الروم وردوا مع نقفور فاحاطوا بسور انطاكية وملكوا البلد واخرجوا المشائخ والعجائز والاطفال من البلد وقالوا لهم، امضوا حيث أردتم(٢). واخذوا الشباب من النساء والغلمان والصبيان فحملوهم على وجه السبى وكانوا اكثر من عشرين الف رجل. وكان نقفور ملك الروم قد عتى وقهر بلادا كثيرة من بلاد الاسلام وعظمت هيبته وكان قد تزوج امرأة الملك الذى قبله على كره منها وكان لها ابنان من الملك فعمل نقفور على ان يخصيهما ويهديهما الى البيعة ليستريح منهما ومن ان يكون لهما نسل للملك فبلغ ذلك زوجته فقلقت وارسلت فى ان يسيرا اليها فى زى النساء ومعهما جماعة تثق بهم فى مثل زيهما واوهمت زوجها ان نسوة من اهلها زاروها فى ليلة الميلاد فجاؤا وهو نائم فقتلوه واجلس فى الملك الاكبر من ولديها.

وفى ربيع الاول صرف القاضى ابوبكر احمد بن سيار عن القضاء فى حريم دار السلطان وورد الى أبى محمد بن معروف.

وفى ربيع الآخر ورد الخبر بأن الهجريين نادوا ان لا تخرج قافلة من البصرة الى بلد هجر ولا الى الكوفة فى البرية ولا الى مكة فمن فعل ذلك فلا ذمام له.

ونقصت دجلة فى هذه السنة نقصانا مفرطا وغارت الآبار. وفى ذى الحجة

(١) من ص (٢) ب - شئتم

عن بختيار وخرج عضد الدولة الى فارس وعاد جيش بختيار اليه .

وفى يوم الخميس لعشر خلون من ذى القعدة تزوج الطائع لله شاه زنان بنت عز الدولة على صداق مائة الف دينار وخطب خطبة النكاح بحضرتهما ابوبكر محمد بن عبدالرحمن بن قريعة القاضى .

وفى رجب زادت الاسعار وعدمت الاقوات وبيع الكر من الدقيق الحوارى بمائة ونيف وسبعين دينارا والعشرة الامناء من السكر نيف واربعين درهما والتمر ثلاثة ارطال بدرهم وضاقت العلوفة فبيع الحمل من التبن بعشرة دراهم واخرج السلطان كراعه الى السواد .

وفى هذه السنة اضطرب امر الحاج ولم ينتدب لهم احد من جهة السلطان وخرجت طائفة من الخراسانية على وجه التغرير والمخاطرة فلحقهم شدة، وتأخر البغداديون والتجار واقام الحج اصحاب المغربى واقيمت الخطبة له .

وفى ليلة الاثنين لتسع بقين من ذى القعدة طلع كوكب الذوابة من ناحية المشرق وله شبه الذوابة مستطيلا نحو رمحين فى رأى العين ولم يزل يطلع فى كل ليلة الى ليلة عشر بقين من ذى الحجة .

وفى يوم الاربعاء سلخ ذى القعدة صرف ابو الحسن(١) محمد بن صالح ابن ام شيبان عن قضاء القضاة وقلده ابو محمد بن معروف وكتب عهده .

وفى يوم الاربعاء لتسع بقين من ذى الحجة خلع على الشريف ابى احمد الحسين ابن موسى الموسوى من دار عز الدولة وقلد نقابة الطالبيين .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٩٨ – سبكتكين

حاجب معز الدولة خلع عليه الطائع وطوقه وسوره ولقبه نصر الدولة فسقط سبكتكين من الفرس فانكسر ضلعه فاستدعى ابن الصلت المجبر فرد ضلعه ولازمه الى ان برأ فاغناه وأعطاه يوم أدخله الحمام الف دينار وفرسا ومركبا

(١) ب – ص – ابو الحسين – سهوا – ك

وخلعه

وخلعه وكان يقدر على الركوب والقيام فى الصلاة والسجود ولا يقدر على الركوع وكان يقول لطبيبه اذا تذكرت عافيتى على يدك فرحت بك ولم اقدر على مكافأتك واذا ذكرت حصول رجليك على ظهرى اشتد غيظى منك .

توفى يوم الثلاثاء لسبع بقين من المحرم وكانت مدة امارته شهرين وثلاثة عشر يوما وحمل تابوته الى بغداد فدفن فى تربة ابنته بالمخرم وخلف الف الف دينار مطيعية وعشرة آلاف الف درهم وصندوقين فيهما جوهر وستين صندوقا منها خمسة واربعون فيها آنية ذهب وفضة وخمسة عشر فيها بلور ومحكم ومائة وثلاثين مركبا ذهبا منها خمسون وزن كل واحد الف مثقال وستمائة مركب فضة واربعة الآف ثوب ديباجا وعشرة آلاف ثوب دبيقيا وعتابيا وغير ذلك وثلثمائة عدل فيها فرش وثلاثة آلاف رأس دابة وبغلا والف راس من الجمال وثلثمائة غلام دارية واربعين خادما غير ما ترك عند ابى بكر البزاز صاحبه وكان لسبكتكين هذا دار المملكة اليوم .

اخبرنا عبدالرحمن بن محمد اخبرنا احمد بن على بن ثابت قال حدثنى هلال بن المحسن قال كانت دار المملكة التى بأعلى المخرم محاذية الفرضة لسبكتكين غلام معز الدولة فنقض عضد الدولة اكثرها ولم يستبق الا البيت الستينى الذى هو فى وسط اروقة من ورائها اروقة من اطرافها قباب معقودة وتنفتح ابوابه الغربية الى دجلة وابوابه الشرقية الى صحن من خلفه بستان ونخل وشجر وكان عضد الدولة جعل الدار التى هذا البيت فيها دار العامة والبيت برسم جلوس الوزراء وما يتصل به من الاروقة والقباب مواضع للدواوين والصحن مناما للديلم النوبة فى ليالى الصيف قال هلال وهذه الدار وما تحتوى عليه من البيت المذكور خراب ولقد شاهدت مجلس الوزراء فى ذلك ومحفل من يقصدهم ويحضرهم وقد جعله جلال الدولة اصطبلا اقام فيه دوابه وسواسه، واما ما بناه عضد الدولة وولده بعده من هذه الدار فهو متماسك على تشعثه ، قال ابن ثابت ولما ورد طغرل بك الغزى بغداد واستولى عليها عمر هذه الدار وجدد كثيرا مما كان وهى

١٦٣ – منصور بن احمد

ابن هارون الفقيه ابو صادق سمع من جماعة ولم يحدث قط وكان من الزهاد الهاربين من الرياسات وقال الزهديات، وتوفى فى جمادى الاولى من هذه السنة وهو ابن خمس وستين سنة .

سنة ٣٧٣

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها انه فى يوم عاشوراء وهو عاشر المحرم اظهرت وفاة عضد الدولة وحمل تابوته الى المشهد الغربى ودفن فى تربة بنيت له هناك وكتب على قبره فى ملبن ساج ، هذا قبر عضد الدولة وتاج الملة ابى شجاع ابن ركن الدولة احب مجاورة هذا الامام التقى لطمعه فى الخلاص يوم تاتى كل نفس تجادل عن نفسها والحمدلله وصلى الله على محمد وعترته الطاهرة .

وتولى امره وحمله ابو الحسن على بن احمد بن اسحاق العلوى النقيب . وجلس صمصام الدولة للعزاء به بالثياب السود على الارض وجاءه الطائع لله معزيا ولطم عليه فى دوره والاسواق اللطم الشديد المتصل اياما كثيرة فلما انقضى ذلك ركب صمصام الدولة الى دار الخلافة يوم السبت لسبع بقين من الشهر وخلع عليه فيها(١) الخلع السبع والعمامة السوداء وسوار وطوق وتوج وعقدله لواءان ولقب شمس الملة وحمل على فرس بمركب من ذهب وقيد بين يديه مثله وقرئ عهده بتقليده الامور (فيما بلغته الدعوة فى جميع الممالك ونزل من هناك فى الطيار – ٢) الى دار المملكة واخذت له البيعة على جميع الاولياء بالطاعة واخلاص النية فى المناصحة واطلق لهم رسومها وكوتب الولاة والعمال واصحاب النواحى والاطراف باخذ البيعة على من قبلهم من الاجناد .

وفى ليلة الاربعاء السادس عشر من صفر انقض كوكب عظيم الضوء وكانت عقيبه دوى كالرعد .

(١) ب – ص – منها (٢) ليس فى ص.

وورد الخبر بوفاة مؤيد الدولة ابى منصور بويه بن ركن الدولة بجرجان فجلس صمصام الدولة للعزاء به فى يوم الخميس لثمان بقين من رمضان وجاءه الطائع لله معزيا ولما اشتدت علة مؤيد الدولة قال له الصاحب ابو القاسم اسمعيل ابن عباد لو عهد امير الامراء فى الامر الى من يراه عهدا كان تسكن الجند اليه عاجلا الى ان يتفضل الله بما فيه وقيامه الى تدبير مملكته كان ذلك من الاستظهار الذى لاضرر فيه فقال انا فى شغل عما تخاطبنى عليه وما لهذا الملك تدرمع انتهاء الانسان الى مثل ما انا فيه فافعلوا ما بدا لكم ان تفعلوه ثم اشفى فقال له الصاحب تب يامولانا من كل ما فرطت فيه وتبرأ من هذه الاموال التى لست على ثقة من طيبها وحصولها من حلها واعتقد متى اقالك الله وعافاك ان تصرفها فى وجوهها وترد كل ظلامة تعرفها فتعل ذلك وتلفظ به ومات فكتب الصاحب فى الوقت الى اخيه فخر الدولة ابى الحسن على بن ركن الدولة بالاسراع والعجيل وانفذ اليه خاتم مؤيد الدولة وارسل بعض ثقاته حتى استحلفه على الحفظ والوفاء بالعهد فاسرع فلما وصل وانتظم له الامر قال له الصاحب قد بلغك الله يامولانا وبلغنى فيك ما املته ومن حقوق خدمتى لك اجابتى الى ما انا مؤثر له من ملازمة دارى واعتزال الجندية والتوفر على امر الله تعالى فقال له لاتقل هذا فانى ما اريد هذا الملك الالك ولايجوز ان يستقيم لى فيه امر الابك واذا كرهت ملابسة الامور كرهت انا ذلك وانصرفت فقبل الارض وقال الامر لك فاستوزره وخلع عليه الخلع السنية .

وزادت الاسعار فى هذه السنة زيادة مفرطة ولحق الناس مجاعة عظيمة وبلغ الكر الحنطة فى رمضان ثلاثة آلاف درهم تاجية وبلغ فى ذى القعدة اربعة آلاف وثمانمائة درهم وضج الناس وكسروا منابر الجوامع ومنعوا الصلاة فى عدة جمع ومات خلق من الضعفاء جوعا على الطريق ثم تناقصت الاسعار فى ذى الحجة .

وفى هذه السنة وفى القرامطة الى البصرة لما حدث من طمعهم بعد وفاة عضد

وفى رجب زاد السعر فبيعت الكارة الدقيق الخشكار بنيف وتسعين درهما، وفى هذا الشهر ورد الخبر بزلزلة كانت بالموصل هدمت كثيرا من المنازل واهلكت خلقا كثيرا من الناس .

وكان الامر قد صلح بين صمصام الدولة واخيه شرف الدولة وجلس الطائع فى صفر وبعث الخلع الى شرف الدولة ثم ان العسكر مال الى شرف الدولة وتركوا صمصام الدولة (فانحدر صمصام الدولة الى شرف الدولة – ١) راضيا بما يعامله به فلما وصل اليه قبل الارض بين يديه ثلاث دفعات ثم قبل يده فقال له شرف الدولة، كيف انت وكيف كانت حالك فى طريقك؟ ما عملت الا بالصواب فى ورودك تمض وتغير ثيابك وتتودع من تعبك . فحمل الى خيمة ونحركاه قد ضربا له بغير سرادق فجلس واجما نادما واجتمع عسكر شرف الدولة من الديلم تسعة عشر الفا وكان الاتراك ثلاثة آلاف غلام فاستطال الديلم فخاصمهم الاتراك فكانت بينهم وقعة فانهزم الديلم وقتل منهم ثلاثة آلاف فى رمضان فاخذ الديلم يذكرون صمصام الدولة فقيل لشرف الدولة، اقتله فما تأمنهم . وقدم شرف الدولة بغداد فركب الطائع اليه يهنيئه بالسلامة ثم خفى خبر صمصام الدولة وذلك انه حمل الى القلعة ثم نفذ بفراش ليكحله فوصل الفراش وقد توفى شرف الدولة فكحله فالعجب امضاء امر ملك قدمات .

وفى ذى الحجة قبل قاضى القضاة ابو محمد بن معروف شهادة ابى الحسن الدارقطنى وابى محمد بن عقبة . وذكر ابن ابى الفوارس ان الدارقطنى ندم على شهادته وقال كان يقبل قولى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بانفرادى فصار ولايقبل قولى على بقلى الامع آخر .

ومنع شرف الدولة من المصادرة ورد على الناس املاكهم .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

١٩٥ – الحسين بن جعفر

ابن محمد ابو القاسم الواعظ المعروف بالوزان . سمع البغوى واباعمر القاضى وابن

ابى

(١) ليس فى ص .

ابى داود وابن صاعد والمحاملى وابن عقدة . روى عنه الازهرى والازجى وكان يسكن سوق العطش وكان ثقة امينا صالحا ستيرا، توفى فى ربيع الاول من هذه السنة .

١٩٦ – الحسين بن محمد

ابن عبدالله ابوعبدالله الصيرفى . حدث عن محمد بن مخلد الدورى والنجاد وكان ثقة امينا من امناء القضاة ينزل بينى سليم، وتوفى فى هذه السنة .

١٩٧ – عبيدالله بن احمد

ابن يعقوب ابو الحسين ويعرف بابن البواب، سمع الباغندى والبغوى . روى عنه الازهرى والعتيقى وكان ثقة مامونا، وتوفى فى رمضان هذه السنة .

١٩٨ – عمر بن محمد

ابن ابراهيم ابو القاسم البجلى ويعرف بابن سنيك (١) ولد سنة احدى وتسعين ومائتين واول ماسمع الحديث فى سنة ثلثمائة سمع الباغندى والبغوى، وروى عنه الازهرى والتنوخى وكان يسكن باب الازج وقبل ابو السائب قاضى القضاة شهادته ثم استخلفه ابو محمد بن معروف على الحكم بسوق الثلاثاء وحريم دار الخلافة وكان ثقة عدلا، وتوفى فى رجب هذه السنة .

١٩٩ – محمد بن احمد

ابن محمد بن ابى صالح ابوبكر نزل بلخ واقام بها حتى مات وحدث هناك عن ابى شعيب الحرانى ويوسف بن يعقوب القاضى وابى يعلى الموصلى .

اخبرنا القزاز اخبرنا ابوبكر احمد بن ثابت قال حدثنى ابو محمد عبدالعزيز بن محمد النخشبى قال مات ابوبكر بن ابى صالح ببلخ فى سنة ست وسبعين وثلثمائة قال وكان واهيا عند اهل بلخ وتكلم فيه ابو اسحاق المستملى وغيره .

(١) ص ـ سبيك .

لأربع خلون من الشهر وعليه الخلع وبين يديه لواءان مركوزان ابيض واسود ووصل اليه العامة والخاصة ، وورد شرف الدولة على الشريف أبي الحسن محمد بن عمر جميع املاكه وخراج املاكه في كل سنة الفي الف وخمسمائة الف درهم، وورد على الشريف ابي احمد الموسوي جميع املاكه ورفع أمر المصادرات وسد طرق السعايات .

وفي شهر ربيع الاول بيعت الكارة من الدقيق الخشكار بمائة وخمسة وستين درهما وجلا الناس عن بغداد ثم زاد السعر في ربيع الآخر فبلغ ثمن الكارة الخشكار مائتين واربعين درهما .

وفي يوم السبت لليلتين بقيتا من ربيع الآخر توفيت والدة شرف الدولة وكانت امرأة تركية أم ولد فركب اليه الطائع لله في الماء معزيا بها .

وفي شعبان ولد لشرف الدولة ولدان ذكران توأمان كنى احدهما اباحرب وسماه سلار وكنى الآخر ابا منصور وسماه فنا خسرو .

وفي هذه السنة بعث شرف الدولة (العسكر -١) لقتال .. (٢) بدر بن حسنويه فظفر بهم بدر وانهزموا واستولى بدر بعد ذلك على الجبل واعماله .

وفي ذي الحجة وقع مع الغلاء وباء عظيم .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاكابر

٢٠٤ - احمد بن يوسف

ابن يعقوب بن اسحاق بن البهلول التنوخي الازرق الانباري الكاتب، توفي يوم الجمعة لأربع بقين من المحرم .

٢٠٥ - احمد بن محمد

ابن بشر الشاهد، توفي في يوم الجمعة تاسع(٣) عشر المحرم (والاصح سابع عشر-٤).

(١) ليس في ص (٢) بياض في ص ولا بياض في ب - ك (٣) ب - سابع
(٤) ليس في ب .

٢٠٦ - احمد بن العلاء

ابو نصر الشيرازي الكاتب، توفي يوم الاربعاء لعشر بقين من رجب .

٢٠٧ - احمد بن الحسين

ابن علي ابو حامد المروزي ويعرف بابن الطبري كان ابوه من اهل همذان سمع من جماعة من المحدثين وكان احد العباد المجتهدين والعلماء المتقنين حافظا للحديث بصيرا بالأثر ورد بغداد في حداثته فتفقه بها ودرس على ابي الحسن الكرخي مذهب أبي حنيفة ثم عاد الى خراسان فولي بها قضاء القضاة وصنف الكتب والتاريخ ثم دخل بغداد وقد علت سنه فحدث بها وكتب الناس عنه بانتخاب الدارقطني . روى عنه البرقاني ووثقه ، توفي بمرو في صفر هذه السنة سنة سبع وسبعين وبعضهم يقول في سنة ثلاث وسبعين .

٢٠٨ - اسحاق بن المقتدر بالله

ابو محمد ولد سنة سبع عشرة وثلثمائة وتوفي ليلة الجمعة سابع عشر ذي القعدة وغسله ابو بكر بن أبي موسى الهاشمي وصلى عليه ابنه القادر بالله وهو اذ ذاك امير ودفن في تربة شغب جدته والدة المقتدر بالله وانفذ الطائع خواص خدمه وحجابه لتعزية ابنه القادر وركب الاشراف والقضاة مع جنازته وأنفذ شرف الدولة وزيره ابا منصور في جماعة الى الطائع للتعزية والاعتذار لشكوى يجدها .

٢٠٩ - جعفر بن المكتفي بالله

كان فاضلا ، توفي يوم الثلاثاء سابع صفر هذه السنة .

٢١٠ - جعفر بن محمد

(ابن احمد -١) بن اسحاق بن البهلول بن حسان ابو محمد بن أبي طالب التنوخي اصله من الأنبار وولد ببغداد في سنة ثلاث وثلثمائة وقرأ القراءات وكتب الحديث

(١) ليس في ص .

الواسطى كان ثقة حافظا، توفى بالرى فى هذه السنة.

٢١٧ - على بن محمد

ابن احمد بن نصير بن عرفة ابو الحسن الثقفى الوراق ويعرف بابن لؤلؤ ولد سنة احدى وثمانين ومائتين وسمع الفريابى وخلقا كثيرا وقد حدثنا ابوبكر بن عبدالباقى عن الجوهرى عنه وكان ثقة صدوقا فأخذ على قراءة الحديث الشىء اليسير .

اخبرنا ابو منصور القزاز اخبرنا ابو بكر بن ثابت قال سمعت التنوخى يقول حضرت عند ابى الحسن ابن لؤلؤ مع ابى الحسين البيضاوى لنقرأ عليه وكان قد ذكر له عدد من يحضر السماع ودفعنا اليه دراهم كنا قد وافقناه عليها فرأى فى جملتنا واحدا زائدا على العدد الذى ذكر له فامر باخراجه فجلس الرجل فى الدهليز وجعل البيضاوى يقرأ ويرفع صوته ليسمع الرجل فقال ابن لؤلؤ ياابا الحسن أتعاطى على وانا بغدادى باب طاق وراق صاحب حديث شيعى ازرق كوسج ثم امر جاريته ان تدق فى الهاون اشنانا حتى لا يصل(٢) صوت البيضاوى بالقراءة الى الرجل . توفى فى محرم هذه السنة .

٢١٨ - محمد بن احمد

ابن الحسين بن القاسم بن الغطريف الجهم ابو احمد الرباطى الجرجانى . حدثنا ابو الحسين بن ابى الطيب الطبرى عنه وكان ابوبكر الاسمعيلى يقول فى حقه « لا اعرفه الا صواما قواما » وتوفى فى رجب هذه السنة

٢١٩ - محمد بن جعفر

ابن زيد ابو الطيب المكتت (٣) حدث عن البغوى حدث عنه ابنه عبدالغفار وكان يقول ولد ابى سنة احدى وثلثمائة ومات فى شعبان سنة سبع وسبعين وثلثمائة .

(١) ب - ص كسوح - غلطا (٢) ص - ليسمع (٣) ب - الكميت - ص المكيت

٢٢٠ - محمد بن زيد

ابن على بن جعفر بن محمد بن مروان ابو عبدالله الانزارى . روى عنه الازهرى والتنوخى والجوهرى .

اخبرنا القزاز اخبرنا احمد بن على (اخبرنا احمد - ١) بن محمد العتيقى قال ، سنة سبع وسبعين وثلثمائة فيها توفى ابو عبدالله ابن مروان بالكوفة فى صفر وكان ثقة مأمونا انتقى عليه الدارقطنى وسمعنا منه ببغداد .

٢٢١ - محمد بن محمد

ابن عبدالله بن ادريس بن الحسن بن متويه (ابو عبدالله - ١) الاستراباذى سمع من ابيه وجده وسافر الكثير وتفقه وكان من افاضل الناس دينا وزهدا وامانة وورعا متهجدا بالليل متمسكا بمكارم الاخلاق، وتوفى فى رمضان هذه السنة .

سنة ٣٧٨

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها غلاء الاسعار وعدم الاقوات وظهور الموت والاغلال فى المحرم وبيعت الكارة الدقيق بستين درهما .

وفى هذا الوقت تقدم السلطان شرف الدولة برصد الكواكب السبعة فى مسيرها وتنقلها فى بروجها على مثل ما كان المأمون فعله فى ايامه فبنى بيتا فى دار المملكة فى آخر البستان محكما ورصد ما كتب به محضرا اخذ فيه خطوط من يعرف الهندسة بحسن صناعة هذا الموضع لهذا البيت .

وفى شعبان كثرت الرياح العواصف وجاءت بفم الصلح وقت العصر من يوم الخميس لخمس بقين منه ريح شبهت بالتنين حتى نحرقت دجلة حتى ذكر انه بانت ارضها من مر الريح وهدمت قطعة من المسجد الجامع واهلكت جماعة من الناس وغرقت كثيرا من السفن الكبيرة المملوءة بالامتعة واحتملت زورقا منحدرا وفيه دواب وعدة سفن وطرحت ذلك فى ارض جوخى فشوهد

(١) ليس فى ص

بالله وامه ام ولد اسمها علم وهو الذى جعل ولى العهد ولقب الغالب بالله .

وفى هذا الوقت غلت الاسعار وبيع الرطل من الخبز بأربعين درهم والجوزة بدرهم .

وفى ذى القعدة ورد صاحب الاصيفر الاعرابى وبذل الخدمة فى تسيير الحاج الى مكة وحراستهم صادرين وواردين وأعيد اقامة الخطبة للخليفة القادر من حد اليمامة والبحرين الى الكوفة فقبل ذلك منه وحمل الى خلعة ولواء .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٢٦٦ – ابراهيم بن عبد السلام

ابن محمد بن شاكر ابو اسحاق الوشاء . حدث عن ابى كريب وغيره . روى عنه اسمعيل الخطبى وابوبكر الشافعى والطبرانى وانتقل الى مصر فحدث بها ومات هناك فى هذه السنة .

٢٦٧ – عبد الله بن عثمان

ابن محمد بن على بن بنان ابو محمد الصفار . سمع ابراهيم بن عبدالصمد الهاشمى والمحاملى وابن مخلد . روى عنه الازهرى والعتيقى والتنوخى وكان ثقة ، وتوفى فى محرم هذه السنة .

٢٦٨ – عمر بن احمد بن هارون

ابوحفص المعروف بابن الآجرى . سمع اباعمر القاضى واباب كر النيسابورى روى عنه الازهرى والخلال وكان دينا ثقة امينا صالحا ، وتوفى فى هذه السنة .

٢٦٩ – محمد بن العباس

ابن محمد بن زكريا بن يحيى بن معاذ ابوعمر الخزاز المعروف بابن حيويه ولد فى ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وسمع الباغندى والبغوى وابن صاعد وخلقا كثيرا

كثيرا واثنى عليه الدارقطنى وكان ثقة دينا كثير السماع كثير الكتابة للحديث كتب الكتب الكبار بيده كالطبقات والمغازى وغير ذلك ، وكان ذا يقظة ومروءة ، روى عنه البرقانى والخلال والتنوخى والجوهرى وغيرهم ، وتوفى فى ربيع الآخر من هذه السنة .

٢٧٠ – محمد بن عبد الرحيم

ابوبكر المازنى الكاتب حدث عن البغوى وغيره وكان ثقة مامونا ، توفى فى ربيع الآخر من هذه السنة .

سنة ٣٨٣

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها ان القادر بالله تقدم بعمارة مسجد الحربية وكسوته واجرائه مجرى الجوامع فى الصلاة .

اخبرنا ابومنصور عبد الرحمن بن محمد القزاز اخبرنا ابوبكر احمد بن على الخطيب قال ذكر لى هلال بن المحسن ان أبابكر محمد بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمى كان بنى مسجدا بالحربية فى ايام المطيع لله ليكون جامعا يخطب فيها فمنع المطيع من ذلك ومكث المسجد على تلك الحالة حتى استخلف القادر بالله فأستفتى الفقهاء فى أمره فاجمعوا على جواز الصلاة فيه فرسم أن يعمر ويكسى وينصب فيه منبر ورتب اماما يصلى فيه الجمعة وذلك فى شهر ربيع الآخر فى سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة ، قال ابوبكر الخطيب ادركت صلاة الجمعة وهى تقام ببغداد فى مسجد المدينة والرصافة ومسجد دار الخلافة ومسجد براثا ومسجد قطيعة ام جعفر ومسجد الحربية ولم يزل على هذا الى سنة احدى وخمسين واربعمائة ثم تعطلت فى مسجد براثا فلم يصل فيه .

وفى يوم الاربعاء لاربع بقين من جمادى الاولى وقع الفراغ من الجسر الذى عمله بهاء الدولة فى مشرعة القطانين بحضرة دار مؤنس واجتاز عليه من الغد وقد زين بالمطارد .

وفى يوم الجمعة الثانى عشر من جمادى الآخرة شغب الديلم شغبا شديدا لاجل فساد النقد وغلاء السعر وتاخر العطاء ، ومنعوا من الصلاة بجامع الرصافة فلما كان بكرة السبت قصدوا دار ابى نصر سابور بباب خراسان وهجموا فنهبوها وافلت من بين ايديهم هاربا على السطوح وثارت بذلك فتنة دخلها (١) العامة ورجع الديلم فراسلوا بهاء الدولة بالتماس ابى نصر سابور وابى الفرج محمد بن على (٢) الخازن وكان ناظرا فى خزانة المال ودار الضرب وتردد القول معهم الى ان وعدوا بالاطلاق وتغيير النقد .

وفى الخميس الثانى من ذى الحجة عقد للخليفة القادر بالله على سكينة بنت بهاء الدولة بصداق مبلغه مائة الف دينار وكان الاملاك بحضرته والولى الشريف ابو احمد الحسين بن موسى الموسوى وتوفيت قبل النقلة .

وفى هذا الشهر بلغ الكر الحنطة ستة آلاف وستمائة درهم غياثية والكارة الدقيق مائتين وستين درهما .

وفيها ابتاع ابو نصر سابور بن اردشير دارا فى الكرخ بين السورين وعمرها وبيضها وسماها دار العلم ووقفها على اهله ونقل اليها كتبا كثيرة ابتاعها وجمعها وعمل لها فهرستا ورد النظر فى امورها ومراعاتها والاحتياط عليها الى الشريفين ابى الحسين محمد بن الحسين بن ابى شيبة وابى عبدالله محمد بن احمد الحسنى والقاضى ابى عبدالله الحسين بن هارون الضبى وكلف الشيخ ابابكر محمد بن موسى الخوارزمى فضل عناية بها .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٢٧١ - احمد بن ابراهيم

ابن الحسن بن شاذان بن حرب بن مهران ابوبكر البزاز ، ولد فى ربيع الاول سنة ثمان وتسعين ومائتين وسمع البغوى وابن أبى داود وابن صاعد وابن دريد وخلقا كثيرا ، وروى عنه الدارقطنى والبرقانى والازهرى والخلال وغيرهم

وكان

وكان ثقة ثبتا صحيح السماع كثير الحديث والكتب .

اخبرنا عبدالرحمن بن محمد اخبرنا احمد بن على قال سمعت ابا القاسم التنوخى يقول سئل ابن شاذان أسمعت من محمد بن محمد الباغندى شيئا ؟ فقال ، لا اعلم انى سمعت منه شيئا (ثم وجد سماعه من الباغندى فسألوا ان يحدث به فلم يفعل - ١) توفى فى شوال هذه السنة .

٢٧٢ - جعفر بن محمد

ابن على بن الحسين ابو محمد الطاهرى ينسب الى طاهر بن الحسين ، حدث عن البغوى وابن صاعد . روى عنه العشارى وكان ثقة ينزل شارع دار الرقيق توفى فى شوال هذه السنة .

٢٧٣ - طاهر بن محمد

ابن عبدالله ابوعبدالله البغدادى نزل نيسابور وحدث بها ، روى عنه ابوعبدالله الحاكم وكان من اظرف من رأينا من العراقيين واحسنهم كتابة واكثرهم فائدة ، وتوفى فى ربيع الاول من هذه السنة .

٢٧٤ - على بن القاسم

ابن الفضل بن شاذان ابوالحسين القاضى ثقة ، توفى بالرى فى رمضان هذه السنة .

٢٧٥ - محمد بن ابراهيم

ابن سلمة ابو الحسين الكهيلى . حدث عن مطين وكان سماعه صحيحا ومضى على سداد وامر جميل ، توفى بالكوفة فى هذه السنة .

٢٧٦ - محمد بن عبدالله

ابن يحيى ابو بكر الدقاق المعروف بالصابونى كان ثقة مأمونا ، توفى فى شوال هذه السنة .

سنة - ٣٨٤

ثم دخلت سنة اربع وثمانين وثلثمائة

---

(١) ليس فى - ص .

انشدنا ابو محمد الحسن بن حامد لنفسه .

سريت المعالى غير منتظر بها ... كسادا ولا سوقا تقام لها اخرى
وما انا من اهل المكاس(١) وكلما ... توفرت الاثمان كنت لها اشرى

٢٩١ - داود بن سليمان

ابن داود بن محمد ابو الحسن البزاز . سمع الحسين بن اسمعيل المحاملى ، روى عنه التنوخى والعشارى والعتيقى وقال كان جارنا فى قطيعة الربيع وكان شيخا نبيلا ثقة ، توفى فى محرم هذه السنة .

٢٩٢ - عمر بن احمد

ابن عثمان بن محمد بن ايوب بن ازداذ ابو حفص الواعظ المعروف بابن شاهين ، ولد فى صفر سنة سبع وتسعين ومائتين وسمع شعيب بن محمد الذارع واباخبيب(٢) البرتى ومحمد بن محمد الباغندى وابا بكر بن ابى داود وخلقا كثيرا وكان ثقة أمينا يسكن الجانب الشرقى .

اخبرنا ابو منصور القزاز اخبرنا ابو بكر بن ثابت اخبرنا ابو الفتح عبد الكريم ابن محمد المحاملى قال ذكر لنا ابن شاهين قال اول ما كتبت الحديث بيدى سنة ثمان وثلثمائة وكان لى احدى عشرة سنة وكذا كتب ثلاثة من شيوخى فى هذه السن فتبركت بهم ابو القاسم البغوى وابو محمد بن صاعد وابو بكر بن ابى داود وقال المصنف وكذلك انا كتبت الحديث ولى احدى عشرة سنة وسمعت قبل ذلك .

اخبرنا القزاز اخبرنا ابو بكر بن ثابت اخبرنا القاضى ابو الحسين محمد بن على بن محمد الهاشمى قال قال لنا ابو حفص بن شاهين صنفت ثلثمائة مصنف وثلاثين مصنفا احدها التفسير الكبير الف جزء والمسند الف وخمسمائة جزء والتاريخ مائة وخمسين جزءا والزهد مائة جزء .

اخبرنا القزاز اخبرنا الخطيب حدثنا القاضى ابو بكر محمد بن عمر بن اسمعيل الداودى

(١) ص - المكان (٢) ص - ابا حبيب .

قال

قال سمعت ابا حفص بن شاهين يقول يوما حسبت ما اشتريت من الحبر الى هذا الوقت فكان سبعمائة درهم . قال الداودى وكنا نشترى الحبر اربعة ارطال بدرهم . قال وقد مكث ابن شاهين بعد ذلك يكتب زمانا ، توفى ابن شاهين الحادى والعشرين من ذى الحجة من هذه السنة ، ودفن بمقبرة باب حرب .

٢٩٣ - على بن عمر

ابن احمد بن مهدى بن مسعود بن دينار بن عبد الله ابو الحسن الحافظ الدار قطنى ولد سنة ست وثلثمائة وقيل سنة خمس ، وسمع البغوى وابن أبى داود وابن صاعد وخلقا كثيرا وكان فريد عصره وامام وقته انتهى اليه علم الأثر والمعرفة باسماء الرجال وعلل الحديث وسلم ذلك له انفرد بالحفظ ايضا . من تاثير حفظه انه املى عالى المسند من حفظه على البرقانى .

اخبرنا ابو منصور القزاز اخبرنا ابو بكر الخطيب قال كان ابو منصور ابراهيم ابن الحسن بن حمكان الصيرفى وسمع كثيرا واراد أن يصنف مسندا معللا وكان الدار قطنى يحضر عنده فى كل اسبوع يوما يتعلم على الاحاديث فى اصوله وينقلها ابو بكر البرقانى ويملى عليه الدار قطنى علل الحديث حتى خرج من ذلك شيئا كثيرا وتوفى ابو منصور قبل استتمامه فنقل البرقانى كلام الدار قطنى فهو كتاب العلل الذى يرويه الناس عن الدار قطنى .

اخبرنا ابو منصور القزاز اخبرنا ابو بكر بن ثابت قال حدثنى الازهرى(قال قال رأيت محمد بن ابى الفوارس وقد سأل الدار قطنى عن علة حديث او اسم فيه فأجابه ثم قال يا ابا الفتح ليس بين المشرق والمغرب من يعرف هذا غيرى .

اخبرنا ابو منصور القزاز ثنا ابو بكر بن ثابت قال حدثنى الازهرى-١) قال بلغنى ان الدار قطنى حضر فى حداثته مجلس اسمعيل الصفار فجعل ينسخ جزءا كان معه واسمعيل يملى فقال له بعض الحاضرين لايصح سماعك وانت تنسخ فقال الدار قطنى فهمي للاملاء خلاف فهمك ثم قال تحفظ كم املى الشيخ من حديث الى الان ؟ قال لا ، فقال الدار قطنى ، املى ثمانية عشر حديثا فعددت الاحاديث

(١) سقط من ص

الجرجانى لنفسه .

ما تطعمت لذة العيش حتى ... صرت للنفس والكتاب جليسا
ليس شيء اعز عندى من العلم ... فلم ابتغى سواه انيسا
انما الذل فى مخالطة النا ... س فدعهم وعش عزيزا رئيسا

توفى على بن عبدالعزيز فى هذه السنة بالرى وحمل تابوته الى جرجان فدفن بها

٣٥٤ – محمد بن محمد

ابن جعفر ابو بكر الدقاق الشافعى (١) وكان ينوب فى القضاء عن ابى عبدالله الحسين ابن هارون الضبى (وكانت فيه دعابة فحكى انه دخل الحمام بغير مئزر فبلغ ذلك الضبى – ٢) فظن انه فعله لفقره فبعث اليه ميازر كثيرة فرئى بعد ذلك فى الحمام بغير مئزر . فسأله الضبى عن سبب فعله فقال يا سيدى يأخذنى به ضيق النفس توفى الدقاق فى هذه السنة

سنة ٣٩٣

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة

فمن الحوادث فيها ان عميد الجيوش منع اهل الكرخ وباب الطاق فى عاشوراء من النوح فى المشاهد وتعليق المسوح فى الاسواق فامتنعوا ومنع اهل باب البصرة وباب الشعير من مثل ذلك فيما نسبوه الى مقتل مصعب بن الزبير بن العوام . وقبض بهاء الدولة على وزيره ابى غالب محمد بن خلف يوم الخميس لخمس بقين من المحرم وقرر عليه مائة الف دينار قاسانية .

وفى هذا الشهر قبض مهذب الدولة ابو الحسن على بن نصر على سابور بن اردشير لامر اتهمه به فأقام فى الاعتقال الى ان ملك البطيحة ابو العباس بن واصل فاطلقه .

وفى اوائل صفر غلت الاسعار وعدمت الحنطة وبلغ الكر من الحنطة مائة

(١) سقط من ص اول هذه الترجمة الى هنا (٢) سقط من ص .

وعشرين

وعشرين دينارا وفيها برز عميد الجيوش الى النجمى ومضى الى سورا واستدعى سند الدولة ابا الحسن على بن مزيد وقرر عليه اربعين الف دينار فى كل سنة عن بلاده واقره عليها .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٣٥٥ – ابراهيم بن احمد

ابن محمد ابو اسحاق الطبرى قرأ القرآن وسمع الكثير من الحديث وكان فقيها على مذهب مالك من المعدلين وكان شيخ الشهود ومقدمهم وكان كريما مفضلا على اهل العلم خرج له الدارقطنى خمسمائة جزء وعليه قرأ الرضى القرآن فقال له يوما ايها الشريف اين مقامك ؟ فقال فى دار ابى بباب المحول ، فقال له مثلك لا يقيم بدار ابيه، ونحله الدار التى بالبركة فى الكرخ فامتنع الرضى وقال لم اقبل من غير ابى قط شيئا فقال له حقى عليك اعظم لأنى حفظتك كتاب الله فقبلها .

اخبرنا القزاز اخبرنا ابو بكر بن ثابت قال حدثنى على بن ابى على المعدل قال قصد ابو الحسين بن سمعون ابا اسحاق ابراهيم بن احمد الطبرى ليهنئه بقدومه من البصرة فجلس فى الموضع الذى جرت عادة ابى اسحاق بالجلوس فيه لصلاة الجمعة من جامع المدينة ولم يكن وافى فلما جاء والتقيا قام اليه وسلم عليه وقال له بعد ان جلسا .

الصبر الا عنك محمود ... والعيش الا بك منكود
ويوم تأتى سالما غانما ... يوم على الاخوان مسعود
مذ غبت غاب الخير من عندنا ... وان تعد فالخير مردود

توفى الطبرى فى هذه السنة .

٣٥٦ – ادريس بن على

ابن اسحاق بن يعقوب بن زنجويه ابو القاسم المؤدب كان يسكن الحربية وحدث عن ابى حامد محمد بن هارون الحضرمى وابراهيم بن عبد الصمد الهاشمى

الى احد القواد يقيم فى الطريق فاذا وصل ولى العهد قبض عليه وعدل به الى تنيس وكتبت الى عامل تنيس عن الحاكم بأن يحمل ما قد اجتمع عنده وكان الف الف دينار وألفى الف درهم . وفقد الناس الحاكم فماجوا فى اليوم الثالث وقصدوا الجبل فلم يقفوا على أثر فعادوا الى اخته فسألوها عنه فقالت : قد كان راسلنى قبل ركوبه واعلمنى انه يغيب سبعة ايام . فانصرفوا على طمأنينة ورتبت ركابيه يمضون ويعودون كأنهم يقصدون موضعا ويقولون لكل من يسألهم فارقناه فى الموضع الفلانى وهو عائد يوم كذا ولم تزل الاخت تدعو فى هذه الايام وجوه القواد وتستحلفهم وتعطيهم وألبست ابا الحسن على ابن الحاكم افخر الملابس واستدعت ابن دواس وقالت له : المعول فى قيام هذه الدولة عليك وتدبيرها موكول اليك وهذا الصبى ولدك فينبغى ان تنتهى فى الخدمة الى غاية وسعك فقبل الارض ووعد بالاخلاص فى الطاعة وأخرجت الصبى وقد لقبته الظاهر لاعزاز دين الله والبسته تاج المعز جد أبيه وأقيمت المأتم على الحاكم ثلاثة ايام ورتبت الامور ترتيبا مهذبا وخلعت على ابن دواس خلعا كثيرة وشرفته تشريفا عظيما فخرج فجلس معظما فلما تعالى النهار خرج نسيم صاحب الستر والسيف ومعه مائة رجل كانوا يختصون بركاب السلطان ويحملون سيوفا بين يديه وكانوا يتولون قتل من يؤمر بقتله فسلموا الى ابن دواس يكونون بحكمه وتقدمت الأخت الى نسيم ان يضبط ابواب القصر بالخدم ففعل وقالت له اخرج وقف بين يدى ابن دواس وقل يا عبيد مولانا الظاهر يقول لكم هذا قاتل مولانا الحاكم واعملهم بالسيف ومرهم بقتله ففعل ثم قتلت جماعة ممن اطلع على سرها فعظمت هيبتها وكان عمر الحاكم سبعا وثلاثين سنة ومدة ولايته خمسا وعشرين سنة .

وفى هذه السنة ولى ابو تمام بن ابى خازم القضاء بواسط من قبل قاضى القضاة ابى الحسن ابن ابى الشوارب .

وفيها انحدر سلطان الدولة الى واسط وخلع على ابى محمد بن سهلان الوزير

وامره

وامره ان يضرب الطبل فى اوقات الصلاة ثم قبض عليه وكحل بعد ذلك .

ووقع حرب بين السلاطين عند واسط فاشتدت مجاعتهم فقطعوا عشرين الف رأس من النخل فأكلوا جمارها ودقوا الاجذاع واستفوها وأكلوا البغال والكلاب وبيع الكر الحنطة بألف دينار قاشانية وبطل الحج فى هذه السنة .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٤٦٨ - احمد بن موسى

ابن عبد الله بن اسحاق ابوبكر الزاهد المعروف بالروشنائى من اهل مصراثا وهى قرية تحت كلواذى . سمع ابا بكر بن مالك القطيعى وابا محمد بن ماسى وغيرهما .

اخبرنا ابو منصور القزاز اخبرنا ابوبكر احمد بن على الحافظ قال ، احمد بن موسى الروشنائى نعم العبد كان فيه فضل وديانة وصلاح وعبادة كثيرة [illegible] فى قريته وكان له بيت الى جنب مسجده فيدخله ويغلقه على نفسه ويشتغل بالعبادة ولا يخرج منه الا لصلاة الجماعة وكان شيخنا ابو الحسين بن بشران يزوره فى [illegible] ويقيم عنده العدد من الايام متبركا برؤيته مستروحا الى مشاهدته .

توفى بمصراثا فى رجب هذه السنة خرج الناس من بغداد حتى حضروا الصلاة عليه وكان الجمع كثيرا جدا ودفن فى قريته .

٤٦٩ - الحسين بن الحسين

ابن على بن المنذر ابو القاسم القاضى ولد سنة احدى وثلاثين وثلثمائة وسمع اسمعيل الصفار وابا عمرو بن السماك والنجاد والخلدى وغيرهم وكان صدوقا ضابطا صحيح النقل كثير الكتاب حسن الفهم وخلف القاضى ابا عبد الله الحسين بن هارون الضبى على القضاء ببغداد ثم خرج الى ميافارقين فتولى القضاء هناك سنين كثيرة ثم عاد الى بغداد واقام يحدث بها الى حين وفاته وتوفى فى شعبان هذه السنة .

فوقه وضربت بالنار وابو الحسن علي بن عبد العزيز والحجاب حاضرون والعوام ينظرون وسبك المركب فخرج وزن فضة اربعة آلاف وخمسمائة واثنين وستين درهما فتصدق به على ضعفاء بني هاشم .

وفي هذه السنة زاد امر العيارين وكبسوا دور الناس نهارا وليلا بالمشاعل والموكبيات وكانوا يدخلون على الرجل فيطالبونه بذخائره ويستخرجونها منه بالضرب كما يفعل المصادرون ولايجد المستغيث مغيثا وتلقبوا ظاهرا وانبسطوا على الاتراك وخرج اصحاب الشرط من البلد وقتل كثير من المتصلين بهم وعملت الابواب واوثقت على الدروب ولم يغن ذلك شيئا واحرقت دار الشريف المرتضى على الصراة وقلع هو باقيها وانتقل الى درب جميل وكان الاتراك قد احرقوا طاق الحراني لفتنة جرت بينهم وبين العيارين والعامة وكان هذا الاختلاط من شهر رجب سنة خمس عشرة الى آخر سنة ست عشرة وغلت الاسعار وفي هذه السنة بيع الكر بثمانين دينارا فخرج خلق من اوطانهم .

وتأخر في هذه السنة ورود الحاج الخراسانية فلم يحج احد من خراسان ولا العراق .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاكابر

٤٢ - سابور بن اردشير

وزر لبهاء الدولة ابي نصر بن عضد الدولة ثلاث مرات وكان كاتبا شديدا وابتاع دارا بين السورين في سنة احدى وثمانين وثلثمائة وحمل اليها كتب العلم من كل فن وسماها دار العلم وكان فيها اكثر من عشرة آلاف مجلد ووقف عليها الوقوف وبقيت سبعين سنة واحرقت عند مجيء طغرلبك في سنة خمسين واربعمائة ووزر لشرف الدولة بن عضد الدولة وكان عفيفا عن الاموال كثير الخير سليم الباطن وكان اذا سمع الاذان ترك ما هو فيه من الاشغال وقام الى الصلاة ولم يعبأ بشيء الا انه كان يكثر الولاية والعزل فولى بعض العمال عكبرا

فقال

فقال له ايها الوزير كيف ترى أستاجر السمارية مصعدا ومنحدرا فتبسم وقال امض ساكتا وتوفي ببغداد هذه السنة وقد قارب السبعين .

٤٣ - عثمان النيسابوري

الخركوشي الواعظ كان يعظ الناس وله كتاب صنفه في الوعظ من ابرد الاشياء وفيه احاديث كثيرة موضوعة وكلمات مرذولة لكنه قد كان فيه خير دخل على القادر في سنة ست وتسعين وثلثمائة فوقف بين يديه وقال اطال الله بقاء امير المؤمنين حدثني فلان عن فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل امام دعوة مجابة فان رأى امير المؤمنين ان يخصني في هذا اليوم بدعوة ، فقال له بارك الله عليك وفيك . وكان له حشمة عظيمة ومحلته حمى يلجأ اليها . وكان محمود بن سبكتكين اذا رآه يقوم له ويستقبله اذا قصده فدخل عليه (محمود - ١) يوما وقال له قد ضاق صدري كيف قد صرت تكدي ؟ فقال كيف ؟ قال بلغني أنك تأخذ اموال الضعفاء وهذا هو الكدية ، وكان محمود قد سقط على اهل نيسابور شيئا فكف عن ذلك . ووقع بنيسابور جرف فأخذ يغسل الموتى (ويواريهم - ٢) فغسل عشرة آلاف .

٤٤ - محمد بن الحسن

ابن صالحان ابو منصور . وزر لشرف الدولة أبي الفوارس بن عضد الدولة ثم لأخيه بهاء الدولة وكان يحب الخير والعلماء ويميل الى العدل ويفضل على الناس واذا سمع الاذان ترك شغله ونهض لأداء الفرض وكان له مجلس نظر يحضر اهل العلم وكان يعطي العلماء والشعراء وتوفي ببغداد في رمضان هذه السنة عن ست وسبعين سنة . وكان ابو علي اسمعيل الموفق يخلف ابا منصور فأتاه بشر بن هارون النصراني فقال اني قد هجوت الوزير ابا منصور بابيات فيها .

قالوا مضيت الى الوزير فقلت بظر ام الوزير

يلقى الكرام نعم وماذا فيلقى جوف بئر

---

(١) من - ص (٢) ليس في ص .

هذه الطائفة وخلعوا جلباب المراقبة وضربوا وقتلوا وفعل اهل السنة فى محالهم ما كانوا يفعلونه من تعليق الثياب والسلاح واظهار الزينة ونصب الاعلام واشعال النيران (ليلا – ١) فى الاسواق فى يوم الاثنين المقبل زعما منهم انه فى هذا اليوم اجتمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر فى الغار .

ثم ان العيارين استعروا (٢) الناس ليلا كبسا لمنازلهم واخذا لاموالهم ثم ظهروا وعدلوا بالكبسات عن الكرخ الى باقى المحال .

وورد الخبر بان قوما من الدعار كبسوا اباالطيب ابن كاروية القاضى بواسط فى داره واخذوا ما وجدوه وضربوه ضربات كانت فيها وفاته .

وخرجت هذه السنة ومملكة جلال الدولة مابين الحضرة وواسط والبطيحة وليس له من ذلك الا الخطبة فاما الاموال والاعمال فمنقسمة بين الاعراب والاكراد والاطراف منها فى ايدى المقطعين من الاتراك والوزارة خالية من ناظر فيها .

وتأخرت الامطار فى هذه السنة وقلت الزراعة فى السواد لقلة المياه وتجدد لاحتباس القطر يبس فى الابدان فأصاب اكثر الناس نزلات فى رؤوسهم وصدورهم مع حمى وسعال فكثر طبا خوماء الشعير حتى طبخه اصحاب الارز باللبن وبيع كل ثلاثين رمانة حلوة بدينار سابورى ومنا شراب بعشرة قراريط واصاب اهل الرى وهمذان وحلوان وواسط ونواحى فارس وكرمان وارجان نحو ذلك وكان السبب تأخر المطر .

ولم يحج الناس فى هذه السنة من خراسان والعراق لانقطاع الطرق وزيادة الاضطراب .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٧٩ – احمد القادر بالله امير المؤمنين ابن اسحاق بن المقتدر

اخبرنا ابو منصور القزاز اخبرنا الخطيب قال توفى القادر بالله فى ليلة الاثنين

(١) من – ص (٢) ص استعروا .

الحادى عشر من ذى الحجة سنة اثنتين وعشرين واربعمائة ودفن ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء فى دار الخلافة بعد أن صلى عليه ابنه القائم بامر الله ظاهر وعامة الناس وراءه وكبر عليه اربعا لم يزل مدفونا فى الدار حتى نقل تابوته وحمل فى الطيار ليلا الى الرصافة فدفن بها فى ليلة الجمعة لخمس خلون من ذى القعدة سنة ثلاث وعشرين واربعمائة وكان مبلغ عمر القادر بالله ستا وثمانين سنة وعشرة اشهر (واحدى – ١) وعشرين يوما وكانت مدة خلافته احدى واربعين سنة وثلاثة اشهر ولم يبلغ هذا القدر احد فى الخلافة غيره . وقال غيره جلسوا فى عزائه سبعة ايام لمعنيين احدهما تعظيم المصيبة والثانى لاجتماع العامة واقامة الهيبة خوفا من فتنة الغلمان .

٨٠ – الحسن بن على

ابن جعفر ابو على بن ماكولا وزير جلال الدولة ابى طاهر وقتله غلام له بالاهواز فى ذى الحجة من هذه السنة وكان عمره ستا وخمسين سنة .

٨١ – طلحة بن على

ابن الصقر ابو القاسم الكتانى . سمع النجاد وابا بكر الشافعى وكان ثقة صالحا يسكن درب الدجاج وتوفى فى ذى القعدة من هذه السنة ودفن بالشونيزية .

٨٢ – عبد الوهاب بن على

ابن نصر ابو محمد المالكى كان فقيها على مذهب مالك وولى قضاء بادرايا وباكسايا وخرج من بغداد لاضاقته فحصل له مال كثير من المغاربة ومات بها فى شعبان وقال شعرا يتشوق فيه الى بغداد .

سلام على بغداد فى كل موقف   وحق لها منى سلام مضاعف
فو الله ما فارقتها عن قلى لها   وانى بشطى جانبيها لعارف
ولكنها ضاقت على باسرها   ولم تكن الارزاق فيها تساعف
وكانت كخل كنت اهوى دنوه   واخلاقه تنأى به وتخالف

(١) من – ص .

عليه ذلك ثقلا انتضاه وتوقف الأمر فيه .

وفى ربيع الآخر وكانون اذا رجمد الماء جمودا ثخينا حتى فى حافات دجلة وهبت ريح رمت رملا احمر وتم الثلج ماجمع ودق واستمر تأخر الامطار واجدبت الأرض وهلك المواشى وتلف جمهور الثمار .

وقوى أمر العيارين وكبس رئيسهم البرجمى (١) خانا فأخذ ما فيه فقوتل فقتل جماعة وكان يأخذ كل مصعد ومنحدر وكبس دارا بسوق يحيى وأخذ ما فيها واحرقها هذا والعسكر ببغداد .

وفى هذا الشهر اجتمع الجند ومنعوا من الخطبة للخليفة لأجل رسوم البيعة فلم تصل الجمعة فتلطف الأمر حتى اقيمت الخطبة في الجمعة الثانية على العادة .

وفى هذا الشهر حلف الملك للخليفة يمينا حضرها المرتضى وقاضى القضاة ابن ماكولا وغيرهما وركب الوزير ابو القاسم من غد الى دار الخلافة فحضر عنده وحضر المرتضى وقاضى القضاة خلف الملك فكان فيها ، اقسم عبد الله ابو جعفر القائم بأمر الله امير المؤمنين فقال والله الذى لا اله الا هو الطالب الغالب المدرك المهلك عالم السر والعلانية وحق رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وحق القرآن العظيم والآيات والذكر الحكيم لاقيمن لركن الدولة (٢) جلال الدولة أبي طاهر بن بهاء الدولة أبي نصر على اخلاص النية والصفاء ولألتزمن له شروط الموافقة والوفاء من غير اخلال بما يصلح حاله ويحفظ عليه مكانه ولأكونن له على افضل ما يؤثره من حراسته فى نفسه وما يليه واوزير الوزراء أبي القاسم وسائر حاشيته واقراره على رتبته وله على بذلك عهد الله وميثاقه وما أخذه على ملائكته المقربين وانبيائه المرسلين والله شهيد على ذلك وهذه اليمين يمينى والنية فيها نية جلال الدولة أبي طاهر ، وذلك فى ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين واربعمائة .

وفى عشية يوم الاربعاء لخمس خلون من جمادى الاولى عند تصويب الشمس للغروب انقض كوكب كبير الجرم كثير الضوء وعاد فى هذا الوقت أمر العيارين

---

(١) ب وص – البرجى (٢) ب الركن الدين .

فاشتد وتجدد القتال بين العوام ثم ولى ابن النسوى فردعهم ردعا تاما .

وفى نصف رجب عصفت ريح شديدة ثلاثة ايام ليلا ونهارا واحتجبت منها السماء والشمس ورمت ترابا احمر ورملا .

وفى هذا الشهر زادت الاسعار ووردت الاخبار بتلف الغلات فى الموصل وانه لم ترجع البذور فى كثير من النواحى وكذلك الأهواز وواسط ووردت الاخبار عن الأحساء وتلك البلاد ان الأقوات عدمت فاضطر اهل بادية كانوا فيها الى مواشيهم ثم اولادهم وكان الوحد يعارض (١) بولده ولد غيره كيلا تدركه رقة فى ذبحه وأكله وفارق اهل البوادى منازلهم .

وفى ليلة الاثنين ثانى شوال انقض كوكب اضاءت منه الارض وارتاع له الناس وكان فى شكل ولم يزل يتقلب حتى اضمحل .

وفى يوم الاربعاء حادى عشر شوال نزل الملك ابو طاهر من داره على سكر وانحدر فى سميرية بمنكور الى دار الخلافة ومعه ثلاثة نفر من حواشيه وصعد الى بستان الدار ورمى بعض معيناته القصب ودخله ثم جلس تحت شجرة واستدعى نبيذا فشربه وأمر الزامر أن يزمر فزمر وعرف الخليفة ذلك فشق عليه وازعجه وغلقت أبواب الدار على وجه الاستظهار ثم خرج اليه القاضى ابو على ابن أبي موسى وابو منصور بن بكران الحاجب فخدماه ووقفا بين يديه وقالا ، قد سر السلطان قرب مولانا وانبساطه وأما النبيذ والزمر فانهما مما لا يجوز فى هذا الموضع فلم يقبل ولا امتنع وقال لأبى منصور بن بكران قل لمولانا امير المؤمنين انا عبدك وقد حصل وزيرى ابو سعد فى دارك ووقف امرى بذلك واريد ان يتقدم بتسليمه الى فأراد ابو منصور ان يجيبه فزبره وقال له ليس الخطاب معك ولا الجواب عليك وانما انت رسول فامض واعد ما قيل لك فمضى وعاد بجواب يقال فيه ، ما نعلم ان الوزير فى دارنا ولا ها هنا امتناع عليك مما يؤدى الى صلاح امرك فرده وقال ، اريد جوابا محصلا بفعل أو منع ، فعاد وقال الأمر يجرى على ما تؤثره فقال للمختص ابى غانم اشهد عليهم بأنهم

---

(١) ص – يقارض –

عليه الى ابراهيم ينال فقلع احدى عينيه وظفر بنوتمير (١) باصفر الغازى وكان تداوغل فى بلاد الروم فسلم الى ابن مروان فسد عليه برجا من ابراج آمد. وعاد القتال بين اهل الكرخ وباب البصرة حتى ان صاحب المعونة فرق موضعه ومضى الى باب الازج.

وفى رمضان غلا السعر ببغداد وورد كتاب من الموصل ان الغلاء اشتد بها حتى أكلوا الميتة وكثر الموت حتى انه احصى جميع من صلى الجمعة فكانوا اربعمائة وعد اهل الذمة فى البلد فكانوا نحو مائة وعشرين.

وفى شوال قبض على الوزير ذى السعادات ابى الفرج محمد بن جعفر فسا نجس.

وفى ذى القعدة كثر الوباء ببغداد وبيعت رمانة بقيراطين ونيلوفرة بقيراطين وفروج بقيراطين وخيارة بقيراط ومائة منا سكر بتسعين دينارا وطباشير درهم بدرهم نقرة وزاد الامر فى ذى الحجة وكثرت الامراض.

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

١٧٨ - احمد بن محمد

ابن عبدالله بن احمد ابو الفضل القاضى الهاشمى الرشيدى من ولد الرشيد مروروذى الاصل ولى القضاء بسجستان وسمع من ابى احمد الغطريفى وغيره.

اخبرنا القزاز اخبرنا احمد بن على قال انشدنا ابو الفضل الرشيدى لنفسه.

قالوا اتتصد فى الجود انك منصف   عدلٌ وذو الانصاف ليس يجور
فاجبتهم انى سلالة معشر   لهم لواء فى الندى منشور
تالله انى شائد ما شادنى   جدى الرشيد وقبله المنصور

١٧٩ - الحسن بن محمد

ابن الحسن بن على ابو محمد بن أبى طالب الخلال ولد سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وسمع القطيعى والخرقى وابن المظفر وابن حيويه وغيرهم وكان يسكن بنهر القلائين ثم انتقل الى باب البصرة وكان ثقة له معرفة وتنبه وجمع وخرج. وتوفى

(١) ص - بنوتميم.

وتوفى فى جمادى الاولى من هذه السنة ودفن فى مقبرة باب حرب.

١٨٠ - (الحسين بن على

ابن عبيدالله بن احمد ابو الفرج الطناجيرى ولد سنة [illegible] وثلثمائة وكان يسكن درب الدنانير قريبا من نهر طابق سمع محمد بن المظفر وابا بكر بن شاذان وخلقا كثيرا وكان ثقة صدوقا وتوفى فى ذى القعدة من هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب - ١).

١٨١ - الحسين بن الحسن

ابن على بن بندار ابو عبد الله الانطاكى.

اخبرنا ابو منصور القزاز اخبرنا ابو بكر احمد بن على بن ثابت قال حدث الحسين ابن الحسن عن عبدالله بن ابراهيم بن ماسى وأبى الحسن الدارقطنى كتبت عنه وكان يسكن الجانب الشرقى من ناحية مربعة أبى عبيد الله وكان ينتحل الاعتزال والتشيع وكان ظاهر الحمق بادئ الجهل فيما ينتحله ويدعو اليه ويناظر عليه ووجد فى منزله ميتا يوم الاثنين الثالث عشر من شعبان سنة تسع وثلاثين واربعمائة ولم يشعر احد بموته حتى وجد فى هذا اليوم وقد أكلت الفار انفه وأذنيه

١٨٢ - عبد الوهاب بن على

ابن الحسن ابو تغلب المؤدب ويعرف بأبى حنيفة الفارسى اللخمى(٢) من اهل الجانب الشرقى كان يسكن شارسوك وحدث عن المعافى بن زكريا قال الخطيب كتبنا عنه وكان صدوقا وكان احد حفاظ القرآن عارفا بالقراآت عالما بالفرائض وقسمة المواريث. توفى فى ذى الحجة من هذه السنة.

١٨٣ - عبد الملك بن عبد القاهر

ابن راشد بن مسلم(٣) ابو القاسم ولد بنصيبين فى سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة وكان

(١) ليس فى ص (٢) تاريخ بغداد - اللحمى (٣) تاريخ بغداد اسد بن مسلم

الاشياخ عن السلماسى انه سووم فى ثمرة فى بستان له فبذل له خمسمائة دينار فسكت فدخل قوم فزادوه على ذلك زيادة كبيرة فقال جوارحى سكنت الى الاول لااغير نيتى . توفى ابو عبد الله فى جمادى الاولى من هذه السنة .

٢٢٦ – عبد الله بن محمد بن عبد الله

ابو عبد الله الاصبهانى المعروف بابن اللبان سمع باصبهان ابا بكر ابن المقرئ وببغداد المخلص وبمكة ابا الحسن بن فراس ودرس فقه الشافعى على أبى حامد الاسفرائينى وولى قضاء ايذج وكان يسكن درب الآجر فى نهر طابق ويصلى بالناس التراويح ثم يقف بعدها مصليا الى الفجر وقال فى آخر رمضان لم اضع جنبى فى هذا الشهر ليلا ولا نهارا توفى فى جمادى الآخرة من هذه السنة .

٢٢٧ – محمد بن اسحاق

ابن محمد بن فدويه ابو الحسن الكوفى المعدل . اخبرنا القزاز اخبرنا الخطيب قال قدم علينا محمد بن اسحاق فى سنة اربع وعشرين واربعمائة وحدث عن ابى الحسن بن ابى السرى البكائى وكان شيخا ثقة له هيئة حسنة ووقار ظاهر وكان الصورى يثنى عليه خيرا وقال اصوله جياد وسماعه صحيح وهو فى نفسه حسن الاعتقاد من اهل السنة مات بالكوفة فى اليوم السادس من شوال سنة ست واربعين واربعمائة .

سنة – ٤٤٧

ثم دخلت سنة سبع واربعين واربعمائة

فمن الحوادث فيها انه وصل زورق فيه شراب للبساسيرى فى ربيع الآخر الى مشرعة باب الازج فنزل اليه ابن سكرة الهاشمى وجماعة من اصحاب عبد الصمد فكسروه .

وفى آخر نهار يوم الخميس لثمان بقين من ربيع الآخر انقض كوكب كبير الجرم فتقطع ثلاث قطع .

وزادت

وزادت الاسعار بالاهواز فبلغت قيمة الكر من الحنطة ثلثمائة دينار وبشيراز الف دينار .

واتصلت الفتن بين اهل باب الطاق وسوق يحيى اتصالا مسرفا وركب صاحب الشرطة والاتراك لاطفاء الفتنة فلم ينفع ذلك وانتقل القتال الى باب البصرة واهل الكرخ على القنطرتين . ووقعت بين الحنابلة والاشاعرة فتنة عظيمة حتى تأخر الاشاعرة عن الجمعات خوفا من الحنابلة وكان ابو الحارث البساسيرى قد احضر الديوان واحلف على اخلاص الطاعة ثم ان الاتراك ضجوا بين يديه وذكروا انه لا يوصل اليهم حقوقهم ثم استأذنوا فى ماله واصحابه فاذن لهم واطلق رئيس الرؤساء لسانه فيه وذكر قبح افعاله وانه كاتب صاحب مصر وخلع ما فى عنقه للخليفة وعدد ما كان مطويا فى قلبه . ثم سئل الخليفة فيه فقال ليس الآن اهلاكه .

اخبرنا عبد الرحمن اخبرنا ابو بكر الخطيب قال كان ارسلان التركى المعروف بالبساسيرى قد عظم امره واستفحل لعدم نظرائه من متقدمى الاتراك واستولى على البلاد وطار اسمه وتهيبته امراء العرب والعجم ودعى له على كثير من المنابر العراقية والاهواز ونواحيها وجبى الاموال ولم يكن القائم بامر الله يقطع امرا دونه ثم صح عند الخليفة شر عقيدته وشهد عنده جماعة من الاتراك ان البساسيرى عرفهم وهو اذ ذاك بواسط عزمه على نهب دار الخلافة والقبض على الخليفة فكاتب الخليفة ابا طالب محمد بن ميكائيل المعروف بطغرلبك امير الغز وهو بنواحى الرى يستنهضه على المسير الى العراق وانفض اكثر من كان مع البساسيرى وعادوا الى بغداد ثم اجمع رأيهم على ان قصدوا دار البساسيرى وهى فى الجانب الغربى فى الموضع المعروف بدرب صالح بقرب الحريم الطاهرى فاحرقوها وهدموا أبنيتها .

ووصل طغرلبك الى بغداد فى رمضان سنة سبع واربعين واربعمائة ومضى البساسيرى على الفرات الى الرحبة وتلاحق به خلق كثير من الأتراك البغداديين

بنت اخى السلطان طغرلبك على صداق مبلغه مائة الف دينار وحضر قاضى القضاة ابو عبد الله الدامغانى واقضى القضاة ابو الحسن الماوردى ورئيس الرؤساء ابو القاسم ابن المسلمة وهو الذى خطب ثم قال ان رأى سيدنا ومولانا امير المؤمنين ان ينعم بقبول فعل فقال قد قبلنا هذا النكاح بهذا الصداق فلما دخل شهر شعبان مضى ابن المسلمة الى السلطان وقال له امير المؤمنين يقول لك ان الله تعالى (يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها) وقد اذن فى نقل الوديعة الكريمة الى العزيزة ، فقال، السمع والطاعة ،ومضت والدة الخليفة الى دار المملكة وارسلت خاتون بورودها فانحدرت بها ودخلا باب الغربة وقت العتمة ودخل معها عميد الملك فقبل الارض وقال ، الخادم ركن الدين قد امتثل المراسم العالية فى حمل الوديعة وسأل فيها كرم الملاحظة واجتناب الضيعة . ثم انصرفوا فقبلت الجهة الارض(١) دفعات عدة فادناها اليه وقربها منه واجلسها الى جنبه وطرح عليها فرجية منظومة بالذهب وتاجا مرصعا بالجوهر واعطاها من غد مائة ثوب ديباجا وقصبا مذهبا وطاسة من ذهب قد نبت فيها الياقوت والفيروزج وافردها من اقطاع دجلة اثنى عشر الف دينار .

وفى هذا الوقت غلت الاسعار فبلغ الكر الحنطة وقد كان يساوى نيفا وعشرين دينارا بتسعين دينارا وتعذر التبن حتى كان يباع الكساء من التبن بعشرة قراريط وانقطعت الطريق من القوافل للنهب المتدارك وكان اهل النواحى يجيؤن بأموالهم مع الخفر فيبيعونها ببغداد مخافة النهب ولحق الفقراء والمتجملين من معاناة الغلاء ما كان سببا للوباء والموت حتى دفنوا بغير غسل ولا تكفين وكان الناس يأكلون الميتة وبيع اللحم رطلا بقيراط واربع دجاجات بدينار ونصف قفيز أرز بدينار ومائة كرانة بدينار ومائة اصل خس بدينار وعدمت الأشربة فبلغ المن من الشراب دينارا والمكوك من بزر البقلة سبعة دنانير والسفرجلة والرمانة دينارا والخيارة واللينوفرة دينارا واغبر الجو وفسد الهواء وكثر الذباب ووقع الغلاء والموت بمصر ايضا وكان يموت فى اليوم

(١) كذا .

الف

الف نفس وعظم ذلك فى رجب وشعبان حتى كفن السلطان من ماله ثمانية عشر الف انسان وحمل كل اربعة وخمسة فى تابوت وباع عطار فى يوم الف قارورة فيها شراب وعم الوباء والغلاء مكة والحجاز وديار بكر والموصل وخراسان والجبال والدنيا كلها ، وورد كتاب من مصر ان ثلاثة من اللصوص نقبوا بعض الدور فوجدوا عند الصباح موتى احدهم على باب النقب والثانى على رأس الدرجة والثالث على الثياب المكورة .

وفى هذه السنة تقدم رئيس الرؤساء ابو القاسم على بن الحسن ابن المسلمة بان تنصب اعلام سود فى الكرخ فانزعج لذلك اهلها وكان يجتهد فى اذاهم وانما كان يدفع منهم عميد الملك الكندرى .

وفيها هبت ريح شديدة وارتفعت معها سحابة ترابية فاظلمت الدنيا فاحتاج الناس فى الاسواق الى السرج .

وفيها احتسب ابو منصور ابن ناصر السيارى على اهل الذمة والزمهم لبس الغيارات والعمائم المصبوغات وذلك عن أمر السلطان فصرفت ذلك عنهم خاتون ومنعت المحتسب .

وفى العشر الثانى من جمادى الآخرة ظهر فى وقت السحر ذؤابة بيضاء طولها فى رأى العين نحو عشرة اذرع فى عرض نحو الذراع ومكثت على هذه الحال الى النصف من رجب ثم اضمحلت وكانوا يقولون انه طلع مثل هذا بمصر فملكت وكذلك بغداد لما طلع هذا ملكت وخطب فيها للمصريين .

وفى عشية يوم الثلاثاء سلخ رمضان خرج الناس لترأى هلال شوال فلم يروه وصلى الناس التراويح على عادتهم ونووا صوم غدهم فلما كان بكرة يوم الاربعاء جاء الشريف ابو الحسين بن المهتدى المعروف بالغريق الخطيب وقد لبس سواده وسيفه ومنطقته ووراءه المكبرون لابسين السواد على هيئته الى جامع دار الخلافة فرآه مغلقا ففتحه ودخل وقال . اليوم يوم العيد وقد رؤى الهلال البارحة بباب البصرة ورام الصلاة فيه وجمع الناس به وعرف رئيس

الرؤساء الخبر فغاظه ذلك واحفظه ان لم يحضر الديوان العزيز ويطالعه بما كان وما تجدد فى رؤية الهلال فراسله واستحضره فامتنع وقال حتى اصلى واعيد ثم نكفى الى الديوان فروجع واحضر وانكر عليه اقدامه على فتح الجامع وهو مغلق وقد علم انه لا خير للناس من هذا الامر محقق وقال له . قد كان يجب ان تحضر الديوان العزيز وتنهى الحال ليحيط به العلم الشريف ويتقدم فيما يوجبه ويقتضيه واغلظ له فيما خاطبه فاعتذر وقال . ما فعلت مما فعلته الا ثقة بنفسى وبعد ان وضعت الصورة عندى وكان قد حضرنى البارحة ثمانية انفس من جيرانى اثق بقولهم فشهدوا عندى جميعا بمشاهدة الهلال فقطعت بذلك وحكمت وافطرت وافطر الناس فى باب البصرة وخرجوا اليوم قاصدين جامع المدينة ولم اعلم ان هذا لم يشع فحضرت وانكرت كون الجامع مغلقا ثم جاء قوم فشهدوا برؤية الهلال . فقال رئيس الرؤساء لقاضى القضاة ابى عبدالله الدامغانى . ما عندك فى هذا؟ فقال اما مذهب ابى حنيفة الذى هو مذهبى فلاتقبل مع صحو السماء وجواز ما يمنع من مشاهدة الهلال الا قول العدد الكثير الذى يبلغ ماتين واما مذهب الشافعى الذى هو مذهب هذا الشريف فانه يقطع بشهادة اثنين فى مثل هذا وطولع الخليفة بالحال فامر بالنداء ان لايفطر احد فامسك من كان أكل وكان والد القاضى ابى الحسين قد مضى الى جامع القطيعة فصلى بالناس وعيد وكذلك فى جامع الحربية ولم يعلموا بما جرى.

وفى هذه السنة اقيم الأذان فى المشهد بمقابر قريش ومشهد العتيقة ومساجد الكرخ بالصلاة خير من النوم وازيل ما كانوا يستعملونه فى الاذان حى على خير العمل وقلع جميع ما كان على ابواب الدور والدروب من محمد وعلى خير البشر ودخل الى الكرخ منشدو اهل السنة من باب البصرة فانشدوا الاشعار فى مدح الصحابة وتقدم رئيس الروساء الى ابن النسوى بقتل ابى عبد الله بن الجلاب شيخ البزازين بباب الطاق لما كان يتظاهر به من الغلو فى الرفض فقتل

وصلب

وصلب على باب دكانه وهرب ابو جعفر الطوسى ونهبت داره .

وتزايد الغلاء فبيع الكر الحنطة بمائة وثمانين دينارا والكارة الخشكار الرديئة بسبعة دنانير واتى البساسيرى الموصل فخطب بها للمصرى فاستدعى عميد الملك محمد بن النسوى وتقدم اليه باخراج ابى الحسن بن عبيد كاتب البساسيرى وقتله وكان قد اسلم فى الحبس ظنا ان ذلك ينجيه فقتل .

وفى هذه السنة سار طغرلبك من بغداد يطلب الموصل وقد استصحب النجارين وعمل العرادات والمجانيق وكانت مدة مقامه ببغداد ثلاثة عشر شهرا وثلاثة عشر يوما واجتهد به الخليفة ان يقيم فلم يقم وخرج بعسكره فنهبوا أوانا وعكبرا وجميع البلاد وسبوا نساءها ونهبت تكريت وحوصرت القلعة وعم الغلاء جميع الآفاق حتى بلغ الكر الحنطة مائة وتسعين دينارا وزاد ذلك فى المعسكر فبيع الخبز رطل بنصف دانق وعاد ابن فسانجس الى واسط ومعه الديلم وخطب للمصرى وورد محمود بن الاخرم الخفاجى من مصر ومعه مال فخطب بشفاثا وعين التمر وبالكوفة للمصرى وكذلك فعل شداد بن اسد فى النيل وسورا .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٢٣٦ - الحسن بن عبد الواحد

ابن سهل بن خلف ابو محمد ولد فى سنة ثمان وسبعين وثلثمائة سمع من ابن حبابة والدارقطنى والمخلص وغيرهم وكان صدوقا. توفى فى ربيع الآخر من هذه السنة.

٢٣٧ - الحسين بن جريش

ابن احمد بن على بن يعقوب ابو عبد الله الكاتب ولد سنة تسع وستين وثلثمائة وكان يذكر ان اصله من الكرخ وانه من ولد ابى دلف العجلى سمع المخلص ويوسف بن عمر القواس وغيرهما وكان سماعه صحيحا وتوفى فى هذه السنة .

٢٣٨ - بدر بن جعفر

ابن الحسين بن على ابو الحسن العلوى من ساكنى الكوفة كتب عنه ابو بكر

ما امرتني بـه وتصرفت في صلاتي ودعائي عـلى موجبه فقال لا واظن ان قدبقيت في نفسك شبهة تعال وحملني الى باب المسجد الذى في المشرعة وعليه رجل خراساني نائم على قفاه وجوفه كالغرارة المحشوة من الاستسقاء ويداه وقدماه منتفختان فأمرّ يده على بطنه وقرأ عليه فقام الرجل صحيحا معافى. فقلت صلى الله عليك يارسول الله فما احسن تصديق امرك وانجز فعلك وانتبهت فلما كان في سنة ثلاث واربعمائة رأيت في بعض الليالي كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم راكبا على باب خيمة كنت فيها فانحنى على سرجه حتى أراني وجهه فقمت وقبلت ركابه ونزل فطرحت له مخدة وجلس وقال ، يا هذا كم أمرك بما اريد فيه الخير لك وانت تتوقف عنه قلت يا مولاى اما أنا متصرف عليه قال بلى ولكن لا يغنى الباطن الجميل مع الظاهر القبيح وان تراعى امرا فمراعاتك الله اولى قم الآن وافعل ما يجب ولا تخالف قلت السمع والطاعة .

فانتبهت ودخلت الى الحمام وجئت الى المشهد وصليت فيه وزال عنى الشك فبعث الىّ فخر الملك فقال ما الذى بلغني فقلت هذا أمر كنت اعتقده واكتمه حتى رأيت البارحة في النوم كذا وكذا فقال قد كان اصحابنا يحدثوني انك كنت تصلي بصلاتنا وتدعو بدعائنا وحمل الىّ دست ثياب ومائتي دينار فرددتها وقلت ما أحب ان اخلط بفعلي شيئا من الدنيا ، فاستحسن ما كان مني وعزمت ان اكتب مصحفا فرأى بعض الشهود رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول له تقول لهذا المسلم القادم نويت ان تكتب مصحفا فاكتبه فيه يتم اسلامك ، قال وحدثتني امرأة تزوجتها بعد اسلامي قالت لما اتصلت بك قيل لى انك على دينك الاول فعزمت على فراقك فرأيت في المنام رجلا قيل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جماعة قيل هم الصحابة ورجل معه سيفان انه على بن أبي طالب وكأنك قد دخلت فنزع على احد السيفين فقلدك اياه وقال ها هنا ها هنا وصافحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع امير المؤمنين رأسه الى وانا مطلعه من الغرفة فقال ما ترين الى هذا ؟هو اكرم عند الله وعند رسوله منك ومن كثير

من

من الناس وما جئناك الا لنعرفك موضعه ونعلمك اننا زوجناك به تزويجا صحيحا فقرى عينا وطيبى نفسا فما ترين الاخيرا . فانتبهت وقد زال عنى كل شك وشبهة .

قال ابوعلى بن نبهان في اثر هذا الحديث عن جده لأمه أبي الحسن الكاتب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له في المرة الثالثة وتحقيق رؤياك اياى ان زوجتك حامل بغلام فاذا وضعته فسمه محمدا فكان ذلك كما قال وانه ولد له ولد فسماه محمدا وكناه ابا الحسن .

سنة ٤٤٩

ثم دخلت سنة تسع واربعين واربعمائة

فمن الحوادث فيها انه في المحرم فتح الذعار عدة دكاكين من نهر الدجاج ونهر طابق والعطارين وكسروا دراباتها واخذوا ما فيها واستعفى ابن النسوى من الشرطة فاعفى .

وفى العشر الاخير من المحرم بلغت الكارة الدقيق تسعة دنانير وكدى المتجملون وكثير من التجار واكلت الكلاب والميتات ومات من الجوع كل يوم خلق كثير وشوهدت امرأة معها فخذ كلب ميت قد اخضر وجاف وهى تنهشه ورمى من سطح طائر ميت فاجتمع عليه خمسة انفس فاقتسموه واكلوه ورؤى رجل قد شوى صبية في اتون فاكلها فقتل وسددت ابواب دور مات اهلها وكان الانسان يمشى في الطريق فلا يرى الا الواحد بعد الواحد .

وفى صفر هذه السنة كبست دار ابي جعفر الطوسى متكلم الشيعة بالكرخ واخذ ما وجد من دفاتره وكرسى كان يجلس عليه للكلام واخرج الى الكرخ وضيف اليه ثلاثة مجانيق بيض كان الزوار من اهل الكرخ قديما يحملونها معهم اذا قصدوا زيارة الكوفة فاحرق الجميع .

وفى جمادى الآخرة ورد كتاب من تجار ما وراء نهر قد وقع في هذه الديار وباء عظيم مسرف زائد عن الحد حتى انه خرج من هذا الاقليم في يوم واحد ثمانية عشر الف جنازة واحصى من مات الى ان كتب هذا الكتاب فكانوا

وفى يوم الاثنين ثانى عشر صفر احضر البساسيرى قاضى القضاة اباعبدالله الدامغانى وابا منصور بن يوسف وابا الحسين بن الغريق الخطيب وجماعة من وجوه العلويين والعباسيين واخذ عليهم البيعة للمستنصر بالله واستحلفهم له ودخل الى دار الخلافة بعد ايام وهؤلاء الجماعة معه .

وفى ليلة الاحد ثانى ربيع الاول نقلت جثة ابى القاسم بن المسلمة الى ما يقارب الحريم الطاهرى ونصبت على دجلة .

وفى بكرة الثلاثاء رابع هذا الشهر خرج البساسيرى الى زيارة المشهد بالكوفة على ان ينحدر من هناك الى واسط واستصحب معه غلة فى زورق ليرتب العمال فى حفر النهر المعروف بالعلقمى ويجريه الى المشهد بالحائر وفاء بنذر كان عليه واخذ من ابتدأ بنقض تاج الخليفة فنقضت شرافاته فقيل له ، هذا لا معنى فيه والقباحة فيه اكثر من الفائدة فأمسك عن ذلك .

ثم ان السلطان طغرلبك ظفر باخيه ابراهيم فقتله وقتل الوفا من التركمان وانفذ الى قريش يلتمس خاتون ويخلط بذلك ذكر الخليفة ورده الى مكانه فرد خاتون وأجاب عما يتعلق بالخليفة بان ما جرى كان من فعل ابن المسلمة ومتى وقع تسرع فى المسير الى العراق فلست آمن ان يتم على الخليفة أمر يفوت وسبب يسوء ولسنا بحيث نقف لك ولا نحاربك وانما نبعد وندعك فربما ماست العساكر من بلادها ففتحت البثوق وخرب السواد وانا اتوصل فى جميع ما يراد من البساسيرى ، وراسل قريش البساسيرى يشير عليه بما التمسه السلطان طغرلبك ويحذره المخالفة له ويقول ، قد دعوت الى السلطان على ستمائة فرسخ نخدمناه وفعلنا ما لم يكن يظنه ومضى لنا ستة اشهر مذ فتحنا العراق ما عرفنا منه خبرا ولا كتب الينا حرفا ولا فكر فينا وقد عادت رسلنا بعد سنة وكسر صفرا من شكر وكتاب نضلا عن مال ورجال ومتى تجدد خطب مما يشفى به غيرى وغيرك والصواب المهادنة والمسالمة ورد الخليفة الى أمره والدخول تحت طاعته وان يستكتب امنه .

وفى

وفى هذه السنة كان بمكة رخص لم يشاهد مثله وبلغ البر والتمر مائتى رطل بدينار وهذا غريب هناك .

وورد كتاب المسافرين من دمشق بسلامتهم من طريق السماوة وانهم مطروا فى نصف تموز حتى كانت الجمال تخوض فى الماء وامتلأت المصانع والزبى .

وفيها زادت الغارات حتى أن قوما من التجار اعطوا على وجه الخفارة من النهروان أربعة عشر الف دينار ومائة كر ومائتى رأسا من الغنم .

وفى شوال عاد قريش بن بدران رسول يقال له نجدة من حضرة السلطان وكان قريش قد انفذ هذا الصاحب فى صحبة السيدة ارسلان خاتون امرأة القائم بأمر الله واصحبه رسالة الى السلطان يعده برد الخليفة الى داره ويشير عنه بالقرب ليفعل ذلك ويتمكن منه وكان قد ورد كتاب من السلطان الى قريش عنوانه للامير الجليل علم الدين ابى المعالى قريش بن بدران مولى امير المؤمنين من شاهنشاه المعظم ملك المشرق والمغرب طغرلبك ابى طالب محمد بن ميكايل بن سلجوق وعلى رأس الكتاب العلامة السلطانية بخط السلطان حسبى الله وكان فى الكتاب والآن قد سرت بنا المقادير الى كل عدو للدين والملك ولم يبق لنا وعلينا من المهمات الا خدمة سيدنا ومولانا الامام القائم بأمر الله امير المؤمنين واطلاع ابهة امامته على سرير عزه فان الذى يلزمنا ذلك ولا فسحة فى التضجيع فيه ساعة من الزمان وقد اقبلنا بخيول المشرق الى هذا المهم العظيم ونريد من الامير الجليل علم الدين اتمام السعى النجيح الذى ونقله وتفرد به وهو ان يتم وفاءه من امانته وخدمته فى باب سيدنا ومولانا القائم بأمر الله امير المؤمنين من احد الوجهين اما ان يقبل به الى ذكر عزه ومثوى امامته وموقف خلافته من مدينة السلام وينتدب بين يديه موليا امره ومنفذا حكمه وشاهرا سيفه وقلمه وذلك المراد وهو خليفتنا فى تلك الخدمة المفروضة وتولية العراق باسرها وتصفى له مشارع برها وبحرها لا يطأ حافر خيل من خيول العجم شبرا من اراضى تلك الممالك الا بالتماسه لمعاونته ومظاهرته واما ان يحافظ على شخصه الكريم العالى بتحويله من

جميعا وحيث تأخر ذلك واوجب هذا الاستشعار فنحن نكاتب ابن المحلبان ونامره بالاتمام ففعل ذلك .

وفى يوم الخميس ثالث عشر شعبان كان العقد للسلطان على السيدة بنت الخليفة بظاهر تبريز فكتب ابن المحلبان الى الخليفة يخبره انه عمل سماط عظيم وانه قرئ نسخة التوقيع الشريف الى السلطان على الناس والسلطان حاضر وانه سلم الوكالة الى عميدالملك فقبلها ورفع يده بها الى السلطان فقام عند مشاهدتها وقبلها وقبل الارض ودعا ثم اعادها الى عميدالملك فقرأها وقد رسم فيها تعيين المهر وهو اربعمائة الف دينار فارتفعت الأصوات بالدعاء للخليفة وعقد العقد ونثر الذهب واللؤلؤ وتكلم السلطان بما معناه الشكر والدعاء وانه المملوك القن الذى قد سلم نفسه ورقه وما حوته يده وما يكسبه باقى عمره الى الخدمة الشريفة .

ونفذ فى شوال خدمة للديوان العزيز تشتمل على ثلاثين غلاما اتراكا على ثلاثين فرسا وخادمين وفرس بمركب وسرج من ذهب مرصع بالجواهر الثمينة وعشرة آلاف دينار للخليفة وعشرة آلاف دينار لكريمته وعقد جوهر فيه نيف وثلاثون حبة فى كل حبة مثقال وجميع ما كان لخاتون المتوفاة من الاقطاع بالعراق وثلاثة آلاف دينار لوالدتها وخمسة آلاف للامير عدة الدين فتولت ارسلان خاتون تسليم ذلك ، ووردت الكتب فى ذى القعدة بتوجيه السلطان الى بغداد .

وفى ذى الحجة كثر الارجاف بالسلطان طغرلبك ووفاته واختلط الناس الى ان جاءت البشارة بعد ايام بسلامته من مرض شديد .

وفى هذه السنة عم الرخص جميع الاصقاع وبيع بالبصرة كل الف رطل تمر بثمانية قراريط .

وفيها عزل ابو الفتح محمد بن منصور بن دارست عن وزارة القائم واقبل ابو منصور محمد بن محمد بن جهير من ميافارقين وقد سفر له فى الوزارة تقلدها ولقب فخر الدولة شرف الوزراء

ذكر

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٢٨٠ - ثمال بن صالح

الملقب بمعز الدولة صاحب حلب ، كان كريما فأغنى اهل البلد وكان حليما ، بينا الفراش يصب عليه ضربت بلبلة الابريق ثنيته فسقطت فى الطست فعفا عنه فقال له ابن ابى حصينة .

وسن العدل فى حلب فأخلت ... بحسن العدل بقعته البقاعا
حليم عن جرائمنا اليه ... وحى عن ثنيته انقلاعا
مكارم ما اقتدى فيها بخلق ... ولكن ركبت فيه طباعا
اذا فعل الكريم بلا قياس ... فعا لا كان ما فعل ابتداعا

٢٨١ - الحسن بن على

ابن محمد ابو محمد الجوهرى ويعرف بابن المقنعى ولد فى شعبان سنة ثلاث وستين وثلثمائة وكان يسكن درب الزعفرانى وهو شيرازى الاصل وسمع الكثير واول املائه فى رمضان سنة احدى واربعين وختم الاسناد وهو آخر من حدث عن ابى بكر بن مالك القطيعى وابن صالح الابهرى وابن العباس الوراق وابن شاذان وابن ايوب القطان وابن اسحاق الصفار وعن ابى الحسن ابن كيسان النحوى وابن لؤلؤ أبى الحسن الجراحى وابن اسمعيل الانبارى وابن أبى عزة العطار وابن العباس الرفاء وابن ابى القصب الشاعر وابيه ابى الحسن الجوهرى وعن أبى عبيدالله الحسين بن الضراب وابن بطة وابن مروان الكوفى وابن مهدى الازدى وابن عبيد الدقاق وعن أبى القاسم الخرقى وابن جعفر المقرئ وطلحة الشاهد وعن ابى جعفر بن الجهم الكاتب وابن العباس الجوهرى وعن ابى محمد ابن عبدالله بن ماهود الاصبهانى وعبد العزيز بن ابى صابر وعن أبى على العطشى والفارسى وعن ابى العباس بن يعقوب المقرئ وأبى حفص جعفر بن على القطان وأبى سعيد بن الوضاح وكان ثقة امينا وتوفى فى ذى القعدة من السنة

السلجوقية وهو الذى بنى لهم الدولة وكان مدبرا حكيما يطلع على افعال تسوءه فلا يؤاخذ بها ولقد كتب بعض خواصه سوء سيرته الى ابى كاليجار فرأى اللطفة ولم يعاتبه وبعث اليه ملك الروم اموالا كثيرة وقد ذكرنا فيما تقدم وذكرنا احواله على ترتيب السنين وكيف رد القائم من حديثة عانة وقتل البساسيرى وتزوج ابنة الخليفة . وتوفى بالرى يوم الجمعة ثامن رمضان هذه السنة وكانت مملكته ثلاثين سنة وعمره سبعين .

سنة - ٤٥٦

ثم دخلت سنة ست وخمسين واربعمائة

فمن الحوادث فيها انه لما افسدت الاعاريب فى سواد بغداد واطرافها حملت العوام السلاح لقتالهم وكان ذلك سببا الى كثرة العيارين وانتشارهم فى محرم هذه السنة .

ووقع الارجاف بان السلطان الب ارسلان محمد بن داود بن ميكائيل وارد الى بغداد فغلت الاسعار ثم ورد الخبر ان السلطان الب ارسلان قبض على عميد الملك ابى نصر منصور بن محمد بن الكندرى فى عشية يوم السبت السابع من المحرم واخذ ماله ثم انفذ الى مرو الروذ واعتقل بها وخلع على وزيره نظام الملك ابى على الحسن بن اسحاق الطوسى فى ذلك اليوم ورُوسلت السيدة ابنة الخليفة فى الحال بالاذن لها فى المسير الى بغداد وانفذ اليها خمسة آلاف دينار للنفقة فأبت ان تقبل فقبح لها ان ترد فقبلت ووصلت الى بغداد عشية يوم الاحد ثالث عشر ربيع الآخر واجتمع الناس لمشاهدة دخولها فدخلت ليلا وكان فى صحبتها القاضى ابوعمر ومحمد بن عبدالرحمن فحضر بيت النوبة وسأل قاضى القضاة الدامغانى ان يكون جلوس هذا القاضى الوارد دونه فلم يجب وأمر أن يجلس على روشن بيت النوبة بمعزل من المجلس فقام هذا القاضى فخطب خطبة وصف فيها الب ارسلان وشكر وزيره نظام الملك ثم جلس وسلم الكتب الواصلة معه وكانت كتابين الى الخليفة وكتاب الى الوزير فخر الدولة أبى نصر بن جهير فخرج الجواب يتضمن

يتضمن شكر السلطان الب ارسلان والاعتداد بخدمته فى تسيير السيدة وتقدم الى الخطباء باقامة الدعوة فقيل فى الدعاء اللهم اصلح السلطان المعظم عضد الدولة وتاج الملة ابا شجاع الب ارسلان محمد بن داود فبعث عشرة آلاف دينار وزناومائتى ثوب ابريسمية انواعا وحوالة على الناظر ببغداد بعشرة آلاف اخرى وعشرة افراس وعشرة بغلات وقيل للسلطان فى امر عميد الملك وانه لا فائدة فى بقائه فانه غير مأمون ان يفسد فأمر بالمكاتبة الى مقدم (١) مروالروذ بقتله وصلبه وانفذ ثلاثة غلمان لذلك .

وبيعت فى هذا الزمان داربنهر طابق بثلاثة قراريط وبيعت داربواسط بدرهم .

وفى ربيع الاول شاع ببغداد ان قوما من الاكراد خرجوا متصيدين فرأوا فى البرية خيما سودا سمعوا فيها لطما شديدا وعويلا كبيرا وقائلا يقول قد مات سيدوك ملك الجن وأى بلد لم يلطم به عليه ولم يقم له فيه ماتم قلع اصله واهلك اهله فخرج النساء العواهر من حريم بغداد الى المقابر يلطمن ثلاثة ايام ويخرقن ثيابهن وينشرن شعورهن وخرج رجال من السفساف يفعلون ذلك وفعل هذا فى واسط وخوزستان من البلاد وكان هذا فنا من الحمق لم ينقل مثله .

ولما فرغت خلع السلطان سأل العميد ابوالحسن ان يجلس الخليفة جلوسا عاما لذلك فجلس يوم الخميس سابع جمادى الآخرة فى البيت المستقبل بالتاج المشرف على دجلة واوصل اليه الوزير فخر الملك وتقدم بايصال العميد والقاضى ابى عمرو فد خلا فشافههما بتولية عضد الدولة واستدعى اللوائين فعقدهما بيده وسلمت الخلع بحضرته ورتب للخروج بالخلع ابوالفوارس طراد الزينبى وابومحمد التميمى وموفق الخادم وكتب معهم الى السلطان كتاب بتوليته ولقب العميد شيخ الدولة ثقة الحضرتين ولقب نظام الملك قوام الدين والدولة رضى امير المومنين وهو يذكر فى تلك البلاد بخواجا بزرك .

وفى يوم الجمعة الثانى عشر من شعبان هجم قوم من اصحاب عبدالصمد على ابى على بن الوليد المدرس لمذهب المعتزلة فسبوه وشتموه لامتناعه من الصلاة فى

(١) كذا

السلجوقية وهو الذى بنى لهم الدولة وكان مدبرا حكيما يطلع على افعال تسوء فلايؤاخذ بها ولقد كتب بعض خواصه سوء سيرته الى ابى كالجار فرأى الملطفة ولم يعاتبه وبعث اليه ملك الروم اموالا كثيرة وقد ذكرنا فيما تقدم وذكرنا احواله على ترتيب السنين وكيف رد القائم من حديثة عانة وقتل البساسيرى وتزوج ابنة الخليفة . وتوفى بالرى يوم الجمعة ثامن رمضان هذه السنة وكانت مملكته ثلاثين سنة وعمره سبعين .

سنة – ٤٥٦

ثم دخلت سنة ست وخمسين واربعمائة

فمن الحوادث فيها انه لما انسدت الاعاريب فى سواد بغداد واطرافها حملت العوام السلاح لقتالهم وكان ذلك سببا الى كثرة العيارين وانتشارهم فى محرم هذه السنة .

ووقع الارجاف بان السلطان الب ارسلان محمد بن داود بن ميكائيل وارد الى بغداد فغلت الاسعار ثم ورد الخبر ان السلطان الب ارسلان قبض على عميدالملك ابى نصر منصور بن محمد بن الكندرى فى عشية يوم السبت السابع من المحرم واخذ ماله ثم انفذ الى مرو الروذ واعتقل بها وخلع على وزيره نظام الملك ابى على الحسن بن اسحاق الطوسى فى ذلك اليوم ووصلت السيدة ابنة الخليفة فى الحال بالاذن لها فى المسير الى بغداد وانفذ اليها خمسة آلاف دينار للنفقة فأبت ان تقبل فقبح لها ان ترد فقبلت ووصلت الى بغداد عشية يوم الاحد ثالث عشر ربيع الآخر واجتمع الناس لمشاهدة دخولها فدخلت ليلا وكان فى صحبتها القاضى ابوعمر ومحمد بن عبدالرحمن فحضر بيت النوبة وسأل قاضى القضاة الدامغانى ان يكون جلوس هذا القاضى الوارد دونه فلم يجب وأمر أن يجلس على روشن بيت النوبة بمعزل من المجلس فقام هذا القاضى فخطب خطبة وصف فيها الب ارسلان وشكر وزيره نظام الملك ثم جلس وسلم الكتب الواصلة معه وكانت كتابين الى الخليفة وكتاب الى الوزير فخر الدولة أبى نصر بن جهير فخرج الجواب

يتضمن

يتضمن شكر السلطان الب ارسلان والاعتداد بخدمته فى تسيير السيدة وتقدم الى الخطباء باقامة الدعوة فقيل فى الدعاء اللهم اصلح السلطان المعظم عضد الدولة وتاج الملة ابا شجاع الب ارسلان محمد بن داود فبعث عشرة آلاف دينار وزن مائتى ثوب ابريسمية انواعا وحوالة على الناظر ببغداد بعشرة آلاف اخرى وعشرة افراس وعشرة بغلات وقيل للسلطان فى امر عميدالملك وانه لافائدة فى بقائه فانه غير مأمون ان يفسد فأمر بالمكاتبة الى مقدم (١) مروالروذ بقتله وصلبه وانفذ ثلاثة غلمان لذلك .

وبيعت فى هذا الزمان داربنهر طابق بثلاثة قراريط وبيعت داربواسط بدرهم.

وفى ربيع الاول شاع ببغداد ان قوما من الاكراد خرجوا متصيدين فرأوا فى البرية خيما سودا سمعوا فيها لطما شديدا وعويلا كبيرا وقائلا يقول قد مات سيدوك ملك الجن وأى بلد لم يلطم عليه ولم يقم له فيه ماتم قلع اصله واهلك اهله فخرج النساء العواهر من حريم بغداد الى المقابر يلطمن ثلاثة ايام ويخرقن ثيابهن وينشرن شعورهن وخرج رجال من السفساف يفعلون ذلك وفعل هذا فى واسط وخوزستان من البلاد وكان هذا فنا من الحمق لم ينقل مثله .

ولما فرغت خلع السلطان سأل العميد ابوالحسن ان يجلس الخليفة جلوسا عاما لذلك فجلس يوم الخميس سابع جمادى الآخرة فى البيت المستقبل بالتاج المشرف على دجلة واوصل اليه الوزير فخر الملك وتقدم بايصال العميد والقاضى ابى عمر وفد خلا نشافههما بتولية عضد الدولة واستدعى اللوائين فعقدهما بيده وسلمت الخلع بحضرته ورتب للخروج بالخلع ابوالفوارس طراد الزينبى وابومحمد التميمى وموفق الخادم وكتب معهم الى السلطان كتاب بتوليته ولقب العميد شيخ الدولة ثقة الحضرتين ولقب نظام الملك قوام الدين والدولة رضى امير المومنين وهو يذكر فى تلك البلاد بخواجا بزرك .

وفى يوم الجمعة الثانى عشر من شعبان هجم قوم من اصحاب عبدالصمد على ابى على بن الوليد المدرس لمذهب المعتزلة فسبوه وشتموه لامتناعه من الصلاة فى

---

(١) كذا

الجامع وتدريسه لهذا المذهب فقال لهم ، لعن الله من لا يؤثر الصلاة ولعن الله من يمنعني منها ويخيفني فيها ايذاء اليهم والى امثالهم من العوام لما يعتقدونه في اهل هذا المذهب من استحلال الدم ونسبتهم الى الكفر وأوقعوا به وجرحوه وصاح صياحا خافوا اجتماع اهل الموضع عليهم فتركوه ثم اغلق بابه واتصل اللعن للمعتزلة في جامع المنصور وجلس ابو سعد بن ابي عمامة فلعن المعتزلة .

وفي يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من رمضان جمع ابو عبدالله ابن جردة جمعا كثيرا من الضعفاء ليتصدق عليهم فكثروا فمنعهم بواب باب المراتب فأثخنوه ضربا ففرق على نحو مائتي نفس قميصا ودرهمين درهمين ثم كثر الجمع وجاء النفاطون والركابية فخافهم على نفسه فرمى الثياب والدراهم عليهم ومضى فازدحموا فمات خمسة رجال واربع نسوة وصار الرجل يلقى الرجل فيقول ، كنت في رقعة ابن جردة . فيقول نعم فيقول الحمد الله على سلامتك !

وفي شوال ورد الخبر بغزاة السلطان ابي الفتح الروم وانه دخل بلدا عظيما كان لهم فيها سبعمائة الف دار والف بيعة ودير وقتل به ما لا يحصى وأسر خمسمائة الف منهم .

وفي ذي القعدة وكان تشرين الاول وامتد الى تشرين الثاني حدث وباء عظيم تفاقم بنهر الملك وتعدى الى بغداد وكان فيها حر شديد وفساد هواء وزيادة انداء وعدم التمر الهندي حتى بلغ الرطل منه اربع دنانير وكذلك الشيرخشك .

وخلع في ذي القعدة على النقيب ابي الغنائم المعمر بن محمد بن عبيد الله العلوي في بيت النوبة وقلد نقابة الطالبيين والحج والمظالم ولقب بالطاهر ذي المناقب وقرئ عهده في الموكب .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٢٨٨ – عبدالواحد بن على

ابن برهان ابو القاسم النحوي كان مجردا في النحو وكان له اخلاق شرسة ولم يلبس

ولم يلبس سراويلا قط ولا قبل عطاء احد وكان لا يغطي رأسه . وذكر محمد بن عبدالملك ، كان ابن برهان يميل الى المرد الصباح ويقبلهم من غير ريبة . قال المصنف ، وقوله من غير ريبة اقبح من التقبيل لأن النظر اليهم ممنوع منه اذا كان بشهوة فهل يكون التقبيل بغير شهوة . قال ابن عقيل وكان يختار مذهب المرجئة المعتزلة وينفي خلود الكفار ويقول قوله خالدين فيها ابدا اي ابدا من الآباد وما لا غاية له لا يجمع ولا يقبل التثنية فيقال ابدان وآباد . ويقول ، دوام العقاب في حق من لا يجوز عليه التشفي لا وجه له مع ما وصف به نفسه من الرحمة وهو انما يوجد من الشاهد لما يعتري الغضبان من غليان قلبه للانتقام وهذا مستحيل في حقه سبحانه وتعالى . قال ابن عقيل ، هذا كلام يرده على قائله جميع ما ذكره وذلك انه اخذ صفات الباري في صفات الشاهد وذكر ان الذي للغضب ما يدخل على قلب الغضبان من غليان الدم طلبا للانتقام واوجب بذلك منع دوام العقاب حيث لا يوجد في حقه سبحانه التشفي والشاهد يرد عليه ما ذكره لأن المانع من التشفي عليه الرأفة والرحمة وكلاهما رقة طبع وليس الباري بهذا الوصف وليس الرحمة والغضب من اوصاف المخلوقين بشيء وهذا الذي ذكره من عدم التشفي كما يمنع الدوام يمنع ابتداء العقوبة اذا كان المحيل للدوام من عدم التشفي وفورة الغضب وغليان الدم كما يمنع دخوله في الدوام يمنع دخوله عليه ووصفه به فينبغي بهذه الطريقة ان يمنع اصل الوعيد ويحيله سبحانه كسائر المستحيلات لا يختلف نفس وجودها ودوامها فلا افسد اعتقادا ممن أخذ صفات الله تعالى من صفاتنا وقاس افعاله على افعالنا والعقل اوجب قطعه من الشاهد فانه قادر ان يجعل القوت من النبات يجعله من الحيوان يدل بعد الله فأي افعاله ينطبق على افعالنا وأي اوصافه تلحق بأوصافنا . قال المصنف وكان ابن برهان يقدح في اصحاب احمد ومن يخالف اعتقاده اعتقاد المسلمين اذ كلهم اجمعوا على خلود الكفار ولا ينبغي ان يؤثر قدحه في احد . توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة وقد انافت على الثمانين .

بجحتها (١) على الحسين وانكر الخليفة على الطاهر ابى الغنائم المعمر بن عبيدالله نقيب الطالبيين تمكينه من ذلك فذكر انه لم يعلم به الا بعد فعله وانه لما علم انكره وأزاله فقيل له لاتفسح بعدها فى شئ من البدع التى كانت تستعمل .

واجتمع فى يوم الخميس رابع عشر المحرم خلق كثير من الحربية والنصرية وشارع دار الرقيق وباب البصرة والقلائين ونهر طابق بعد ان اغلقوا دكاكينهم وقصدوا دار الخلافة وبين ايديهم الدعاة والقراء وهم يلعنون اهل الكرخ وازدحموا على باب الغربة وتكلموا من غير تحفظ فى القول فراسلهم الخليفة ببعض الخدم انا قد انكرنا ما انكرتم وتقدمنا بان لايقع معاودة ونحن نتقدم فى هذا بما لا يقع به المراد فانصرفوا وقبض على ابن الفاخر العلوى فى آخرين ووكل بهم فى الديوان وهرب صاحب الشرطة لأنه كان اجاز لأهل الكرخ ما فعلوا وركب اصحاب السلطان فارد بوا العامة وقد كانوا على التعرض بأهل الكرخ وايقاع الفتنة ثم واصل اهل الكرخ التردد الى الديوان والتنصل مما كان والاحتجاج بصاحب الشرطة وانه امرهم بذلك والسؤال فى معنى المعتقلين فافرج عنهم فى ثامن عشر المحرم بعد ان خرج توقيع بلعن من يسب الصحابة ويظهر البدع . وفى شهر ربيع الاول ولد بباب الازج صبية لها راسان ووجهان ورقبتان مفترقتان واربع ايد على بدن كليل ثم ماتت .

وفى هذا الشهر مرض الامير عدة الدين ابو القاسم وتعدى ذلك الى الخليفة جده ولحق الناس من الانزعاج والارتياع امر عظيم لانه لم يكن بقى من يلتجأ اليه غير هذا الجناب فتفضل الله تعالى بعافيتها فاجتمع العوام الى باب الغربة داعين وشاكرين الله تعالى على نعمه .

وفى العشر الاول من جمادى الاولى ظهر فى السماء كوكب كبير له فى المشرق ذؤابة عرضها نحو ثلاثة اذرع وطولها اذرع كثيرة الى حد المجرة من وسط السماء مادة الى المغرب ولبث الى ليلة الاحد لست بقين من هذا الشهر وغاب ثم ظهر فى ليلة الثلاثاء عند [بغروب] الشمس قد استدار نوره عليه كالقمر فارتاع الناس

(١) كذا

وانزعجوا ولما اعتم الليل رمى ذؤابة نحو الجنوب وبقى عشرة ايام حتى اضمحل .

ووردت كتب التجار من بعد بأن ستة وعشرين مركبا خطفت من سواحل البحر طالبة لعمان فغرقت فى الليلة الاخيرة من طلوع هذا الكوكب وهلك فيها نحو من ثمانية عشر الف انسان وجميع المتاع الذى حوته وكان من جملته عشرة آلاف طبلة كافور .

وفى جمادى الآخرة كانت زلزلة بخراسان لبثت اياما فصدعت منها الجبال واهلكت جماعة وخسفت بعدة قرى وخرج الناس الى الصحراء واقاموا هناك .

وفى يوم الاحد تاسع جمادى ... (١) خلع على فخر الدولة ابى نصر بن جهير بعد انشانه بما طاب به قلبه ورفع من مرتبته .

وفى هذا اليوم عند مغيب الشمس وقع حريق بنهر معلى فى دكان خباز فاحترق من باب (٢) الحديد الى آخر السوق الجديد فى الجانبين وتلف من المال والعقار مالايحصى ونهب الناس بعضهم بعضا وكان الذى احترق مائة دكان وثلاثة دور .

وفى شعبان وقع قتال فى دمشق فضربوا دارا كان مجاورا للجامع بالنار فاحترق جامع دمشق .

وفى شعبان ذكر رجل من اهل سوق يحيى يقال له اخو جمادى وكانت يده اليسرى قد خبثت واشرف على قطعها انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه كأنه يصلى فى مسجد بدرب داود فلقاه فنه وأراه يده وسأله العافية فأمر يده عليها فأصبح معافى وانثال الناس لمشاهدته وكان يغمس يده فى الماء فيقتسمونه وستأتى قصته مستوفاة فى السنة التى مات فيها ان شاء الله تعالى .

ورخصت الاسعار فى هذه السنة رخصا بينا حتى صار الكر الجيد من الحنطة بعشرة دنانير .

وفى ليلة الاحد لأربع بقين من شعبان انقض كوكبان كان لأحدهما ضوء كضوء القمر وتبعهما فى نحو ساعة بضعة عشر كوكبا صغارا الى نحو المغرب .

(١) بياض فى الاصل (٢) كذا لعله الباب .

بيع سامرا فما عند هؤلاء من الدين خبر .

اخبرنا محمد بن ناصر الحافظ انبأنا ابو الحسين المبارك ابن عبد الجبار الصيرفى قال سمعت ابا الحسين ابن المهتدى يقول . لايصح أن قبر ابى حنيفة فى هذا الموضع الذى بنوا عليه القبة وكان الحجيج قبل ذلك يردون ويطوفون حول المقبرة فيزورون ابا حنيفة لايعينون موضعا .

وفى شعبان هبت ريح حارة فقتلت بضعة عشر نفسا كانوا معمدين من واسط وخيلا كثيرة واهلكت ببغداد شجر الاترج والليمون .

وفى ليلة الاحد سلخ شعبان احترقت تربة معروف الكرخى وكان السبب ان القيم بها كان مريضا فطبخ له شعير فبعدت النار الى خشب وبوارى هناك وارتفعت الى السقوف فأتت على الكل فاحترقت القبة والساباط وجميع ماكان ثم أمر القائم بأمر الله بعمارة المكان.

وفى شوال لحق الدواب موتان وانتفخت رؤوسها واعينها حتى كانوا يصيدون حمر الوحش بأيديهم فيعافون اكلها ووقع عقيب ذلك بنيسابور واعمال خراسان الغلاء الشديد والوباء المفرط وكذلك بدمشق وحلب وحران .

وفى هذه السنة قبل قاضى القضاة ابو عبدالله الدامغانى شهادة الشريف ابى الحسن محمد بن على بن المهتدى وابى طاهر عبد الباقى ابن محمد البزاز ، وفى يوم السبت عاشر ذى القعدة جمع العميد ابو سعد القاشى الناس على طبقاتهم الى المدرسة النظامية التى بناها نظام الملك ببغداد للشافعية وجعلها برسم ابى اسحاق الشيرازى بعد أن وافقه على ذلك ، فلما كان يوم اجتماع الناس فيها وتوقعوا مجىء ابى اسحاق فلم يحضر فطلب فلم يظهر ، وكان السبب ان شابا لقيه فقال ، يا سيدنا تريد تدرس فى المدرسة ؟ فقال نعم ، فقال وكيف تدرس فى مكان مغصوب ؟ فغيّر نيته فلم يحضر فوقع العدول الى ابى نصر بن الصباغ فجعل مكانه وضمن له ابو منصور بن يوسف ان لا يعدل عنه ولا يمكن ابو اسحاق من الافساد عليه فركن الى قوله فجلس وجرت مناظرة وتفرقوا واجرى للمتفقهة لكل واحد

اربعة

اربعة ارطال خبز كل يوم ، وبلغ نظام الملك فاقام القيمة على العميد وظهر ابو اسحاق فى مسجد بباب المراتب فدرس على عادته فاجتمع الناس فدعوا واثنوا عليه وكان قد بلغ اليهم انه قال ، انى لم اطب نفسا بالجلوس فى هذه المدرسة لما بلغنى ان ابا سعد القاشى غصب اكثر آلاتها ونقض قطعة من البلد لاجلها ولحق أصحابه غم وراسلوه لما عرضوا فيه بالانصراف عنه والمضى الى ابن الصباغ ان لم يجب الى الجلوس فى المدرسة ويرجع عن هذه الاخلاق الشرسة فارضاهم بالاستجابة تطييبا لقلوبهم وسعوا وهو ايضا فى ذلك الى ان استقر الأمر فى ذلك له وصرف ابن الصباغ فكانت مدة مقامه بها عشرين يوما وجلس ابو اسحاق فيها فى عشر ذى الحجة وكان اذا حضر وقت الصلاة خرج منها وقصد بعض المساجد فأداها .

انبأنا ابو زرعة طاهر بن محمد المقدسى عن ابيه قال سمعت ابا القاسم منصور بن محمد بن الفضل وكان فقيها متورعا يقول سمعت ابا علی المقدسى ببغداد يقول رأيت ابا اسحاق الشيرازى فى المنام فسألته عن حاله فقال ، طوليت بهذه الابنية يعنى المدرسة النظامية ولولا انى ما اديت فيها الفرض لكنت من الهالكين .

وفى هذه السنة عقدت البصرة وواسط على هزارسب بثلثمائة الف دينار .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٢٩٦ - عبد الكريم بن على

ابن احمد ابو عبد الله التميمى المعروف بالسنى القصرى من قصر ابن هبيرة، ولد سنة احدى وسبعين وثلثمائة سكن بغداد وحدث بها عن ابى محمد بن الاكفانى وكان صدوقا دينا كثير التلاوة بالقرآن وتوفى فى محرم هذه السنة ودفن فى مقبرة باب حرب .

٢٩٧ - محمد بن اسمعيل

ابن محمد ابو على القاضى من اهل طوس ولى القضاء بطوس ولقب بالعراق

من يعشق العلياء يلق عندها ما لقى المحب من احبابه
طورا صدودا ووصلا مرة ولذة الوامق فى عتابه
ذل لفخر الدولة الصعب الذرى وعلم الامام من آدابه

وفى ربيع الآخر جرت فتنة لاجل ابى الوفاء بن عقيل وكان اصحابنا قد نقموا عليه تردده الى ابى على بن الوليد فى اشياء قريبة يقولها وكان فى ابن عقيل فطنة وذكاء فاحب الاطلاع على كل مذهب يقصد ابن الوليد وقرأ عليه شيئا من الكلام فى السر وكان ربما تأول بعض اخبار الصفات فاذا انكر عليه ذلك حاول عنه واتفق انه مرض فاعطى رجلا ممن كان يلوذ به يقال له معالى الحائك بعض كتبه وقال له ان مت فاحرقها بعدى فاطلع عليها ذلك الرجل فرأى فيها مايدل على تعظيم المعتزلة والرحم على الحلاج وكان قد صنف فى مدح الحلاج جزءا فى زمان شبابه وذلك الجزء عندى بخطه تأول فيه اقواله وفسر اسراره واعتذر له فمضى ذلك الحائك فاطلع على ذلك الشريف ابا جعفر وغيره فاشتد ذلك على اصحابنا وراموا الايقاع به فاختفى ثم التجأ الى باب المراتب ولم يزل فى الامر يختبط الى ان آل الى الصلاح فى سنة خمس وستين .

وفى جمادى الاولى بلغت زيادة الماء احدى وعشرين ذراعا وثلثين وبلغ الى الثريا وجرت بثقا فوق دار الغربة وبلغ الماء الى مشهد النذور ومشهد السبتى(١) وتلوفى وسد .

وفى عشية يوم الاربعاء رابع رجب ولد للامير عدة الدين مولود كنى ابا الفضل وسمى احمد وجلس الوزير فخر الدولة من غد للهناء به بباب الفردوس وابتدأ العوام بتعليق الاسواق ونصب القباب وتوفى وقت الظهر وحمل سرا الى الترب بالرصافة فحط ما علق .

وورد من بلاد الروم من اخبر ان الامير الافشين التركى ومن معه من الغزاة خربوا بلادا كثيرة من بلاد الروم وبلغوا الى عمورية واتفق ان ملك الروم قبض على بطريق كبير من بطارقته وهرب اخوه عند علمه بذلك فصادف افشين

(١) كذا ولعله - السبى .

فى طريقه فعرفه ما لحق اخاه من الملك ووعده ان يحتال على عمورية فيأخذها له وتحالفا على ذلك وقصد البطريق ومن معه من الروم عمورية وبين يديه الصلبان وراسل من فيها بان الملك انفذنى اليكم لاعاونكم واسد منكم لاجل هؤلاء الغزاة العائثين فى اعمالكم فخرجوا فتلقوه ومشوا بين يديه فحين ملك البطريق ومن معه البلد لحقه الافشين فدخل البلد فنهبه وقتل وسبى واخذ من الاموال شيئا عظيما واسرى الى قريب بحيرة قسطنطينية فارغا على خير(١) بلاد الروم هناك واخذ منه نحو ستة آلاف دينار .... (٢) وعاد الى انطاكية فحصرها فتقرر عليها عشرين الف دينار . انبانا محمد بن ناصر الحافظ اخبرنا ابو الغنائم محمد بن على بن ميمون النرسى قال بيع السمك النيء عندنا بالكوفة فى هذه السنة حدود اربعين رطلا بحبة وما رأينا بالكوفة هكذا ولا حدثنا .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٣٠١ - احمد بن الحسن

ابن الكاتب من ساكنى الحريم الطاهرى ولد سنة ست وسبعين وثلثمائة وسمع ابنى بشران ابا الحسين وابا القاسم وغيرهما وكان صالحا ثقة توفى فى ليلة السبت ثامن عشر ربيع الآخر ودفن يوم السبت بباب حرب .

٣٠٢ - احمد بن ابى حنيفة

ابو طاهر حدث عن ابى الحسين الهرسنجردى وتوفى يوم الخميس خامس عشر ربيع الاول ودفن بباب حرب .

٣٠٣ - عبدالباقى بن محمد

ابن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن المعروف بصهر عبدالله البزار العدل ولد سنة احدى وثمانين وثلثمائة وحدث عن أبى الحسن بن الصلت وتوفى فى صفر وقيل فى محرم سنة احدى وستين وكان ثقة .

(١) كذا لعله فاغار على خير (٢) بياض فى الاصل .

سنة ٤٦٢

ثم دخلت سنة اثنتين وستين واربعمائة

فمن الحوادث فيها انه كان ثلاث ساعات من يوم الثلاثاء الحادى عشر من جمادى الاولى وهو الثانى عشر من آذار زلزلة عظيمة بالرملة واعمالها فذهب اكثرها وانهدم سورها وعم ذلك ببيت المقدس وتنيس وانخسفت ايلة كلها وانجفل البحر فى وقت الزلزلة حتى انكشفت ارضه ومشى الناس فيه ثم عاد الى حاله . وتغيرت احدى زوايا الجامع بمصر وتبع هذه الزلزلة فى ساعتها زلزلتان .

وتوجه ملك الروم من قسطنطينية الى الشام فى ثلثمائة الف ونزل على منبج ستة عشر يوما وسار اليه المسلمون فانهزم المسلمون وقتل جماعة منهم واحرق ما بين بلد الروم ومنبج من الضياع والقرى وقتل رجالهم وسبى نساءهم وخاف اهل حلب خوفا شديدا ثم انقطعت الميرة عن ملك الروم فهلك من معه جوعا فرجع .

وفى هذه السنة فسدت احوال ملك مصر وقوتل فاحتاج فأخذ ما فى مشهد ابراهيم الخليل عليه السلام وضاقت يد ابن ابى هاشم امير مكة لانقطاع ما كان يصله من مصر وغيرها فعمد الى باب الكعبة فقلع الذى فيه وسبكه والى قبلتها وميزابها وحلق بابها فكسره وضربه دنانير ودراهم ثم عدل الى مصادارت اهل مكة حتى رحلوا عنها وكذلك صنع امير المدينة فأخذ قناديل وآلات فضة كانت هناك فسبكها .

وفى يوم الاثنين السادس والعشرين من جمادى الآخرة جمع الامير العميد ابو نصر الوجوه فاحضر ابا القاسم بن الوزير فخر الدولة والنقيبين والاشراف وقاضى القضاة والشهود الى المدرسة النظامية وقرئت كتب وقفها ووقف كتب فيها ووقف ضياع واملاك وسوق ابنيت على بابها عليه وعلى اولاد نظام الملك على شروط شرطت فيها .

فى

وفى شهر رجب وصل رسول السلطان للخدمة والدعاء واجيب بما اشرف به واخرجت توقيعا للديوان بعشرة آلاف دينار على الناظر ببغداد وتوقيعا باقطاع مبلغ ارتفاعه سبعة آلاف دينار كل سنة من واسط والبصرة .

وفى ذى القعدة ورد من مصر والشام عدد كثير من رجال ونساء هاربين من الجرف والغلاء واخبروا أن مصر لم يبق بها كبير احد من الجوع والموت وان الناس أكل بعضهم بعضها وظهر على رجل (١) قد ذبح عدة من الصبيان والنساء وطبخ لحومهم وباعها وحفر حفيرة دفن فيها رؤوسهم واطرافهم فقتل وأكلت البهائم فلم يبق الا ثلاثة افراس لصاحب مصر بعد الوف من الكراع وماتت الفيلة وبيع الكلب بخمسة دنانير وأوقية زيت بقيراط واللوز والسكر بوزن الدراهم والبيضة بعشرة قراريط والراوية الماء بدينار لغسل الثياب وخرج وزير صاحب مصر الى السلطان فنزل عن بغلته وما معه الاغلام واحد لعدم ما يطعم الغلمان فدخل وشغل الركابى عن البغلة لضعف قوته فأخذها ثلاثة انفس ومضوا بها فذبحوها واكلوها فانهى ذلك الى صاحب مصر فتقدم بقتلهم وصلبهم فصلبوا فلما كان من الغد وجدت عظامهم مرمية تحت خشبهم وقد اكلهم الناس وكانت البادية تجلب الطعام فتبيع الحمل بثلاثمائة دينار خارج البلد ولا يتجاسرون ان يدخلوا البلد ومن اشترى منه فربما نهبه الناس منه وبيع من ثياب صاحب مصر وآلاته ما اشترى منه فى دار الخلافة فوجدت فيه اشياء كانت نهبت عند القبض على الطائع واشياء نهبت فى نوبة البساسيرى وخرج من خزانة السلاح التى لصاحب مصر احدعشر الف درع وتجفاف وعشرون الف سيف محلى وثمانون الف قطعة بلور كبار وخمسة وثمانون الف وسبعون الف قطعة من الديباج القديم وبيعت ثياب النساء وسجف المهود وبيع من ذلك طست وابريق بلور باثنى عشر دينارا وبيع من هذا الجنس وحده نحو ثمانين الف قطعة وبيع نحو خمس وسبعين

(١) انتهى الحرم .

الف قطعة من الثياب الديباج وبعث عشر حجات وزنها عشرة مثاقيل باربعمائة دينار وباع رجل دارا بمصر كان ابتاعها بتسعمائة دينار بسبعين دينارا فاشترى بها دون الكارة من الدقيق .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٣٠٤ - احمد بن محمد

ابن سياووش الكازرونى . سمع ابا احمد الفرضى وهلالا الحفار وابا عبدالله بن دوست وغيرهم وكان مكثرا ثقة صالحا من اهل السنة صحيح السماع حدثنا عنه ابو عبدالله بن السلال وتوفى فى جمادى الآخرة من هذه السنة ودفن قريبا من رباط عتاب بالجانب الغربى .

٣٠٥ - احمد بن الحسن

اللحيانى العصفار توفى فى رجب وكان يقرئ القرآن .

٣٠٦ - احمد بن على

الاسد آباذى ابو منصور . حدث عن الصيدلانى وغيره . روى عنه ابو الفضل ابن خيرون واطلق عليه الكذب الصريح واختلاق الشيوخ الذين لم يكونوا وادعى مالم يسمع .

٣٠٧ - الحسن بن على

ابن محمد بن بارى ابو الجوائز الكاتب الواسطى ولد سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة سكن بغداد دهرا طويلا وكان أديبا شاعرا مليح الشعر . اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الباقى قال انشدنا ابو الجوائز الحسن بن على بن بارى الواسطى لنفسه .

واحربا من قولها خان عهودى ولها
وحق من صيرنى وقفا عليها ولها
ما خطرت بخاطرى الا كستنى ولها

عبدالله

٣٠٨ - عبد الله بن عبد العزيز

ابن باكويه روى الحديث وتوفى فى رجب ودفن فى باب حرب .

٣٠٩ - محمد بن احمد

ابن سهل ابو غالب بن بشران النحوى الواسطى ويعرف بابن الخالة ولد سنة ثلاثين (١) وثلثمائة وكان عالما بالادب وانتهت اليه الرحلة فى اللغة سمع ابا الحسين على بن محمد بن عبد الرحيم وابا القاسم على بن طلحة وابا عبدالله الحسين بن الحسن العلوى فى آخرين حدث عنه ابو بكر الحميدى (٢) وغيره وله من الشعر المستحسن اخبرنا محمد بن ناصر قال انشدنا ابو عبدالله الحميدى قال انشدنى ابو غالب بن بشران لنفسه .

يا شائدا للقصور مهلا   اقصر فقصر الفتى الممات
لم يجتمع شمل اهل قصر   الا وقصراهم الشتات
وانما العيش مثل ظل   منتقل ماله ثبات

قال وانشدنى لنفسه .

سيان ان لاموا وان غدروا   مالى عن الأحباب مصطبر
ان واصلوا شكروا وان هجروا   عذروا وما اجترموه مغتفر
لا غرو ان اغرى بحبهم   اذ ليس لى فى غيرهم وطر
فليفعلوا ما حاولوا فهم   منى بحيث السمع والبصر
لا بدلى منهم وان تركوا   قلبى بنار الهجر يستعر
وعلى ان ارضى بما اصطنعوا   واطيعهم فى كل ما امروا

قال وانشدنى لنفسه .

ولما اثاروا العيس بالبين بينت   غرامى لمن حولى دموع وانفاس
فقلت لهم لا بأس بى فتعجبوا   وقالوا الذى ابديته كله بأس

(١) كذا فى الاصل - وفى الارشاد لياقوت - ثمانين (٢) كذا فى الاصل لعله ابو عبدالله الحميدى الآتى

وقبل عتبة باب النوبى ونزل دار المملكة وتردد الى الديوان وسأل الوصول الى الخدمة وتسليم كتابه من يده وايراد رسالة من لفظه فاذن فى ذلك يوم السبت لعشر بقين من ربيع الآخر فوصل مع فخر الدولة ابى نصر بن جهير يؤثر دخوله وحده فلم يجب فسلم كتاب السلطان فى خريطة سوداء ولم يمكنه مع حضور فخر الدولة المشافهة بالرسالة فسطرها فى رقعة وتعرف الخليفة خبر السلطان وسلامته عن سلامته فى نفسه واستقامة الامور لديه ثم استأذن فى احضار ثلاثة حجاب فأذن لهم فدخلوا فخدموا ثم انصرفوا .

وفى ليلة الجمعة لأربع بقين من ربيع الآخر وقت طلوع الفجر حدثت زلزلة ارتجت لها الارض ست مرات .

وفى جمادى الآخرة تمى ابو سعد بن ابى عمامة مغنية قد خرجت من عند ترکى بنهر طابق فقبض على عودها وقطع اوتاره فعادت الى الترکى فأخبرته فبعث الترکى اليه من كبس داره وافلت وعبر الى الحريم الى ابن ابى موسى الهاشمى شاكيا مالقى واجتمع الحنابلة فى جامع القصر من الغد فأقاموا فيه مستغيثين وادخلوا عليهم ابا اسحاق الشيرازى واصحابه وطلبوا قلع المواخير وتتبع المفسدات ومن يبيع النبيذ وضرب دراهم تقع المعاملة بها عوض القراضة فتقدم امير المؤمنين بذلك فهرب المفسدات وكبست الدور وارتفعت الانبذة ووعد بقلع المواخير ومكاتبة عضد الدولة برفعها والتقدم بضرب دراهم يتعامل بها فلم يقتنع اقوام منهم بالوعد واظهر ابو اسحاق الخروج من البلد فروسل برسالة سكنته .

وحكى ابو المعالى صالح بن شافع عمن حدثه ان الشريف ابا جعفر رأى محمد ابن الوكيل حين غرقت بغداد فى سنة ست وستين وجرى على دار الخلافة العجائب وقد جاء ببعض الجهات الى الترب بالرصافة اوغيرها من تلك الأماكن وهم على غاية التخبيط فقال له الشريف يا محمد يا محمد . قال لبيك يا سيدنا . قال. كتبنا وكتبتم وجاء جوابنا قبل جوابكم يشير الى قوله سأكتب فى رفع المواخير

ويريد بالجواب الغرق وما فيه .

وفى هذا الوقت غلت الاسعار وتعذر الخبز وموت الموتان فى الحيوان حتى ان راعيا فى بعض طريق خراسان قام عند الصباح الى غنمه ليسوقها فوجدها موتى . ووقع سيل عظيم وبرد كثير فى طريق خراسان وكان فى المكان المسمى باغ ثلاثة آلاف وخمسمائة جريب حنطة وشعير ترد(١) ونسفته الريح فما يشاهد له اثر واقتلع شجر التوت العظيم من اصله واحدى عشرة نخلة وقام فى ساقية من البرد الى نحو الانسان واحضر قوم من تردى(٢) بندقة من الطين قد وقع مع البرد كبيضة العصفور طيب الرائحة .

وفى هذه الايام كان ابن محسن الوكيل قد توكل على صاحب الظفر الخادم فى معنى دار لخضر ظفر عند الوزير فخر الدولة وخاصم ابن محسن واستخف به حتى قال هذا يأخذ اموال الناس ويبيع الشريعة بالثمن الخسيس ويحكم القضاة بما لا يحل ويشهد الشهود بما لا يجوز وكان قاضى القضاة حاضرا فغالطه واظهر انه لم يسمع فاعان الوزير ابن محسن فنهض ظفر مغضبا وقال لا محا به ابن رأيتم ابن محسن فاقتلوه فركب قاضى القضاة لقاء صافى الخادم وقد تقدم من عند السلطان فخرج معه ابن محسن فضربه اصحاب ظفر ووقعت مقرعة فى قاضى القضاة فامتعض ونزل عن البغلة ومشى من الحلبة الى شاطىء دجلة على ثقل بدنه وعبر الى داره وراسله الوزير أن يعود الى الديوان فأبى وكان ذلك برأى من الخليفة لأنه كان فى المنظرة فتقدم الى الوزير بصرف ظفر من الدار والختم على داره واصطبلاته وما يتعلق به وقبض الدار التى جرى عليها الخصام وضرب الغلام الذى ضرب ابن محسن على باب النوبى مائة سوط وركب احد الغلمان الخواص الى قاضى القضاة فاعتذر اليه مما جرى .

وعقد للامير عدة الدين على ابنة السلطان من خاتون السفرية وكان العقد فى دار المملكة بالفيلة المزينة والخيل المجفجفة وجلس السلطان الب ارسلان على

---

(١) كذا (٢) كذا فى الأصل ولعل الصواب تردى وهى قرية فى الجزيرة .

٣٣٧ ـ هناد بن ابراهيم

ابن محمد بن نصر بن اسمعيل ابو المظفر النسفى ولد سنة اربع وثمانين وثلثمائة وسمع ابا الحسن بن بشران وابا عمر القاسم بن جعفر الهاشمى وابا عبد الرحمن السلمى وغيرهم من اهل البلاد المختلفة . سمع منه شيوخنا وحدثونا عنه وكانوا يتهمونه لأن الغالب على حديثه المناكير ! توفى هناد فى ربيع الاول من هذه السنة بيعقوبا وكان قاضيها ودفن هناك .

سنة ٤٦٦

ثم دخلت سنة ست وستين واربعمائة

فمن الحوادث فيها انه فى صفر جلس الخليفة جلوسا عاما وعلى رأسه الامير عدة الدين وسنه ثمان عشرة سنة وهو فى غاية الحسن واوصل اليه سعد الدولة الكوهرائين والجماعة وسلم اليه العهد المنشأ للسلطان بعدان قرأ الوزير فخر الدولة أوله واللواء بعدان عقده الخليفة بيده وكان الزحام عظيما حتى هنأ الناس بعضهم بعضا بالسلامة .

وفى هذا الشهر وردت التوقيعات لبعض التركمان بعدة نواح من اقطاع حواشى الدار العزيزة وذلك لتغير رأى نظام الملك فى الخدمة الشريفة بما اوقعه الاعداء من الضغائن بينه وبين فخر الدولة وكان من فعل العميد ابى الوفاء فلوطف التركمانية من الديوان بمال رضوابه عما كانوا اقطعوه .

وفى هذا الشهر وردت الكتب الى الديوان تتضمن البشارة بفتح بيت المقدس فى شوال سنة خمس وستين واقامة الخطبة هناك وكانوا قد حوصروا حتى بلغت الكارة سبعين دينارا .

وفى جمادى الآخرة ورد الحاجب السليمانى من عكبرا فدخل الديوان فرسم له تدارك الفورج الذى هو فوق الدار المعزية وكانت دجلة قد زادت زيادة مفرطة واتصل المطر بالموصل والجبال ونودى بالعوام أن يخرجوا معه لذلك

نخرج

فخرج من الديوان واراد قصد الموضع فرأى الماء قد حجز بينه وبين الطريق فرجع الى دار المملكة وخلا وجمع زواريق وطرح فيها رحله ليعبر فهرب فجاءت فى الليل ريح شديدة جدا وسيل عظيم وطفح الماء من البرية الى الحريم وطفى على اسوار المحال فهدمها ونزل من فوقها واسفل منها وصعد من تحت الارض وقلع الطوابيق ونبع من الآبار والبلاليع فرماها فى ليلته فصارت تلالا عالية ثم صبح دار الخلافة ففعل باكثرها مثل ذلك وكان قد دخلها من بيت النوبة ومن سور باب الغربة ثم من باب النوبى وباب العامة والجامع فهرب الخدم والخواص متحيرين والمطر يأتى من فوق وخرج الماء على الخليفة من تحت السرير الذى كان جالسا عليه فنهض الى الباب فلم يجد طريقا فحمله احد الخدم على ظهره الى التاج وخرج الجوارى حاسرات فعبرن الى الجانب الغربى واقيم فى الدار اربع ركاه وحطت اليها الاموال والحرم ولبس الخليفة البردة وأخذ بيده القضيب ولم يطعم يومه وليلته واما الوزير فخر الدولة فانه دخل عليه الماء فى داره بباب العامة فركب وخاض بالفرس الى حضرة الخليفة فاستأذن فيما يفعل فقيل له اطلب لنفسك مخلصا قبل ان لا تجده فمضى الى الطيار على باب الغربة فاقام فيه وجاءه الملاح بثلاثة ارغفة يابسة وخل فأكل واستلقى على البارية وهلك من اموال الناس تحت الهدم الكثير وتلف من سكان درب القباب الجم الغفير وهرب الناس الى باب الطاق ودار المملكة وتلال الصحراء العالية والجانب الغربى على تخبيط شديد وتضنك قبيح وجاء الماء فى البرية كالجبال يهلك ما مرّ به من انس ووحش وجاء على رأس الماء من الابواب والاخشاب والآلات والحباب شئ كثير وشوهد على تل فى وسط الماء سبع ويحمور وافعى وهلك من الوحوش مالا يحصى وصعد بعضها الرداف فصعد السوادية سباحة فأخذوها وجاء الخبر من الموصل ان الماء ورد فى البرية كالجبال فلطم سور سنجار وكان حجرا فانهدم قطعة منه ودحا بأحد بابيه اربعة فراسخ ووقعت آدر بباب المراتب منها دار ابن جردة وكانت تشتمل على ثلاثين دارا . وعلى بستان وحمام يساوى

وعشرين يوما.

٣٤٨ – عبد الرحمن بن محمد

ابن المظفر بن محمد بن داود ابو الحسن بن ابي طلحة الداودي ولد سنة اربع وسبعين وثلثمائة وسمع ابا الحسن بن الصلت وابا عمر بن مهدي في خلق كثير وقرأ الفقه على ابي بكر القفال وابي حامد الاسفرائيني وغيرهما وصحب ابا علي الدقاق وابا عبد الرحمن السلمي ودرس وافتى ووعظ وصنف وكان له حظ من النظم والنثر وكان لا يفتر عن ذكر الله تعالى واتفق انه وقعت نهوب فترك أكل اللحم سنين ودخل عليه نظام الملك فقعد بين يديه فقال له ان الله قد سلطك على عباده فانظر كيف تجيبه اذا سألك عنهم.

اخبرنا ابو محمد عبد الله بن علي المقرئ حدثنا ابو محمد عبد الله بن عطاء الابراهيمي قال انشدنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي لنفسه.

كان في الاجتماع للناس نور ... فمضى النور وادلهم الظلام
فسد الناس والزمان جميعا ... فعلى الناس والزمان السلام

توفي الداودي في هذه السنة ببوشنج وحدثنا عنه ابو الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي.

٣٤٩ – عبد السلام بن احمد

ابن محمد بن عمر ابو الغنائم الانصاري نقيب الانصار. ولد سنة ست وثمانين وثلثمائة وسمع هلالا الحفار وابا الحسين بن بشران وابا الفتح ابن ابي الفوارس وابا الحسن بن رزقويه وغيرهم. روى عنه اشياخنا وكان ثقة صدوقا متدينا من امثال الشيوخ واعيانهم وتوفي في شعبان هذه السنة ودفن بمقبرة جامع المدينة.

٣٥٠ – علي بن عبد الملك

ابو الحسن الشهرزوري المعدل القارئ كان لذيذ التلاوة تدرب بالقراآت الكثيرة.

توفي ليلة السبت ثاني عشرين شعبان وصلى عليه بجامع القصر والمنصور وتبعه الخلق العظيم ودفن بمقبرة باب حرب.

٣٥١ – محمد بن علي

ابن محمد بن موسى بن جعفر ابو بكر الخياط المقرئ ولد سنة ست وسبعين وثلثمائة وقرأ القرآن على ابي احمد الفرضي وابي بكر بن شاذان وابن السوسنجردي وابي الحسن الحمامي وتوحد في عصره في القراآت وسمع الحديث الكثير وحدث بالكثير وكان ثقة صالحا حدثنا عنه اشياخنا. توفي ليلة الخميس ثالث جمادى الاولى ودفن في مقبرة جامع المدينة.

٣٥٢ – منصور بن احمد بن دارست ابو الفتح

وزر للقائم وتوفي بالاهواز في هذه السنة.

سنة – ٤٦٨

ثم دخلت سنة ثمان وستين واربعمائة

فمن الحوادث فيها انه جاء جراد في شعبان كعدد الرمل والحصى فأكل الغلات فكدى اكثر الناس وجاعوا وطحن السوادية الخرنوب مخلوطا بدقيق الدخن ووقع الوباء ثم منع الله سبحانه الجراد من الفساد وكان يمر بالقراح فلا يقع منه عليه واحدة ورخصت لذلك الاسعار.

وفي شوال خلع الخليفة على الوزير ابي منصور وولد الوزير فخر الدولة ابي نصر بعد أن استدعاهما الى حضرته وخاطبهما بما طيب نفوسهما ورد الامور الى عميد الدولة.

وفي ذي الحجة وصل الخبر بالغلاء في دمشق بأن الكارة بلغت نيفا وثمانين دينارا وبقيت على هذا ثلاث سنين.

وكان غلام يعرف بابن الرواس من اهل الكرخ يحب امرأة فماتت فحزن عليها فبقي لا يطعم الطعام وانتهى به الأمر الى ان خنق نفسه.

وغيره من النظام بشرح له الحال لجاء كتاب النظام الى الوزير فخر الدولة بالامتعاض مما جرى والغضب لتسلط الحنابلة على الطائفة الاخرى وانى ارى حسم القول فى ما يتعلق بالمدرسة التى بنيتها فى اشياء من هذا الجنس وحكى الشيخ ابو المعالى صالح بن شافع عن شيخه ابى الفتح الحلوانى وغيره ممن شاهد الحال ان الخليفة لما خاف من تشنيع الشافعية عليه عند النظام امر الوزير ان يجيل الفكر فيما تنحسم بـه الفتنة فاستدعى الشريف ابا جعفر وكان فيمن نفذه اليه ابن جردة حتى حضر فى الليل وحضر ابو اسحاق وابو سعد الصوفى وابو نصر ابن القشيرى فلما حضر الشريف عظمه الوزير ورفعه وقال ان امير المؤمنين ساءه ما جرى من اختلاف المسلمين فى عقائدهم وهؤلاء يصالحونك على ما تريد وامرهم بالدنو من الشريف فقام اليه ابو اسحاق وقد كان يتردد فى ايام المناظرة الى مسجده بدرب المطبخ فقال له انا ذاك الذى تعرف وهذه كتبى فى اصول الفقه اقول فيها خلافا للاشعرية ثم قبل رأسه فقال الشريف قد كان ما تقول الا انك لما كنت فقيرا لم يظهر لنا ما فى نفسك فلما جاءك الاعوان والسلطان وخواجا بزرك ابديت ما كان مخفيا. ثم قام ابو سعد الصوفى فقبل يد الشريف فالتفت الشريف مغضبا وقال، ايها الشيخ! اما الفقهاء فاذا تكلموا فى مسائل الاصول فلهم فيها مدخل فاما انت فصاحب لهو وسماع وبغتة فمن زاحمك على ذلك وعلى ما نلته من قبول عند امثالك حتى داخلت المتكلمين والفقهاء فاقمت سوق التعصب. ثم قام القشيرى وكان اقلهم للشريف ابى جعفر لجروانه معه فقال الشريف من هذا؟ فقيل ابو نصر القشيرى فقال، لو جاز ان يشكر احد على بدعته لكان هذا الشاب لانه بادهنا بما فى نفسه ولم ينافقنا كما فعل هذان ثم التفت الى الوزير وقال، اى صلح بيننا انما يكون الصلح بين مختصمين على ولاية او دنيا او قسمة ميراث او تنازع فى ملك فاما هؤلاء القوم فهم يزعمون انا كفار ونحن نزعم ان من لا يعتقد ما نعتقده كافر فاى صلح بيننا وهذا الامام مفزع المسلمين

المسلمين وقد كان جده القائم والقادر اخرجا اعتقادهما للناس وقرئ عليهم فى دواوينهم وحمله عنهما الخراسانيون والحجيج الى اطراف الارض ونحن على اعتقادهما وانهى الوزير ما جرى فخرج فى الجواب عرف ما انهيته فى حضور ابن العم كثر الله فى الاولياء مثله وحضور من حضر من اهل العلم والحمد لله الذى جمع الكلمة وضم الالفة فليؤذن الجماعة فى الانصراف وليقل لابن أبى موسى انه قد افرد له موضع قريب من الخدمة ليراجع فى كثير من الامور الدينية وليتبرك بمكانه. فلما سمع الشريف هذا قال فعلتموها فحمل الى موضع افرد له وكان الناس يدخلون عليه مديدة ثم قيل له، قد كثر استطراق الناس دار الخلافة فاقتصر على من يعين دخوله فقال ما لى غرض فى دخول احد علي فامتنع الناس ثم مرض الشريف مرضا اثر فى رجليه فانتفختا فيقال ان بعض المتفقهة من الاعداء ترك له فى مداسه سما والله اعلم.

وفى ذى القعدة كثر العلل والامراض ببغداد وواسط والسواد وكثر الموت حتى بقى معظم الغلات بحالها فى الصحراء لعدم من يرفعها وورد الخبر من الشام كذلك.

وفى يوم الاربعاء لعشر بقين من ذى القعدة ازيلت المواخير ودور الفسق ببغداد ونقضت وهرب الفواسق وذلك لخطاب جرى من الخليفة للشحنة الذى كانت هذه اقطاعه وبذل له عنها الف دينار فامتنع وقال هذه يحصل منها الف وثمانى مائة دينار فكوتب النظام بما جرى فعوض الشحنة من عنده وكتب بازالتها.

وفى ذى القعدة اخرج ابو طالب الزينبى الى مكة لاجل البيعة للمقتدى على امير مكة ابن ابى هاشم واصحب خلعة.

وفى ذى الحجة ورد الخبر بان سابور بن محمود صاحب حلب انفذ الى انطاكية بمن حاصرها فبلغ الخبز بها رطلين بدينار وقرر عليها مائة وخمسون الفا واخذوها وعادوا.

وسار من الشرق الى المغرب وجال فى بلاد الاندلس واقام بها مدة وسمع من جماعة وحدث بصحيح مسلم وبالمتفق لابى بكر الجوزقى حدثنا عنه شيوخنا وكان نبيلا صدوقا أمينا ثقة من اهل الثروة كثير النعم حسن الزى مليح البشر كريم الاخلاق قومت تركته بعد موته مائة الف وثلاثين الف دينار توفى فى ذى القعدة من هذه السنة بنيسابور ودفن بالحيرة .

١٢٢ - يعقوب بن ابراهيم

ابن احمد بن سطور ابوعلى البرزبانى سمع ابا اسحاق البرمكى وتفقه على القاضى ابى يعلى ابن الفراء ودرس فى حياته وصنف وحدث فروى عنه اشياخنا وشهد عند ابى عبد الله الدامغانى فى سنة ثلاث وخمسين هو والشريف ابو جعفر ورد اليه قضاء باب الازج وتوفى فى شوال هذه السنة عن سبع وسبعين سنة ودفن بمقبرة دار الفيل الى جانب عبد العزيز غلام الخلال .

سنة - ٤٨٧

ثم دخلت سنة سبع وثمانين واربعمائة

فمن الحوادث فيها انه لما قدم السلطان بركياروق بن ملك شاه بغداد تقرر مع الخليفة المقتدى بان يحمل السلطان اليه المال الذى ينسب الى البيعة وان يخطب له بالسلطنة على رسم ابيه وتقدم الخليفة الى ابى سعد بن الموصلايا كاتب الانشاء ان يكتب عهده فكتب ورتبت الخلع وذلك يوم الجمعة رابع عشر محرم وحمل العهد الى الخليفة يوم الجمعة فوقع فيه وتأمل الخلع ثم قدم اليه الطعام فتناول منه وغسل يده واقبل على النظر فى العهد وهو اكمل ما كان صحة وسرورا وبين يديه قهرمانته شمس النهار فقال لها من هذه الاشخاص الذين قد دخلوا علينا بغير اذن؟ قالت فالتفت فلم ار احدا ورأيته قد تغيرت حالته استرخت يداه ورجلاه وانحلت قواه وسقط الى الارض فظننتها غشية لحقته ومرة غلبته فحللت ازرار ثيابه فوجدته لا يجيب داعيا فحققت موته ثم انها تماسكت

وتشجعت وقالت لجارية كانت عنده ليس هذا وقت يظهر فيه الهلع فان ظهر منك صياح قتلتك وافردتها فى حجرة واغلقت عليها الباب ثم نفذت بمن استدعى يمنا الخادم وهو صهر القهرمانة على ابنتها فلما حضر امرته باستدعاء الوزير عميد الدولة ابن جهير فمضى اليه عند اختلاط الظلام فلما شعر به ارتاع وخرج اليه فأمره بالحضور فحضر والافكار تتلاعب به فلما رأى القهرمانة اجلها زيادة على ما جرت به عادته معها فدخلت الحجرة الى ان قالت قد عجزت عن الخدمة وقد عولت على سؤال امير المؤمنين ان يأذن لى فى الحج وانت شفيعى اليه وأسألك ان تحفظنى فى مغيبى كما تحفظنى فى مشهدى وأخذت عليه الايمان ان يتوفر على مصالحها فلما استوثقت منه استنهضته فدخل على الخليفة فرآه مسجى فاجهش بالبكاء واحضروا ولى العهد المستظهر فعرفوه الحال وعزوه عن المصيبة وهنأوه بالخلافة وبايعوه . فقد بان بما ذكرنا انه من حوادث هذه السنة موت المقتدى وخلافة المستظهر . قال شيخنا ابوالفضل بن ناصر كانت ببغداد زلزلة فى محرم سنة سبع وثمانين بين العشائين فحدث بعدها موت المقتدى وخروج تتش وقتله ومجىء ابن أبق الى بغداد وغير ذلك من الفتن والحروب وغلاء السعر .

١٢٣ - باب ذكر خلافة المستظهر بالله

ولما بويع المستظهر وهو ابن ست عشرة سنة وشهرين واسمه احمد بن المقتدى ويكنى ابا العباس وامه ام ولد، كان كريم الاخلاق لين الجانب سخى النفس مؤثرا للاحسان حافظا للقرآن محبا للعلم منكرا للظلم فصيح اللسان له شعر مستحسن منه قوله .

اذاب حر الهوى فى القلب ما جمدا ... يوما مددت على رسم الوداع يدا
فكيف اسلك نهج الاصطبار وقد ... ارى طرائق فى مهوى الهوى قددا
قد اخلف الوعد بدر قد شغفت به ... من بعد ما قد وفى دهرا بما وعدا
ان كنت انقض عهد الحب فى خلدى ... من بعد هذا فلا عاينته أبدا

وهو آخر من حدث عنه . روى عنه اشياخنا وكان من ذوى الهيآت وارباب الديانات وأحد قراء الموكب عمر حتى حمل عنه وكان صحيح السماع توفى فى ربيع الآخر من هذه السنة ودفن فى مقبرة الشونيزى .

سنة - ٤٩٢

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين واربعمائة

فمن الحوادث فيها اخذ الافرنج بيت المقدس فى يوم الجمعة ثالث عشر شعبان وقتلوا فيه زائدا على سبعين الف مسلم واخذوا من عند الصخرة نيفا واربعين قنديلا فضة كل قنديل وزنه ثلاثة آلاف وستمائة درهم واخذوا تنور فضة وزنه اربعون رطلا بالشامى واخذوا نيفا وعشرين قنديلا من ذهب ومن الثياب وغيره ما لا يحصى وورد المستنفرون من بلاد الشام واخبروا بما جرى على المسلمين وقام القاضى ابو سعد الهروى قاضى دمشق فى الديوان واورد كلاما ابكى الحاضرين وندب من الديوان من يمضى الى العسكر ويعرفهم حال هذه المصيبة ثم وقع التقاعد فقال ابو المظفر الابيوردى قصيدة فى هذه الحالة فيها .

وكيف تنام العين ملء جفونها ... على هنوات ايقظت كل نائم
واخوانكم بالشام يضحى مقيلهم ... ظهور المذاكى او بطون القشاعم
تسومهم الروم الهوان وانتم ... تجرون ذيل الخفض فعل المسالم

الى ان قال .

وتلك حروب من يغب عن غمارها ... ليسلم يقرع بعدها سن نادم
وكاد لهن المستجن (١) بطيبة ... ينادى بأعلى الصوت يا آل هاشم
ارى امتى لا يشرعون الى العدى ... رماحهم والدين واهى الدعائم
ويجتنبون الثار خوفا من الردى ... ولا يحسبون العار ضربة لازم
اترضى صناديد الاعاريب بالأذى ... وتغضى على ذل كماة الاعاجم
وليتهم ان لم يذودوا حمية ... عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم
وان زهدوا فى الاجر اذ حمى الوغى ... فهلا اتوه رغبة فى المغانم

(١) هكذا فى تاريخ ابن الاثير ووقع فى الاصل « المستجد »

ذكر

ذكر ابتداء امر السلطان محمد

كان ابو شجاع محمد بن ملك شاه هو وسنجر اخوين لأب وأم وكان محمد ببغداد لما مات ابوه وخرج الى اصبهان مع اخيه محمود لما خرجت تركان خاتون بابنها محمود حاصرها باصبهان بركياروق فأقام عنده فاقطعه كنجة واعمالها وسار محمد مع بركياروق الى بغداد لما دخلها سنة ست وثمانين فقتل اتابكه واستولى على اقليم جنزة(١) ولحق به مؤيد الملك وحسن له طلب الملك وصار وزيرا له واجتمع اليه النظامية وغيرهم وخطب لنفسه وضرب الطبل وخرج اكثر عسكر بركياروق اليه وانفذ رسولا الى بغداد فخطب له فى ذى الحجة سنة اثنتين وتسعين وكانت له مع بركياروق خمس وقائع .

وفيها زادت الاسعار ومنع القطر وبلغ الكر تسعين دينارا ببغداد وواسط ومات الناس على الطرقات واشتد امر العيارين فى المحال .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

١٦٢ - احمد بن عبد القادر

ابن محمد بن يوسف ابو الحسين المحدث الزاهد ولد سنة اثنتى عشرة واربعمائة وسافر الكثير ووصل الى بلاد المغرب وسمع الحديث الكثير من ابن بشران وابن شاذان وخلق كثير وحدثنا عنه اشياخنا وتوفى فى شعبان ودفن فى مقابر الشهداء .

١٦٣ - ابرهيم بن مسعود

ابن محمود بن سبكتكين قد ذكرنا حالة محمود بن سبكتكين فى ايام القادر بالله ولما مات ملك مكانه ابنه مسعود ثم اخذ واعتقل وآل الامر الى ابراهيم فملك فحكى ابو الحسن الطبرى الفقيه الملقب بالكيا قال ارسلنى اليه السلطان بركياروق فرأيت فى مملكته مالا يتأتى وصفه فدخلت عليه وهو جالس فى طارمة عظيمة بقدر رواق المدرسة وفوق ذلك الى السقف صفائح الذهب الاحمر وعلى

(١) هى كنجة - ك

شريحة تصب فأكلها فاحترقت اموال عظيمة .

وفي ذي الحجة بعث كتاب من الخليفة الى صدقة وتدلقب بملك العرب

وفي ذي الحجة قتل رجل امرأة لسيده الذي يخدمه على هدى مندلها(١) وذلك انها ضربته في سيده فقتلها وامكنه ان يهرب فلم يفعل ونادى يا معشر الناس اما فيكم من يقتلني فاني قتلت هذه المرأة ولا عذر لي في مقامي بعدها قالوا انا نخاف من هذه السكين التي بيدك فالقى اليهم السكين فحملوه الى باب النوبي فأقر بالقتل فاحضر زوج المرأة معه الى رحبة الجامع فأعطى سيفا فضرب به رأس القاتل وابانه اذرعا في ضربة واحدة .

وفي هذه السنة عمر صدقة بن منصور الحلة وانما كان ينزل هو وابوه في البيوت القريبة .

وفيها جرى لجكرميش - وكان من مماليك جلال الدولة ملكشاه ثم صارت الجزيرة والخابور بيده - ان جماعة من السواد اتوه يشكون من عمالهم فعمل دعوة اشتملت على الف رأس من الغنم والبقر وغير ذلك من الدجاج والحلواء ولم يحضر الخبز ثم دعا وجوه العسكر فعجبوا اذ لم يروا خبزا وقالوا ما السبب في هذا؟ فقال الخبز انما يجيء من الزرع والزرع انما يكون بعمارة السواد وقد اضررتم بأهل اقطاعكم فاستغلوه لآن انتم بتحصيل الطعام فعملوا بالتوصية وتابوا

وفي هذه السنة عم الرخص كثيرا ببغداد في الطعام وفي الفواكه .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاكابر

٢٠٢ - الاعز

وزير السلطان بركياروق قتله الباطنية باصبهان .

٢٠٣ - الحسن بن محمد

ابن احمد بن عبد الله بن الفضل ابو علي الكرماني الشرقي الصوفي رحل في طلب الحديث وعني بجمعه وسمع الكثير وكان فيه دين وعبادة وزهد يصلي بالليل لكنه روى ما لم يسمع فافسد ما سمع وكان المؤتمن ابو نصر يقول هو كذاب توفي هذه السنة وقد جاوز السبعين .

(١) كذا .

محمد

٢٠٤ - محمد بن احمد

ابن عبد الواحد ابو بكر الشيرازي يعرف بابن الفقير شيخ صالح سمع ابا القاسم بن بشران وروى عنه شيخنا عبد الوهاب وقال كان يخرب قبر ابي بكر الخطيب ويقول كان كثير التحامل على اصحابنا يعني الحنابلة الى ان رأيته يوما واخذت الفاس من يده وقلت هذا كان رجلا حافظا اماما كبير الشأن ومؤثر(١) ثقة فتاب ولم يعد وتوفي في محرم هذه السنة ودفن بمقبرة باب حرب .

٢٠٥ - محمد بن محمد

ابن عبد العزيز النحاس ابو الفرج قاضي العراق ولد سنة ست عشرة واربعمائة وولي القضاء سنة اربع وستين وتوفي في هذه السنة .

٢٠٦ - محمد بن هبة الله

ابو نصر البندنيجي الضرير الشافعي قرأ على ابي اسحاق الشيرازي ومضى الى مكة فأقام مجاورا بها اربعين سنة متشاغلا بالعبادة والتدريس والفتيا ورواية الحديث انشدنا ابو نصر احمد بن محمد الطوسي قال انشدني ابو نصر محمد بن هبة الله البندنيجي

عدمتك نفس ما تملي بطالتي ... وقدمر اخواني واهل مودتي
اعاهد ربي ثم انقض عهده ... واترك عزمي حين تعرض شهوتي
وزادي قليل لا أراه مبلغي ... ألزاد ابكي ام لطول مسافتي

٢٠٧ - ابو القاسم صاحب مصر

الملقب المستعلي توفي في ذي الحجة ورتب مكانه ابنه ابو علي وسنه سبع سنين ولقب الآمر باحكام الله (٢) .

سنة - ٤٩٦

ثم دخلت سنة ست وتسعين واربعمائة

فمن الحوادث فيها انه لما انهزم السلطان محمد من الوقعة التي كانت بينه وبين

(١) كذا (٢) انتهى الساقط من نسخة ص .

بركياروق دخل اصبهان وكان فيها جماعة قد استحلفهم فقوى جاشه بهم ورم البلد وجدد عمارة سور القلعة واقبل بركياروق فى خمسة عشر الفا فحاصره وعدد اصحاب محمد قليل فضاقت الميرة على محمد فقسط على اهل البلد على وجه العرض فاخذ مالا عظيما ثم عاود عسكره الشغب فاعاد التقسيط بالظلم والعذاب وبلغ الخبز عشرة امناء بدينار ورطل لحم بربع دينار ومائة منا تبن بأربعة دنانير وقلعت اخشاب المساجد وابواب الدكاكين هذا والقتال على ابواب البلد وينال صاحب محمد يحرق الناس بالمصادرة وعسكر بركياروق فى رخص كثير ثم ان محمدا خرج فى اصحابه سرا من بعض ابواب البلد فلم يصبح الا على فراسخ فندب بركياروق من يطلبه فلحقه اياز وقد نزل لضعف خيله من قلة العلوفة فبعث الى اياز يقول له بيننا عهد ولى فى عنقك ايمان فقال امض فى دعة الله فقال خيلى ضعيفة فدفع اليه فرسا وبغلة واخذ علمه وثلاثة افراس محملة دنانير واسر من اصحابه اميرين وعاد اياز فأخبر بركياروق فلم يسره سلامة اخيه .

وفى صفر لقب ابو الحسن الدامغانى بتاج الاسلام مضافا الى قاضى القضاة .

وفى يوم الاثنين ثالث عشرين ربيع الاول اعيدت الخطبة لبركياروق فخطب فى الديوان ثم تقدم الى الخطباء سابع عشرين هذا الشهر بان يقتصروا على ذكر الخليفة ولا يذكروا احدا من السلاطين المختلفين ثم التقى السلطان محمد وبركياروق فى يوم الاربعاء فى جمادى الآخرة فوقعت الحرب بينهما فانهزم محمد الى بعض بلاد ارمينية على اربعين فرسخا من الوقعة ثم سار منها الى خلاط ثم حضر(١) الى تبريز ومضى بركياروق الى زنجان ثم وقع بينهما صلح .

وكان سيف الدولة صدقة يحافظ على الخطبة لمحمد فجاء فى ربيع الآخر الى نهر الملك ثم نزل المدائن فخرج اليه العلويون يسألونه الامان لبلادهم فأجاب وبعث الخليفة اليه يخبره بانزعاج الناس فلم يلتفت ونقل اهل بغداد من الجانب الغربى الى الجانب الشرقى بالحريم ومن الحريم الى دار الخليفة وبلغ الخبز ثلاثة ارطال بقيراط واستبيح السواد وانتضت الابكار وبعث الخليفة قاضى القضاة

(١) ط - « عاد »

ابا الحسن وابا نصر بن الموصلايا الى سيف الدولة فلما قربا قدم لهما مركوبين من مراكبه وقام لهما واحترمهما واجاب بالطاعة لامير المؤمنين ونهض من خيمته وانفذ لهما(١) دراريج مشوية وقال هذه صدناها فلم يتناول قاضى القضاة شيئا من الطعام واعتذر بانه لا يأكل فى سفره ما يحوجه الى البروز لحاجة ثم سار وسار معه سيف الدولة الى صرصر وعانقه لما اراد عبوره ورجع .

وفى رمضان خلع على زعيم الرؤساء ابى القاسم على بن محمد بن جهير واستوزره المستظهر ودخل ينال صاحب السلطان محمد الى بغداد وافسد القرى وقسط عليها واكثر الظلم فروسل بقاضى القضاة فعرفه قبح الظلم وحرمة الشهر فزاده ذلك عتوا وجاء العيد فصلى بالحسبة (٣) وامر بضرب البوقات والطبول عند دار العميد بقصر ابن المامون واحتبس سفنا وصلت للخليفة فقرر عليها شيء يعطاه ثم اصعد الى اوانا فنهب الدنيا وعاث اقبح عيث ثم آل امر ينال الى ان هرب من السلطان ثم آل امره الى ان قتل وتقدم بنقض السوق التى استجدها (٤) جلال الدولة ملكشاه بالمدينة المعروفة بطغرلبك وكانت مرسومة بالصباغين بعد خروجه والسوق التى كان بها البزازون ايام دخوله والمدرسة التى بنتها تركان خاتون وكانوا قد انفقوا على ذلك الاموال الجمة فنقض ذلك كله .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٢٠٨ - احمد بن على

ابن عبيدالله(٥) بن سوار ابو طاهر المقرئ ولد سنة اثنتى عشرة واربعمائة وكان ثقة ثبتا مأمونا اماما فى علم القراآت وصنف فيها كتبا (وسمع الحديث الكثير - ٢) وتوفى فى يوم الاربعاء رابع شعبان ودفن عند قبر معروف .

٢٠٩ - احمد بن محمد

ابن احمد بن حمزة ابو الحسين الثقفى ذكر أنه من ولد عروة بن مسعود الثقفى ولد

(١) ط «اليهم (٢) من ط (٣) جا لجشة » الصواب « بالحلبة »(٤) ك ط «استحدثها
(٥) هكذا فى الشذرات وهو الصواب ووقع فى الاصلين «عبدالله» ك (٦) من ط

وبالغ احدهم فى ترك يده على ذكره فقيل لها ما الذى فى يده؟ فقالت يحمله الى اهله وعياله! وثبت بالتواتر أن جميع ما يتكلم به ابوها فى السؤال لها« ما فى يد فلان؟ وما الذى قد خبأه هذا الرجل؟» فتقول فى ذلك تفاصيل لا يدركها البصر فاستحال ان يكون بينها وبين ابيها ترجمة لأمور مختلفة. قال ابن عقيل ليس فى هذا الا انه خصيصة من الله سبحانه كخواص النبات والاحجار فخص هذه باجراء ما يجرى على لسانها من غير اطلاع على البواطن. قال المصنف رحمه الله وقد حكى ابراهيم بن الفراء انه اخذ شيئا يشبه الحنطة وليس بحنطة فأخطأت هذه المرة فى حزره.

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٢٥١ - ابراهيم بن مياس

ابن مهدى بن كامل ابو اسحاق القشيرى من اهل دمشق سمع الكثير واكثر عن الخطيب وكتب من تصانيفه وورد بغداد فسمع من ابن النقور وكان ثقة وتوفى فى شعبان هذه السنة.

٢٥٢ - اسمعيل بن عمرو

ابن محمد ابو سعد النجيرمى(١) من اهل نيسابور ومن بيت الحديث سمع الكثير وكان ثقة دينا وكان يقرأ الحديث للغرباء قرأ صحيح مسلم على عبد الغفار عشرين مرة وتوفى فى ذى القعدة من هذه السنة.

٢٥٣ - احمد بن عبدالله

ابن منصور القبرانى ابو بكر توفى فى رمضان ودفن فى باب حرب وحدث عن الجوهرى وغيره.

٢٥٤ - حيدرة بن ابى الغنائم المعمر (٢)

ابن عبد الله ابو الفتوح العلوى نقيب الطالبيين وكان عفيفا متشاغلا بالعلوم

(١) ص - البختري (٢) ص - ابن المعمر.

غزير

غزير الادب مليح الصورة توفى فى هذه السنة وعمره ثمان وثلاثون سنة ومدة ولايته النقابة اثنتا عشرة سنة وثلاثة اشهر وولى بعده اخوه ابو الحسن على.

٢٥٥ - صدقة بن منصور

ابن دبيس بن على بن مزيد ابو الحسن الاسدى الملقب بسيف الدولة كان كريما ذا ذمام عفيفا من الزناء والفواحش كأن عليه رقيبا من الصيانة ولم يتزوج على زوجته قط ولا تسرى وقيل انه لم يشرب مسكرا ولا سمع غناء ولا قصد التسوق فى طعام ولا صادر احدا من اصحابه وكان تاريخ العرب والاماجد كرما ووفاء وكانت داره ببغداد حرم الخائفين فلما خرج سرخاب الحاجب عن طاعة السلطان محمد التجأ اليه فأجاره ثم طلبه السلطان منه فلم يسلمه فجاء السلطان محاربا له على ما سبق ذكره فى هذه السنة وهو ابن خمس وخمسين سنة وكانت امارته اثنتين وعشرين سنة غير ايام وحمل فدفن فى مشهد الحسين عليه السلام.

سنة - ٥٠٢

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها انه شرع فى عمارة جامع السلطان وأتمه بهروز الخادم وفوض اليه السلطان محمد عمارة دار المملكة وملاحظة الاعمال بالعراق فحفر السوانى وعمر فرخصت الاسعار وبنى رباطا للصوفية قريبا من النظامية ومنع النساء ان يعبرن مع الرجال فى السميريات ثم وقع الغلاء فبيعت الكارة بثمانية دنانير.

وفى هذه السنة عزل الوزير ابن المطلب فى حادى عشر رجب وكان ابو القاسم على بن جهير باصفهان فاستدعى للوزارة باذن السلطان وجلس فى وزارة المستظهر فى شوال.

وفى يوم الجمعة الثانى والعشرين من شعبان تزوج المستظهر بخاتون بنت ملك

قالو فما القرآن؟ قلت كلامه … من غير ما حدث وغير تجدد

قالوا الذى نتلوه؟ قلت كلامه … لاريب فيه عند كل مسدد

قالوا فأفعال العباد؟ فقلت ما … من خالق غير الاله الأمجد

قالوا فهل فعل القبيح مراده؟ … قلت الارادة كلها للسيد

لولم يرده لكان ذاك نقيصة … سبحانه عن ان يعجز فى الردى

قالوا فما الايمان؟ قلت مجاوبا … عمل وتصديق بغير تبلد

قالوا فمن بعد النبى خليفة؟ … قلت الموحد قبل كل موحد

حاميه فى يوم العريش ومن له … فى الغار مسعد ياله من مسعد

خير الصحابة والقرابة كلهم … ذاك المؤيد قبل كل مؤيد

قالوا فمن صديق احمد؟ قلت من … تصديقه بين الورى لم يجحد

قالوا فمن تالى ابى بكر الرضا؟ … نت الأمارة فى الأمام الأزهد

فاروق احمد والمهذب بعده … نصر الشريعة باللسان وباليد

قالوا فثالثهم؟ فقلت مسارعا … من بايع المختار عنه باليد

صهر النبى على ابنتيه ومن حوى … فضلين فضل تلاوة وتهجد

اعنى ابن عفان الشهيد ومن دعى … فى الناس ذا النورين صهر محمد

قالوا فرابعهم؟ فقلت مبادرا … من حاز دونهم اخوة احمد

زوج البتول وخير من وطىء الحصى … بعد الثلاثة والكريم المحتد

اعنى ابا الحسن الامام ومن له … بين الانام فضائل لم تجحد

ولعم سيدنا النبى مناقب … لو عددت لم تنحصر بتعدد

اعنى ابا الفضل الذى استسقى به … عمر اوان الجدب بين الشهد

ذاك الهمام ابو الخلائف كلهم … نسقا الى المستظهر بن المقتدى

صلى الاله عليه ما هبت صبا … وعلى بنيه الراكعين السجد

وادام دولتهم علينا سرمدا … ما حن فى الاسحار كل مفرد

قالوا اتان الكلوذانى الهدى … قلت الذى فوق السماء مؤيدى

 وله

وله ايضا

ومذ كنت من اصحاب احمد لم ازل … اناضل عن اعراضهم واحامى

وما صدنى عن نصرة الحق مطمع … ولا كنت زنديقا حليف خصام

ولا خير فى دنيا تنال بذلة … ولا فى حياة اولعت بسقام

ومن جانب الاطماع عز وانما … مذلته كلابه لحطام

توفى ابو الخطاب ليلة الخميس الرابع والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة وصلى عليه بجامع القصر وكان المتقدم فى الصلاة عليه ابو الحسن بن فاعوس ثم حمل الى جامع المنصور فصلى عليه ثم دفن الى جانب ابى محمد التميمى فى دكة احمد بن حنبل .

سنة ٥١١

ثم دخلت سنة احدى عشرة وخمسمائة

فمن الحوادث فيها انه زلزلت الارض ببغداد يوم عرفة وكانت الستور والحيطان تمر وتجيء ووقعت دور ودكاكين فى الجانب الغربى فلما كان بعد ايام وصل الخبر بموت السلطان محمد بن ملك شاه ، قال شيخنا ابو الفضل بن ناصر كانت هذه الزلزلة وقت الضحى وكنت فى المسجد الذى على باب درب الدواب قاعدا فى السطح مستندا الى سترة تلى الطريق فتحركت السترة حتى خرجت من الحائط مرتين او ثلاثا وبلغنى ان دكاكين وقعت بالجانب الغربى فى القرية ثم كان عقيبها موت السلطان محمد ثم موت المستظهر ثم ماجرى من الحروب والفتن للمسترشد بالله مع دبيس بن مزيد وغلا السعر حتى بلغ الكر ثلثمائة دينار ولم يوجد ومات الناس جوعا واكلوا الكلاب والسنانير .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٣٢٨ - احمد القزوينى(١)

كان من الاولياء المحدثين . توفى فى رمضان هذه السنة فشهده امم لا تحصى

(١) سماه ابن الأثير - احمد العربى .

ويشفع في ذلك فنزل الجواب بعرف حضور منصور بالشفاعة المغيثية معتذرا مما جرى من الوهلات وتقدم من الاساآت وما دام مع الرايات المغيثية فهو مخصوص بالعناية مشمول بالرعاية .

وفي هذه السنة زاد الماء حتى خيف على بغداد من الغرق وتقدم الى القاضي ابى العباس ابن الرطبي بالخروج الى القورج ومشاهدة مايحتاج اليه، وهذا القورج الذي غرق الناس منه في سنة ست وستين تولى عمارته نوشتكين خادم ابى نصر بن جهير وكتب اسمه عليه وضرب عليه خيمه ولم يفارقه حتى احكمه وغرم عليه الوف دنانير من مال نفسه وسأله محمد الوكيل ان يأخذ منه ثلاثة آلاف دينار ويشاركه في الثواب فلم يفعل وقال اخراج المال عندي اهون وحاجتي الى الله تعالى اكثر من حاجتي الى المال .

وفي يوم الأربعاء رابع عشر صفر مضى الوزير ابوعلي بن صدقة ومعه موكب الخليفة الى القورج واجتمع بالوزير ابي طالب ووقفا على ظهور مراكبهما ساعة ثم انصرفا فما استقر الناس في منازلهم حتى جاء مطر عظيم اجمع الأشياخ انهم لم يروا مثله في اعمارهم ووقع برد عظيم معه ولم يبق بالبلد دار الا ودخل الماء من حيطانها وابوابها وخرج من آبار الناس، وفي هذا الوقت ورد الحاج شاكرين لطريقهم واصفين نعمة الله تعالى بكثرة الماء والعشب ورخص السعر، وكانت الكسوة نفذت على يدي القاضي ابى الفتح ابن البيضاوى واقام بالمدينة لعمارة ما تشعث من مسجدها .

وفي عشية سلخ صفر تقدم السلطان بالاستظهار على منصور بن صدقة ونفذ الى مكان فوثق عليه .

وفي يوم الأربعاء غرة ربيع الاول خرج السلطان محمود من بغداد وكان مقامه بها سنة وسبعة اشهر وخمسة عشر يوما ثم نودى في يوم الجمعة ثالث ربيع الاول باسقاط المكوس والضرائب وما وضع على الباعة من قبل السلطان ثم استدعى البرسقي الى باب الحجرة وفوض في امر دبيس فقابل ذلك بالسمع والطاعة فخلع

عليه وتوجه الى صرصر واقترح ان يخرج معه ابن صدقة فاعتذر الخليفة بأن مهام الخدمة منوطة به واخرج عوضه ابوعبدالله محمد بن عبدالكريم ابن الانبارى سديدالدولة ونودى في الحريم انه متى اقام جندى ولم يخرج للقتال فقد برئت منه الذمة، وعبر دبيس ونفذ الى البرسقي يقول له قد اغنيتك عن العبور وصرت معك على ارض واحدة، وظفر الاتراك بثلاثين رجلا من السوادية يريدون ان يفجروا نهرا فقتلهم الاتراك ثم تصاف العسكران يوم الخميس سلخ ربيع الاول فاجلت الوقعة عن هزيمة البرسقي فقد كان في خمسة آلاف فارس نصفهم لابس وكان عسكر دبيس في اربعة آلاف بأسلحة ناقصة وعدد مقصرة الا ان رجالته كانت كثيرة وكان سبب هزيمة البرسقي انه رأى في الميسرة خللا فأمر بحط خيمته لتنصب عندهم ليشجعهم بذلك وكان ذلك ضلة من الرأى لانهم لما راوا الخيمة قدحطت اشفقوا فانهزموا وكان الحر شديدا فهلكت البراذين والهماليج عطشا وترقب الناس من دبيس بعد هذا ما يؤذى فلم يفعل واحسن السيرة فيما يرجع الى اعمال الوكلاء وراسل الخليفة بالتلطف (١) وتقررت قواعد الصلح واستقر انفاذ قاضي القضاة الزينبي ليحلف سيف الدولة على المستقر فعله بعد الصلاح فاستعفى فاعفى ونص على ابي العباس ابن الرطبي فخرج مع ناصح الدولة ابي عبدالله الحسين ابن جهير وتبعهما اقبال الخادم وعادوا من الحلة فقصدوا وقت دخولهم دار الوزير ابن صدقة ليوهموا خلاف ماهم عليه من تقرر الأحوال على عزله فلم يخف عليه ولا على الناس وعرف ان التقريرات استقرت بينهم عليه وانزعج وكان كل واحد من دبيس وابن صدقة معلنا بعداوة الآخر فبكر ابن صدقة الى الديوان على عادته وجلس في الموكب وكان يوم الخميس وخرج جواب ماانهى ثم استدعى الى مكان وكل به فيه ونهبت داره التي كان يسكنها بباب العامة ودور حواشيه واتباعه وقبض على حواشيه وعلى عزالدولة ابى المكارم ابن المطلب ثم افرج عنه ورد اليه ديوان الزمام بعد ذلك .

وفي غداة يوم الجمعة الحادى والعشرين من جمادى الاولى تقدم الخليفة باستدعاء

(١) في الاصل « بالتلفظ »

علي بن طراد الى باب الحجرة واخرجت له خلع من ملابس الخاص ووقع لـه بنيابة الوزارة وكان نسخة التوقيع محلك يا نقيب النقباء من شريف الآباء وموضعك الحالي بالاختصاص والاختيار ما يقتضيه اخلاصك المحمود اختياره، الزاكية آثاره توجب التعويل عليك في تنفيذ المهام، والرجوع الى استصوابك في النيابة التي يحسن بها القيام، وجماعة الأولياء والاتباع مأمورون بمتابعتك وامتثال ما تصرفهم عليه من الخدم في ابدائك واعادتك فاحفظ نظام الدين وتقدم الى من جرت عادته بملازمة الخدمة وسائر الاعوان وتوفر على مراعاة الاحوال بانشراح صدر وفراغ بال فان الانعام لك شامل وبنيل آمالك كافل ان شاء الله» ثم تقدم الخليفة بعد مدة من عزل الوزير باطلاقه الى داريمن وجمع بينه وبين اهله وولده وفعل معه الجميل .

ثم تقدم اقضى القضاة ابوسعد الهروى من العسكر بهدايا من سنجر ومال واخبر أن السلطان محمود قد استوزر عثمان بن نظام الملك وقد عول عثمان على القاضي الهروى بأن يخاطب الخليفة في ان يستوزر اخاه ابا نصر احمد بن نظام الملك وانه لا يستقيم له وزارة وابن صدقة بدار الخلافة وقال انا اتقدم الى من يحاسبه على ما نظر للسلطان فيه من الاعمال ويحا تقهوا ان أراد المسألة(١) فالدنيا بين يديه فليتخير أي موضع احب فليقم فيه فتخير ابن صدقة حديثة الفرات ليكون عند سليمان بن مهارش فأجيب واخرج وحقر فوقع عليه يونس الحرمى وجرت له معه قصص وضمانات حتى وصل الحديثة ورأى في البرية رجلا فاستراب به ففتش فاذا معه كتاب من دبيس الى يونس يحثه على خدمة الوزير ابي علي وكتاب باطن يضمن له ان سلمه اليه ستة آلاف دينار عينا وقرية يستغلها كل سنة الفي دينار .

واستدعى ابو نصر احمد بن نظام الملك في نصف رمضان من داره بنقيب النقباء علي بن طراد وابن طلحة صاحب المخزن ودخل الى الخليفة وحده وخرج مسرورا وافردت له دار ابن جهير بباب العامة وخلع عليه في شوال وخرج

(١) كذا

الى

الى الديوان وقرئ عهده وكان علي بن طراد بين يديه يأمر وينهى وامر بملازمة مجلسه .

فاما حديث دبيس فقد ذكرنا ما تجدد بينه وبين الخليفة من الطمأنينة واسباب الصلح فلما كان ثاني رمضان بعث طائفة من اصحابه فاستاقوا مواشي نهر الملك وكانت فيما قيل تزيد على مائة الف رأس فبعث الخليفة اليه عفيفا الخادم يقبح له ما فعل فلما وصل اليه اخرج دبيس ما في نفسه وما عومل به من الامور الممضة منها انهم ضمنوا له هلاك ابن صدقة عدوه فأخرجوه من الضيق الى السعة واجلسوا ابن النظام في الوزارة شيئا شيئا وزيادة(١) ومنها انه خاطبهم في اخراج البرسقي من بغداد فلم يفعلوا، ومنها انهم وعدوه في حق اخيه منصور انهم يخاطبوا في اصلاح حاله وخلاصه من اعتقاله وانه كتب اليه من العسكر أن انحراف دار الخلافة هو الموجب لأخذه ولو أرادوا اخراجه لشفعوا فيه فهم عفيف بمجادلته فلم يصغ دبيس اليه وقال له قد اجلتكم خمسة ايام فان بلغتم ما اريده والا جئت محاربا وتهدد وتوعد فبادر عفيف بالرحيل واتت رجالة الحلة فنهبوا نهر الملك وافترشوا النساء في رمضان واكلوا وشربوا فجاء عفيف فحكى للخليفة ما جرى .

وفي ذي الحجة اخرج المسترشد السرادق ونودي النفير فامير المؤمنين خارج الى القتال عنكم يا مسلمين، وغلا السعر فبلغ ثلاثة ارطال بقيراط وامر المسترشد ان يتعامل الناس بالدراهم عشر بدينار والقراضة اثنى عشر بدينار ، وخرج الخليفة يوم الجمعة الرابع والعشرين من ذي الحجة من داره وعبر الى السرادق. قال المصنف ولنذكر مبتدأ امر هذا دبيس كما نفعل في ابتداء امور الدول ، وذلك ان اول من نبغ من بيته مزيد فجعل اليه ابو محمد المهلبي وزير معز الدولة ابي الحسين بن بويه حماية سورا وسوادها فوقع الاختلاف بين بني بويه وكان يحمي تارة ويغير اخرى وبعث به فخر الملك ابو غالب الى بني خفاجة سنة القرعاء فأخذ الثار منهم ومات، فقام مقامه ابنه ابو الاعز دبيس وكان عائنا قل ان يعجب بشيء الا هلك حتى انه نظر الى ابنه بدران فاستحسنه فمات وكان يبغض ابن ابنه

(١) كذا في الاصل ...

للسلطان متى مضى هذا الى سنجر لم تأمنه والصواب قتله ها هنا وانفاذ رأسه فبعث السلطان محمود الى الخليفة ليعزل اخا عثمان وهو احمد بن نظام الملك فبلغ ذلك احمد فانقطع فى داره وبعث الى الخليفة يسأله ان يعفى من الحضور بالديوان لئلا يعزل من هناك فاجابه ولم يؤذ بشيء ،

وناب ابو القاسم ابن طراد فى الوزارة ثم بعث الى عميد الدولة ابن صدقة وهو بالحديثة فاستحضر فاقام بالحريم الطاهرى اياما ثم نفذ له الزبزب وجميع ارباب الدولة ومع سديد الدولة خط الخليفة فقرأه عليه وهو «اجب يا جلال الدين داعى التوفيق مع من حضر من الأصحاب لتعود فى هذه الساعة الى مستقر عزك مكرما» فاقبل معهم من الحريم الطاهرى وجلس فى الوزارة يوم الاثنين سادس ربيع الآخر .

وفى جمادى الآخرة وصل ابن الباقرحى(١) ومعه كتب من سنجر ومحمود بتسليم النظامية اليه ليدرس فيها فمنعه الفقهاء فالزمهم الديوان متابعته .

وفى آخر شعبان وصل اسعد الميهنى بأخذ المدرسة والنظر فيها وفى نواحيها وازالة ابن الباقرحى عنها ففعل واتفق الميهنى والوزير احمد على ان دخل المدرسة قليل لا يمكن اجراء الامر على النظام المتقدم وانهم يقنعون ببعض المتفقهة ويقطعون من بقى فاختل بذلك امر المدرس فدرس يوما واحدا وامتنع الفقهاء من الحضور وترك التدريس ثم مضى الى المعسكر ليصلح حاله فاقام خواجا احمد ابا الفتح بن برهان ليدرس نائبا الى ان يأتى اسعد الميهنى فالقى الدرس يوما فاحضره الوزير ابن صدقة واسمعه المكروه وقال كيف اقدمت على مكان قد رتب فيه مدرس؟ ثم الزمه بيته وتقدم الى قاضى القضاة فصرفه عن الشهادة وامر ابا منصور ابن الرزاز بالنيابة فى المدرسة واشتد الغلاء فبلغت كارة الدقيق الخشكار ستة دنانير ونصف .

(١) نسبة الى باقرحا من قرى بغداد من نواحى النهروان ذكرها ياقوت فى معجم البلدان – ح .

ذكر

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٣٩٤ – احمد بن عبد الجبار

ابن احمد ابو سعد (١) الصيرفى اخو ابى الحسين (٢) سمع من جماعة ولا نعرف فيه الا الخير توفى فى هذه السنة .

٣٩٥ – عبيد الله بن الحسن

ابن احمد بن الحسن بن احمد بن محمد بن مهرة ابو نعيم بن ابى على الحداد، ولد سنة ثلاث وستين واربعمائة وسمع بنيسابور وبهراة وباصبهان وبغداد وغيرها الكثير ورحل فى الطلب وعنى بالجمع للحديث وقرأ الادب وحصل من الكتب ما لم يحصله غيره وكان اديبا حميد الطريقة غزير الدمعة .

٣٩٦ – عيسى بن اسمعيل

ابن عيسى بن اسمعيل ابو زيد العلوى من اولاد الحسن بن على بن ابى طالب من اهل أبهر بلد عند زنجان رحل الى البلاد وسمع الحديث من جماعة وكان يميل الى طريقة التصوف ويغلب فى السماع والوجد على زعمه، توفى فى شوال هذه السنة وصلى عليه بباب الطاق ودفن فى قبر قد حفره لنفسه فى حياته .

٣٩٧ – عثمان بن نظام الملك

وزير السلطان محمود كان قد طلبه سنجر فقبض عليه السلطان وحبسه فقال ابو نصر المستوفى متى مضى هذا الى سنجر لم تأمنه والصواب قتله وانفاذ رأسه فبعث السلطان اليه عنتر الخادم فلما أتاه وعرفه ما جاء فيه قال امهلنى حتى اصلى ركعتين فقام واغتسل وصلى ركعتين وصبر لقضاء الله واخذ السيف من السياف فنظر فيه ثم قال سيفى امضى من هذا فاضرب به ولا تعذبنى فقتله بسيفه وبعث برأسه

(١) فى تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ٥٥ « ابو سعيد » (٢) قد مرت ترجمة ابى الحسين ص ١٠٤ ووقع هناك « ابو الحسن » ولعله خطأ – ح

رخيصا فما رئى سلطان قط حاصر بلدا فكن هو المحاصر الا هذا وظهر من السلطان حلم وافر عن العوام. وحكى ابو المكارم بن ومضاء السقلاطونى قال رأيت ابا سعد ابن ابى عمامة فى المنام حين اختصم المسترشد ومحمود وعليه ثياب بياض فسلمت عليه وقلت له من اين اقبلت؟ قال من عند الامام احمد بن حنبل وها هو ورائى. فالتفت فرأيت احمد بن حنبل ومعه جماعة من اصحابه فقلت الى اين تتوجهون؟ قال الى امير المؤمنين المسترشد بالله لندعو له بالنصر فصحبتهم وانتهينا الى الحربية الى مسجد ابن القزوينى فقال الامام احمد بن حنبل ندخل نأخذ الشيخ معنا فدخل باب المسجد وقال السلام عليكم فاذا الصوت من صدر المسجد وعليك السلام يا ابا عبدالله، الامام قد نصر قال فانتبهت مرعوبا وكان كما قال الشيخ .

ثم ان اصحاب السلطان طلبوا ما نهب من دورهم فتقدم الخليفة الى حاجب الباب وكان ابن الصاحب ان يأخذ العوام الذين نهبوا دور الاتراك فقبض على عالم كثير لا يحصى واسترد ما امكن واشهد عليهم انه متى ظهر مع احد شىء من النهب ابيح دمه ثم نفذ الخليفة اقبال وابن الانبارى وابن الصاحب وفى صحبتهم خيل وبغال وجواشن وتخوت ثياب ثم اسرج الزبزب للوزير وجلس فيه وحجاب الديوان معه وركب ارباب الدولة فى السفن حول الزبزب ونزل العوام فى السفن وعلى الشط وكان يوما عظيما فدخل الى السلطان وأدى الرسالة فقام السلطان وقبل الارض ثم اخذ الوزير فى الانكفاء فنهض فركب فى الزبزب الى ان وصل الى دار وزير السلطان فصعد، فقعد عنده زمانا يتحادثان ثم خرج فرحا وتمكن اصحاب السلطان من بغداد ونودى من قبل السلطان انه قد فتح دار ضرب فمن لم يقبل ديناره ابيح دمه، فسمع الوزير بذلك فضمن للسلطان كل شهر الف دينار وازال دار الضرب، ثم اعيد حق البيع وكثر الانبساط وجاء وزير السلطان الى الخليفة فى رابع صفر فدخل اليه فاكرمه كرامة لم يكرم بها وزير قط ثم خلع عليه وخلا هو ووزير الخليفة فتحادثا طويلا .

ومرض السلطان فى المدائن وغشى عليه ووقع من على الفرس وكان مريضا مرضا

مرضا شديدا فبعث له الخليفة ادوية وهدايا وبعث عشرة آلاف رطل خبز وعشرة ارؤس من البقر وتمرا كثيرا تصدق عنه. ثم ركب فى حادى عشر صفر ثم انتكس وارجف عليه، وكان الخليفة قد هيأ له الخلع ليجىء اليه فيخلع عليه فمنعه المرض وأشار عليه الطبيب بالخروج من بغداد فبعث الخليفة الخلع مع الوزير ابن صدقة فخلعها عليه وهو مطروح على جانبه وانصرف ثم رحل السلطان فى ثانى عشر ربيع الآخر واقام فى المرج اياما ورحل يطلب همذان وفوض شحنكية بغداد الى زنكى .

وجلس ابن سلمان يدرس فى النظامية، ورخصت الأسعار ببغداد، ثم وصل الخبر من همذان فى جمادى الآخرة بأن السلطان قبض على العزيز وصادره واعتقله وعلى الوزير فصادره واعتقله وكان السبب ان الوزير تكلم على العزيز وان يرنقش تكلم على الوزير وقال للسلطان هذا أخذ الاموال من الخليفة واتفق هو ووزيره وتحالفا على أن يرحل بك من بغداد ولا تبلغ غرضا فكل ما جرى عليك منه .

ثم بعث السلطان الى أنوشروان وهو مقيم بالحريم الطاهرى فاستوزر فلم يكن له ما يتجهز به حتى بعث له الوزير جلال الدين من عند الخليفة الخيم والخيل وما يحتاج اليه فرحل فى مستهل رمضان فاقام فى الوزارة عشرة اشهر ثم استعفى وعاد الى بغداد .

وفى اليوم الثالث من رمضان وصل بهروز الخادم الملقب مجاهد الدين الى بغداد وقد فوض السلطان اليه بغداد والحلة وفوضت ولاية الموصل وما يجرى مجراها الى زنكى فخرج اليها وارسل الخليفة على بن طراد الى سنجر لابعاد دبيس من حضرته ومعه خلع فلبسها واكرمه واعطاه كوسات واعلاما وبوقات واذن له فى ضرب الطبل على بابه ثلاث صلوات واعطاه طوقا وفرسين وسيفين محلاة ولوائين وبعث معه ابن صاعد خطيب نيسابور وجاء الخبر بأن سنجر قتل من الباطنية اثنى عشر الفا .

١٨٤ - وجيه بن طاهر

ابن محمد بن محمد ابوبكر الشحامى اخو ابى القاسم زاهر بن طاهر من اهل نيسابور من بيت الحديث وكان يعرف طرفا من الحديث ولد سنة خمس وخمسين واربعمائة وسمعه ابوه الكثير ورحل بنفسه الى بغداد وهراة وسمع الكثير وكان شيخا صالحا صدوقا صالحا حسن السيرة منور الوجه والشيبة سريع الدمعة كثير الذكر، ولى منه اجازة بمسموعاته ومجموعاته. توفى فى جمادى الآخرة من هذه السنة ودفن بمقبرة الحسين الى جنب اخيه ووالده .

سنة ٥٤٢

ثم دخلت سنة اثنتين واربعين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها انه عزل ابن مهدويه عن كتابة الزمام وولى مكانه ابو المظفر يحيى ابن محمد بن هبيرة وورد الخبر أن بزبه راسل شحنة اصبهان فاستماله ورحل اليها ومعه محمد شاه وكان السلطان مسعود مقيما بهمذان وعساكره قليلة فارسل الى عساكر آذربيجان فتأخروا عنه فسار بزبه من اصبهان سيرا يمهل فيه فلما قاربها وصلت عساكر آذربيجان الى السلطان وكان بزبة قدجاء جريدة فى خمسة آلاف فارس فضرب على عسكر السلطان فكسر الميمنة والميسرة وكان مسعود قدتأخر فى الشاف فى انف فارس وكان عسكره عشرة آلاف فاشتغل عسكر بزبه بالنهب والقتل فجاء مسعود فحمل عليهم فالتقى هو وبزبة فكبت الفرس ببزبه فوقع فجيء به الى مسعود فقطع نصفين وجيء برأسه فعلق بازاء دار الخلافة وعلقت بغداد واستولى خاص بك على دولة السلطان مسعود فأهلك جماعة من الامراء فاستشعر الباقون منه .

وفى صفر شاع ان رجلا رأى فى المنام انه من زار قبر احمد بن حنبل غفر له فما بقى خاص ولاعام الا وزار وعقدت يومئذ مجلسا فحضر الوف لايحصون .

وعزل ابو نصر بن جهير فى ربيع الاول عن الوزارة وسكن بالدار التى بناها

بشاطيء

بشاطيء دجلة بباب الازج وهى التى آل أمرها الى ان صارت ملكا لجهة الامام المستضيء بأمر الله فوقفتها مدرسة لاصحاب احمد بن حنبل وسلمتها الى فدرست فيها سنة سبعين .

وفى ربيع الآخر منع الغزنوى من الجلوس فى جامع القصر ورفع كرسيه .

وفى جمادى الاولى ولى الوزارة ابو القاسم على بن صدقة بن على بن صدقة نقلا عن المخزن اليها فدخل الى المقتفى ومعه قاضى القضاة الزينبى واستاذ الدار وجملة من الخواص وقلده الوزارة شفاها وخلع عليه ومضى الى الديوان يوم السبت ثالث عشر جمادى الاولى وقرأ ابن الانبارى كاتب الانشاء عهده .

وفى هذا الشهر اذن للغزنوى فى العود الى الجلوس بالجامع وقدم ابن العبادى برسالة السلطان الى الخليفة بتولية الامير ابى المظفر فخرج الخلق للقائه ولم يبق سوى الوزير وقبل العتبة ومضى الى رباط الغزنوى .

وفى يوم السبت الثالث والعشرين من جمادى الآخرة ولى يحيى بن جعفر (١) المخزن ولقب زعيم الدين، وورد سلار كرد الى شحنة بغداد ومعه مكتوب من السلطان مسعود اليه والى العساكر بمساعدته على أخذ البلاد المزيدية من على بن دبيس وتسليمها اليه فخرجوا فى رجب والتقوا فاقتتلوا واندفع على بن دبيس الى ناحية واسط ثم قصد العراق ثم عاد فملك الحلة .

وفى يوم الاربعاء سابع عشر شوال جلس ابو الوفاء يحيى بن سعيد المعروف بابن المرخم فى داره بدرب الشاكرية فى الدست الكامل وسمع البينة وحضر مجلسه شهود بغداد والمديرون والوكلاء واستقر جلوسه فى كل يوم اربعاء وأخذ على عادة كانت للقاضى الهروى. وكان ابو الوفاء بئس الحاكم يأخذ الرشا ويبطل الحقوق. وتزايدت الاسعار حتى بلغ الكر الشعير اربعين دينارا والحنطة ثمانين فنادى الشحنة ان لا تباع الكارة الدقيق الا بدينار فهرب الناس وغلقوا الدكاكين وعدم الخبز اربعة ايام فبقى الأمر كذلك شهرا ثم تراخى السعر .

---

(١) كذا سماه البنداری وهو اصح ووقع فى الاصل «جعفر بن يحيى» - ك

من العذاب ثم اذن فى قتله فدفع الله عنه ثم بعث من الديوان لاستخلاصه لمجىء به فبايع المقتفى ثم ناب فى الوزارة لما التجأ ابن عمه على بن طراد الى دار السلطان ثم ان المقتفى اعرض عنه بالكلية. قال المصنف وقال لى النقيب الطاهر انه جاء الى فقال يا ابن عم انظر مايصنع بى وان الخليفة معرض عنى فكتبت الى المقتفى فاعاد الجواب بانه فعل كذا وكذا فعذرته وجعلت الذنب لابن عمى ثم جعل ابن المرخم مناظرا له وناقضا لما يبنيه والتوقيعات تصدر بمراضى ابن المرخم ومسخطات الزينبى ولم يبق الا الاسم فمرض وتوفى سحرة الاربعاء يوم عيد النحر من هذه السنة وله ست وسبعون سنة وصلى عليه ابن عمه طلحة بن على نقيب النقباء وناب الوزارة وكان الجمع كثيرا جدا ودفن فى مشهد أبى حنيفة الى جانب ابيه أبى طالب الزينبى وخلف جماعة من البنين ماتوا ما اظن احدا منهم عبر ثلاثين سنة قال المصنف رحمه الله وحدثنى ابو الحسن البراندسى عن بعض العدول ان رجلا رأى قاضى القضاة فى المنام فقال له ما فعل الله بك ؟ فقال غفر لى ثم انشد .

وان امرءا ينجو من النار بعدما ... تزود من اعمالها لسعيد

قال ثم قال لى امض الى أبى عبدالله يعنى ابن البيضاوى القاضى وهو ابن اخى قاضى القضاة وأحد اوصيائه فقل له لم تضيق صدر غصن وشهية يعنى سراريه فقال الرجل وماعرفت اسمهن قط فمضيت وقلت مارأيت فقال سبحان الله كنا البارحة فى السحر نتحدث فى تقليل مانوبهن .

٢٠٦ - محمد بن على البغدادى

ابو غالب بن ابى الحسن يعرف بابن الداية الكبير سمع اباجعفر بن المسلمة .

٢٠٧ - المبارك بن المبارك

ابن زوما ابو نصر الرفاء ولد سنة ثمان وثمانين واربعمائة قرأ القرآن على ابى بكر بن الدنف وسمع الحديث من ابى طالب بن يوسف وغيره وكان حنبليا ثم انتقل فصار شافعيا وتفقه على شيخنا الدينورى وتفقه على اسعد ثم على

ابن الرزاز وبرز فى الفقه ثم اخرج من المدرسة النظامية وتوفى فى ذى القعدة من هذه السنة ودفن فى تربة ابى اسحاق .

٢٠٨ - المبارك بن كامل

ابن ابى غالب البغدادى ويعرف ابوه بالخفاف ابوبكر المفيد . ولد سنة خمس وتسعين واول سماعه فى سنة ست وخمسمائة وقرأ القرآن بالقراآت وسمع ابا القاسم بن بيان وابا على بن نبهان وابا الغنائم النرسى وخلقا كثيرا ومازال يسمع العالى والنازل ويتبع الاشياخ فى الزوايا وينقل السماعات فلو قيل انه سمع من ثلاثة آلاف شيخ لما رد القائل . وجالس الحفاظ وكتب بخطه الكثير وانتهت اليه معرفة المشايخ ومقدار ماسمعوا والاجازات لكثرة دربته فى ذلك وكان قد صحب هزارسب ومحمودا الاصبهانى وغيرهما ممن يعنى بهذا الشأن فانتهى الامر فى ذلك اليه الا انه كان قليل التحقيق فيما ينقل من السماعات مجازفة منه لكونه يأخذ عن ذلك ثمنا وكان فقيرا الى ما يأخذ وكان كثير التزوج والاولاد وتوفى فى جمادى الاولى من هذه السنة ودفن بالشونيزية .

سنة ٥٤٤

ثم دخلت سنة اربع واربعين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها ان الاسعار تراخت فى مستهل المحرم وعاد الرخص وكثرت الخيرات وخرج اهل السواد الى قراهم .

ومن ذلك ان محمود بن زنكى بن آق سنقر غزا فقتل ملك انطاكية واستولى على عسكر الافرنج وفتح كثيرا من قلاعهم .

وفى يوم الاربعاء ثالث ربيع الآخر استوزر ابو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة ولقب عون الدين وخلع عليه .

وفى رجب عاد البقش وجمع الجموع وقصد العراق وانضم اليه ملك شاه بن محمود وعرنطاى وعلى بن دبيس واجتمع معهم خلق كثير من التركمان فلما بقى

مسرورا واطلق للفقراء مالا كثيرا .

وحدث فى هذه السنة بالناس امراض شديدة لأجل ما مر بهم من الشدائد وكثر المطر والرعد والبرق وبرد الزمان كأنه الشتاء والناس فى ايار ونشا الموت فى الصغار بالجدرى وفى الكبار بالامراض الحادة وغلت الاسعار وبيعت الدجاجة بنصف دانق والتبن خمسة ارطال بحبة وتعذر اللحم .

فلما كان خامس عشرين جمادى الآخرة وصل الخبر بوفاة سنجر فقطعت خطبته وفى سابع عشر رجب خرج الخليفة فنزل بأوانا وقصد نهر الدجيل وكان الحفر فيه ثم عاد وقصد نهر الملك ورحل يقصد البطائح يطلب ابن أبى الخير نهرب فعاد الخليفة الى بغداد .

وفى شعبان استأذن الخليفة ابن جعفر صاحب مخزن الامام المقتفى ان اجلس فى داره فأذن له فكنت اعظ فيها كل جمعة .

وفى شعبان خرج الخليفة الى الصيد فأقام عشرة ايام .

وكانت وقعة عظيمة بين محمود بن زنكى وبين الافرنج وفتح عسكر مصر غزة واستعادوها من الافرنج ووصل رسول محمود بتحف وهدايا ورؤس الافرنج وسلاحهم واتراسهم .

ووصل الخبر فى رمضان بزلازل كانت بالشام عظيمة فى رجب تهدمت منها ثلاثة عشر بلدا ثمانية من بلاد الاسلام وخمسة من بلاد الكفر فما بلاد الاسلام فحلب وحماة وشيزر وكفر طاب وفامية وحمص والمعرة وتل حران واما بلاد الافرنج فحصن الأكراد وعرقة واللاذقية وطرابلس وانطاكية فاما حلب فأهلك منها مائة نفس واما حماة فهلكت جميعها الا اليسير واما شيزر فما سلم منها الا امرأة وخادم لها وهلك جميع من فيها واما كفر طاب فما سلم منها احد واما فامية فهلكت وساخت قلعتها واما حمص فهلك منها عالم عظيم واما المعرة فهلك بعضها واما تل حران فانه انقسم نصفين وظهر من وسطه نواويس وبيوت كثيرة واما حصن الاكراد وعرقة فهلكتا جميعا وهلكت اللاذقية فسلم منها

نفر ونبع فيها جومة (١) فيها حماة وفى وسطها صنم واقف، واما طرابلس فهلك اكثرها، واما انطاكية فسلم بعضها .

وفى هذه السنة اغترم الوزير ابن هبيرة مالا يقارب ثلاثة آلاف دينار على طبق الافطار طول رمضان وحضره الاماثل وكان طريقا جميلا يزيد على ما كان قبله من اطباق الوزراء وخلع على المفطرين الخلع السنية .

وفى شوال قدم ابن الخجندى الفقيه والعاملى الحنفى صاحب التعليقة فتلقاهما الموكب وقبلا العتبة وحضرا مجلسى فى دار صاحب المخزن . وقدم ابو الوقت فروى لنا صحيح البخارى عن الداودى فألحق الصغار بالكبار .

وفيها اعيدت نقابة الطالبيين الى الطاهر ابى عبدالله بن عبيدالله وكانت جعلت فى ولده ابى الغنائم لأنه كان قد مرض مرضا اشرف منه على التلف ولم يشك الناس فى هلاكه وحدثنى بعد أن عوفى ما يدل ان شخصا اطعمه فعزل فى حالة المرض فلما عوفى أعيد .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٢٦١ - احمد بن عمر

ابن محمد بن اسمعيل ابو الليث النسفى من اهل سمرقند سمع الحديث وتفقه ووعظ وكان حسن السمت وحج وعاد الى بغداد فأقام بها نحو ثلاثة اشهر ثم ودع وخرج الى بلده وكان ينشد وقت الوداع .

يا عالم الغيب والشهادة   منى بتوحيدك الشهادة
اسأل فى غربتى وكربى   منك وفاة على الشهادة

فلما وصل الى تومس خرج جماعة من اهل القلاع وقطعوا الطريق على القافلة وقتلوا مقتلة عظيمة من العلماء والمعروفين فضربوه ثلاث ضربات فمات .

٢٦٢ - احمد بن بختيار

ابن على بن محمد ابو العباس الماندائى الواسطى ولى القضاء بها مدة وكان فقيها

(١) كذا ولعله « جوبة » ح .

بن زيد عن اسحاق بن عبد الله بن الحرث بن نوفل عن ابيه قال اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم حلة بسبع وعشرين ناقة فلبسها ولفظ ابن سعد اوقية ورجاله ثقات لاكن لعلي واسحاق فيهما كلام وفي طبقات ابن سعد من طريق ابن سيرين ان النبي صلى الله عليه وسلم اشترى حلة واما قال ثوبا بتسع وعشرين ناقة انظر ص ١٥٥ من الجزء ١ من القسم الثاني وفيها لدى ترجمة اسامة بن زيد ان حكيم بن حزام اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حلة كانت لذي يزن وهو يومئذ مشرك اشتراها بخمسين دينارا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا ناخذ هدية من مشرك ولاكن اذا بعثت بها فنحن ناخذها بالثمن بكم اخذتها قال بخمسين دينارا قال فقبضها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس على المنبر للجمعة ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسا الحلة اسامة بن زيد وفي شرح الطريقة المحمدية للعارف النابلسي نقلا عن والده الشيخ اسماعيل في شرحه على الدرر خرج صلى الله عليه وسلم ذات يوم وعليه رداء قيمته الف درهم وربما قام عليه السلام الى الصلاة وعليه رداء قيمته اربعة آلاف درهم هـ منه ص ٣٦٤ من ج ٢ ونقل نحوه الخادمي شرحها على التتارخانية من كتب الفقه الحنفي انظر ص ٣٦ من ج ٣ منه واخرج ابن منده والمستغفري ان عبد العزيز بن سيف بن ذي يزن الحميري قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بهدية فدفع اليه حللا فدفع منها النبي صلى الله عليه وسلم حلة الى عمر فقومت بعشرين

الداري نقلا عن الشراطي قدم في وفد الداريين مع تميم الداري واهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قباء مخوصا بالذهب فاعطاه العباس فباعه من رجل يهودي بثمانية آلاف وفي باب مناقب ابي بكر من ارشاد الساري عن ابن عباس عن عائشة ان ابا بكر انفق على النبي صلى الله عليه وسلم اربعين الف درهم وكان صلى الله عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخشى الفقر واعطى غير واحد مائة من الابل والذين اعطاهم مائة ناس كثير منهم ابو سفيان وابنه معاوية والحارث بن هشام وقد عدهم البرهان الحلبي وقال انهم يبلغون الستين من المؤلفة قلوبهم وكذا ذكر الشيخ قاسم بن قطلوبغا في تخريج احاديث الشفا واعطى صفوان بن امية مائة ثم مائة ثم مائة وذكر ابن فارس في كتاب اسماء النبي صلى الله عليه وسلم انه في يوم خيبر جاءت امراة فانشدت شعرا تذكر ايام رضاعه في هوازن فرد عليهم ما اخذه واعطاهم عطاء كثيرا حتى قوم ما اعطاهم ذلك اليوم فكان خمسمائة الف الف قال ابن دحية وهذا نهاية الجود الذي لم يسمع بمثله في الوجود وفي الشفا وشرحها للشهاب ورد على هوازن سباياها وكانوا ستة آلاف نفس من النساء والذرية غير الاموال التي غنمها لما غزاهم وكانت اربعة وعشرين الفا من الابل واكثر من اربعين الف شاة من الغنم واربعة آلاف اوقية من الفضة والاوقية اربعون درهما وقوم ابن فارس ما وهبه لهوازن فكان خمسمائة الف الف وقيل ستمائة الف الف وقال ابن حجر المكي في المنح المكية كان [illegible]

واصر الغدر وقتل مملوكاً للخليفة ودعا الوزير اولياء ذلك المقتول وقال ان امير المؤمنين قد اقتص لأبيكم من قاتله فاشكروا .

وفي يوم الاثنين حادي عشر ربيع الآخر فتحت المدرسة التي بناها ابن الشمحل في المأمونية وجلس فيها الشيخ ابوحكيم مدرسا وحضر جماعة من الفقهاء .

وفي هذه الايام رخص السعر فبيع اللحم اربعة ارطال بقيراط وكثر البيض فبيع مائة بيضة بقيراط والعسل كل منا بطسوج والخوخ كل عشرة ارطال بحبة .

وفي جمادى الآخرة جلس ابوالخير القزويني في جامع القصر وتعصب له الاشاعرة .

وفي هذه الايام غلظ على الناس في امر الخراج وردت المقاطعات الى الخراج فانطلقت الألسن باللوم للوزير لأنه كان عن رأيه .

وفي رمضان عمل الوزير طبق الافطار على عادته ووصلت الاخبار ان جماعة من العسكر طلبوا العرب لأخذ الاعشار منهم فامتنعت العرب فأخذ العسكر ينهبون اموالهم فعطفوا عليهم فقتلوهم واهلك الامراء قيصر وبلال وبهلوان ومن نجا مات عطشا في البرية فكن إماء العرب يخرجن بالماء ليسقين الجرحى فاذا احسن بحي يطلب الماء اجهزن عليه وكثر البكاء على القتلى ببغداد وخرج الوزير وبقية العسكر في طلب العرب .

وفي هذه الايام احتدت شوكة علاء الدين ابن الزينبي في امر الحسبة فوكل بالطحانين وأخذ منهم الاموال وعزموا ان يكسروا علائق المعيشين ويبيعونهم علائق من عندهم فضج الناس واستغاثوا ومضى المجان الى قبر ابن المرخم يخلقونه (١) وكتبوا عليه من ردجونا علينا فرفعت يد ابن الزينبي من الحسبة .

وعاد الوزير من سفره بعد أن انطردت بنو خفاجة .

ووقعت حادثة عجيبة لأبي بكر ابن النقور وذلك انه غمز به الى الديوان ان في بيته وديعة فاستدعى فسئل عنها فأنكر وكان معذورا في الانكار لانه لم يعلم بها انما علم بها النسوة من اهله فوكل به ونفذ الى بيته فاخذت الوديعة من عرضي داره

(١) كذا

كانت

كانت الوف دنانير في مسائن (١) وكان القاضي يحيى وكيل مكة بعثها مع نسائه الى النساء اللواتي في دار ابن النقور فسألنهن ان يعيروهن (١) عرضي الدار فيه رحلا ويغلقن عليه ففعلن فدفن المال فاحست به جارية في البيت فنمت واهل ليتركوا (١) البيت لا يعلمون وكان المال لبنت المنكوبرس الامير .

ذكر من توفي في هذه السنة من الاكابر

٢٩٠ - ابراهيم بن دينار

ابوحكيم النهرواني ولد سنة ثمانين واربعمائة سمع من ابن ملة وابن الحصين وغيرهما الحديث الكثير وتفقه على ابي سعد بن حمزة صاحب ابي الخطاب الكلوذاني وقد رأى ابا الخطاب وسمع منه ايضا وكان عالما بالمذهب والخلاف والفرائض وقرأ عليه خلق كثير ونفع به واعطى المدرسة التي بناها ابن الشمحل بالمأمونية واعدت درسه فبقي نحو شهرين فيها وسلمت بعده الي فجلست فيها للتدريس وله مدرسة بباب الازج كان مقيما بها فلما احتضر اسندها الي وكان يضرب به المثل في التواضع وكان زاهدا عابدا كثير الصوم وقرأت عليه القرآن والمذهب والفرائض ورأيت بخطه على جزء له رأيت ليلة الجمعة عاشر رجب سنة خمس واربعين وخمسمائة فيما يرى النائم كأن شخصا في وسط داري قائما فقلت من انت؟ فقال الخضر ثم قال .

تأهب للذي لابد منه ... من الموت الموكل بالعباد

ثم على انى اريد أن اقول له هل ذلك قريب؟ فقال قد بقي من عمرك اثنا عشرة سنة تمام سن اصحابك وعمري يومئذ خمس وسبعون . فكنت ارتقب صحة هذا ولا افاوضه في ذكره لئلا انعى اليه نفسه فمرض رحمه الله اثنين وعشرين يوما وتوفي يوم الثلاثاء بعد الظهر ثالث عشر جمادى الآخرة من سنة ست وخمسين وخمسمائة وكان مقتضى حساب منامه ان سمي (٢) له سنة فتاولت ذلك فقلت لعله دخول سنة لا تمامها ولعله رأى في آخر سنة ومات في اول الأخرى اولعلها

(١) كذا (٢) كذا ولعله «تبقى» ح .

وفى ذى القعدة وقع الحريق فى السوق الجديد من درب فراشة الى مشرعة الصباغين من الجانبين فذهب فى ساعة حتى لم يبق للخشب الذى فى الحيطان اثر . وفى ذى الحجة وقع حريق فى الحضائر والدور التى تليها وتفاقم الأمر. ورخص السكر فى هذه السنة والنبات فكان ينادى على السكر قيراط وحبة رطل وعلى النبات نصف رطل بقيراط وحبة وهذا شيء لم يعهد .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٣٠٢ - عمر بن بهليقا الطحان

عمر جامع العقبة بالجانب الغربى وكان مسجدا لطيفا فاشترى ماحوله واوسعه وسمت همته حتى استأذن ان يجعله جامعا فاذن له الان اكثر المواضع التى اشتراها كانت تربا فيها موتى فأخرجوا وبيعت وكان المسجد الاول مما يلى الباب والمنارة وتوفى يوم الاثنين ثامن عشر ذى القعدة من هذه السنة ودفن على باب الجامع بعيدا من حائطه ثم نبش بعد ايام واخرج فدفن ملاصقا لحائط الجامع ليشتهر ذكره بأنه بنى الجامع فتعجب من هذا بعض من له فطنة وقال هذا رجل سعى فى نبش خلق من الموتى واخرجهم وجعل تربتهم مسجدا فقضى عليه بأن نبش بعد دفنه

٣٠٣ - محمد بن عبد الله

ابن العباس بن عبد الحميد ابو عبد الله الحرانى ولد فى سنة اربع وثمانين واربعمائة وشهد عند ابى الحسن الدامغانى فى سنة اربع وخمسمائة زكاه ابو سعد المخرمى وابو الخطاب الكلوذانى وعاش حتى لم يبق من شهود الدامغانى غيره وسمع الحديث الكثير من طراد والتميمى وابى الحسن بن عبد الرزاق الانصارى وكان لطيفا ظريفا وجمع كتابا سماه روضة الادباء فيه نتف حسنة وسمعت منه اشياء ولى منه اجازة وزرته يوما فاطلت الجلوس عنده فقلت قد ثقلت فانشدنى .

لان سميت ابراما وثقلا ... زيارات رفعت بهن قدرى
فما ابرمت الا حبل ودى ... ولا ثقلت الا ظهر شكرى

توفى

توفى ابن الحرانى يوم السبت ثالث عشر جمادى الآخرة من هذه السنة وتقدم الوزير بفتح الجامع للصلاة عليه فى بكرة الاحد فصلى عليه يوم الاحد ودفن بمقبرة الفيل من باب الازج .

٣٠٤ - محمد بن محمد

ابن الحسين ابو يعلى ابن الفراء ولد سنة اربع وتسعين واربعمائة وسمع الحديث من ابيه وعمه وابن الحصين وغيرهم وتفقه على والده واتقى ودرس وكان له ذكاء وفهم جيد وتولى القضاء بباب الازج وبواسط ثم اشهد قاضى القضاة ابو الحسن ابن الدامغانى على نفسه ببغداد أنه قد عزله عن القضاء فذكر عنه انه لم يلتفت الى العزل ثم خاف من حكمه بعد العزل فتشفع بابن ابى الخير صاحب البطيحة الى الخليفة حتى امنه فقدم بعد احدى عشرة سنة وقد ذهب بصره فلازم بيته فلما مرض طلب ان يدفن فى دكة احمد بن حنبل. قال لى عبد المغيث بعث بى الى الوزير فقال فى الدكة جدى لامى فانكر الوزير هذا وقال كيف تنبش عظام الموتى فتوفى ليلة السبت خامس جمادى الآخرة من هذه السنة ودفن عند آبائه بمقبرة احمد .

٣٠٥ - مرجان الخادم

كان يقرأ القرآن ويعرف شيئا من مذهب الشافعى وتعصب على الحنابلة فوق الحد حتى ان الحطيم الذى كان برسم الوزير ابن هبيرة بمكة يصلى فيه ابن الطباخ الحنبلى مضى مرجان وازاله من غير تقدم بغضا للقوم وناصبنى دون الكل وبلغنى انه كان يقول مقصودى قلع هذا المذهب فلما مات الوزير ابن هبيرة سعى بى الى الخليفة وقال عنده كتب من كتب الوزير فقال الخليفة هذا محال فان فلانا كان عنده احد عشر دينارا لابى حكيم وكان حشريا فما فعل فيها شيئا حتى طالعنا. فنصرنى الله عليه ودفع شره. ولقد حدثنى سعدالله البصرى وكان رجلا صالحا وكان مرجان حينئذ فى عافية قال رأيت مرجانا فى المنام ومعه اثنان قد أخذا بيده فقلت الى اين؟ قالا الى النار، قلت لماذا ؟ قالا كان يبغض ابن الجوزى . ولما قويت عصبيته لجأت الى الله سبحانه ليكفينى شره فما مضت الا

ورفع على تيماز انه قد اخذ من مال الحلة مالا كثيرا فأدى عشرين الفا واخذت المدرسة التى بناها ابن الشمحل فاحرز فيها غلة وقلعت القبلة منها .

وفى هذه السنة جاء الحاج على غير الطريق خوفا من العرب لكنهم لقوا شدة ورخصت الاسعار فى ربيع الاول فحدثنى بعض جيراننا انه اشترى كارة دقيق باثنى عشر قيراطا قال واشتريتها فى زمن المسترشد باثنى عشر دينارا .

وفى رابع ربيع الآخر خرج الخليفة الى الكشك وصلى يوم الجمعة فى جامع المهدى وظهر فى هذه الايام بين العوام الشتم والسب بسبب القرآن وكان ابن المشاط بعد فى بغداد (١) وكان يجلس فى الجامع فيقال له (الم) كلام الله ؟ فيقول لا فقيل له التين والزيتون ؟ فقال التين فى الريحانيين والزيتون يباع فى الاسواق .

وفى ربيع الآخر هرب عزالدين محمد بن الوزير بن هبيرة وكان محبوسا ونصب سلما وصعد عليه فى جماعة فغلقت ابواب دار الخليفة ونودى عليه فى الاسواق وان من اطلعنا عليه فله كذا ومن اخفاه ابيح ماله فجاء رجل بدوى فأخبرهم انه فى جامع بهليقا وكان ذلك البدوى صديقا للوزير فاطلعه هذا الصبى على حاله فضمن له ان يهرب به فلما اخذ ضرب ضربا وجيعا واعيد الى السجن ثم رمى فى مطمورة وحدثنى بعض الاتراك وكان محبوسا عندهم انهم صاحوا بابن الوزير من المطمورة فتعلق بحبل وصعد فدوه وجلس واحد على رجليه وآخر

(١) زيادة من مرآة الزمان فى حوادث سنة ٥٦٠ـ وفيها عاد ابن المشاط الواعظ الى بغداد وتعصبوا له بجامع القصر واظهر البدع وكثرت الفتن بين الحنابلة والاشاعرة وكان يقول هذا كلام الهدهد هذا كلام بلقيس ماقال الله هذا وسئل عن تفسير التين والزيتون فقال التين فى الريحانيين والزيتون فى جميع الاسواق. وفى طبقات السبكى ـ ج ٤ ص ٢٢١ ـ ابو الفضائل سعد بن محمد بن محمود المشاط وقال انه مات سنة ٥٤٦ ـ لعله وهم من السبكى او يكون ابنه ابا جعفر الذى ورد ذكره فى حوادث سنة ٥٥٥ ـ ك

على

على رأسه وخنق بحبل ومنع القصاص كلهم من القصص فى اواخر جمادى الآخرة .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٣٠٧ - الحسن بن العباس

ابن ابى الطيب بن رستم ابو عبدالله الاصبهانى قال عبدالله الحيانى الشيخ الصالح مارأيت احدا اكثر بكاء من الحسن الاصبهانى. قال وسمعت محمد بن سالار احد اصحابه يقول سمعت شيخى ابا عبدالله ابن الرستمى يقول وقفت على ابن ماشاذة وهو يتكلم على الناس فلما كان الليلة رأيت رب العزة فى المنام وهو يقول ياحسن وقفت على مبتدع ونظرت اليه وسمعت كلامه لأحرمنك النظر فى الدنيا فاستيقظت كما ترى. قال عبدالله الحيانى فكانت عيناه مفتوحتين وهو لايبصر بهما توفى فى صفر هذه السنة باصبهان.

٣٠٨ - عبد القادر

ابن ابى صالح ابو محمد الجيلى ولد سنة سبعين واربعمائة ودخل بغداد فسمع من ابى بكر احمد بن المظفر بن سوسن التمار وابى القاسم على بن احمد بن بيان الرزاز وابى طالب بن يوسف وتفقه على ابى سعد المخرمى وكان ابو سعد قد بنى مدرسة لطيفة بباب الأزج ففوضت الى عبد القادر فتكلم على الناس بلسان الوعظ وظهر له صيت بالزهد وكان له سمت وصمت فضاقت مدرسته بالناس فكان يجلس عند سور بغداد مستندا الى الرباط ويتوب عنده فى المجلس خلق كثير فعمرت المدرسة ووسعت وتعصب فى ذلك العوام واقام فى مدرسته يدرس ويعظ الى ان توفى ليلة السبت ثامن ربيع الآخر ودفن فى الليل بمدرسته وقد بلغ تسعين سنة .

٣٠٩ - ابو الفضائل بن شقران

كان فى مبتدأ امره يتلمذ على ابى العز الواعظ ثم صار نقيبا بالنظامية وصار معيدا ثم وعظ واخذ ينصر مذهب الأشعرى ويبالغ فتقدم الوزير بمنعه لحظ

عن المنبر يوم جلوسه ثم ترك الوعظ واقام برباط بهروز مدة وغلبت عليه الرطوبة فمات بعد مرض طويل فى يوم السبت خامس صفر هذه السنة ودفن بمقبرة درب الخبازين (١) .

سنة ٥٦٢

ثم دخلت سنة اثنتين وستين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها انه وقع الارجاف بمجيء شملة التركمانى الى قلعة الماهكى وبعث يطلب ويقتطع فامتنع الخليفة ان يعطيه ماطلب من البلاد وبعث الخليفة اكثر عسكر بغداد الى حربه ونفذ اليه يوسف الدمشقى فى رجاله وجاء ثم عاد فتوفى يوسف هناك وارجف الناس بمجيء العسكر من باب همذان فغلت الأسعار ثم عادوا فقالوا ليس لهذا الارجاف اصل .

ووصل صاحب المخزن الى بغداد من مكة وجاء برخص الزاد وكثرة الماء وانهم نقضوا القبة التى بنيت بالمدينة للمصريين .

وفى يوم الاربعاء ثامن عشر صفر اخرج ابن الوزير الكبير المسمى شرف الدين من محبسه ميتا فدفن عند ابيه بباب البصرة .

وفى سابع رجب عملت الدعوة فى دار الخليفة وفرقت الاموال .

---

(١) زيادة من مرآة الزمان - وفيها توفى عز الدين محمد بن الوزير يحيى ابن هبيرة كان فاضلا كبير الشأن عظيم القدر ناب عن ابيه فى الوزارة مدة ولما توفى الوزير اخذ وحبس فى دار الخلافة معتقلا فهرب الى الجانب الغربى من بغداد وواعد بدويا كان صديقا لأبيه ان يهرب به فقال ادخل جامع بهلية حتى اتجهز وآتيك وجاء الى استاذ الدار فبعث واخذه وضربه ضربا مبرحا والقى فى مطمورة - قال جدى فى المنتظم فحدثنى بعض الاتراك وكان محبوسا عندهم انهم صاحوا من فوق مطمورة ابن ابن الوزير ودلوا له حبلا فتعلق به فدوه وجلس واحد على رأسه وآخر على رجليه واخنق بحبل واخرج من دار الخلافة ميتا فى صفر سنة اثنتين وستين وخمسمائة فحمل الى ابيه فدفن عنده . ك

وفى

وفى يوم الخميس ثانى عشر رجب جاء رجال ونساء من الجانب الغربى من الحريم الى نهر معلى فاستعاروا حليا للعرس فاعيروا فنزلوا فى سميرية ليمضوا الى الحريم فلما وصلت السفينة الى الجناح عند دار السلطان انكفأت بهم فغرقوا وتلف ما معهم . وفى هذا اليوم هبت ريح شديدة قصفت النخل والشجر ورمت الاخصاص وتبعها مطر وبرد كثير ووقع بهذه الريح حائط من دار بيت القهرمانة فى الجانب الغربى مما يلى الحريم فظهر بين الآجر سطيحة فيها تسعة ارطال ذهبا فأخذها الذى وجدها واعلم بها المخزن فأخذت منه وذكر أن هذا الذهب خبأه ابن القهرمانة لأولاده واعلم به غلاما له وقال قد تركت فى هذا الحائط ذهبا لأولادى فلا تعلمهم به الا ان يحتاجوا اليه فلما مات أخبرهم به الغلام وزعم انه قد شذ منه الموضع فضربوه فمات .

وفى هذه السنة تزوج امير المؤمنين ابنة عمه ابى نصر بن المستظهر بالله واجتمع بها فى ايام الدعوة التى تختص بالصوفية .

وفى يوم السبت عاشر شوال عبر اهل بغداد الى الجانب الغربى نحو الظاهرية يتفرجون فى صيد السمك لأن الماء زاد فى الفرات حتى فاض الى تلك الاجمة ولها نيف وثلاثون سنة لم ينعقد فيها سمك وانما صارت مزارع فكثر سمكها. وفى هذه السنة زاد ضمانها حتى كان يباع ثلاثة ارطال اواربعة ارطال بحبة .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٣١٠ - على بن ابى سعد

ابن ابراهيم ابو الحسن الخباز الأزجى سمع الحديث الكثير وحصل الاصول وحدث وتوفى يوم الاربعاء عاشر شعبان هذه السنة ودفن بمقبرة احمد .

٣١١ - محمد بن الحسن

ابن محمد على بن حمدون ابو المعالى الكاتب كانت له فصاحة وولى ديوان الزمام مدة وصنف كتابا سماه التذكرة وتوفى فى ذى القعدة من هذه السنة ودفن

بمقابر قريش

سنة – ٥٦٣

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها ان الحاج وصلوا الى العراق سالمين فخرجت عليهم بنو خفاجة فى طريق الحلة فقطعوا قطعة من الحاج فأخذوا اموالهم وقتلوا جماعة وحكى الناس ان التجار لم يبيعوا شيئا بمكة على عادتهم لان حاج مصر لم يأتوا لاشتغالهم بما حدث عندهم من القتال بمضى نور الدين وشيركوه .

وفى رابع صفر وصل ابن البلدى من واسط فتلقاه الموكب وفيهم قاضى القضاة وحاجب الباب والحجاب بالسواد فخرج قيماز لتلقيه قبل ذلك بيوم ولما قرب من موازاة التاج عبر استاذ الدار فتلقاه فنزل فى السفن وصعد باب الحجرة وخلع عليه خلعة سنية حسنة وقلد سيفا وجعل فى ركابه سيف وخرج راكبا من باب الحجرة الى الديوان فجلس هناك الى اصفرار الشمس ونهض الوزير الى الدار التى كان فيها ابن هبيرة بباب العامة(١) وخرج التشرينان بغير مطر وكثر الموت وفى صبيحة الاثنين وقع وفر الى ان طبق الارض الى قريب نصف الليل .

وفى هذه السنة بيع الورد مائة رطل بقيراط وحبة .

وفيها مات قاضى القضاة جعفر بن الثقفى وبقيت بغداد ثلاثة وعشرين يوما بلا قاض فى ربع من الارباع ولا قاضى قضاة حتى ولى روح ابن الحديثى القضاء

(١) زيادة من مرآة الزمان ص٦٩ – قال غيره (يعنى جده ابن الجوزى) وفى هذه السنة زاد ظلم ابى جعفر ابن البلدى وزير الخليفة ومصادرته للكتاب والعمال وتتبعه لاولاد الوزير ابن هبيرة وهرب رئيس الرؤساء وغيرهم خوفا من التقدم فساءت السمعة وقبحت السيرة وتجبر تجبرا زائدا ولبس ومنع من يرفع اليه مالا يريد ولا يجد مانعا يمنعه ولا صادا يرصده فاستغاث الناس منه الى الله ودعوا عليه فأخذه اخذ عزيز مقتدر فسلط عليه الحمى المحرقة وعسر البول والحصى وكان يستغيث الليل والنهار فلا يغاث وتداوى بسائر الادوية فلم ينجع فيه شىء . ك

يوم الخميس رابع عشر رجب (١) .

وفى شعبان جلس المحتسب بباب بدر على ما جرت به العادة فأخذ جماعة من المتعيشين ثم امر بتأديب احدهم فرجم المحتسب بالآجر الى ان كاد يهلك واختفى ولم يجسر أن يركب حتى نفذ الى حاجب الباب فبعث اليه المستخدمين فمشوا معه الى بيته واخذ اولئك الطوافون فعوقبوا وحبسوا .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٣١٢ - احمد بن عبد الغنى

ابن محمد بن حنيفة ابو المعالى سمع اباسعد بن حشيش وابن النظر وثابت بن بندار وغيرهم وكان ثقة وتوفى فى رمضان هذه السنة .

٣١٣ - احمد بن عمر

ابن الحسين بن خلف ابو العباس القطيعى سمع الحديث وتفقه على القاضى ابى يعلى وناظر ووعظ وتوفى فى رمضان هذه السنة ودفن بالحلبة .

(١) زيادة من مرآة الزمان – وفيها توفى نور الدين كوجك واسمه على بن بكتكين التركى كان حاكما على الموصل وغيرها وهو الذى حاصر بغداد (مع) محمد شاه وكان قصيرا جدا سمى كوجك وكان عادلا حسن السيرة كثير الامانة محافظا على الايمان والعهد قليل الغدر يتجاوز عن الزلات ميمون النقيبة لم يكسر جيش يكون فيه وكان بخيلا ثم انه جاد فى آخر عمره وبنى المدارس والربط والقناطر والجسور . . . ولما كبر طرش وقل نظره فسلم البلاد الى قطب الدين وقال انها لا تنتفع بى فقد كبرت وهرمت وضعفت قوتى وخاننى سمعى وبصرى وكانت له اربل اعطاه اياها اتابك زنكى فمضى اليها واقام بها حتى توفى فى ذى الحجة وكانت ايامه على الموصل احدى وعشرين سنة ولم يخلف شيئا لانه انفقه فى ابواب البر والصدقات ولما توفى كان الحاكم باربل خادمه مجاهد الدين قيماز وملك بعده ولده زين الدين يوسف بن على ثم ملك بعده مظفر الدين كوكورى بن زين الدين . ك

سئل فيه فدخل الحريم ثم سئل فيه فأعيد الى المجلس وكان المتعصب له ريحان الخادم .

وفى جمادى الآخرة اعتقل المحيى الفقيه فى الديوان اياما وكان قد سعى به انه يرى رأى الدهرية ولا يصلى ولا يصوم وتعصب له قوم فتركوه فأخرج .

وفى رجب وصل ابن الهروى رسولا من نور الدين بتحف كثيرة وفيها ثياب من ثياب المصريين وحمار مخطط كأن جلده الثوب العتابى .

وفى يوم الاربعاء تاسع عشرين رجب عزل ابن الشاشى من التدريس بالنظامية وولى مكانه ابو الخير القزوينى .

وورد بغداد فى شعبان هذه السنة بأن ابن اخى شملة التركمانى ويعرف بابن سنكا قد استحدث قلعة فى ولاية باذرايا بقرب من قلعة الماهكى ليتخذها ذريعة الى الاغارة على البلاد ونقل اليها الميرة فبعث السلطان اليه الجيوش فالتقوا فحمل بنفسه عليهم فطحن الميمنة فتقدم قيماز العميدى الى الامراء فحثهم على خوض الماء وكان قد فتح البثوق يحتج بها فخاض قيماز ومعه جماعة ففرقوا ثم اقتتلوا وأسر ابن سنكا ثم قتل وجيء برأسه فعلق بباب النوبى وهدمت القلعة ثم جاء رسول شملة ومعه حمل يبذل الطاعة ويعتذر مما جرى فلم يلتفت اليه .

وفى غرة رمضان زادت دجلة زيادة كثيرة ثم تفاقم الامر فى سابع رمضان وجاء مطر كثير فى ليلة الجمعة ثامن رمضان ووقع فى قرى حول الحظيرة وفى الحظيرة بردمارأ وامثله فهدم الدور وقتل جماعة من الناس وجملة من المواشى وحدثنى بعض الثقات انهم وزنوا بردة فكان فيها سبعة ارطال قال وكانت عامته كالنارنج يكسر الاغصان وساخت الدور ثم زاد الماء فى يوم الاحد عاشر رمضان فزاد على كل زيادة تقدمت منذ بنيت بذراع وكسر وخرج الناس وضربوا الخيم على تلال الصحراء ونقلوا رحالهم الى دار الخليفة ومنهم من عبر وتقدم بالعوام يخرجوا بالوعاظ الى القورج ليعملوا فيه فخرجنا وقد انفتح موضع فوق القورج بقرية يقال لها الزورتقية وجاء الماء من قبله فتداركه

الناس

الناس فسدوه وبات عليهم الجند وتولى العمل الامير قيماز بنفسه وحده ثم انفتح يومئذ بعد العصر فتحة من جانب دار السلطان وساح الماء فملأ الجواد ثم سد بعد جهد وبات الناس على اليأس يضجون بالبكاء والدعاء ثم نقص الماء نحو ذراعين فسكن الناس وغلا السعر فى تلك الايام فبيع الشوك كل باقة بحبة والخبز الخشكار كل خمسة ارطال بقيراط ودخل نزيز الماء من الحيطان فملأ النظامية والتتشية ومدرسة ابى النجيب وقيصر وجميع الشاطئات ثم وصل النزيز الى رباط ابى سعد الصوفى فهدمت فيه مواضع والى درب السلسلة ومن هذه المواضع ما وقع جميعه ومنه ما تضعضع وكثر نزيز الماء فى دار الخلافة وامتلأت السراديب فكان الخليفة يخرج من باب الفردوس الى ناحية الديوان فيمضى الى الجامع، ونبع الماء من البدرية فهلكت كلها وغلقت ابوابها ونبع فى دار البساسيرى ودرب الشعير من البلاليع وانهدمت دور كثيرة حتى انه نفذ الى المواضع البعيدة فوقعت آدر فى المامونية وصعد الماء الى الحريم الطاهرى بالجانب الغربى فوقعت دوره ودخل الماء الى المارستان وعلا فيه ورمى عدة شبابيك من شبابيكه الحديد فكانت السفن تدخل من الشبابيك الى ارض المارستان ولم يبق فيه من يقوم بمصلحته الا المشرف على الحوائج فحكى انه جمع اقطاعا من الساج فشدها كالطوق وترك عليها ما يحتاج من الطعام والشراب حتى الزيت والمقدحة ورقى المرضى الى السطح وبعث بالممرورين الى سقاية الراضى بجامع المنصور وامتلأت مقبرة احمد كلها ولم يسلم منها الا موضع قبر بشر الحافى لأنه على نشز وكان من يرى مقبرة احمد بعد ايام يدهش كأن القبور تدقلبت وجمع الماء كالتل العظيم من العظام وكالتل من الواح القبور واسكرت الحربية والمشهد ووقع اكثر سور المشهد ونبع من داخله الماء فرمى الدور والترب ووقعت آدر بالحربية من النزيز وامتلأ الماء من دجلة الى سور دار القز وكان الناس ينزلون فى السفن من شارع دار الدقيق ومن الحربية ومن درب الشعير وامتلأت مقبرة باب الشام ووقع المشهد الذى على باب النصرية ووصل الماء من الصراة

الى باب الكرخ وكان الناس قد وطئوا التلال العالية وهلكت قرى كثيرة ومزارع لاتحصى .

وخرجت يوم الجمعة خامس عشرين رمضان الى خارج السور فاذا قد نصب خطيب جامع السلطان منبر فى سوق الدواب يصلى بالناس هناك لامتلاء جامع السلطان بالماء ، وجاء يوم الخميس حادى عشرين رمضان بعد الظهر بردكبار ودام زمانا كسر اشياء كثيرة وتوالت الأمطار فى رمضان والرعود والبروق .

وفى يوم الجمعة ثانى عشرين رمضان جعل مسجد التوثة جامعا وأذن فى صلاة الجمعة فيه فأقيمت فيه يومئذ ثم عاد الماء فى يوم السبت ثالث عشرين رمضان الى الزيادة الاولى على غفلة ثم زاد عليها وجاء يومئذ مطرعظيم وانفتح القورج والفتحة التى فى اصل دار السلطان وغلب الماء فامتلأت الصحراء وضرب الى باب السور وضربوا الخيم على التلال العالية كتل الزبابية وتل الجعفرية وقعد الناس ينتظرون دخول الماء الى البلد وعم الماء السبتى والخيزرانية واسكر اهل ابى حنيفة فجاءهم الماء من خلف الحلة فنجوا باطفالهم وعم الحلة وجامع المهدى فوقعت فيه اذرع ونبع الماء من دار الخليفة من مواضع وهدم فيها دوركثيرة وملأ السراديب وانتقل جماعة من الخدم الى دور فى الحريم وامتلأت الصحراء وعبر خلق كثير الى الكرخ وتقطر السور وانفتحت فيه فتحات وكان الناس يعالجون الفتحة فاذا سدوها انفتحت اخرى وكثر الضجيج والدعاء والابتهال الى الله سبحانه ، وغلا الخبز وفقد الشوك واخذ اصحاب السلطان يقاوون القورج ويجتهدون فى سده واقاموا القنا وفى اسافله الحديد فى الماء ونقلوا حطبا زائدا عن الحد والماء يغلبهم الى ان سده سكار حاذق فى سابع شوال. واسكر جانب السور لئلا يتمقطر واقام الماء خلف السور نحوا من شهر ونصب على الخندق الذى خلف السور جسر يعبر الناس عليه من القرى الى بغداد .

وجاءت

وجاءت فى هذه الايام اكلاك من الموصل فتاهت فى الماء حتى بيع ما عليها بيعقوبا بثمن طفيف واخبر اهلها بما تهدم من المنازل بالأمطار فى الموصل وقالوا اتصلت عندنا الامطار اربعة اشهر فهدمت نحو الفى دار وكانوا يهدمون الدار اذا خيف وقوعها فهدموا اكثر مما هدم المطر وكانت الدار تقع على ساكنيها فيهلك الكل ثم زادت الفرات زيادة كثيرة وقاضت على سكر عندها يقال له سكر تنين وجاء الماء فأهلك من القرى والمزارع الكثير ثم جاء الى الجانب الغربى من نهرعيسى والصراة واسكر اهل دار القز واهل العتابيين وباب البصرة والكرخ وباتوا مدة على التلال يحفظون المحال وقد انبسط الماء فراسخ ومرخلف المحال فقلب فى الخندق والصراة ونهرعيسى ورمى قطعة من قنطرة باب البصرة . ومن العجائب ان هذا الماء على هذه الصفة ودجيل قد هلكت مزارعه بالعطش ووقع الموتان فى الغنم وكان ما يؤتى به سليما يكون مطعونا حتى بيع الحمل بقيراط ومرض الناس من اكلها ثم غلت الفواكه فبيع كل منا من التفاح بنصف دانق وكذلك الكمثرى والخوخ حتى غلا الطين الذى يؤخذ من المقالع وبلغ الآجر كل الف بثلاثة دنانير ونصف .

وتوفى فى هذه السنة محمود بن زنكى فتجدد بعد موته اختلاف بحلب بين السنة والشيعة فقتل من الطائفتين خلق ونهب ظاهر البلد فذهب خمسة آلاف خركاه وبيت من التركمان .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الاكابر

٣٤٤ - احمد بن على

ابن المعمر بن محمد بن عبيد الله ابوعبد الله الحسينى نقيب العلويين وكان يلقب بالطاهر، سمع الحديث الكثير وقرئ عليه وكان حسن الاخلاق جميل المعاشرة يتبرأ من الرافضة توفى ليلة الخميس العشرين من جمادى الآخرة ودفن بداره من الحريم الطاهرى مدة ثم نقل الى مشهد الصبيان بالمدائن ولما توفى ولى مكانه ولده.

الأمة العالى الهمة العالم العابد الفقيه الزاهد الامام ابى عبدالله احمد بن محمد بن حنبل الشيبانى رحمه الله . وقد كتب تاريخ وفاته وآية الكرسى حول ذلك .

ووعدت بالجلوس فى جامع المنصور فتكلمت يوم الاثنين سادس عشر جمادى الاولى فبات فى الجامع خلق كثير وختمت ختمات واجتمع للمجلس بكرة ماحزر بمائة الف وتاب خلق كثير وقطعت شعور ثم نزلت فمضيت الى زيادة قبر احمد فتبعنى من حزر بخمسة الآف .

وفى ليلة السبت حادى عشرين جمادى الاولى اطلق تتامش الى داره وتقدم امير المؤمنين بعمل دكة بجامع القصر للشيخ ابى الفتح ابن المنى الفقيه الحنبلى جلس فيها يوم الجمعة ثانى عشر جمادى الآخرة فما توا اهل المذاهب من عمل مواضع للحنابلة وما كانت العادة قدجرت بذلك وجعل الناس يقولون لى هذا بسببك فانه ماارتفع هذا المذهب عند السلطان حتى مال الى الحنابلة الا بسماع كلامك فشكرت الله تعالى على ذلك .

ولقد قال لى صاحب المخزن مايخرج الى شىء من عند السلطان فيه ذكرك الايثنى عليه وقال له يوما نجاح الخادم انت تتعصب لابن الجوزى فقال والله مايتعصب له سيدك بقدر ما اتعصب له الاخمسين مرة ومايعجبه كلام غيره وكان يقول الوزير ابن رئيس الرؤساء مادخلت قط على الخليفة الاجرى ذكر ابن الجوزى وصار لى خمس مدارس وهذا شىء ما رآه الحنابلة الافى زمنى ولى مائة وثلاثون مصنفا الى اليوم وهى فى كل فن وقد تاب على يدى اكثر من مائة الف وقطعت اكثر من عشرين الف طائلة ولم ير لواعظ قط مثل مجلسى جمع الخليفة والوزير وصاحب المخزن وكبار العلماء .

وفى يوم الثلاثاء سلخ جمادى الآخرة تكلمت بباب بدر وامير المؤمنين حاضر والزحام شديد .

وفى بكرة السبت رابع رجب حضر الناس الدعوة فى دار أمير المؤمنين على رسمهم فى كل سنة فأكلوا ودبرت ختمات وقرأ القراء كلهم وعاد للختمة

ابن

ابن المهتدى الخطيب وانشد ابن شبيب .

وتكلمت يوم الخميس بعد العصر تاسع رجب تحت المنظرة وامير المؤمنين حاضر والزحام شديد وبالغت فى وعظ امير المؤمنين فمما حكيت له ان الرشيد قال لشيبان عظنى فقال ياامير المؤمنين لأن تصحب من يخوفك حتى يدركك الأمن خيرلك من ان تصحب من يؤمنك حتى يدركك الخوف . قال فسرلى هذا قال من يقول لك انت مسئول عن الرعية فاتق الله انصح لك ممن يقول انتم اهل بيت مغفور لكم وانتم قرابة نبيكم . فبكى الرشيد حتى رحمه من حوله. وقلت له فى كلامى يا امير المؤمنين ان تكلمت خفت منك وان سكت خفت عليك فانا اقدم خوفى عليك لمحبتى لك على خوفى منك . وتكلمت يوم السبت مفتتح رمضان فى مدرستى بدرب دينار فكان الزحام خارجا عن الحد حتى غلق الابواب وقصت ثلاثون طائلة وتاب خلق من المفسدين

وخرج كانون ولم يات فيه الا شىء يسير من المطر وخرج كانون الثانى خاليا عن مطر وكذلك خرج شباط واذار وجاء فى نيسان مرة شىء يسير وشاع فى الناس ان فى الموصل الغلاء وفى ماحولها وانهم استسقوا فلم يسقوا واما دجلة فما رأيت فيها زيادة ولا انقطع الجسر طول السنة وهلك من الزرع ما كان سقيه بالمطر واجدبت واسط فكانوا ينقلون الطعام من بغداد اليها فمنع ذلك وصار الخبز الحوارى كل ستة ارطال بقيراط والشعير كل اربعة ارطال بحبة وهم على حذر من الغلاء الشديد هذا والناس يحصدون .

وجاء رجل الى بغداد فى رمضان فذكر أنه يضرب بالسيف والسكين فلايعمل فيه ولكن ذكروا ان ذلك سيفه وسكينه خاصة وكان يقول لهم انا مشعبذ .

وفى ليلة الجمعة رابع عشرين رمضان كبس بالكرخ على رجل يقال له ابو السعادات ابن قرايا كان ينشد على الدكاكين ويقال انه كان يذكر على العونى وغيره من الرفض فوجدوا عنده كتبا كثيرة فيها سب الصحابة وتلقيفهم فأخذ فقطع لسانه بكرة الجمعة وقطعت يده ثم حط الى الشط ليحمل

الكامل في التاريخ

تأليف

الشيخ العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم
محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف

بابن الأثير

دار صادر
للطباعة والنشر

دار بيروت
للطباعة والنشر

بيروت

١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م

كان ظلمهم بها . ظنّاً منهم أنّها تُردّ إليهم . وكان أهل إلبيرة أكثرهم ضجّاً وإلحاحاً فيه . وتألّبوا[1] . فبعث إليهم عبد الرحمن مَنْ يفرّقهم ويسكّنهم . فلم يقبلوا . ودفعوا مَنْ أتاهم . فخرج إليهم جمع من الجند . وأصحاب عبد الرحمن . فقاتلوهم . فانهزم جند إلبيرة ومَنْ معهم . وقُتلوا قتلاً ذريعاً . ونجا الباقون منهزمين . ثمّ طُلبوا بعد ذلك . فقتلوا كثيراً منهم .

وفيها ثارت بمدينة تُدْمير فتنة بين المُضَريّة واليمانيّة . فاقتتلوا بلُورقَة . وكان بينهم وقعة تُعرَف بيوم المضارة . قُتل منهم ثلاثة آلاف رجل . ودامت الحرب بينهم سبع سنين . فوكّل بكفّهم ، ومنعهم ، يحيَى بنَ عبد الله بن خالد ، وسيّره في جميع الجيش . فكانوا إذا أحسّوا[1] بقرب يحيَى تفرّقوا وتركوا القتال . وإذا عاد عنهم رجعوا إلى الفتنة والقتال حتى عيي أمرهم .

وفيها كان بالأندلس مجاعة شديدة ذهب فيها خلق كثير . وبلغ المُدّ في بعض البلاد ثلاثين ديناراً .

• (تُدْمير بالتاء فوقها نقطتان والدال المهملة والياء تحتها نقطتان ثمّ راء)[2] .

ذكر عدّة حوادث

وفيها غلا السعر بالعراق ، حتّى بلغ القفيز من الحنطة بالهارونيّ أربعين درهماً إلى الخمسين .

1) Cod. in marg. وطالبوا صح .
2) Om. C. P. et B.

١ أحسّوا .

وفيها ولي محمّد بن حفص طَبَرستان . والرُّويان . ودُنباوند ، وحجّ بالنّاس أبو عيسى بن الرشيد .

وفيها أمر المأمونُ السيّدَ بن أنس ، واليَ الموصل . بقصد بني شَيْبان[1] وغيرهم من العرب لإفسادهم في البلاد . فسار إليهم ، وكبسهم بالدَّسْكَرة . فقتلهم ونهب أموالهم وعاد .

وفيها توفّي وهب بن جَرير الفقيه ، وعمر بن حَبيب العدويّ القاضي ، وعبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد . وعبد العزيز بن أبان القُرَشيّ . قاضي واسط . وجعفر بن عَوْن بن جعفر بن عمرو بن حريث المخزوميّ الفقيه ، وبشر[2] بن عمر الزاهد الفقيه . وكثير بن هشام[3] . وأزهر بن سعيد السَّمّان ، وأبو النضر[4] هشام بن القاسم الكنانيّ .

وفيها توفّي محمّد بن عمر بن واقد الواقديّ ، وكان عمره ثمانياً وسبعين سنة . وكان عالماً بالمغازي واختلاف العلماء . وكان يضعف في الحديث .

وفيها توفّي محمّد بن أبي رجاء القاضي . وهو من أصحاب أبي يوسف صاحب أبي حَنيفة .

وفيها توفّي محمّد بن أبي عبد الله بن عبد الأعلى المعروف بابن كناسة . وهو ابن أخت إبراهيم بن أدْهم . وكان عالماً بالعربيّة والشعر وأيّام النّاس .

وفيها توفّي يحيَى بن زياد . وأبو زكريّاء الفرّاء النحويّ الكوفيّ . وأبو غانم[5] الموصليّ . وزيد بن عليّ بن أبي خداش الموصليّ ، وهو من أصحاب المُعافى . كثير الرواية عنه .

1) A. add. ووديعه .
2) B. Ceteri : يش .
3) C. P. et B. شهاب .
4) A. add. بن .
5) C. P. et B. عامر .

معهم مطرف بن عبد الرحمن . فعمل ذلك محمّد مكافأة لمطرف حين[1] انهزم بالناس في العام الماضي . فقُتل من أهل طُليطُلة خلقٌ كثير . وقوي موسى ابن ذي النّون . وهابه من حاذره .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قتل رجل من أصحاب مُساور الشاري محمّدَ بن هارون ابن المعَمّر ، رآه وهو يريد سامرّا ، فقتله ، وحمل رأسه إلى مُساور ، فطلبت ربيعة بثأره ، فنُدب مسرور البلخيُّ وغيره إلى أخذ الطرق على مُساور .

وفيها اشتدّ الغلاء في عامّة بلاد الإسلام . فانجلى من أهل مكّة كثير ، ورحل عنها عاملها ، وهو بريّة ، وبلغ الكرّ [من] الحنطة ببغداذ عشرين ومائة دينار ، ودام ذلك شهوراً .

وفيها قتلت الأعراب منجوراً واليَ حمص . واستُعمل عليها بكتمر .

وفيها قُتل العلاء بن أحمد الأزديُّ عامل أذربيجان ، وكان سبب قتله أنّه فُلِج ، فاستعمل الخليفة مكانه أبا الرُّدينيّ[2] عمر بن عليّ ، فلمّا قاربها خرج إليه العلاء ، فتحاربا ، فقُتل العلاء ، وانهزم أصحابه ، وأخذ أبو الرُّدينيّ ما خلّفه العلاء وكان مبلغه ألفَيْ ألف وسبع مائة ألف درهم .

وحجّ بالناس إبراهيم بن محمّد بن إسماعيل المعروف ببريّة ، وهو أمير مكّة .

1) Cod. حتى .

2) C. P. الريديني

وفيها ظهر بمصر إنسان يكنّى أبا[1] روح ، واسمه سكن ، وكان من أصحاب ابن الصوفيّ ، واجتمع له جماعة ، فقطع الطريق ، وأخاف السبيل ، فوجّه إليه ابن طولون جيشاً ، فوقف أبو روح في أرض كثيرة الشقوق ، وقد كان بها قمح فحُصد ، وبقي من تبنه على الأرض ما يستر الشقوق ، وقد ألفوا المشي على مثل هذه الأرض ، فلمّا جاءهم الجيش لقوهم ، ثمّ انهزم أصحاب أبي روح ، فتبعهم عسكر ابن طولون ، فوقعت حوافر خيولهم في تلك الشقوق ، فسقط كثير من فرسانها عنها ، وتراجع أصحاب أبي روح عليهم ، فقتلوهم شرّ قتلة[1] وانهزم الباقون أسوأ هزيمة .

فسيّر أحمد جيشاً إلى طريقهم إلى الواحات ، وجيشاً في طلبه ، فلقيه الجيش الذي في طلبه وقد تحصّن في مثل تلك الأرض فحذرها عسكر أحمد ، فحين بطلت حيلهم انهزموا ، وتبعهم العسكر ، فلمّا خرجوا إلى طريق الواحات رأى أبو روح الطريق قد مُلكت عليه ، فراسل يطلب الأمان ، فبُذل له . وبطلت الحرب ، وكُفي المسلمون شرّه .

وفيها توفّي عليُّ بن محمّد بن جعفر العلويُّ الحِمّانيُّ[2] ، وكان يسكن الحِمّان[3] ، فنُسب إليها .

وفيها قُتل عليُّ بن يزيد[4] صاحب الكوفة ، قتله صاحب الزنج .

وفيها كان بإفريقية وبلاد المغرب والأندلس غلاء شديد ، وعمّ غيرها من البلاد ، وتبعه وباء وطاعون عظيم هلك فيه كثير من الناس .

وفيها توفّي محمّد بن إبراهيم بن عبدوس ، الفقيه المالكيُّ ، صاحب المجموعة

1) C. P. فقتلوا منهم خلقاً كثيراً .

2) C. P. et B. الحماني .

3) C. P. et B. الحمان .

4) C. P. زيد .

١ أبو .

وجذبوا شعره فلم يكن مسموماً . فسُلّم إلى أهله . وأخذوا ماله وأملاكه ومعامليه ووكلاءه وكلّ من يخالطه .

وفيها كان بخراسان غلاء شديد . ومات من أهلها خلق كثير من الجوع . فعجز الناس عن دفنهم . فكانوا يجمعون الغرباء والفقراء في دار إلى أن يتهيّأ لهم تكفينهم ودفنهم .

وفيها جهّز عماد الدولة بن بويه أخاه ركن الدولة الحسن إلى بلاد الجبل ، وسيّر معه العساكر بعد عوده لمّا قُتل مرداويج ، فسار إلى أصبهان . فاستولى عليها ، وأزال عنها وعن عدّة من بلاد الجبل نوّاب وشمكير ، وأقبل وشمكير وجهّز العساكر نحوه ، وبقي هو ووشمكير يتنازعان تلك البلاد ، وهي أصبهان، وهَمَذان ، وقُمّ ، وقاجان ، وكرَج ، والرّيّ ، وكنكور ، وقزوين وغيرها .

وفيها ، في آخر جمادى الآخرة ، شغب الجند ببغداذ، وقصدوا دار الوزير أبي عليّ بن مقلة وابنه ، وزاد شغبهم ، فمنعهم أصحاب ابن مقلة ، فاحتال الجند ونقبوا دار الوزير من ظهرها ، ودخلوها ، وملكوها وهرب الوزير وابنه إلى الجانب الغربيّ . فلمّا سمع الساجيّة بذلك ركبوا إلى دار الوزير ، ورفقوا بالجند فردّوهم ، وعاد الوزير وابنه إلى منازلهما .

واتّهم الوزير بإثارة هذه الفتنة بعض أصحاب ابن ياقوت ، فأمر[1] فنودي أن لا يقيم أحد منهم بمدينة السلام ، ثم عاود[2] الجند الشغب حادي عشر ذي الحجّة ، ونقبوا دار الوزير عدّة نقوب ، فقاتلهم غلمانه ومنعوهم ، فركب صاحب الشُّرطة ، وحفظ السجون حتّى لا تُفتح، ثم سكنوا من الشغب .

• وفي هذه السنة أُطلق المظفّر بن ياقوت من حبس الراضي بالله بشفاعة الوزير

1) Om. B. 2) C. P. B. عادوا .

ابن مقلة ، وحلف للوزير أنّه يواليه ولا ينحرف عنه ، ولا يسعى له ولا لولده بمكروه ، فلم يفِ له ولا لولده[1] ووافق الحجريّة عليه ، فجرى في حقّه ما يكره .

وكان المظفّر حقد على الوزير حين[2] قُتل أخوه[1] لأنّه اتّهمه أنّه سمّه[3] .

• وفيها أرسل ابن مقلة رسولاً إلى محمّد بن رائق بواسط ، وكان قد قطع الحمل عن الخليفة . فطالبه بارتفاع البلاد واسط والبصرة وما بينهما ، فأحسن إلى الرُّسل وردّهم برسالة ظاهرة إلى ابن مقلة مغالطة ، وأخرى باطنة إلى الخليفة الراضي بالله وحده ، مضمونها أنّه إن استدعي إلى الحضرة وفُوّضت إليه الأمور وتدبير الدولة قام بكلّ ما يحتاج إليه من نفقات الخليفة وأرزاق الجند ، فلمّا سمع الخليفة الرسالة لم يُعد إليه جوابها[4] .

وفيها توفّي أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم بن عبدويه بن سدوس الهذليّ من ولد عتبة بن مسعود بالكوفة ، وهو من نَيسابور ، وإبراهيم بن محمّد بن عرفة المعروف بنفطويه النحويّ . وله مصنّفات، وهو من ولد المهلّب بن أبي صُفرة .

1) Om. U. 2) Om. B.
3) Om. C. P. periodum; at exstat in fine anni CCCXXIV.
4) Om. C. P. at exstat in fine anni CCCXXIV.

١ أخيه .

وهو الأكبر ، وأبو العبّاس الفضل بن الحسن[1] . وهذان كانا يتّفقان مع أبي ظهر على الرأي والتدبير . وكان لهما أخ ثالث لا يجتمع[2] بهما ، وهو مشغول بالشرب واللهو .

وفيها ، في جمادى الأولى ، غلت الأسعار في بغداذ حتّى بيع القفيز الواحد من الدقيق الخشكار بنيّف وستّين درهماً ، والخبز الخشكار ثلاثة أرطال بدرهم .

وكانت الأمطار كثيرة مسرفة جدّاً حتّى خربت المنازل ، ومات خلق كثير تحت الهدم ، ونقصت قيمة العقار حتّى[3] صار ما كان يساوي ديناراً يباع بأقلّ من درهم حقيقة ، وما يسقط من الأبنية لا يعاد ، وتعطّل كثير من الحمّامات ، والمساجد ، والأسواق ، لقلّة الناس ، وتعطّل كثير من أتاتين الآجرّ لقلّة البناء ، ومن يضطرّ إليه اجتزأ بالأنقاض ، وكثرت الكبسات من اللصوص بالليل والنهار¹ من أصحاب ابن حمدي ، وتحارس الناس بالبوقات ، وعظم أمر ابن حمدي فأعجز الناس ، وأمّنه ابن شيرزاد وخلع عليه وشرط معه[4] أن يوصله كلّ شهر خمسة عشر ألف دينار ممّا يسرقه هو وأصحابه ، وكان يستوفيها من ابن حمدي بالروزات ، فعظم شرّه حينئذ وهذا ما لم يُسمع بمثله .

ثم إنّ أبا العبّاس الديلميّ ، صاحب الشُّرطة ببغداذ، ظفر بابن حمدي فقتله في جمادى الآخرة ، فخفّ عن الناس بعض ما هم فيه .

وفيها ، في شعبان ، وهو الواقع في نيسان ، ظهر في الجوّ شيء كثير ستر

---

1) C. P. الحسين .   2) B. يختلط ; C. P. يخلط .   3) Om. U.
4) B. وضمن له .

---

١ والهنار .

عين الشمس ببغداذ ، فتوهّمه الناس جراداً لكثرته ، ولم يشكّوا في ذلك ، إلى أن سقط منه شيء على الأرض ، فإذا هو حيوان يطير في البساتين وله جناحان قائمان منقوشان ، فإذا أخذ الإنسان جناحه بيده بقي أثر ألوان الجناح في يده وبعدم الجناح ، ويسمّيه الصبيان طحّان الذريرة .

وفيها استولى معزّ الدولة على واسط ، وانحدر من كان من أصحاب البريديّ فيها إلى البصرة .

وفيها قبض سيف الدولة بن حمدان على محمّد بن ينال الترجمان بالرّقّة وقتله ، وسبب ذلك أنّه قد بلغه أنّه قد واطأ المتّقي على الإيقاع بسيف الدولة .

وفيها عرض لتوزون صرع وهو جالس للسلام ، والناس بين يديه ، فقام ابن شيرزاد ومدّ في وجهه ما ستره عن الناس ، فصرفهم وقال إنّه قد ثار به خُمار لحقه .

وفيها ثار نافع غلام يوسف بن وجيه صاحب عمّان على مولاه يوسف ، وملك البلد بعده .

وفيها دخل الروم رأس عين في ربيع الأوّل ، فأقاموا بها ثلاثة أيّام ، ونهبوها ، وسبوا من أهلها ، وقصدهم الأعراب ، فقاتلوهم ، ففارقها الروم ، وكان الروم في ثمانين ألفاً مع الدُّمُسْتُق .

وفيها ، في ربيع الأوّل ، استعمل ناصر الدولة بن حمدان أبا بكر محمّد بن عليّ ابن مقاتل على طريق الفرات ، وديار مضر ، وجند قِنّسْرين ، والعواصم ، وحِمص ، وأنفذه إليها من الموصل ومعه جماعة من القوّاد ، ثم استعمل بعده ، في رجب من السنة ، ابن عمّه أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان على ذلك ، فلمّا وصل إلى الرّقّة منعه أهلها ، فقاتلهم ، فظفر بهم ، وأحرق من البلد قطعة ، وأخذ رؤساء أهلها وسار إلى حلب .

هذه الحوادث على غير هذه السياقة . وأهل كلّ بلد أعلم بأحوالهم . ونحن نذكر ما ذكره العراقيّون مختصراً . قالوا : إنّ أبا عليّ لمّا سار نحو الريّ في عساكر خُراسان كتب ركن الدولة إلى أخيه عماد الدولة يستمدّه . فأرسل إليه يأمره بمفارقة الريّ والوصول[1] إليه لتدبير له في ذلك . ففعل[2] ركن الدولة ذلك[3] .

ودخل أبو عليّ الريّ . فكتب عماد الدولة إلى نوح سرّاً يبذل له في الريّ في كل سنة زيادة على ما بذله أبو عليّ مائة ألف دينار . ويعجّل ضمان سنة . ويبذل من نفسه مساعدته على أبي عليّ حتّى يظفر به . وخوّفه منه[4] ، فاستشار نوح أصحابه ، وكانوا يحسدون أبا عليّ ويعادونه . فأشاروا عليه بإجابته ؛ فأرسل نوح إلى ابن بويه من يقرّر القاعدة ويقبض المال . فأكرم الرسول ووصله بمال جزيل ، وأرسل[5] إلى أبي عليّ يعلمه خبر هذه الرسالة ، وأنّه مقيم على عهده وودّه ، وحذّره من غدر الأمير نوح ، فأنفذ أبو عليّ رسوله إلى إبراهيم ، وهو بالموصل ، يستدعيه ليملّكه البلاد ؛ فسار إبراهيم . فلقيه أبو عليّ بهمذان . وساروا إلى خراسان .

وكتب عماد الدولة إلى أخيه ركن الدولة يأمره بالمبادرة إلى الريّ ، فعاد إليه ، واضطربت خراسان ، وردّ عماد الدولة رسول نوح بغير مال ، وقال : أخاف أن أنفذ المال فيأخذه أبو عليّ ؛ وأرسل إلى نوح يحذّره من أبي عليّ ويعده المساعدة عليه ، وأرسل إلى أبي عليّ يعده بإنفاذ العساكر نجدة له ، ويشير عليه بسرعة اللقاء ، وإنّ نوحاً ، سار فالتقى[6] هو وأبو عليّ بنَيسابور . فانهزم نوح وعاد إلى سَمَرْقَنْد ، واستولى أبو عليّ على بخارى ، وإنّ أبا عليّ استوحش من إبراهيم فانقبض عنه .

وجمع نوح العساكر وعاد إلى بخارى ، وحارب عمّه إبراهيم ، فلمّا

1) C. P. والدخول . 2) U. فقعد . 3) Deest in U.
4) Om. B. 5) Add. U. C. P. نوح . 6) U. التقى .

التقى الصفّان عاد جماعة من قوّاد إبراهيم إلى نوح ، وانهزم الباقون ، وأُخذ إبراهيم أسيراً . فسُمل هو وجماعة من أهل بيته . سملهم نوح .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة اصطلح معزّ الدولة وأبو القاسم البريديّ ، وضمن أبو القاسم مدينة واسط وأعمالها منه .

وفيها اشتدّ الغلاء ببغداذ حتّى أكل الناس الميتة ، والكلاب ، والسنانير ، وأُخذ بعضهم ومعه صبيّ قد شواه ليأكله . وأكل الناس خرّوب[1] الشوك . فأكثروا[1] منه[2] ، وكانوا يسلقون حبّه ويأكلونه . فلحق الناسَ أمراض وأورام في أحشائهم ، وكثر فيهم الموت . حتّى عجز الناس عن دفن الموتى ، فكانت الكلاب تأكل لحومهم ، وانحدر كثير من أهل بغداذ إلى البصرة ، فمات أكثرهم في الطريق ، ومن وصل منهم مات بعد مُديدة يسيرة . وبيعت الدور والعقار بالخبز ، فلمّا دخلت الغلاّت انحلّ السعر .

وفيها توفّي عليُّ بن عيسى بن داوذ بن الجرّاح الوزير وله تسعون سنة ، وقد تقدّم من أخباره ما يدلّ على دينه وكفايته .

وفيها توفّي أبو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقيُّ الفقيه الحنبليُّ ببغداذ ، وأبو بكر الشبليُّ الصوفيُّ . توفّي في ذي الحجّة ، ومحمّد بن عيسى أبو عبد الله ، ويُعرف بابن أبي موسى الفقيه الحنفيّ ، في ربيع الأوّل .

1) C. P. خرنوب . 2) Om. U.

١ فأكثر .

٨٠٣٠

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة اختلف معزّ الدولة بن بويه وأبو القاسم بن البريديّ والي البصرة، فأرسل معزّ الدولة جيشاً إلى واسط، فسيّر إليهم ابن البريديّ جيشاً من البصرة في الماء، وعلى الظهر، فالتقوا واقتتلوا، فانهزم أصحاب البريديّ، وأسر من أعيانهم جماعة كثيرة.

وفيها كان الفداء بالثغور بين المسلمين والروم على يد نصر الثمليّ[1] أمير الثغور لسيف الدولة بن حمدان، وكان عدّة الأسرى ألفين وأربعمائة أسير وثمانين أسيراً من ذكر وأنثى، وفضل للروم على المسلمين مائتان وثلاثون أسيراً لكثرة من معهم من الأسرى، فوفاهم ذلك سيف الدولة.

وفيها، في شعبان، قبض سيف الدولة بن حمدان على أبي إسحاق محمّد القراريطيّ، وكان استكتبه استظهاراً على أبي الفرج محمّد بن عليّ السُّرّمن رائي، واستكتب أبا عبد الله محمّد بن سليمان بن فهد الموصليّ.

وفيها توفّي محمّد بن إسماعيل بن نجر[2] أبو عبد الله الفارسيُّ، الفقيه الشافعيُّ، في شوّال، ومحمّد بن يحيى بن عبد الله بن العبّاس • بن محمّد بن صول[3] أبو بكر الصوليُّ، وكان عالماً بفنون الآداب والأخبار.

1) C. P. النملي ; B. السمل ; U. الشملي .   2) C. P. بحر .   3) Om. C. P.

٣٣٦

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثلاثمائة

ذكر استيلاء معزّ الدولة على البصرة

في هذه السنة سار معزّ الدولة ومعه المطيع لله إلى البصرة لاستنقاذها من يد أبي القاسم عبد الله بن أبي عبد الله البريديّ، وسلكوا البرّيّة إليها، فأرسل القرامطة من هَجَر إلى معزّ الدولة ينكرون عليه مسيره إلى البرّيّة بغير أمرهم، وهي لهم، فلم يجبهم عن كتابهم، وقال للرسول: قل لهم من أنتم حتّى تستأمروا، وليس قصدي من أخذ البصرة غيركم[1]، وستعلمون ما تلقون منّي.

ولمّا وصل معزّ الدولة إلى الدرهميّة استأمن إليه عساكر أبي القاسم البريديّ، وهرب أبو القاسم في الرابع والعشرين من ربيع الآخر إلى هَجَر. والتجأ إلى القرامطة، وملك معزّ الدولة البصرة، فانحلّت الأسعار ببغداذ انحلالاً كثيراً.

وسار معزّ الدولة من البصرة إلى الأهواز ليلقى أخاه عماد الدولة. وأقام الخليفة وأبو جعفر الصيمريُّ بالبصرة، وخالف كوركير[2]، وهو من أكابر القوّاد، على معزّ الدولة، فسيّر إليه الصيمريّ، فقاتله فانهزم كوركير[2] وأُخذ أسيراً، فحبسه معزّ الدولة بقلعة رامَهُرمُز، ولقي معزّ الدولة أخاه عماد الدولة بأرّجان في شعبان، وقبّل الأرض بين يديه، وكان يقف قائماً عنده، فيأمره بالجلوس، فلا يفعل، ثمّ عاد إلى بغداذ، وعاد المطيع أيضاً إليها،

1) U. إلا أنتم .   2) C. P. كوزكر .

بالنجّاد ، وكان عمره خمساً وتسعين سنة ؛ وجعفر بن محمّد بن نصير الخُلديّ[1] الصوفيّ . وهو من أصحاب الجنيد ، فروى الحديث وأكثر .

وفيها انقطعت الأمطار ، وغلت الأسعار في كثير من البلاد ، فخرج الناس يستسقون[2] في كانون الثاني في البلاد ، ومنها بغداذ ، فما سُقوا ، فلمّا كان في آذار ظهر جراد عظيم ، فأكل ما كان قد نبت من الخضراوات وغيرها ، فاشتدّ الأمر على الناس .

1) B. الجلدي .
2) U. يستغيثون .

٣٤٩

ثم دخلت سنة تسع وأربعين وثلاثمائة[1]

ذكر ظهور المستجير بالله

في هذه السنة ظهر بأذْرَبيجان رجل من أولاد عيسى بن المكتفي[2] بالله ، وتلقّب بالمستجير بالله ، وبايع للرضا من آل محمّد ، ولبس الصوف وأظهر العدل ، وأمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، وكثر أتباعه .

وكان السبب في ظهوره أنّ جستان بن المرزُبان ، صاحب أذربيجان ، ترك سيرة والده في سياسة الجيش ، واشتغل باللعب ، ومشاورة النساء ، وكان جستان بن شرمزن بأُرمية ، متحصّناً بها[3] ، وكان وهسوذان بالطَّرْم يضرّب بين أولاد أخيه ليختلفوا .

ثمّ إنّ جستان بن المرزُبان قبض على وزيره النعيميّ ، وكان بينه وبين وزير جستان بن شرمزن مصاهرة ، وهو أبو الحسن عبيد الله بن محمّد بن حمدويه ، فاستوحش أبو الحسن لقبض النعيميّ ، فحمل صاحبه ابن شرمزن على مكاتبة إبراهيم بن المرزبان ، وكان بأرمينية ، فكاتبه ، وأطمعه في الملك ، فسار إليه ، فقصدوا مَراغة واستولوا عليها ، فلمّا علم جستان بن المرزبان بذلك راسل ابن شرمزن ووزيره أبا الحسن ، فأصلحهما ، وضمن لهما إطلاق النعيميّ ،

1) Hic incipit Cod. 740 bis vol. V. = C.
2) B. المقتدر .
3) Om. C. P. C.

ظهرك ، فلا تقدر على العود[1] منه ، والرأي أن ترجع معنا ؛ فلم يقبل منهم . وكان معجباً برأيه يحبّ أن يستبدّ[2] ولا يشاور أحداً لئلاّ يقال إنّه أصاب برأي غيره ؛ وعاد في الدرب الذي دخل منه ، فظهر الروم عليه واستردّوا ما كان معه من الغنائم ، وأخذوا أثقاله[3] ، ووضعوا السيف في أصحابه فأتوا عليهم[1] قتلاً وأسراً ، وتخلّص هو في ثلاثمائة رجل بعد جهد ومشقّة . وهذا من سوء رأي كلّ من يجهل آراء الناس العقلاء ، والله أعلم بالصواب[4] .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قبض عبد الملك بن نوح ، صاحب خُراسان ، وما وراء النهر ، على رجل من[5] أكابر قوّاده وأمرائه يُسمّى[2] بختكين[6] ، وقتله ، فاضطربت خراسان .

وفيها استأمن أبو الفتح ، المعروف بابن العريان ، أخو عِمران بن شاهين ، صاحب البطيحة ، إلى معزّ الدولة بأهله وماله ، وكان خاف أخاه ، فأكرمه معزّ الدولة وأحسن إليه .

وفيها مات أبو القاسم عبد الله بن أبي عبد الله البريديّ .

وفيها أسلم من الأتراك نحو مائتَيْ ألف خركاة .

1) U. العبور . 2) Add. U. الأشياء . 3) Om. B.
4) U. 5) C. P. add. أصحاب . 6) C. P. ; rel. بجتكين .

١ عليه .
٢ تسمى .

وفيها انصرف حجّاج مصر من الحجّ ، فنزلوا وادياً وباتوا فيه ، فأتاهم السيل ليلاً فأخذهم جميعهم مع[1] أثقالهم وجمالهم وألقاهم في البحر .

وفيها سار ركن الدولة من الرّيّ إلى جُرجان ، فلقيه الحسن بن الفيرزان ، وابن عبد الرزّاق ، فوصلهما بمال جليل .

وفيها كان بالبلاد غلاء شديد ، وكان أكثره بالموصل فبلغ[2] الكرّ من الحنطة ألفاً ومائتَيْ درهم ، والكرّ من الشعير ثمانمائة درهم ، وهرب أهلها إلى الشام والعراق .

وفيها ، خامس شعبان ، كان ببغداذ فتنة عظيمة بين العامّة ، وتعطّلت الجمعة من الغد لاتّصال الفتنة في الجانبَيْن ، سوى مسجد براثا[3] ، فإنّ الجمعة تمّت فيه[4] ، وقُبض على جماعة من بني هاشم اتُّهموا أنّهم سبب الفتنة ، ثمّ أُطلقوا من الغد .

وفيها توفّي أبو الخير الأقطع[5] التِّيناتيّ ، أو قريباً من هذه السنة ، وكان عمره مائة وعشرين سنة ، وله كرامات مشهورة مسطورة .

(التِّيناتيّ بالتاء المكسورة المعجمة باثنتَيْن من فوق ، ثمّ الياء المعجمة باثنتَيْن من تحت ، ثمّ بالنون والألف ثمّ بالتاء المثناة من فوق أيضاً) .

وفيها مات أبو إسحاق بن ثَوابة[6] كاتب الخليفة ومعزّ الدولة ، وقُلّد[7] ديوان الرسائل بعده إبراهيم بن هلال الصابئ .

وفيها ، في آخرها ، مات أنوجور[8] بن الإخشيد صاحب مصر ، وتقلّد أخوه عليّ[9] مكانه .

1) C. C. P. من . 2) C. فبيع . 3) C. تراثا . 4) Om. U.
5) U. الحسن . 6) U. نوابة . 7) C. P. C. وولي .
8) U. أبوجور ; rel. أنوجور . 9) Om. U.

٣٤٧

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وثلاثمائة

ذكر استيلاء معزّ الدولة على الموصل وعوده عنها

قد ذكرنا صلح معزّ الدولة مع ناصر الدولة على ألفَيْ ألف درهم كلّ سنة ، فلمّا كان هذه السنة أخّر ناصر الدولة حمل المال ، فتجهّز معزُّ الدولة إلى الموصل وسار نحوها ، منتصف جمادى الأولى ، ومعه وزيره المهلّبيُّ ، ففارقها ناصر الدولة إلى نَصيبين ، واستولى معزُّ الدولة على الموصل .

فكان من عادة ناصر الدولة إذا قصده أحدٌ سار عن الموصل واستصحب معه جميع الكتّاب ، والوكلاء ، ومن يعرف أبواب المال ، ومنافع السلطان ، وربّما جعلهم في قلاعه كقلعة كَواشي ، والزّعفران ، وغيرهما ، وكانت قلعة كواشي تسمّى ذلك الوقت قلعة أردُمشت ، وكان ناصر الدولة يأمر العرب بالإغارة على العلاّفة[1] ومن يحمل الميرة ، فكان الذي يقصد بلاد ناصر الدولة يبقى محصوراً مضيّقاً عليه .

فلمّا قصده معزُّ الدولة هذه المرّة فعل ذلك به ، فضاقت الأقوات على معزّ الدولة وعسكره ، وبلغه أنّ بنصيبين من الغلاّت السلطانيّة شيئاً كثيراً ، فسار عن الموصل نحوها ، واستخلف بالموصل سبكتكين الحاجب الكبير ، فلمّا توسّط الطريق بلغه أنّ أولاد ناصر الدولة أبا المرجّى وهبة الله بسنجار في

1) C. P. العلوفة .

عسكر ، فسيّر إليهم عسكراً ، فلم يشعر أولاد ناصر الدولة بالعسكر إلاّ وهو معهم ، فعجلوا عن أخذ أثقالهم . فركبوا دوابّهم وانهزموا ونهب عسكر معزّ الدولة ما تركوه . ونزلوا في خيامهم . فعاد[1] أولاد ناصر الدولة إليهم وهم غارّون . فوضعوا السيف فيهم ، فقتلوا ، وأسروا ، وأقاموا بسنجار .

وسار معزُّ الدولة إلى نصيبين ، ففارقها ناصر الدولة إلى ميّافارقين ، ففارقه أصحابه وعادوا إلى معزّ الدولة مستأمنين ، فلمّا رأى ناصر الدولة ذلك سار إلى أخيه سيف الدولة بحلب ، فلمّا وصل خرج إليه ولقيه ، وبالغ في إكرامه ، وخدمه بنفسه ، حتّى إنّه نزع خفّه بيديه .

وكان أصحاب ناصر الدولة في حصونه ببلد الموصل ، والجزيرة ، يغيرون على أصحاب معزّ الدولة بالبلد ، فيقتلون فيهم ، ويأسرون منهم ، ويقطعون الميرة عنهم .

ثم إنّ سيف الدولة راسل معزّ الدولة في الصلح ، وتردّدت الرسل ، في ذلك[1] ، فامتنع معزّ الدولة في تضمين ناصر الدولة لخلفه معه مرّة بعد أخرى ، فضمن سيف الدولة البلاد منه بألفَيْ ألف درهم وتسع مائة ألف درهم ، وإطلاق مَن أسر من أصحابه بسنجار وغيرها ، وكان ذلك في المحرّم سنة ثمان وأربعين [وثلاثمائة] .

وإنّما أجاب معزُّ الدولة إلى الصلح بعد تمكّنه من البلاد لأنّه ضاقت عليه الأموال ، وتقاعد الناس في حمل الخراج ، واحتجّوا بأنّهم لا يصلون إلى غلاّتهم ، وطلبوا الحماية من العرب أصحاب ناصر الدولة ، فاضطرّ معزُّ الدولة

1) B. بينهم .

١ فعادوا .

وفيها أرسل عضد الدولة القاضي أبا بكر محمّد بن الطيّب الأشعَريّ المعروف بابن الباقلانيّ إلى ملك الروم في جواب رسالة وردت منه . فلمّا وصل إلى الملك قيل له ليقبّل الأرض بين يدَيْه . فلم يفعل ، فقيل : لا سبيل إلى الدخول إلاّ مع تقبيل الأرض ، فأصرّ على الامتناع ، فعمل الملك باباً صغيراً يدخل منه القاضي منحنياً ليوهم الحاضرين أنّه قبّل الأرض . فلمّا رأى القاضي الباب علم ذلك ، فاستدبره ودخل منه ، فلمّا جازه استقبل الملك وهو قائم ، فعظم عندهم محلّه .

وفيها فُتح المارستان العضديُّ ، غربيّ بغداذ . ونُقل إليه جميع ما يحتاج إليه من الأدوية .

وفي هذه السنة توفّي الإمام أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الاسماعيليُّ الجرجانيُّ ، الفقيه الشافعيُّ ، وكان عالماً بالحديث وغيره من العلوم ؛ والإمام محمّد بن أحمد بن عبد الله بن محمّد أبو زيد[1] المروزيُّ الفقيه الشافعيُّ الزاهد ، يروي صحيح البخاريّ ، عن الفربريّ[2] ؛ وتوفّي في رجب ؛ وأبو عبد الله محمّد بن خفيف[3] الشيرازيُّ ، شيخ الصوفيّة في وقته ، صحب الجريريّ وابن عطاء وغيرهما .

وفيها توفّي أبو الحسن عليُّ بن إبراهيم الصوفيُّ المعروف بالحُصريّ[4] .

1) C. P. الوزير . 2) A. 3) A. يوسف .
4) Om. C. P.

٣٧٢

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة

ذكر ولاية بكجور دمشق[1]

قد ذكرنا سنة ستّ وستّين [وثلاثمائة] ولاية بكجور حمص لأبي المعالي ابن سيف الدولة بن حمدان ، فلمّا وليها عمرها ؛ وكان بلد دمشق قد خرّبه العرب وأهل العيث والفساد مدّةً تحكّم قسّام عليها ، وانتقل أهله إلى أعمال حمص ، فعمرت ، وكثُر أهلها والغلاّت فيها ، ووقع الغلاء والقحط[2] بدمشق ، فحمل بكجور الأقوات من حمص إليها وتردّد الناس في حمل الغلاّت وحفظ الطرق وحماها .

وكاتب العزيز بالله بمصر ، وتقرّب إليه ، فوعده ولاية دمشق ، فبقي كذلك إلى هذه السنة .

ووقعت وحشة بين سعد الدولة أبي المعالي بن سيف الدولة وبين بكجور ، فأرسل سعد الدولة يأمره بأن يفارق بلده[3] ، فأرسل بكجور إلى العزيز بالله يطلب نجاز ما وعده من إمارة دمشق . وكان الوزير ابن كلّس يمنع العزيز من ولايته إلى هذه الغاية .

وكان القائد يَلْتكين قد وليَ دمشق بعد قسّام، كما ذكرناه ، فهو مقيم بها .

1) Hoc caput deest hic in A., qui hic quartum anni 370 habet; at sub anno 373 legitur.
2) A. والوباء . 3) A. ولده .

الدولة . فلاطفه فخر الدولة . وبذل له الأمان والإحسان . فعاد إلى طاعته .

وفيها . في رمضان . حدثت فتنة شديدة بين الديلم والعامّة بمدينة الموصل ، قُتل فيها مقتلة عظيمة ، ثم أُصلح الحال بين الطائفتَيْن .

وفيها تأخر المطر حتّى انتصف كانون الثاني . وغلت الأسعار بالعراق وما يجاوره من البلاد ، واستسقى[1] الناس مرّتين فلم يُسقوا ، حتّى جاء المطر سابع عشر كانون الثاني ، وزال القنوط ، وتتابعت الأمطار .

[1] واستسقا .

٣٧٨

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة

ذكر القبض على شُكرٍ الخادم

في هذه السنة قبض شرف الدولة على شُكرٍ الخادم ، وكان أخصّ الناس عند والده عضد الدولة وأقربهم إليه ، يرجع إلى قوله ويعوّل عليه .

وكان سبب قبضه أنّه كان أيّام والده يقصد شرف الدولة ويؤذيه . وهو الذي تولّى إبعاده إلى كَرْمان من بغداذ ، وقام بأمر صمصام الدولة . فحقد عليه شرف الدولة ذلك ، فلمّا ملك شرف الدولة العراق اختفى شُكر . فطلبه أشدّ الطلب فلم يوجد ، وكان له جارية حبشيّة قد تزوّجها ، فطلبها إليه . فأقامت عنده مدّة تخدمه .

وكان قد علق بقلبها غيره ، فصارت تأخذ المأكول وغيره وتحمله إلى حيث شاءت ، فأحسّ بها شُكر ، فلم يحتملها ، فضربها ، فخرجت غَضْبَى إلى باب دار شرف الدولة ، فأخبرت بحال شُكرٍ ، فأُخذ وأُحضر عند شرف الدولة ، فأراد قتله ، فشفع فيه نحرير الخادم ، فوهبه له ، واستأذنه في الحجّ ، فأذن له ، فسار إلى مكّة ثم منها إلى مصر ، فنال هناك منزلةً كبيرةً . وسيرد خبره إن شاء الله تعالى .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قبض بهاء الدولة على أبي الحسن بن المعلّم ، وكان قد استولى على الأمور كلّها ، وخدمه الناس كلّهم ، حتّى الوزراء ، فأساء السيرة مع الناس ، فشغب الجند في هذا الوقت ، وشكوا منه ، وطلبوا منه[1] تسليمه إليهم. فراجعهم بهاء الدولة ، ووعدهم كفّ يده عنهم ، فلم يقبلوا منه ، فقبض عليه وعلى جميع أصحابه ، فظنّ أنّ الجند يرجعون ، فلم يرجعوا ، فسلّمه إليهم ، فسقوه السمّ مرّتين ، فلم يعمل[2] فيه شيئاً ، فخنقوه ودفنوه .

وفيها ، في شوّال ، تجدّدت الفتنة بين أهل الكرخ وغيرهم ، واشتدّ الحال ، فركب أبو الفتح محمّد بن الحسن الحاجب ، فقتل وصلب ، فسكن البلد .

وفيها غلت الأسعار ببغداذ ، فبيع رطل الخبز بأربعين درهماً .

وفيها قبض بهاء الدولة على وزيره أبي القاسم عليّ بن أحمد المذكور ، وكان سبب قبضه أنّ بهاء الدولة اتّهمه بمكاتبة الجند في أمر ابن المعلّم ، واستوزر أبا نصر بن سابور ، وأبا منصور بن صالحان ، جمع بينهما في الوزارة .

وفيها قبض صمصام الدولة على وزيره أبي القاسم العلاء بن الحسن بشيراز ، وكان غالباً على أمره ، وبقي محبوساً إلى سنة ثلاث وثمانين [وثلاثمائة] ، فأخرجه صمصام الدولة واستوزره ، وكان يدبّر الأمر مدّة حبسه أبو القاسم المدلجيّ .

وفيها نزل ملك الروم بأرمينية ، وحصر خِلاط ، وملازكرد ، وأرجيش ، فضعفت نفوس الناس عنه ، ثمّ هادنه أبو عليّ الحسن بن مروان مدّة عشر سنين ، وعاد ملك الروم .

1) C. P.　　2) A. تفعل .

وفيها ، في شوّال ، وُلد الأمير أبو الفضل بن القادر بالله .

وفيها سار بغراخان ايلك ، ملك الترك ، بعساكره إلى بخارى ، فسيّر إليه الأمير نوح بن منصور جيشاً كثيراً ، ولقيهم ايلك وهزمهم ، فعادوا إلى بخارى مفلولين ، وهو في أثرهم ، فخرج نوح بنفسه وسائر عسكره ، ولقيه فاقتتلوا قتالاً شديداً وأجلت المعركة عن هزيمة ايلك ، فعاد منهزماً إلى بلاساغون ، وهي كرسي مملكته .

وفيها توفّي أبو عمرو[1] محمّد بن العبّاس بن حسنويه الخزّاز ، ومولده سنة خمس وتسعين ومائتين .

1) C. P. عمر .

بهاء الدولة العساكر التي بالأهواز . فاستظهر أبو العبّاس عليهم .

ورحل[1] بهاء الدولة إلى قنطرة أربق . عزماً على المسير إلى فارس . ودخل أبو العبّاس إلى دار المملكة وأخذ ما فيها من الأمتعة والأثاث المتخلّف عن بهاء الدولة . إلاّ أنّه لم يمكنه المقام لأنّ بهاء الدولة كان قد جهّز عسكراً ليسير في البحر إلى البصرة . فخاف أبو العبّاس من ذلك . وراسل بهاء الدولة . وصالحه . وزاد في أقطاعه . وحلف كلّ واحد منهما لصاحبه . وعاد إلى البصرة ، وحمل معه كلّ ما[١] أخذه من دار بهاء الدولة ودور الأكابر والقوّاد والتجار .

ذكر غزوة بهاطية

في هذه السنة غزا يمين الدولة بَهَاطِيَة من أعمال الهند ، وهي وراء المُولتان ، وصاحبها يُعْرَف ببحيرا[2] . وهي مدينة حصينة ، عالية السور ، يحيط بها خندق عميق ، فامتنع صاحبها بها ، ثم إنّه خرج إلى ظاهرها ، فقاتل المسلمين ثلاثة أيّام ثم انهزم في الرابع ، وطلب المدينة ليدخلها[3] ، فسبقهم المسلمون إلى باب البلد[٢] فملكوه عليهم ، وأخذتهم السيوف من بين أيديهم ومن خلفهم ، فقُتل المقاتلة وسُبِيَت[٣] الذرّيّة وأُخذت الأموال .

1) A. ودخل . 2) Codd. نحيرا ; Bodl. نحرا . 3) A. هو وأصحابه .

١ كلّما .
٢ البلا .
٣ وسبت .

وأمّا بحيرا فإنّه لمّا عاين الهلاك أخذ جماعة من ثقاته وسار إلى رؤوس تلك الجبال . فسيّر إليه يمين الدولة سريّة . فلم يشعر بهم بحيرا إلاّ وقد أحاطوا به . وحكّموا السيوف في أصحابه . فلمّا أيقن بالعطب أخذ خنجراً معه فقتل به نفسه ، وأقام يمين الدولة ببَهَاطِية حتّى أصلح أمرها . ورتّب قواعدها . وعاد عنها إلى غزنة . واستخلف بها من يعلّم من أسلم من أهلها ما يجب عليهم تعلّمه ، ولقي في عوده شدّة شديدة من الأمطار وكثرتها ، وزيادة الأنهار ، فغرق منه ومن عسكره شيء عظيم .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة كان بإفريقية غلاء شديد بحيث تعطّلت المخابز والحمّامات ، وهلك الناس ، وذهبت الأموال من الأغنياء ، وكثر الوباء ، فكان يموت كلّ يوم ما بين خمسمائة إلى سبعمائة .

وفيها وصل قرواش وأبو جعفر الحجّاج إلى الكوفة ، فقبضا على أبي عليّ عمر بن محمّد بن عمر العلويّ ، وأخذ منه قرواش مائة ألف دينار ، وحمله معه إلى الأنبار .

وفيها توفّي إسحاق بن محمّد بن حمدان بن محمّد بن نوح أبو إبراهيم المهلّبيّ .

• وفيها توفّي محمّد بن عليّ بن الحسين بن الحسن بن أبي إسماعيل العلويّ الهمذانيّ ، الفقيه الشافعيّ ، رحمه الله تعالى[1] .

1) A.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة ، في • ربيع الأوّل[1] ، وقع ثلج كثير ببغداذ وواسط والكوفة ، والبطائح إلى عبّادانَ . وكان ببغداذ نحو ذراع ، وبقي في الطرق نحو عشرين يوماً .

وفيها وقعت الفتنة ببغداذ في رجب . وكان أوّلها أنّ بعض الهاشميّين من باب البصرة أتى[1] ابنَ المعلّم فقيه الشيعة في مسجده بالكرخ ، فآذاه ، ونال منه ، فثار به أصحاب ابن المعلّم ، واستنفر بعضهم بعضاً ، وقصدوا أبا حامد الأسفرايينيّ وابن الأكفانيّ فسبّوهما وطلبوا الفقهاء ليوقعوا بهم ، فهربوا ، وانتقل أبو حامد الأسفرايينيُّ إلى دار القُطن ، وعظمت الفتنة ، ثمّ إنّ السلطان أخذ جماعةً وسجنهم ، فسكنوا ، وعاد أبو حامد إلى مسجده . وأخرج ابن المعلّم من بغداذ ، فشفع فيه عليُّ بن مَزْيد فأُعيد .

وفيها • وقع الغلاء بمصر واشتدّ[2] ، وعظم الأمر ، وعدمت الأقوات ، ثمّ تعقّبه وباء كثير أفنى كثيراً من أهلها .

وفيها زلزلت الدِّينَوَر زلزلةً شديدةً خربت المساكن ، وهلك خلق كثير من أهلها ؛ • وكان الذين[1] دُفنوا ستّة عشر ألفاً[2] سوى من بقي تحت الهدم ولم يشاهَد .

وفيها أمر الحاكم بأمر الله ، صاحب مصر ، بهدم بيعة قُمامةَ ، وهي بالبيت

1) C. P.

2) C. P. اشتد الغلاء بمصر .

١ أتا .

٢ ألف .

المقدّس ، وتسمّيها العامّة القيامة ، وفيها الموضع الذي دُفن فيه المسيح ، عليه السلام ، فيما يزعمه النصارى ، وإليها يحجّون من أقطار الأرض ، وأمر بهدم البيَع في جميع مملكته ، فهُدمت ، وأمر اليهود والنصارى إمّا أن يُسلموا[1] ، أو يسيروا إلى بلاد الروم ويلبسوا الغيار ، فأسلم كثير منهم ، ثمّ أمر بعمارة البيَع ، ومن اختار العود إلى دينه عاد ، فارتدّ كثير من النصارى .

وفيها توفّي أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم الضَّبّيُّ ، وزير مجد الدولة ، ببَرُوجِرد ، وكان سبب مجيئه إليها أنّ أمّ مجد الدولة بن بويه اتّهمته أنّه سمّ أخاه فمات ، فلمّا توفّي أخوه طلبت منه مائتي دينار لتنفقها في مأتمه ، فلم يعطِها ، فأخرجته ، فقصد بَرُوجِرد ، وهي من أعمال بدر بن حَسنويه ، فبذل بعد ذلك مائتَيْ ألف دينار ليعود إلى عمله ، فلم يُقبل منه ، فأقام بها إلى أن توفّي ، وأوصى أن يُدفن بمشهد الحسين ، عليه السلام ، فقيل للشريف أبي أحمد ، والد الشريف الرضي ، أن يبيعه بخمس مائة دينار موضع قبره ، فقال : من يريد جوار جدّي لا يباع ؛ وأمر أن يُعمل له قبر ، وسيّر معه من أصحابه خمسين رجلاً ، فدفنه بالمشهد .

وتوفّي بعده بيسير ابنه أبو القاسم سعد ؛ وأبو عبد الله الجرجانيُّ الحنفيُّ بعد أن فلج ؛ وأبو الفرج • عبد الواحد بن نصر المعروف بالببغاء[1] الشاعر ، وديوانه مشهور ؛ والقاضي أبو عبد الله الضَّبّيُّ بالبصرة ؛ والبديع أبو الفضل أحمد[2] ابن الحسين الهمذانيُّ ، صاحب المقامات المشهورة[3] ، وله شعر حسن ، وقرأ الأدب على أبي الحسين بن فارس مصنّف المُجمَل .

• وتوفّي أبو بكر أحمد بن عليّ بن لالٍ الفقيه الشافعيُّ الهمذانيُّ بنواحي عكا بالشام ، كان انتقل إلى هناك[3] .

1) A.

2) A. محمد .

3) A.

١ يسلمون .

الحسن عليّ بن مَزْيد ، فتبعوه فلم يدركوه . وانحدر إليهم سند الدولة أبو الحسن بن مَزْيد في أَلفَيْ فارس . واستنجد عميد الجيوش . فانحدر إليه عجلاً في زبزبة في ثلاثين ديلمياً . وسار ابن مَزْيد إليهم فلقيهم ، واقتتلوا فقُتل أبو الغنائم . وانهزم أبو الحسن بن مَزْيد ، فوصل الخبر بهزيمته إلى عميد الجيوش وهو منحدر فعاد .

ذكر وفاة عميد الجيوش وولاية فخر الملك العراق

في هذه السنة توفّي عميد الجيوش أبو عليّ بن أستاذ هُرمُز ببغداذ ، وكانت ولايته ثماني سنين وأربعة أشهر وسبعة عشر يوماً ، وكان عمره تسعاً وأربعين سنة ، وتولّى تجهيزه ودفنه الشريف الرضي ، دفنه بمقابر قريش ، ورثاه الرضي وغيره .

وكان أبوه ، أبو جعفر أستاذ هُرمُز ، من حُجّاب عضد الدولة ، وجعل عضد الدولة عميد الجيوش في خدمة ابنه صمصام الدولة[1] ، فلمّا قُتل اتّصل بخدمة بهاء الدولة . فلمّا استولى الخراب على بغداذ ، وظهر العيّارون ، وانحلّت الأمور بها ، أرسله إليها ، فأصلح الأمور ، وقمع المفسدين وقتلهم . فلمّا مات استعمل بهاء الدولة مكانه بالعراق فخر الملك أبا غالب ، فأصعد إلى بغداذ ، فلقيه الكُتّاب والقوّاد وأعيان الناس ، وزيّنوا له البلاد ، ووصل بغداذ في ذي الحجّة ، ومدحه مهيار وغيره من الشعراء .

ومن محاسن أعمال عميد الجيوش أنّه حُمل إليه مال كثير قد خلّفه بعض التجار المصريّين ، وقيل له : ليس للميّت وارث ؛ فقال : لا يدخل خزانة

1) Hæc periodus post sequentem vocem بهاء الدولة in A. collocata est.

السلطان ما ليس لها ، يُترك إلى أن يصحّ خبره . فلمّا كان بعد مدّة جاء أخ للميّت بكتاب من مصر بأنّه مستحقّ للتركة ؛ فقصد باب عميد الجيوش ليوصل الكتاب ، فرآه يصلّي على روشن داره فظنّه بعض الحجّاب ، فأوصل الكتاب إليه فقضى حاجته . فلمّا علم التاجر أنّ الذي أخذ الكتاب كان عميد الجيوش عظم الأمر عنده ، فأظهر ذلك . فاستحسنه الناس . ولمّا وصل التاجر إلى مصر أظهر الدعاء له ، فضجّ الناس بالدعاء له والثناء عليه . فبلغه الخبر فسرّه ذلك .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة اشتدّ الغلاء بخراسان جميعها ، وعدم القوت حتّى أكل الناس بعضهم بعضاً ، فكان الإنسان يصيح: الخبز الخبز ! ويموت ، ثمّ تبعه وباء عظيم حتّى عجز الناس عن دفن الموتى .

وفيها مات أبو الفتح محمّد بن عنّاز بحلوان ، وكانت إمارته عشرين سنة ؛ وقام بعده ابنه أبو الشوك فسُيِّرت إليه[1] العساكر من بغداذ لقتاله ، ولقيهم أبو الشوك وقاتلهم قتالاً شديداً ، وانهزم أبو الشوك إلى حلوان ، وأقام بها إلى أن أصلح حاله مع الوزير أبي غالب لمّا قدم العراق .

وفيها توفّي أبو عبد الله محمّد بن مقن بن مقلّد بن جعفر بن عمرو[2] بن المهيّا العُقَيليُّ ، وفي مقلّد يجتمع آل المسيّب وآل مقن ، وكان عمره مائة وعشر سنين ، وكان بخيلاً شديد البخل ، وشهد مع القرامطة أخذ الحجر الأسود .

وفيها توفّي الأمير أبو نصر أحمد بن أبي الحارث محمّد بن فريغَوْن[3] ،

1) C. P. 2) A. 3) Vocales e Bodl.

ترتيب أخيه مشرّف الدولة في الملك ، فأشير على سلطان الدولة بالقبض عليه ، فلم يمكنه ذلك . وأراد سلطان الدولة الانحدار إلى واسط . فقال الجند : إمّا أن تجعل عندنا ولدك أو أخاك مشرّف الدولة . فراسل أخاه بذلك ، فامتنع ، ثم أجاب بعد مُعاودة . ثم إنّهما اتّفقا ، واجتمعا ببغداذ ، واستقرّ بينهما أنّهما لا يستخدمان ابن سهلان ، وفارق سلطان الدولة بغداذ ، وقصد الأهواز واستخلف أخاه مشرّف الدولة على العراق .

فلمّا انحدر سلطان الدولة ووصل إلى تُستَر استوزر ابن سهلان ، فاستوحش مشرّف الدولة . فأنفذ[1] سلطان الدولة وزيرَه ابن سهلان ليُخرج أخاه مشرّف الدولة من العراق ، فجمع مشرّف الدولة عسكراً كثيراً منهم أتراك واسط ، وأبو الأغرّ دُبَيْس بن عليّ بن مَزيد ، ولقي ابن سهلان عند واسط ، فانهزم ابن سهلان وتحصّن بواسط ، وحاصره مشرّف الدولة وضيّق عليه ، فغلت الأسعار حتّى بلغ الكُرّ من الطعام ألف دينار قاسانيّة ، وأكل الناس الدوابّ ، حتّى الكلاب . فلمّا رأى ابن سهلان إدبار أموره سلّم البلد ، واستحلف مشرّف الدولة وخرج إليه ، وخوطب حينئذ مشرّف الدولة بشاهنشاه ، وكان ذلك في آخر ذي الحجّة ، ومضت الديلم الذين كانوا بواسط في خدمته ، وساروا معه ، فحلف لهم وأقطعهم ، واتّفق هو وأخوه جلال الدولة أبو طاهر . فلمّا سمع سلطان الدولة ذلك سار عن الأهواز إلى أرّجان ، وقُطعت خطبته من العراق ، وخُطب لأخيه ببغداذ آخر المحرّم سنة اثنتي عشرة وأربعمائة ، وقُبض على ابن سهلان وكُحل .

ولمّا سمع سلطان الدولة بذلك ضعفت نفسه ، وسار إلى الأهواز في أربعمائة فارس ، فقلّت عليهم الميرة ، فنهبوا السواد في طريقهم ، فاجتمع الأتراك الذين

1) C. P. فأخرج .

بالأهواز ، وقاتلوا أصحاب سلطان الدولة[1] ، ونادوا بشعار مشرّف الدولة ، وساروا منها ، فقطعوا الطريق على قافلة وأخذوها وانصرفوا .

ذكر ولاية الظاهر لإعزاز دين الله

لمّا قُتل الحاكم ، على ما ذكرناه ، بقي الجند خمسة أيّام . ثم اجتمعوا إلى أخته ، واسمها ستّ الملك ، وقالوا : قد تأخّر مولانا ، ولم تجرِ عادته بذلك . فقالت : قد جاءتني رقعته بأنّه يأتي بعد غد . فتفرّقوا ، وبعثت بالأموال إلى القوّاد على يد ابن دوّاس . فلمّا كان اليوم السابع ألبست أبا الحسن عليّاً ابن أخيها الحاكم أفخر الملابس ، وكان الجند قد حضروا للميعاد ، فلم يرعهم إلاّ وقد أُخرج أبو الحسن ، وهو صبيّ ، والوزير بين يديه ، فصاح : يا عبيد الدولة ، مولاتنا تقول لكم : هذا مولاكم أمير المؤمنين فسلّموا عليه ! فقبّل ابن دوّاس الأرض ، والقوّاد الذين أرسلت إليهم الأموال ، ودعوا له ، فتبعهم الباقون ومشوا معه ، ولم يزل راكباً إلى الظهر ، فنزل ، ودعا الناس من الغد فبايعوا له ، ولُقّب الظاهر لإعزاز دين الله ، وكُتبت الكتب إلى البلاد بمصر والشام بأخذ البيعة له .

وجمعت أخت الحاكم الناس ، ووعدتهم ، وأحسنت إليهم ، ورتّبت الأمور ترتيباً حسناً ، وجعلت الأمر بيد[2] ابن دوّاس ، وقالت له : إنّنا نريد أن نردّ جميع أحوال المملكة إليك ، ونزيد في إقطاعك ، ونشرّفك بالخلع ، فاختر يوماً يكون ذلك . فقبّل الأرض ودعا ، وظهر الخبر به بين الناس ، ثم

1) Om. A. 2) A. إلى .

ثمّ إنّ نائب نصر الدولة عمل طعاماً ودعاه، فأكل وشرب، واستدعى ولداً كان لأحمد الذي قتله عُطَيْر. وقال: تريد أن تأخذ بثأر أبيك؟ قال: نعم! قال: هذا عُطَيْرٌ عندي في نفر يسير. فإذا خرج فتعلّق به في السوق وقُلْ له: يا ظالم قتلتَ أبي، فإنّه سيجرّد سيفه عليك، فإذا فعل فاستنفر الناس عليه واقتله وأنا من ورائك. ففعل ما أمره، وقتل عُطَيْراً ومعه ثلاثة نفر من العرب. فاجتمع بنو نُمير وقالوا: هذا فعل زنك، ولا ينبغي لنا أن نسكُتَ عن ثأرنا، ولئن لم نقتله ليُخرجنا من بلادنا. فاجتمعت نمير، وكمَنوا له بظاهر البلد كميناً. وقصد فريق منهم البلد، فأغاروا على ما يقاربه. فسمع زنك الخبر، فخرج فيمن عنده من العساكر، وطلب القوم. فلمّا جاوز الكمناء خرجوا عليه، فقاتلهم، فأصابه حجر مقلاع، فسقط وقُتل، وكان قتله سنة ثماني عشرة وأربعمائة في أوّلها، وخلصت المدينة لنصر الدولة.

ثمّ إنّ صالح بن مرداس شفع في ابن عُطَيْر وابن شبل النُّميريّيْن ليردّ الرُّها إليهما، فشفّعه وسلّمها إليهما، وكان فيها بُرجان أحدهما أكبر من الآخر، فأخذ ابن عطير البرج الكبير، وأخذ ابن شبل البُرج الصغير، وأقاما في البلد إلى أن باعه ابن عُطير من الروم، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر غرق[1] الأسطول بجزيرة[2] صقلّية

في هذه السنة خرج الروم إلى جزيرة صِقلّية في جمع كثير، وملكوا ما كان للمسلمين في جزيرة قِلَّوريّة، وهي مجاورة لجزيرة صقلّية، وشرعوا في بناء المساكن ينتظرون وصول مراكبهم وجموعهم مع ابن أُخت الملك. فبلغ ذلك

1) A. غزو. 2) A. مدينة.

المعزّ بن باديس، فجهّز أسطولاً كبيراً: أربعمائة قطعة، وحشد فيها، وجمع خلقاً كثيراً، وتطوّع جمع كثير بالجهاد، رغبة في الأجر، فسار الأسطول في كانون الثاني. فلمّا قرب من جزيرة قَوْصَرة، وهي قريب من برّ إفريقية، خرج عليهم ريح شديدة، ونوء عظيم، فغرق أكثرهم، ولم ينج إلّا اليسير.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة ظهر أمر العيّارين ببغداذ، وعظم شرّهم، فقتلوا النفوس، ونهبوا الأموال، وفعلوا ما أرادوا، وأحرقوا الكرخ، وغلا السعر بها حتّى بيع[1] كرّ الحنطة بمائتَيْ دينار قاسانيّة.

وفيها قبض جلال الدولة على وزيره أبي سعد بن ماكولا، واستوزر ابن عمّه أبا عليّ بن ماكولا.

وفيها أرسل القادر بالله القاضي أبا جعفر السمنانيّ إلى قرواش يأمره بإبعاد الوزير أبي القاسم المغربيّ، وكان عنده، فأبعده، فقصد نصر الدولة بن مروان بميّافارقين، وقد تقدّم السبب فيه[1].

وفيها توفّي الوزير أبو منصور محمّد بن الحسن بن صالحان، وزير مشرّف الدولة أبي الفوارس، وعمره ستّ وسبعون[2] سنة.

1) Om. C. P.

١ بيع.
٢ وسبعين.

له ببغداذ سنة خمسين وأربعمائة[1] .

وكان الحاكم في دولته بدر بن عبد الله الجمالي الملقّب بالأفضل ، أمير الجيوش . وكان عادلاً ، حسن السيرة .

وفي سنة تسع وسبعين [وأربعمائة] وصل الحسن بن الصّبّاح الإسماعيليّ في زيّ تاجر إلى المستنصر بالله . وخاطبه في إقامته الدعوة له بخراسان وبلاد العجم . فأذن له في ذلك . فعاد ودعا إليه سرّاً ، وقال للمستنصر : من إمامي بعدك ؟ فقال : ابني نزار . والإسماعيليّة يعتقدون إمامة نزار ، وسيرد كيف صُرف الأمر عنه سنة سبع وثمانين [وأربعمائة] إن شاء الله تعالى .

ذكر فتح السويداء وربض الرُّها

في رجب من هذه السنة اجتمع ابن وثّاب وابن عُطَيْر ، وتصاهرا ، وجمعا ، وأمدّهما نصر الدولة بن مروان بعسكر كثيف ، فساروا جميعهم إلى السويداء ، وكان الروم قد أحدثوا عمارتها في ذلك الوقت ، واجتمع إليها أهل القُرى المُجاورة لها ، فحصرها المسلمون وفتحوها عنوةً ، وقتلوا فيها ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل ، وغنموا ما فيها ، وسبوا خلقاً كثيراً ، وقصدوا الرُّها فحصروها ، وقطعوا الميرة عنها ، حتّى بلغ مكوك الحنطة ديناراً ، واشتدّ الأمر ، فخرج البطريق الذي فيها متخفّياً ، ولحق بملك الروم ، وعرّفه الحال ، فسيّر معه خمسة آلاف فارس ، فعاد بهم .

فعرف ابن وثّاب ومقدّم عساكر نصر الدولة الحال ، فكمنا لهم ، فلمّا

1) Add. A. وقد ذكرناه هناك .

قاربوهم خرج الكمين عليهم ، فقُتل من الروم خلق كثير ، وأُسر مثلهم ، وأُسر البطريق وحُمل إلى باب الرُّها ، وقالوا لمن فيها : إمّا أن تفتحوا البلد لنا ، وإمّا قتلنا البطريقَ والأسرى الذين معه ! ففتحوا البلد للعجز عن حفظه ، وتحصّن أجناد الروم بالقلعة ، ودخل المسلمون المدينة ، وغنموا ما فيها ، وامتلأت أيديهم من الغنائم والسبي ، وأكثروا القتل ، . وأرسل ابن وثّاب إلى آمد مائة وستّين راحلة عليها رؤوس القتلى[1] وأقام محاصراً للقلعة .

ثمّ إنّ حسّان بن الجرّاح الطائيّ سار في خمسة آلاف فارس من العرب والروم نجدةً لمن بالرُّها ، فسمع ابن وثّاب بقُربه ، فسار إليه مجدّاً ليلقاه قبل وصوله ، فخرج من الرُّها من الروم إلى حرّان ، فقاتلهم أهلها ، وسمع ابن وثّاب الخبر فعاد مسرعاً ، فوقع على الروم ، فقتل منهم كثيراً ، وعاد المنهزمون إلى الرُّها .

ذكر غدر السّناسنة وأخذ الحاجّ وإعادة ما أخذوه

في هذه السنة ورد خلق كثير من أذربيجان، وخُراسان، وطبَرستان، وغيرها من البلاد يريدون الحجّ ، وجعلوا طريقهم على أرمينية وخلاط ، فوردوا إلى آني ووَسْطان ، فثار بهم الأرمن من تلك البلاد ، وأعانهم السّناسِنة ، وهم من الأرمن أيضاً إلاّ أنّهم لهم حصون منيعة تجاور خِلاط ، وهم صُلح مع صاحب خِلاط .

. ولم تزل هذه الحصون بأيديهم منفردين بها[1] ، إلاّ أنّهم متعاهدون إلى سنة[2] ثمانين وخمسمائة ، فملكها المسلمون منهم ، وأزالوهم عنها ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

1) Om. A.

2) A. add. نيف و .

وتقدّموا إلى نهر السَّلِيل، فاقتتلوا هم وأبو دُلَف القاسم بن محمّد الجاوانيّ قتالاً شديداً ظفر فيه[1] أبو دُلَف، وانهزم الغُزّ وأُخذ ما معهم.

وسار، في ذي الحجّة، جمع من الغُزّ إلى بلد عليّ بن القاسم الكرديّ، فأغاروا وعاثوا، فأخذ عليهم المضيق وأوقع بهم وقتل كثيراً منهم، وارتجع ما غنموه من بلده.

ذكر استيلاء أبي كاليجار على البطيحة

في هذه السنة اشتدّ الحصار من عسكر الملك أبي كاليجار على أبي نصر بن الهيثم، صاحب البطيحة، فجنح إلى الصُّلح، فاشتطّ عليه أبو الغنائم ابن الوزير ذي السعادات، ثمّ استأمن نفرٌ من أصحاب أبي نصر وملاّحيه إلى أبي الغنائم، وأخبروه بضَعْف أبي نصر، وعزمه على الانتقال من مكانه، فحفظ الطُّرُق عليه، فلمّا كان خامس صفر جرت وقعة كبيرة بين الفريقَيْن، واشتدّ القتال، فظفر أبو الغنائم، وقُتل من البطائحيّين جماعة كثيرة وغرق منهم سفن كثيرة، وتفرّقوا في الآجام، ومضى ابن الهيثم ناجياً بنفسه في زبزب، ومُلكت داره ونُهب ما فيها.

ذكر ظهور الأصْفَر وأسره

في هذه السنة ظهر الأصفر التغلبيّ برأس عين، وادّعى أنّه من المذكورين في الكتب، واستغوى قوماً بمخاريق وضعها، وجمع جمعاً وغزا نواحي الروم،

١ فيها.

فظفر وغنم وعاد، وظهر حديثه، وقوي ناموسه، وعاودوا الغزْوَ في عدد أكثر من العدد الأوّل، ودخل نواحي الروم وأوغل، وغنم أضعاف ما غنمه أوّلاً، حتّى بيعت الجارية الجميلة بالثمن البخس.

وتسامع الناس به فقصدوه، وكثُر جمعه، واشتدّت شوكته، وثَقُلَت على الروم وطأته، فأرسل ملك الروم إلى نصر الدولة بن مروان يقول له: إنّك عالمٌ بما بيننا من الموادعة، وقد فعل هذا الرجل هذه الأفاعيل، فإن كنتَ قد رجعتَ عن المهادنة فعرّفنا لندبّر أمرنا بحسبه.

واتّفق، في ذلك الوقت، أن وصل رسول من الأصفر إلى نصر الدولة أيضاً، يُنكر عليه ترك الغزو والميل إلى الدَّعة، فساءه ذلك أيضاً، واستدعى قوماً من بني نُمير وقال لهم: إنّ هذا الرجل قد أثار الروم علينا، ولا قدرة لنا عليهم؛ وبذل لهم بذلاً على الفتك به، فساروا إليه، فقرّبهم، ولازموه، فركب يوماً غير متحرّز، فأبعد وهم معه، فعطفوا عليه وأخذوه وحملوه إلى نصر الدولة بن مروان، فاعتقله، وتلافى أمر الروم.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة تجدّدت الهدنة بين صاحب مصر وبين الروم، وحمل كلّ واحد منهما لصاحبه هديّة عظيمة.

وفيها كان ببغداذ والموصل، وسائر البلاد العراقيّة والجزريّة، • غلاء عظيم، حتّى أكل الناس الميتة، وتبعه[1] وباء شديد مات فيه كثير من الناس،

1) Om. C. P.

قسطنطين . الموسومة بالملك . وإنّما ملك قسطنطين هذا حيث تزوّجها .

وفيها توفّي عبد الله بن محمّد بن عبد الرحمن أبو عبد الله الأصبهانيّ ، المعروف بابن اللبّان[1] ، الفقيه الشافعيُّ ، وهو من أصحاب أبي حامد الأسفرايينيّ ، وروى الحديث عن ابن المقري والمخلص وغيرهما .

وتوفّي فيها أحمد بن عمر بن روح أبو الحسن النهروانيُّ ، وله شعر جيّد ، فمنه أنّه سمع رجلاً يغنّي وهو يقول :

وما طلبوا سوى قتلي ، فهان عليّ ما طلبوا

فاستوقفه وقال له : أضِفْ إليه :

على قلبي الأحبّةُ بالـ تّمادي في الهوى غلبُوا[2]
وبالهِجرانِ من عَينيَّ طيبَ النومِ قد سلبُوا
وما طلبُوا سِوى قتلي ، فهانَ عليَّ ما طلبوا

1) A. الكبان .

2) Om. A.

٤٤٧

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وأربعمائة

ذكر استيلاء الملك الرحيم على شيراز وقطع خطبة طغرلبك فيها

في هذه السنة ، في المحرّم ، سار قائد كبير من الديلم ، يسمّى فولاذ ، وهو صاحب قلعة إصطَخْر ، إلى شيراز ، فدخلها وأخرج عنها الأمير أبا منصور فولاستون ، ابن الملك أبي كاليجار ، فقصد فَيْرُوزَابَاذَ وأقام بها .

وقطع فولاذ خطبة السلطان طغرلبك في شيراز ، وخطب للملك الرحيم ، ولأخيه أبي سَعْد ، وكاتبهما يُظهر لهما الطاعة ، فعلما أنّه[1] يخدعهما بذلك ، فسار إليه أبو سعد ، وكان بأرَّجان ، ومعه عساكر كثيرة ، واجتمع هو وأخوه الأمير أبو منصور على قصد شيراز ومحاصرتها على قاعدة استقرّت بينهما من طاعة أخيهما الملك الرحيم ، فتوجّها نحوها[١] فيمن معهما من العساكر ، وحصرا فولاذ فيها .

وطال الحصار إلى أن عدم القُوت فيها ، وبلغ السعر سبعة أرطال حنطة بدينار ، ومات أهلها جوعاً ، وكان مَن بقي فيها نحو ألف إنسان ، وتعذّر المقام

1) A. فلما علما .

١ نحوهما .

بثلاثمائة ألف وستّين ألف دينار . وأقطعه أرّجان . وأمره أن يخطب لنفسه بالأهواز . دون الأعمال التي ضمنها . وأقطع الأمير أبا عليّ بن أبي كاليجار الملك قرميسين وأعمالها . وأمر أهل الكرخ أن يؤذّنوا في مساجدهم سَحَراً : الصلاةُ خيرٌ من النّوم ؛ وأمر بعمارة دار المملكة. فعُمرت . وزيد فيها . وانتقل إليها في شوّال .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة وقعت الفتنة بين الفقهاء الشافعية والحنابلة ببغداذ ، ومقدّم الحنابلة أبو عليّ بن الفرّاء ، وابن التميميّ ، وتبعهم من العامّة الجمّ الغفير . وأنكروا الجهرَ ببسم الله الرحمن الرحيم ، ومنعوا من الترجيع في الأذان ، والقنوت في الفجر ، ووصلوا إلى ديوان الخليفة ، ولم ينفصل حال ، وأتى الحنابلة إلى مسجد بباب الشعير ، فنهوا إمامه عن الجهر بالبسملة ، فأخرج مُصحفاً وقال : أزيلوها من المصحف حتّى لا أتلوها .

وفيها كان بمكّة غلاء شديد ، وبلغ الخبز عشرة أرطال بدينار مغربيّ ، ثم تعذّر وجوده ، فأشرف الناس والحجّاج على الهلاك ، فأرسل الله تعالى عليهم من الجراد ما ملأ الأرض فتعوّض الناس به ، ثم عاد الحاجّ فسهل الأمر على أهل مكّة ؛ وكان سبب هذا الغلاء عدمُ زيادة النيل بمصر عن العادة ، فلم يُحْمَلْ منها الطعام إلى مكّة .

وفيها ظهر باليمن إنسان يُعرف بأبي كامل عليّ بن محمّد الصُّلَيحيّ، واستولى على اليمن ، وكان معلّماً ، فجمع إلى نفسه جمعاً ، وانتمى إلى صاحب مصر، وتظاهر بطاعته ، فكثُر جمعه وتبعه ، واستولى على البلاد ، وقوي على ابن

سادل[1] وابن الكُرْبديّ المقيمَيْن بها على طاعة القائم بأمر الله . وكان يتظاهر بمذهب الباطنيّة .

وفيها خطب محمود الخفاجيُّ للمستنصر العلويّ . صاحب مصر ، بشفاثا والعين ، وصار في طاعته .

وفيها ، في شوّال ، توفّي قاضي القضاة أبو عبد الله الحسين بن عليّ بن ماكولا ، ومولده سنة ثمان وستّين وثلاثمائة ، وبقي في القضاء سبعاً[١] وعشرين سنة ؛ وكان شافعيّاً ، ورعاً ، نزهاً ، أميناً ، ووليَ بعده أبو عبد الله محمّد بن عليّ بن الدامغانيّ الحنفيُّ .

وفيها ، في ذي القعدة ، توفّي ذخيرة الدين أبو العبّاس محمّد ابن أمير المؤمنين ، ومولده في جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة .

وفيها قبض الملك الرحيم ، قبل وصول طغرلبك إلى بغداذ[2] على الوزير[3] أبي عبد الله عبد الرحمن[4] بن الحسين بن عبد الرحيم . وطُرِح في بئر في دار المملكة ، وطُمّ عليه ، وكان وزيراً متحكّماً في دولته .

وفيها ، في المحرّم، توفّي القاضي أبو القاسم عليُّ بن المحسن بن عليّ التنوخيُّ، ومولده بالبصرة سنة خمس وستّين وثلاثمائة ، وخلّف ولداً صغيراً ، وهو أبو الحسن محمّد بن عليّ ، ثم توفّي في شوّال سنة أربع وتسعين[5] وأربعمائة ، وانقرض بيته بموته ، قال القاضي أبو عبد الله بن الدامغانيّ : دخلتُ على أبي القاسم قبل موته بقليل ، فأخرج إليّ ولده هذا من جاريته وبكى[٢] فقلتُ :

1) A. ساول . 2) Om. C. P. 3) A. المعدل .
4) A. الرحيم . 5) A. وسبعين .

١ سبع .
٢ وبكا .

ذكر تبييض أبي الغنائم بن المحلبان

في هذه السنة بيّض علاء الدين أبو الغنائم بن المحلبان بواسط ، وخطب فيها للعلويّين المصريّين .

وكان سبب ذلك أنّ رئيس الرؤساء سعى له في النظر على واسط وأعمالها ، فأُجيب إلى ذلك ، فانحدر إليها ، ٥ فصار عنده[1] جماعة من أعيانها ، وجنّد جماعة عظيمة ، وتقوّى بالبطائحيّين ، وحفر على الجانب الغربيّ من واسط خندقاً ، وبنى عليه سوراً ، وأخذ ضريبة من سفن أُصعدتْ للخليفة ، فسيّر لحربه عميد العراق أبو نصر ، فاقتتلوا ، فانهزم ابن المحلبان ، وأُسر من أصحابه عدد كثير ، ووصل أبو نصر إلى السور ، فقاتله العامّة مِنْ على السور .

ثم تسلّم البلد ، وأمر أهله بطمّ الخندق ، وتخريب السور ، ثم أصعد إلى بغداذ، فلمّا فارقها ٥ عاد إليها[2] ابن فسانجس ، ونهب قرية عبد الله ، وقتل كلّ أعمى رآه بواسط ، وأعاد خطبة المصريّين ، وأمر أهل كلّ محلّة بعمارة ما يليهم من السور .

ومضى منصور بن الحسين إلى المذار ، وأرسل إلى بغداذ يطلب المدد ، فكتب إليه عميد العراق ورئيس الرؤساء يأمرانه أن يقصد واسطاً هو وابن الهيثم ، وأن يحاصراها ١ ، فأقبلا إليها فيمن معهما وحصروها في الماء والبرّ ، وكان هذا الحصار سنة تسع وأربعين [وأربعمائة] ، فاشتدّ فيها الغلاء حتّى بيع التمر ، والخبز ، وكروش البقر ، كلّ خمسة أرطال بدينار ، وإذا وُجد

1) A. فصادر .
2) A. قصدها .

١ يحاصرانها .

الخبازى باعوه كلّ عشرين رطلاً بدينار .

ثمّ ضعفوا وضجروا من الحصار ، فخرج ابن فسانجس ليقاتل ، فلم يثبت ، وقُتل جماعة من أصحابه ، وانهزموا إلى سور البلد ، واستأمن جماعة من الواسطيّين إلى منصور بن الحسين ، وفارق ابن فسانجس واسطاً ، ومضى إلى قصر ابن أخضر[1] ، وسار إليه طائفة من العسكر ليقاتلوه ، فأدركوه بقرب النيل ، فأُسر هو وأهله ، وحُمل إلى بغداذ ، فدخلها في صفر سنة تسع وأربعين [وأربعمائة] وشُهّر على جمل ، وعليه قميص أحمر ، وعلى رأسه طُرطُور بوَدَعٍ ، وصُلب .

ذكر الوقعة بين البساسيريّ وقُرَيش

في هذه السنة ، سلخ شوّال ، كانت وقعة بين البساسيريّ ومعه نور الدولة دُبيس بن مَزيد ، وبين قُريش بن بدران ، صاحب الموصل ، ومعه قتلمش ، وهو ابن عمّ السلطان طغرلبك ، وهو جدّ هؤلاء الملوك أولاد قلج أرسلان ، ومعه أيضاً سهم الدولة أبو الفتح بن عمرو[2] ، وكانت الحرب عند سِنجار ، فاقتتلوا ، فاشتدّ القتال بينهم ، فانهزم قريش وقتلمش ، وقُتل من أصحابهما[3] الكثير .

ولقي قتلمش من أهل سِنجار العنت ، وبالغوا في أذاه وأذى أصحابه ، وجُرح قريش بن بدران ، وأُتي إلى نور الدولة جريحاً ، فأعطاه خلعةً كانت قد نُفّذت من مصر ، فلبسها وصار في جملتهم ، وساروا إلى الموصل ،

1) C. P. خضر .
2) A. عمر .
3) C. P. أصحابه .

ذكر قصد السلطان ديار بكر وما فعله بسنجار

لمّا فرغ طغرلبك من العرب سار إلى ديار بكر التي هي لابن مروان . وكان ابن مروان يرسل إليه كلّ يوم الهدايا والثلج . فسار السلطان إلى جزيرة ابن عمر فحصرها . وهي لابن مروان . فأرسل إليه ابن مروان يبذل له مالاً يُصلح حاله به . ويذكر له ما هو بصدده من حفظ ثغور المسلمين ، وما يعانيه من جهاد[1] الكفّار . ولمّا كان السلطان يحاصر الجزيرة سار جماعة من الجيش إلى عُمْر أكمُن[2] ، وفيه أربعمائة راهب ، فذبحوا منهم مائة وعشرين راهباً ، وافتدى الباقون أنفسهم بستّة مكاكيك ذهباً وفضّة .

ووصل إبراهيم ينّال أخو السلطان إليه ، فلقيه الأمراء والناس كلّهم ، وحملوا إليه الهدايا ، وقال لعميد الملك الوزير : مَنْ هؤلاء العرب حتّى تجعلهم نظراء السلطان ، وتصلح بينهم ؟ فقال : مع حضورك يكون ما تريد ، فأنت نائب[3] السلطان .

ولمّا وصل إبراهيم ينّال أرسل هزارسب إلى نور الدولة بن مَزْيد وقُريش يعرّفهما وصوله ، ويحذّرهما منه ، فسارا من جبل سِنجار إلى الرَّحبة ، فلم يلتفت البساسيريُّ إليهما ، فانحدر نور الدولة إلى • بلده بالعراق[4] ، وأقام قريش عند البساسيريّ بالرَّحبة ومعه ابنه مسلم بن قريش .

وشكا قتلمش ابن عمّ السلطان إليه[5] ما لقي من أهل سنجار في العام الماضي لمّا انهزم ، وأنّهم قتلوا رجالاً ، فسيّر العساكر إليهم ، فأحاطت بهم . وصعد أهلها على السور وسبوا ، وأخرجوا جماجم مَن كانوا قتلوا . وقلانسهم ،

1) A. مجاهدة .
2) Codd. Bodl.; C. P. عمر أوكين ; A. عم أكمز .
3) A.
4) A. العراق .
5) A. إلى السلطان .

وتركوها على رؤوس القصب . ففتحها السلطان عنوةً . وقتل أميرها مجلى[1] ابن مرجّا وخلقاً كثيراً من رجالها . وسبى[١] نساءهم . وخُرّبت . وسأل إبراهيم ينّال في الباقين فتركهم . فسلّمها هي والموصل والبلاد إلى إبراهيم ينّال . ونادى في عسكره : من تعرّض لنهب صلبتُه ؛ فكفّوا عنهم .

وعاد السلطان إلى بغداذ . على ما نذكره ؛ كان ينبغي أن نذكر هذه الحادثة سنة تسع وأربعين [وأربعمائة] وإنّما ذكرناها هذه السنة لأنّ الابتداء بها كان فيها . فأتبعنا بعضها بعضاً ، وذكرنا أنّها كانت سنة تسع وأربعين .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة انقطعت الطرق عن العراق لخوف النهب . فغلت الأسعار ، وكثُر الغلاء . وتعذّرت الأقوات وغيرها من كلّ شيء ، وأكل الناس الميتة ، ولحقهم وباء عظيم . فكثُر الموت حتّى دُفن الموتى بغير غُسل ولا تكفين . فبيع رطل لحم بقيراط ، • وأربع دجاجات بدينار ، ورطلا شراب بدينار ، وسفرجلة بدينار[2] ، ورُمّانة بدينار ، وكلّ شيء كذلك .

وكان بمصر أيضاً وباء شديد . فكان يموت في اليوم ألف نفس ، ثم عمّ ذلك سائر البلاد من الشام ، والجزيرة ، والموصل ، والحجاز ، واليمن وغيرها .

وفيها ، في جمادى الأولى ، ولدت جارية ذخيرة الدين بن الخليفة ، الذي

1) A. على .
2) Om. A.

١ وسبا .

وكان في ابتداء أمره قد حجّ . فلمّا قضى[1] حجّه أتى المدينة . وزار مسجد رسول الله . صلّى الله عليه وسلّم . فسقط على منكبَيْه قطعة من الخلوق الذي على حائط الحجرة . فقال له أحد القوام : أيّها الشيخ ! إني أُبشّرك . ولي الحباء والكرامة إذ بلغتَه ، أنّك تلي ولاية عظيمة ، وهذا الخلوق دليل على ذلك .

فلم يَحُلْ عليه الحول حتّى وليَ الوزارة . وأحسن إلى ذلك الرجل وراعاه .

وكان يتفقّه على مذهب أبي حنيفة ، وكان قاضياً بالرملة ، يكرم العلماء ، ويحسن إليهم ويجالسهم ، وكان ابتداء أمره كابتداء أمر رئيس الرؤساء : الشهادة ، والقضاء ، وكانت سعادتهما متّفقة ، ونهايتهما متقاربة .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة زاد الغلاء ببغداذ والعراق حتّى بيعت كارة الدقيق السميد بثلاثة عشر ديناراً ، والكارة من الشعير والذرة بثمانية دنانير ، وأكل الناس الميتة والكلاب وغيرها ، وكثُر الوباء حتّى عجز الناس عن دفن الموتى ، فكانوا يجعلون الجماعة في الحفيرة .

وفيها ، في ربيع الأوّل ، توفّي أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعرّيّ ، الأديب ، وله نحو ستّ وثمانين سنة ، وعلمه أشهر من أن يُذكر ، إلاّ أنّ أكثر الناس يرمونه[1] بالزندقة ، وفي شعره ما يدلّ على ذلك ، حُكي أنّه قال يوماً

1) C. P. يرميه .

١ قضا .

لأبي يوسف القزوينيّ : ما هجوتُ أحداً ؛ فقال له القزوينيُّ : هجوتَ الأنبياء ؛ فتغيّر وجهه وقال : ما أخاف أحداً سواك .

وحكى عنه القزوينيُّ أنّه قال : ما رأيتُ شعراً في مرثية الحسين بن عليّ يساوي أن يُحفظ ؛ فقال القزوينيُّ : بلى ، قد قال بعض أهل سوادنا :

رأسُ ابنِ بنتِ محمّدٍ ووصيّه   للمُسلمينَ على قَناةٍ يُرفَعُ
والمسلمون بمَنْظرٍ وبمَسْمَعٍ ،   لا جازعٌ منهم ، ولا متفجّعُ
أيقظتَ أجفاناً وكنتَ لها كرًى ،   وأنَمْتَ عَيناً لم تكن بك تَهجَعُ
كُحِلتْ بمَصرَعك[1] العيونُ عَمايةً ،   وأصمّ نعيُك كلَّ أذنٍ تَسْمَعُ
ما روضةٌ إلاّ تمنّتْ أنّها   لك مَضجَعٌ ولخطّ قبرك مَوضِعُ

وفيها أصلح دُبَيس بن عليّ بن مَزْيَد ومحمود بن الأخرم الخفاجيُّ حالهما مع السلطان ، فعاد دُبيس إلى بلاده فوجدها خراباً لكثرة من مات بها من الوباء الجارف ، ليس بها أحد .

وفيها كثُر الوباء ببخارى حتّى قيل إنّه مات في يوم واحد ثمانية عشر ألف إنسان من أعمال بخارى ، وهلك في هذه الولاية في مدّة الوباء ألف ألف وستّمائة ألف وخمسون[1] ألفاً ، وكان بسَمَرْقَند مثل ذلك ، ووُجد ميّت ، وقد دخل تركيّ يأخذ لحافاً عليه ، فمات التركيُّ وطرف اللحاف بيده ، وبقيت أموال الناس سائبةً .

وفيها نُهبت دار أبي جعفر الطُّوسيّ بالكَرخ ، وهو فقيه الإماميّة ، وأُخذ

1) A. بمنظرك .

١ وخمسين .

معه إلى همذان . وعرف السلطان أنّ السبب في اتّفاق الخال من خمارتكين الطغرائيّ . فتغيّر السلطان عليه . فهرب في ستّة غلمان .

وكتب السلطان إلى قاضي القضاة والشيخ أبي منصور بن يوسف يعتب ويقول : هذا جزاء من الخليفة الذي قتلتُ أخي في خدمته . وأنفقتُ أموالي في نصرته . وأهلكتُ خواصّي في محبّته . وأطال العتاب . وعاد الجواب إليه بالاعتذار .

وأمّا الطغرائيّ فإنّه أدرك ببرُوجرْدَ فقال أولاد إبراهيم ينّال للسلطان : إنّ هذا قتل أبانا ، ونسأل أن نُمكّن من قتله ؛ وأعانهم عميد الملك ، فأذن لهم في قتله ، فساروا إلى طريقه وقتلوه ، وجعل مكانه ساوتكين ، وبسط [1] الكندريّ لسانه . وطلب طغرلبك ابنة أخيه ، زوجة الخليفة ، لتعاد إليه ، وجرى ما كاد [1] يفضي إلى الفساد الكلّيّ .

فلمّا رأى الخليفة شدّة الأمر أذن في ذلك ، وكتب الوكالة باسم عميد الملك ، وسُيّرت الكتب مع أبي الغنائم بن المحلبان ، وكان العقد في شعبان سنة أربع وخمسين [وأربعمائة] بظاهر تبريز . وهذا ما لم يُجْرَ للخلفاء مثله ، فإنّ بني بُوَيْه مع تحكّمهم ومخالفتهم لعقائد الخلفاء لم يطمعوا في مثل هذا ولا ساموهم فعله .

وحمل السلطان أموالاً كثيرة ، وجواهر نفيسة للخليفة ، ولوليّ العهد ، وللجهة المطلوبة ، ولوالدتها ، وغيرهم ، وجعل بَعْقُوبا وما كان بالعراق للخاتون زوجة السلطان التي توفّيت للسيدة ابنة الخليفة .

1) Codd. Bodl.; A. et C. P. وضبط ; at A. in marg. لعله وبسط .

١ كان .

ذكر عزل ابن دارست ووزارة ابن جُهير

في هذه السنة عُزل أبو الفتح محمّد بن منصور بن دارست من وزارة الخليفة .

وسببه أنّه وصل معه إنسان يهوديٌّ يقال له ابن علاّن ، فضمن أعمال الوكلاء التي لخاصّ الخليفة بستّة آلاف كرّ غلّة . ومائة ألف دينار . فصحّ منها ألفا كرّ ، وثلاثون ألف دينار ، وانكسر الباقي ، فظهر عجز ابن دارست ووهنه ، فعُزل ، وعاد إلى الأهواز ، فتوفّي بها سنة سبع وستّين [وأربعمائة] .

وكان فخر الدولة أبو نصر بن جُهير ، وزير نصرالدولة بن مروان ، قد أرسل يخطب الوزارة ، وبذل فيها بذولاً كثيرة ، فأجيب إليها ، وأرسل كامل طراد الزينبيّ إلى ميّافارقين كأنّه رسولٌ ، فلمّا عاد سار معه ابن جُهير كالمودّع له ، فتمّم السير معه .

وخرج ابن مروان في أثره ، فلم يدركه ، فلمّا وصل إلى بغداذ خرج الناس إلى استقباله ، وخُلع عليه خِلَع الوزارة يوم عرفة ، ولُقّب فخر الدولة . واستقرّ في الوزارة ، ومدحه وهنّأه ابن الفضل وغيره من الشعراء .

ذكر عدّة حوادث [1]

في هذه السنة عمّ الرخص جميع الأصقاع ، فبيع بالبصرة ألف رطل من التمر بثمانية قراريط .

وفيها توفّي القاضي أبو عبد الله محمّد بن سلامة بن جعفر القضاعيُّ بمصر .

1) Folium hic in A. excidit.

٤٦٢

ثم دخلت سنة اثنتين وستين وأربعمائة

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة أقبل ملك الروم من القُسطنطينيّة في عسكر كثيف إلى الشام، ونزل على مدينة مَنْبِج ونهبها وقتل أهلها، وهزم محمود بن صالح بن مرداس، وبني كلاب، وابن حسّان الطائيّ، ومن معهما من جموع العرب؛ ثمّ إنّ ملك الروم ارتحل وعاد إلى بلاده، ولم يُمكنه المقام لشدّة الجوع.

وفيها سار أمير الجيوش بدر من مصر في عساكر كثيرة إلى مدينة صور وحصرها، وكان قد تغلّب عليها القاضي عين الدولة بن أبي عُقَيل، فلمّا حصره أرسل القاضي إلى الأمير قَرْلُوا[1]، مقدّم الأتراك المقيمين بالشام، يستنجده، فسار في اثني [عشر] ألف فارس، فحصر مدينة صيدا، وهي لأمير الجيوش بدر، فرحل حينئذ بدر، فعاد الأتراك، فعاود بدر حصر صور برّاً وبحراً سنةً، وضيّق على أهلها حتّى أكلوا الخبز كلّ رطل بنصف دينار، ولم يبلغ غرضه فرحل عنها.

وفيها صارت دار ضرب الدنانير ببغداذ في يد وكلاء الخليفة، وسبب ذلك

1) C. P. فرلوا.

أنّ البَهْرَجَ كثُر في أيدي الناس على السكك[1] السلطانيّة، وضُرب اسم وليّ العهد على الدينار[2]، وسُمّي الأميريّ، ومُنع من التعامل بسواه.

وفيها ورد رسول صاحب مكّة محمّد بن أبي هاشم، ومعه ولده، إلى السلطان ألب أرسلان، يخبره بإقامة الخطبة للخليفة القائم بأمر الله وللسلطان بمكّة، وإسقاط خطبة العلويّ، صاحب مصر، وترك الأذان بحيّ على خير العمل، فأعطاه السلطان ثلاثين ألف دينار، وخِلَعاً نفيسة، وأجرى له كلّ سنة عشرة آلاف دينار، وقال: إذا فعل أمير المدينة مُهنّا[3] كذلك، أعطيناه عشرين ألف دينار، وكلّ سنة خمسة آلاف دينار.

وفيها تزوّج عميد الدولة بن جُهير بابنة نظام الملك بالرّيّ وعاد إلى بغداذ.

وفيها، في شهر رمضان، توفّي تاج الملوك هزارسب بن بنكير بن عياض بأصبهان وهو عائد من عند السلطان إلى خوزستان، وكان قد علا أمره، وتزوّج بأخت السلطان، وبغى [١] على نور الدولة دُبَيْس بن مَزْيد، وأغرى السلطان به ليأخذ بلاده، فلمّا مات سار دُبَيْس إلى السلطان، ومعه شرف الدولة مُسلم، صاحب الموصل، فخرج نظام الملك فلقيهما، وتزوّج شرف الدولة بأخت السلطان التي كانت امرأة هزارسب، وعادا إلى بلادهما من همذان.

وفيها كان بمصر غلاء شديد، ومجاعة عظيمة[4]، حتّى أكل الناس بعضهم بعضاً، وفارقوا الديار المصريّة، فورد بغداذ منهم خلق كثير هرباً من الجوع، وورد التجار، ومعهم ثياب صاحب مصر وآلاته، نُهبت من الجوع، وكان فيها أشياء كثيرة نُهبت من دار الخلافة وقت القبض على الطائع لله سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، وممّا نُهب[5] أيضاً في فتنة البساسيريّ وخرج من خزائنهم

1) A. السكة. 2) A. الدنانير. 3) A. بها. 4) C. P. شديدة. 5) A. وفيها نهبت.

١ وبغا.

عظم أمر ناصر الدولة ، وقويت شوكته ، وتفرّد بالأمر دون الأتراك ، ا من ذلك . وعظم عليهم . وفسدت نيّاتهم له . فشكوا ذلك إلى الوزير ، ا : كلّما خرج من الخليفة مال أخذ أكثره له ولحاشيته ، ولا يصل إلينا ّ القليل . فقال الوزير : إنّما وصل إلى هذا وغيره بكم ؛ فلو فارقتموه لم له أمر . فاتّفق رأيهم على مفارقة ناصر الدولة . وإخراجه من مصر ، معوا ، وشكوا إلى المستنصر . وسألوه أن يخرج عنهم ناصر الدولة ، فأرسل بأمره بالخروج ، ويتهدّده إن لم يفعل . فخرج من القاهرة إلى الجيزة ، ت داره ودور حواشيه وأصحابه .

فلمّا كان الليل دخل ناصر الدولة مستخفياً إلى القائد المعروف بتاج الملوك ي ، فقبّل رجله ، وقال : اصطنعني ! فقال : أفعل ؛ فحالفه على قتل مقدّم الأتراك اسمه الدكز ، والوزير الخطير ، وقال ناصر الدولة لشاذي : تركب صحابك ، وتسير بين القصرَيْن ، فإذا أمكنتك الفرصة فيهما[1] فاقتلهما .

وعاد ناصر الدولة إلى موضعه إلى الجيزة . وفعل شاذي ما أمره ، فركب كز إلى القصر ، فرأى شاذي في جمعه ، فأنكره ، وأسرع فدخل القصر ، ه ، ثم أقبل الوزير في موكبه ، فقتله شاذي ، وأرسل إلى ناصر الدولة يأمره كوب ، فركب إلى باب القاهرة ، فقال الدكز للمستنصر : إن لم تركب ، ّ هلكتَ أنت ونحن . فركب ، ولبس سلاحه ، وتبعه خلق عظيم من العامّة لجند ، واصطفّوا للقتال ، فحمل الأتراك على ناصر الدولة فانهزم ، وقُتل أصحابه خلق كثير ، ومضى منهزماً على وجهه لا يلوي على شيء ، وتبعه ُ أصحابه ، فوصل إلى بني سِنبِس ، فأقام عندهم وصاهرهم فقوي بهم . وتجهّزت العساكر إليه ليبعدوه ، فساروا حتّى قربوا منه ، وكانوا ثلاث

[1] فيها .

طوائف ، فأراد أحد المقدّمين أن يفوز بالظفر وحده دون أصحابه . فعبر فيمن معه إلى ناصر الدولة . وحمل عليه فقاتله . فظفر به ناصر الدولة . فأخذه أسيراً ، وأكثر القتل في أصحابه . وعبر العسكر الثاني . ولم يشعروا بما جرى على أصحابهم ، فحمل ناصر الدولة عليهم . ورفع رؤوس القتلى على الرماح ، فوقع الرعب في قلوبهم ، فانهزموا وقُتل أكثرهم . وقويت نفس ناصر الدولة .

وعبر العسكر الثالث . فهزمه وأكثر القتل فيهم ، وأسر مقدّمهم ، وعظم أمره ، ونهب الريف فأقطعه . وقطع الميرة عن مصر برّاً وبحراً . فغلت الأسعار بها ، وكثر الموت بالجوع ، وامتدّت أيدي الجند بالقاهرة إلى النهب والقتل ، وعظم الوباء حتى إن أهل البيت الواحد كانوا يموتون كلّهم في ليلة واحدة .

واشتدّ الغلاء ، حتّى حكي أنّ امرأة أكلت رغيفاً بألف دينار ، فاستُبعد ذلك ، فقيل : إنّها باعت عروضاً قيمتها ألف دينار بثلاثمائة دينار ، واشترت بها حنطة ، وحملها الحمّال على ظهره . فنُهبت الحنطة في الطريق ، فنُهبت هي مع الناس ، فكان الذي حصل[1] لها ما عملته رغيفاً واحداً .

وقطع ناصر الدولة الطريق برّاً وبحراً . فهلك العالم ، ومات أكثر أصحاب المستنصر ، وتفرّق كثير منهم ، فراسل الأتراك من القاهرة ناصر الدولة في الصُّلح ، فاصطلحوا على أن يكون تاج الملوك شاذي نائباً عن ناصر الدولة بالقاهرة ، يحمل المال إليه ، ولا يبقى[2] معه لأحدٍ حكم .

فلمّا دخل تاج الملوك إلى القاهرة تغيّر عن القاعدة، واستبدّ بالأموال دون ناصر الدولة ، ولم يرسل إليه منها شيئاً ، فسار ناصر الدولة إلى الجيزة ، واستدعى إليه شاذي وغيره من مقدّمي الأتراك ، فخرجوا إليه إلاّ أقلّهم ، فقبض عليهم

1) Bodl. فصل .

2) Hic lacuna in A. desinit, ibique انه ما add.

رسالة وهدية جليلة ، وطلب منه أن يُعيد له الخطبة بمكّة ، حرسها الله
، وقال : إنّ أيمانك وعهودك كانت للقائم ، وللسلطان ألب أرسلان ،
ماتا ؛ فخطب له بمكّة وقطع خطبة المقتدي ، وكانت مدّة الخطبة العبّاسيّة
أربع سنين وخمسة أشهر ، ثمّ أُعيدت في ذي الحجّة سنة ثمان وستّين
بعمائة] .

وفيها كانت حرب شديدة بين بني رياح وزُغبة ببلاد إفريقية ، فقويت بنو
ح على زُغبة فهزموهم وأخرجوهم عن البلاد .

وفيها جمع نظام الملك ، والسلطان ملكشاه ، جماعة من أعيان المنجّمين ،
علوا النّيروز[1] أوّل نُقطة من الحمَل ، وكان النّيروز قبل ذلك عند حلول
مس نصف الحوت . وصار ما فعله السلطان مبدأ التقاويم .

وفيها أيضاً عُمل الرّصد للسلطان ملكشاه ، واجتمع جماعة من أعيان المنجّمين
عمله منهم : عمر بن إبراهيم الخيّاميّ ، وأبو المظفّر الإسفزاريّ ، وميمون
ن النجيب الواسطيّ ، وغيرهم ، وخرج عليه من الأموال شيء عظيم ، وبقي
صد دائراً إلى أن مات السلطان سنة خمس وثمانين وأربعمائة ، فبطل * بعد
ته[2] .

1) C. P. النوروز .

2) Om. C. P.

٤٦٨

ثم دخلت سنة ثمان وستين وأربعمائة

ذكر ملك أقسيس دمشق

قد ذكرنا سنة ثلاث[1] وستّين [وأربعمائة] ملك أقسيس الرملة ، والبيت المقدّس ، وحصره مدينة دمشق ، فلمّا عاد عنها جعل يقصد أعمالها كلّ سنة عند إدراك الغلاّت فيأخذها ، فيقوى هو وعسكره ، ويضعف أهل دمشق وجندها ، فلمّا كان رمضان سنة سبع وستّين سار إلى دمشق فحصرها ، وأميرها المعلّى بن حَيْدرة من قِبَل الخليفة المستنصر ، فلم يقدر عليها ، فانصرف عنها في شوّال ، فهرب أميرها المعلّى في ذي الحجّة .

وكان سبب هربه أنّه أساء السيرة مع الجند والرعيّة وظلمهم ، فكثُر الدعاء عليه ، وثار به العسكر ، وأعانهم العامّة ، فهرب منها إلى بانياس ، ثمّ منها إلى صور ، ثمّ أُخذ إلى مصر فحُبس بها ، فمات محبوساً .

فلمّا هرب من دمشق اجتمعت المَصامدة ، وولّوا عليهم انتصار بن يحيى المصموديّ ، المعروف برزين الدولة ، وغلت الأسعار بها حتّى أكل الناس بعضهم بعضاً .

ووقع الخلف بين المصامدة وأحداث البلد ، وعرف أقسيس[2] ذلك، فعاد إلى دمشق ، فنزل عليها في شعبان من هذه السنة ، فحصرها ، فعُدمت[3] الأقوات ،

1) C. P. إحدى .

2) A. اتسز h. l.

3) A. فغلت .

ذكر استيلاء مالك بن عَلَوِيّ على القيروان وأخذها منه

في هذه السنة جمع مالك بن عَلَوِيّ الصخريُّ[1] العرب فأكثر ، وسار إلى المهديّة فحصرها ، فقام الأمير تميم بن المعزّ قياماً تامّاً ، ورحّله عنها ، ولم يظفر منها بشيء ، فسار مالك منها[2] إلى القيروان فحصرها وملكها ، فجرّد إليه تميم العساكر العظيمة ، فحصروه بها ، فلمّا رأى مالك أنّه لا طاقة له بتميم خرج عنها وتركها ، فاستولى عليها عسكر تميم وعادت إلى ملكه كما كانت .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عمّ الرخص جميع البلاد ، فبلغ كرُّ الحنطة الجيّدة ببغداذ عشرة دنانير .

وفيها ، في جمادى الآخرة ، توفّي الشيخ أبو إسحاق الشيرازيُّ ، وكان مولده سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ، وأكثر الشعراء مراثيه ، فمنهم أبو الحسن الخبّاز ، والبَنْدَنيجيُّ ، وغيرهما ، وكان ، رحمة الله عليه ، واحد عصره علماً وزهداً وعبادة وسخاء ، وصُلّي عليه في جامع القصر ، وجلس أصحابه للعزاء في المدرسة النظاميّة ثلاثة أيّام ، ولم يتخلّف أحدٌ عن العزاء .

وكان مؤيد الملك بن نظام الملك ببغداذ ، فرتّب في التدريس أبا سعد عبد الرحمن بن المأمون المتولّي ، فلمّا بلغ ذلك نظام الملك أنكره ، وقال : كان

1) A. الصحري .

2) A.

يجب أن تُغْلَق المدرسة بعد الشيخ أبي إسحاق سنةً ؛ وصُلّي عليه بباب الفردوس . وهذا لم يُفعل على غيره . وصلّى عليه الخليفة المقتدي بأمر الله . وتقدّم في الصلاة عليه أبو الفتح ابن رئيس الرؤساء ، وهو ينوب في الوزارة ، ثم صُلّي عليه بجامع القصر ، ودُفن بباب أبرز .

ومعه البطيخ . فأمره بإحضار من وجده عنده ، فأحضره . فسأله السلطان من أين له ذلك البطيخ ؟ فقال : غلماني جاؤوني به ؛ فأمر أن يجيء بهم إليه . فمضى ، وأمرهم بالهرب . وعاد فقال : لم أجدهم ؛ فقال للسواديّ : خذ[1] مملوكي هذا قد وهبتُه لك عوضاً عن بطيخك . ويُحضر الذين أخذوه . والله لئن أطلقتَه لأضربنّ عنقك . فأخذه السواديُّ ، فاشترى الغلام نفسه منه بثلاثمائة دينار . ، فعاد السواديُّ إلى السلطان . وقال : قد بعتُه نفسه بثلاثمائة دينار[2] ؛ فقال : أرضيتَ بذلك ؟ قال : نعم ! قال : امض مصاحَباً .

وقال عبد السميع بن داود العبّاسيُّ : شاهدتُ ملكشاه وقد أتاه رجلان من أرض العراق السُّفلى ، من قرية الحدّاديّة ، يُعرفان بابنَيْ غزّال ، فلقياه ، فوقف لهما ، فقالا : إنّ مُقطعنا الأمير خمارتكين قد صادرَنا بألف وستّمائة دينار ، وقد كسر ثنيّتَيْ أحدنا[3] ، وأراهما السلطان ، وقد قصدناك[4] لتقتصّ لنا منه ، فإن أخذتَ بحقّنا كما أوجب الله عليك ، وإلاّ فالله يحكم بيننا .

قال فرأيتُ السلطان وقد نزل عن دابّته وقال : ليمسك كلّ واحد منكما بطرف كمّي ، واسحباني إلى خواجه حسن ، يعني نظام الملك ؛ فامتنعا من ذلك ، واعتذرا ، فأقسم عليهما إلاّ فعلا ، فأخذ كلٌّ واحد منهما بكمّ من كمّيه[5] ومشى معهما إلى نظام الملك ، فبلغه الخبر ، فخرج مسرعاً ، فلقيه وقبّل الأرض ، وقال : يا سلطان العالم ! ما حملك على هذا ؟ فقال : كيف يكون حالي غداً عند الله إذا طولبتُ بحقوق المسلمين ، وقد قلّدتُك هذا الأمر لتكفيني مثل هذا الموقف ، فإن نال الرعيّة أذًى فأنت المطالَب ، فانظر لي ولنفسك .

فقبّل الأرض ، ومشى في خدمته ، وعاد من وقته ، وكتب بعزل الأمير

1) A.   2) Om. A   3) A. أميرنا .
4) A. أتيناك .   5) A. أكمامه .

خمارتكين عن إقطاعه ، وردّ المال عليهما ، وأعطاهما مائة دينار من عنده ، وأمرهما بإثبات البيّنة أنّه قلع ثنيتيه ليقلع ثنيتيه[1] عوضهما . فرضيا وانصرفا .

وقيل إنّه ورد بغداذ ثلاث دفعات ، فخافه الناس من غلاء الأسعار ، وتعدّي الجند . فكانت الأسعار أرخص منها قبل قدومه . وكان الناس يخترقون عساكره ليلاً ونهاراً ، فلا يخافون[1] أحداً . ولم يتعدّ عليهم أحدٌ . وأسقط المكوس والمُؤن من جميع البلاد ، وعمر الطرق ، والقناطر . والرُّبُط التي في المفاوز ، وحفر الأنهار الخراب ، وعمر الجامع ببغداذ . وعمل المصانع بطريق مكّة . وبنى[2] البلد بأصبهان ، وبنى[2] منارة القرون بالسُّبيعي[2] بطريق مكّة ، وبنى[2] مثلها بما وراء النهر ، واصطاد مرّة صيداً كثيراً ، فأمر بعدّه . فكان عشرة آلاف رأس ، فأمر بصدقة عشرة آلاف دينار ، وقال : إنّني خائف من الله تعالى كيف أزهقتُ أرواح هذه الحيوانات بغير ضرورة ولا مأكلة ؛ وفرّق من الثياب والأموال بين أصحابه ما لا يحصى ، وصار بعد ذلك كلّما صاد شيئاً تصدّق بعدده دنانير ، وهذا فعْل من يحاسب نفسه على حركاته وسكناته ؛ وقد أكثر الشعراء مراثيه أيضاً .

وقيل إنّ بعض أمراء السلطان كان نازلاً بهَراة مع بعض العلماء اسمه عبد الرحمن في داره ، فقال يوماً ذلك الأمير للسلطان ، وهو سكران : إنّ عبد الرحمن يشرب الخمر ، ويعبد الأصنام من دون الله تعالى ، ويحلّل الحرام ؛ فلم يجبه ملكشاه ، فلمّا كان الغد صحا ذلك الأمير ، فأخذ السلطان السيفَ ، وقال له : اصدقني عن فلان ، وإلاّ قتلتُك ! فطلب منه الأمان ، فأمّنه ، فقال :

1) A. يخالقون .   2) C. P. sine punctis.

١ ثنيتاه .
٢ وبنا .

وخافوا أن يتبعوهم ، وثبت جماعة من المجاهدين ، وقاتلوا حِسبةً ، وطلباً للشهادة ، فقتل الفرنج منهم ألوفاً ، وغنموا ما في العسكر من الأقوات والأموال والأثاث والدوابّ والأسلحة ، فصلحتْ حالهم ، وعادت إليهم قوّتهم .

ذكر ملك الفرنج معرّة النّعمان

لمّا فعل الفرنج بالمسلمين ما فعلوا ساروا إلى مَعَرّة النّعمان ، فنازلوها ، وحصروها ، وقاتلهم أهلُها قتالاً شديداً ، ورأى الفرنج منهم شدّةً ونكاية ، ولقوا منهم الجدّ في حربهم ، والاجتهاد في قتالهم ، فعملوا عند ذلك برجاً من خشب يوازي سور المدينة ، ووقع القتال عليه ، فلم يضرّ المسلمين ذلك ، فلمّا كان الليل خاف قوم من المسلمين ، وتداخلهم الفشل والهلع ، وظنّوا أنّهم إذا تحصّنوا ببعض الدور الكبار امتنعوا بها ، فنزلوا من السور وأخلوا الموضع الذي كانوا يحفظونه ، فرآهم طائفة أخرى ، ففعلوا كفعلهم ، فخلا مكانهم أيضاً من السور .

* ولم تزل تتبع طائفة منهم الّتي تليها في النزول ، حتّى خلا السور ، فصعد الفرنج إليه على السلاليم ، فلمّا علَوه تحيّر المسلمون[1] ، ودخلوا دورهم ، فوضع الفرنج فيهم السيف ثلاثة أيّام ، فقتلوا ما يزيد على مائة ألف ، وسبوا السبي الكثير ، وملكوه ، وأقاموا أربعين يوماً . وساروا إلى عَرْقَةَ فحصروها أربعة أشهر ، ونقبوا سورها عدّة نقوب ، فلم يقدروا عليها ، وراسلهم مُنقِذ، صاحب شَيْزَر ، فصالحهم عليها ، وساروا إلى حِمص وحصروها ، فصالحهم صاحبها جناح الدولة ، وخرجوا على طريق النواقير إلى عكّا ، فلم يقدروا عليها .

1) Om. B.

ذكر الحرب بين الملك سَنجَر ودولتشاه

كان دَوْلَتْشاه من أبناء الملوك السلجوقية ، فاجتمع عليهم جمع من عساكر بَيْغُو أخي طغرلبك ، وكانوا بطخارستان ، فأخذوا وَلْوالِجَ وكمنج ، فسار إليهم السلطان سَنجَر وعساكره ، فوصل إلى بَلْخ ، فدخلها في رجب من هذه السنة ، وخرج منها لقتال دَوْلَتْشاه ، فلم يكن له من الجموع ما ثبت مقابل عسكر سَنجَر ، فقاتلوا شيئاً من قتال ، وانهزموا ، وأخذوا دَوْلَتشاه أسيراً ، وأُحضر عند سَنجَر ، فعفا عنه من القتل ، وحبسه ، ثمّ بعد ذلك كحله ، وسيّر سَنجَر جيشاً إلى مدينة تِرمِذ ، فملكوها ، وسلّمها إلى طغرلتكين .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة فتح تميم بن المعزّ بن باديس ، صاحب إفريقية ، جزيرة جَرْبَةَ وجزيرة قَرْقَنَّةَ ، ومدينة تُونُس ، وكان بإفريقية غلاء شديد هلك فيه كثير من الناس .

وفيها أرسلَ الخليفة رسولاً إلى السلطان بركيارق مستنفراً على الفرنج ، ومبالغاً في تعظيم الأمر وتداركه قبل أن يزداد قوّة .

وفي هذه السنة ، في شعبان ، توفّي أبو الحسن[1] أحمد بن عبد القادر بن محمّد بن يوسف ، ومولده سنة اثنتي عشرة وأربعمائة ، وكان فاضلاً في الحديث .

وفيها توفّي أبو الفضل عبد الوهّاب بن أبي محمّد التميميُّ الحنبليُّ ، وكان

1) B. الحسين .

ذكرناه . فطمع حينئذ الأمراء . فأرسل أمير آخُر . وبلكابك . وطغايرك
اليزن[1] . وغيرهم . إلى الأمراء بني برسق يستحضرونهم إليهم ليتّفقوا
هم على مطالبة السلطان بتسليم مجد الملك إليهم ليقتلوه . فحضروا عندهم ،
سلوا إلى السلطان بركيارق . وهم بِسِجَاس . مدينة قريبة من هَمَذان ،
مسون تسليمه إليهم ، ووافقهم على ذلك العسكر جميعه ، وقالوا : إن سُلّم
نا فنحن العبيد الملازمون للخدمة ، وإن منعنا فارقنا ، وأخذناه قهراً .
نع السلطان منه . فأرسل مجد الملك إلى السلطان يقول له : المصلحة أن تحفظ
راء دولتك . وتقتلني أنت لئلاّ يقتلني القوم فيكون فيه وهنٌ على دولتك .
لم تَطِبْ نفس السلطان بقتله ، وأرسل إليهم يستحلفهم على حِفْظِ نفسه ،
حبسه في بعض القلاع . فلمّا حلفوا سلّمه إليهم ، فقتله الغلمان قبل أن يصل
ليهم ، فسكنت الفتنة .

ومن العجب أنّه كان لا يفارقه كَفَنُه سفراً وحضراً ، ففي بعض الأيّام فتح خازنه صندوقاً ، فرأى الكفَن ، فقال : وما أصنع بهذا ؟ إنّ أمري لا يؤول إلى كفن ، والله ما أبقى إلاّ طريحاً على الأرض . فكان كذلك ، ورُبّ كلمة تقول لقائلها دَعْني .

ولمّا قُتل حُمل رأسه إلى مؤيّد[1] الملك بن نظام الملك . وكان مجد الملك خيّراً ، كثير الصلاة بالليل ، كثير الصدقة ، لا سيّما على العلويّين وأرباب البيوتات[2] ، وكان يكره سفك الدماء ، وكان يتشيّع إلاّ أنّه كان يذكر الصحابة ذكراً حسناً ، ويلعن مَن يسبّهم . ولمّا قُتل أرسل الأمراء يقولون للسلطان: المصلحة أن تعود إلى الريّ ، ونحن نمضي إلى أخيك فنقاتله ونقضي هذا المهمّ . فسار

1) C. P. البزن ; B. النون .   2) B. البيوت .

١ يؤيد

بعد امتناع . وتبعه مائتا فارس لا غير . ونهب العسكر سرادق السلطان ووالدته وجميع أصحابه . وعاد إلى الريّ . وسار العسكر إلى السلطان محمّد .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة ، في شعبان ، وصل الكيا أبو الحسن عليُّ بن محمّد الطبريُّ المعروف بالهرّاس ، الفقيه الشافعيُّ ، ولقبُه عماد الدين شمس الإسلام ، برسالة من السلطان بركيارق إلى الخليفة ، وهو من أصحاب إمام الحرمَيْن أبي المعالي الجوَيني ، ومولده سنة خمسين وأربعمائة ، واعتنى بأمره مجد الملك البلاسانيُّ ، وقام له الوزير عميد الدولة بن جَهير لمّا دخل عليه .

وفيها قُتل أبو القاسم ابن إمام الحرمَيْن ، أبي المعالي الجُوَيني[1] بنَيسابور ، وكان خطيبها ، واتّهم العامّة أبا البركات الثعلبيَّ بأنّه هو الذي سعى في قتله ، فوثبوا به فقتلوه وأكلوا لحمه .

وفيها كان بخراسان غلاء شديد ، تعذّرت فيه الأقوات ، ودام سنتَيْن ، وكان سببه أنّ البرد أهلك الزروع جميعها ، ولحق النّاس بعده وباء جارف ، فمات منهم ، خلق كثير[2] عجزوا عن دفنهم لكثرتهم .

وفيها ، في شعبان ، توفّي أبو الغنائم الفارقيُّ ، الفقيه الشافعيُّ ، بجزيرة ابن عُمَر ، وكان إماماً فاضلاً زاهداً .

وفيها ، في صفر ، توفّي أبو عبد الله الحسين بن طلحة النعاليُّ ، وعمره

1) Om. C. P.   2) Om. C. P. et add. من .

ذكر ظفر المسلمين بالفرنج

في ذي القعدة من هذه السنة لقي كمشتكين بن الدانشمند طايلو ، وإنّما قيل له ابن الدانشمند لأنّ أباه كان معلّماً للتركمان وتقلّبت به الأحوال ، ٭ حتّى ملك[1] . وهو صاحب مَلَطْيَة وسيواس وغيرهما ، بيمندَ الفرنجيَّ ، وهو من مقدّمي الفرنج ، قريب مَلَطْيَةَ ، وكان صاحبها قد كاتبه ، واستقدمه إليه ، فورد عليه في خمسة آلاف ، فلقيهم ابن الدانشمند ، فانهزم بيمند وأُسر .

ثم وصل من البحر سبعة قمامصةٍ من الفرنج ، وأرادوا تخليص بيمند ، فأتوا إلى قلعة تسمّى[2] أنكوريّةً ، فأخذوها وقتلوا من بها من المسلمين ، وساروا إلى قلعة أخرى فيها إسماعيل بن الدانشمند ، وحصروها ، فجمع ابن الدانشمند جمعاً كثيراً ، ولقي الفرنج ، وجعل له كميناً ، وقاتلهم ، وخرج الكمين عليهم ، فلم يُفْلِتْ أحدٌ من الفرنج ، وكانوا ثلاثمائة ألف ، غير ثلاثة آلاف هربوا ليلاً وأفلتوا مجروحين .

وسار ابن الدانشمند إلى مَلَطْيَة ، فملكها وأسر صاحبها ، ثم خرج إليه عسكر الفرنج من أنطاكية ، فلقيهم وكسرهم ، وكانت هذه الوقائع في شهور قريبة .

1) B. 2) Om. C. P.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة زاد أمر العيّارين بالجانب الغربيّ من بغداذ ، في شعبان ، وعظم ضررهم ، فأمر الخليفة كمالَ الدولة يُمن بتهذيب البلد ، فأخذ جماعة من أعيانهم ، وطلب الباقين فهربوا .

وفيها أيضاً انحلّت الأسعار بالعراق ، وكان كُرُّ الحنطة قد بلغ سبعين[1] ديناراً[1] ، وربّما زاد كثيراً في بعض الأوقات ، وانقطعت الأمطار ، ويبست الأنهار ، وكثر الموت ، حتّى عجزوا عن دفن الموتى ، فحُمل في بعض الأوقات ستّة أموات على نعش واحد ، وعدمت الأدوية والعقاقير .

وفيها ، في رجب ، سار بيمند الفرنجيُّ ، صاحب أنطاكية ، إلى قلعة أفاميَة ، فحصرها ، وقاتل أهلها أيّاماً ، وأفسد زروعها ٭ ثم رحل عنها[2] .

وفيها ، في آخر رمضان ، قُتل الأمير بلكابك سرمز بأصبهان ، بدار السلطان محمّد ، وكان كثير الاحتياط من الباطنيّة لا يفارقه لُبسُ الدِّرع ومَن يمنع عنه ، ففي ذلك اليوم لم يلبسْ درعاً ، ودخل دار السلطان في قلّة ، فقتله الباطنيّة ، فقُتل واحد ونجا آخر .

وفيها توفّي أبو الحسن البِسطاميُّ الصوفيُّ ، ورباطه مشهور على دجلة غربيّ بغداذ ، بناه أبو الغنائم بن المحلبان .

وفيها مات أبو نصر بن أبي عبد الله بن جَرْدة ، وأصله من عُكْبَرا ، وإليه

1) C. P. تسعين . 2) B.

١ دينار .

الأمر في الحصار ، أخرج الضعفاء والفقراء من البلد ، حتّى خلت المحالّ ، وعُدمت الأقوات ، وأكل الناس الخيل ، والجمال ، وغير ذلك ، وقلّت الأموال ، فاضطرّ السلطان محمّد إلى أن يستقرض من أعيان البلد ، فأخذ مالاً عظيماً ، ثم عاود الجندُ الطلب ، فقسّط على أهل البلد شيئاً آخر ، وأخذه منهم بالشدّة والعنف ، فلم تزل الأسعار تغلو ، حتّى بلغ عشرة أمنان[١] من الحنطة بدينار ، وأربعة أرطال لحماً بدينار ، وكلّ مائة رطل تبناً بأربعة دنانير ، ورخصت الأمتعة وهانت لعدم الطالب .

وكانت الأسعار ، في عسكر بركيارق ، رخيصةً . فبقي الحصار على البلد إلى عاشر ذي الحجّة ، فلمّا رأى السلطان محمّد أنّه لا قدرة له على الدفع عن البلد ، وكلّما جاء أمره يضعف ، قوّى عزمه[1] على مفارقته وقصْد جهة أخرى ، يجمع فيها العساكر ، ويعود يدفع الخصم عن الحصار ، فسار عن البلد في مائة وخمسين فارساً ، ومعه الأمير ينّال ، واستخلف بالبلد جماعة من الأمراء الكبار في باقي العسكر ، فلمّا فارق العسكرَ والبلد لم يكن في دوابّهم ما يدوم على السير[2] ، لقلّة[٢] العلف في الحصار ، فنزل على ستّة فراسخ .

فلمّا سمع بركيارق بمسيره سيّر وراءه الأمير إياز في عسكر كثير ، وأمره بالجد في السَّيْر في طلبه ، فقيل : إنّ محمّداً سبقهم ، فلم يدركوه ، فرجعوا ، وقيل : بل أدركوه ، فأرسل إلى الأمير إياز يقول : أنت تعلم أنّني[3] لي في رقبتك عهود وأيمان ما نُقِضَتْ ، ولم يكن منّي إليك ما تبالغ في أذاي . فعاد عنه ، وأرسل له خَيلاً ، وأخذ علَمَه ، والجَتْر ، وثلاثة أحمال دنانير ،

1) C. P. أمره . 2) C. P. يدفع . 3) C. P. B. أن .

١ أمنا .
٢ لعلة .

وعاد إلى بركيارق ، فدخل إليه ، وأعلام أخيه السلطان محمّد منكوسة ، فأنكر بركيارق ذلك ، وقال : إن كان قد أساء ، فلا ينبغي أن يعتمد معه هذا ؛ فأخبره الخبر[1] ، فاستحسن ذلك منه .

فلمّا فارق محمّد أصبهان اجتمع من المفسدين ، والسواديّة ، ومن يريد النهب ، ما يزيد على مائة ألف نفس ، وزحفوا إلى البلد بالسلاليم ، والدبابات ، وطمّوا الخندق بالتبن ، والتصقوا بالسور ، وصعد الناس في السلاليم فقاتلهم أهل البلد قتال من يريد [أن] يحمي حريمه وماله ، فعادوا خائبين ، فحينئذ أشار الأمراء على بركيارق بالرحيل ، فرحل ثامن عشر ذي الحجّة من السنة ، واستخلف على البلد القديم ، الذي يقال له شَهْرِسْتان ، ترشك الصوابيَّ في ألف فارس مع ابنه ملكشاه ، وسار إلى همذان ؛ وكان هذا من أعجب ما سُطر أنّ سلطاناً محصوراً قد تقطّعت موادّه ، وهو يخطب له في أكثر البلاد ، ثم يخلص من الحصر الشديد ، وينجو من العساكر الكثيرة التي كلّها قد شرع إليه رمحه ، وفوّق إليه سهمه .

ذكر قتل الوزير الأعزّ ووزارة الخطير أبي منصور

في هذه السنة ، ثاني عشر صفر ، قُتل الوزير الأعزّ أبو المحاسن عبد الجليل ابن محمّد الدِّهِستانيّ ، وزير السلطان بركيارق على أصبهان ، وكان مع بركيارق محاصراً لها ، فركب هذا اليوم من خيمته إلى خدمة السلطان ، فجاء شابٌّ أشقر ، قيل : إنّه كان من غلمان أبي سعيد الحدّاد ، وكان الوزير قتله في العام الماضي ، فانتهز الفرصة فيه ، وقيل : كان باطنيّاً ، فجرحه عدة جراحات ، فتفرّق أصحابه عنه ، ثم عادوا إليه ، فجرح أقربهم منه جراحات[2] أثخنته ، وعاد إلى

1) A. 2) Om. A. B.

وأمّا كمشتكين فوصل، أوّل ربيع الأوّل، إلى قَرميسِينَ، وأرسل إلى من له هوًى مع بركيارق، وأعلمهم بقربه منهم، فخرج إليه جماعة منهم، فلقوه بالبَنْدَنيجَيْن، وأعلموه الأحوال، وأشاروا عليه بالمعاجلة، فأسرع السير، فوصل إلى بغداذ منتصف ربيع الأوّل، ففارق إيلغازي داره، واجتمع بأخيه سُقمان، وأصعدا من الرملة، ونهبا بعض قرى دُجَيْل، فسار طائفة من عسكر كمشتكين وراءهما، ثمّ عادوا عنهما، وخُطب للسلطان بركيارق ببغداذ، فأرسل كمشتكين القيصريَّ إلى سيف الدولة صدقة، ومعه حاجب من ديوان الخليفة، في طاعة بركيارق، فلم يجب إلى ذلك، وكشف القناع ببغداذ[1] في مخالفته، وسار من الحِلّة إلى جسر صَرْصَر، فقُطعتْ خطبة بركيارق ببغداذ، ولم يُذْكَر على منابرها أحدٌ من السلاطين، واقتصر الخطباء على الدعاء للخليفة لا غير.

ولمّا وصل سيف الدولة إلى صَرْصَرَ أرسل إلى إيلغازي وسُقمان، وكانا بحَرْبى، يعرّفهما أنّه قد أتى لنصرتهما، فعادا ونهبا دُجَيْلاً، ولم يبقيا على قرية كبيرة ولا صغيرة، وأُخذت الأموال، وافتضّت الأبكار، ونهب العرب والأكراد الذين مع سيف الدولة بنهر ملك، إلاّ أنّهم لم يُنقل عنهم مثل التركمان من أخذ النساء والفساد معهنّ، لكنّهم استقصوا في أخذ الأموال بالضرب والإحراق[2]، وبطلت معايش الناس، وغلت الأسعار، فكان الخبز يساوي عشرة أرطال بقيراط، فصار ثلاثة أرطال بقيراط، وجميع الأشياء كذلك.

فأرسل الخليفة إلى سيف الدولة في الإصلاح، فلم تستقرّ قاعدة، وعاد إيلغازي وسُقمان ومعهما دُبَيْس بن سيف الدولة صدقة من دُجَيْل، فخيّموا بالرملة، فقصدهم جماعة كثيرة من العامّة، فقاتلوهم، فقُتل من

1) Om. C. P.   2) A. B. والاخراق.

العامّة أربعة نفر، وأُخذ منهم جماعة، فأُطلقوا بعد أن أُخذت أسلحتهم، وازداد الأمر شدّةً على الناس، فأرسل الخليفة قاضي القضاة أبا الحسن بن الدامغانيّ، وتاج الرؤساء بن الموصلايا إلى سيف الدولة بأمره[1] بالكفّ عن الأمر الذي هو ملابسه، ويعرّفه ما الناس فيه، ويعظّم الأمر عليه، فأظهر طاعة الخليفة، إنْ أخرج القيصريّ من بغداذ، وإلاّ فليس غير السيف، وأرعد وأبرق.

فلمّا عاد الرسول استقرّ الأمر على إخراج القيصريّ من بغداذ، ففارقها ثاني عشر ربيع الآخر، وسار إلى النَّهروان، وعاد سيف الدولة إلى بلده، وأُعيدت خطبة السلطان محمّد ببغداذ، وسار القيصريُّ إلى واسط، فخاف الناس منه، وأرادوا الانحدار منها[2] ليأمنوا، فمنعهم القيصريُّ، وخطب لبركيارق بواسط، ونهبوا كثيراً من سوادها.

فلمّا سمع صدقة ذلك سار إلى واسط، فدخلها، وعدل في أهلها، وكفّ عسكره عن أذاهم، ووصل إليه إيلغازي بواسط، وفارقها القيصريُّ، ونزل متحصناً بدِجلة، فقيل لسيف الدولة: إنّ هناك مخاضة؛ فسار إليها بعسكره وقد لبسوا السلاح، فلمّا رآهم عسكر القيصريّ تفرّقوا عنه، وبقي في خواص أصحابه، فطلب الأمان من سيف الدولة، فأمّنه، فحضر عنده، فأكرمه، وقال له: قد سمنتَ؛ قال: وتركتنا نسمن؟ أخرجتنا من بغداذ، ثمّ من واسط، ونحن لا نعقل.

ثمّ بذل صدقة الأمان لجميع عسكر واسط، ومن كان مع القيصريّ، سوى رجلَيْن، فعادا إليه فأمّنهما[١]، وعاد القيصريُّ إلى بركيارق، وأُعيدت خطبة السلطان محمّد بواسط، وخُطب بعده لسيف الدولة وإيلغازي، واستناب كلّ

1) A. B. يأمرونه.   2) C. P. منه.

١ فعادوا إليه فأمنهم.

والطيب ، والماء المبرّد ، والسلاح الكثير ، وأظهروا بهم السرور ، وشيّعوهم حتّى خرجوا من المحلّة .

وخرج الشيعة ، ليلة النصف منه ، إلى مشهد موسى بن جعفر وغيره ، فلم يعترضهم أحد من السُّنّة ، فعجب الناس لذلك ، ولمّا عادوا من زيارة مُصعب لقيهم أهل الكرخ بالفرح والسرور ، فاتّفق أنّ أهل باب المراتب انكسر فيلهم عند قنطرة باب حرب ، فقرأ لهم قوم : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾[1] إلى آخر السورة .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عاد منصور بن صدقة بن مَزْيد إلى باب السلطان ، فتقبّله وأكرمه ، وكان قد هرب ، بعد قتل والده ، إلى الآن ، والتحق أخوه بدران بن صدقة بالأمير مودود الذي أقطعه السلطان الموصل ، فأكرمه وأحسن صُحبته .

وفيها ، في نيسان ، زادت دجلة زيادة عظيمة ، وتقطّعت الطرق ، وغرقت الغلاّت الشتويّة والصيفيّة ، وحدث غلاء عظيم بالعراق ، بلغت كارة الدقيق الخُشْكار عشرة دنانير إماميّة ، وعُدم الخبز رأساً ، وأكل الناس التمر والباقِلاّء الخضراء[1] ، وأمّا أهل السواد فإنّهم لم يأكلوا جميع شهر رمضان ، ونصف شوّال ، سوى الحشيش والتوت .

وفيها ، في رجب ، عُزل وزير الخليفة أبو المعالي هبة الله بن المطّلب ، ووزر

1) Cor. 105.

١ الأخضر .

له أبو القاسم عليُّ بن أبي نصر بن جُهير .

وفيها ، في شعبان ، تزوّج الخليفة المستظهر بالله ابنة السلطان ملكشاه ، وهي أخت السلطان محمّد ، وكان الذي خطب خطبة النكاح القاضي أبو العلاء صاعد ابن محمّد النّيسابوريّ ، الحنفيُّ ، وكان المتولّي لقبول العقد نظام الملك أحمد ابن نظام الملك ، وزير السلطان ، بوكالة من الخليفة ، وكان الصداق مائة ألف دينار ، ونُثرت الجواهر والدنانير ، وكان العقد بأصبهان .

وفيها تولّى مجاهد الدين بهروز شحنكيّة بغداذ ، وكان سبب ذلك أنّ السلطان محمّداً[1] كان قبض على أبي القاسم الحسين بن عبد الواحد ، صاحب المخزن ، وعلى أبي الفرج بن رئيس الرؤساء ، واعتقلهما عنده ، ثمّ أطلقهما الآن ، وقرّر عليهما مالاً يحملانه إليه ، فأرسل مجاهدَ الدين بهروزَ لقبض المال ، وأمره السلطان بعمارة دار المملكة ، ففعل ذلك ، وعمر الدار ، وأحسن إلى الناس ، فلمّا قدم السلطان إلى بغداذ ولاّه شحنكيّة العراق جميعه ، وخلع على سعيد بن حميد العمريّ ، صاحب جيش صدقة ، وولاّه الحِلّة السيفيّة ، وكان صارماً ، حازماً ، ذا رأي وجَلَد .

وفيها ، في شوّال ، ملك الأمير سكمان القطبيُّ ، صاحب خلاط ، مدينة ميّافارقين بالأمان ، بعد أن حصرها وضيّق على أهلها عدّة شهور ، فعدمت الأقوات بها ، واشتدّ الجوع بأهلها فسلّموها .

وفي هذه السنة ، في صفر ، قُتل قاضي أصبهان عُبيد الله بن عليّ الخطيبيُّ بهمذان ، وكان قد تجرّد ، في أمر الباطنيّة ، تجرّداً عظيماً ، وصار يلبس درعاً حذراً منهم ، ويحتاط ، ويحترز[1] ، فقصده إنسان عجميّ ، يوم جمعة ،

1) Om. B.

١ محمد .

عن أبي يعلى بن الفرّاء ، وابن المأمون ، وابن المهتدي ، وابن النقور ، وغيرهم ؛ وكان حسن السيرة متزهّداً .

وتوفّي أبو العلاء صاعد بن منصور بن إسماعيل بن صاعد ، الخطيب النّيسابوريّ ، وكان من أعيان الفقهاء ، ووليّ قضاء خُوارزم ، وكان يروي الحديث .

٥٠٧

ثم دخلت سنة سبع وخمسمائة

ذكر قتال الفرنج وانهزامهم وقتل مودود

في هذه السنة ، في المحرّم ، اجتمع المسلمون ، وفيهم الأمير مودود بن التونتكين ، صاحب الموصِل ، وتميرك ، صاحب سِنجار ، والأمير إياز بن إيلغازي ، وطغتكين ، صاحب دمشق[1] .

وكان سبب ، اجتماع المسلمين[2] أنّ ملك الفرنج بغدوين[3] تابع الغارات على بلد دمشق ، ، ونهبه ، وخرّبه[4] ، أواخر سنة ستّ وخمسمائة ، ، وانقطعت الموادّ عن دمشق[4] ، فغلت الأسعار ، فيها ، وقلّت الأقوات[5] ، فأرسل طغتكين صاحبها إلى الأمير مودود يشرح له الحال ، ويستنجده[6] ، ويحثّه على سرعة[7] الوصول إليه ، فجمع عسكراً[8] ، وسار فعبر الفرات آخر ذي القعدة سنة ستّ وخمسمائة ، فخافه الفرنج .

وسمع طغتكين خبره ، فسار إليه ، ولقيه بسلَمية ، واتّفق رأيهم على

1) Hic B. add. ودخلوا بلاد الفرنج مع مودود وجمع الفرنج مع بغدوين ملك القدس وجوسلين صاحب جيشهم وغيرهما من المقدمين .

2) C. P. اجتماعهم .

3) B. ملك القدس .

4) Om. B.

5) B. بدمشق .

6) Om. C. P.

7) B.

8) Hic cod. B. explicit.

حصناً من أعماله يُعرف بالحبس ، يُعرف بحصن جلدك . سلّمه إليهم المستحفظ به وقصدوا أذْرِعات فنهبوها . فأرسل إليهم تاج الملوك بوري بن طغتكين ، فانحازوا عنه إلى جبل هناك ، فنازلهم . فأتاه أبوه ونهاه عنهم ، فلم يفعل ، وطمع فيهم ، فلمّا أيِس الفرنج قاتلوا قتال مُسْتقتل ، فنزلوا من الجبل وحملوا على المسلمين حملة صادقة هزموهم بها ، وأسروا وقتلوا خلقاً كثيراً ، وعاد الفلّ إلى دمشق على أسوإ حال .

فسار طغتكين إلى حلب ، وبها إيلغازي ، فاستنجده ، وطلب منه التعاضد على الفرنج ، فوعده بالمسير معه ، فبينما هو بحلب أتاه الخبر بأنّ الفرنج قصدوا حَوْران من أعمال دمشق ، فنهبوا وقتلوا وسبوا وعادوا ، فاتّفق رأي طغتكين وإيلغازي • على عود طغتكين إلى دمشق ، وحماية بلاده ، وعود إيلغازي[1] إلى ماردين ، وجَمْع العساكر ، والاجتماع على حرب الفرنج ، فصالح إيلغازي مَن يليه من الفرنج على ما تقدّم ذكره ، وعبر إلى ماردين لجمع العساكر ، وكان ما نذكره سنة ثلاث عشرة [وخمسمائة] ، إن شاء الله تعالى .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة انقطع الغيث ، وعُدمت الغلاّت في كثير من البلاد ، وكان أشدّه بالعراق ، فغلت الأسعار ، واجلى أهل السواد ، وتقوّت الناس بالنخالة ، وعظم الأمر على أهل بغداذ بما كان يفعله منكبرس بهم .

وفيها أسقط المسترشد بالله من الإقطاع المختصّ به كلّ جَور ، وأمر أن لا يؤخذ إلاّ ما جرت به العادة القديمة ، وأطلق ضمان غزل الذهب ، وكان

1) Bodl. ; Om. C. P.

صنّاع السِّقْلاطون ، والممزّج ، وغيرهم ممّن يعمل منه ، يلقون شدّة من العمّال عليها ، وأذًى عظيماً .

وفيها تأخّر مسير الحُجّاج تأخّراً أُرجف بسببه بانقطاع الحجّ من العراق ، فرتّب الخليفة الأمير نَظَر ، خادم أمير الجيوش يُمن ، وولاّه من أمر الحجّ ما كان يتولاّه أمير الجيوش ، وأعطاه من المال ما يحتاج إليه في طريقه ، وسيّره ، فأدركوا الحجّ وظهرت كفاية نظر .

وفيها وصل مركبان كبيران فيهما قوّة ونجدة للفرنج بالشام ، فغرقا ، وكان الناس قد خافوا ممّن فيهما .

وفيها وصل رسول إيلغازي ، صاحب حلب وماردين ، إلى بغداذ يستنفر على الفرنج ، ويذكر ما فعلوا بالمسلمين في الديار الجزريّة ، وأنّهم ملكوا قلعة عند الرُّها ، وقتلوا أميرها ابن عُطَيْر ، فسُيِّرت الكتب بذلك إلى السلطان محمود .

وفيها نُقل المستظهر إلى الرُّصافة ، وجميع من كان مدفوناً بدار الخلافة ، وفيهم جدّة المستظهر أمّ المقتدي ، وكانت وفاتها بعد المستظهر ، ورأت البطن الرابع من أولادها .

وفيها كثُر أمر العيّارين بالجانب الغربيّ من بغداذ ، فعبر إليهم نائب الشِّحنة في خمسين غلاماً أتراكاً ، فقاتلهم ، فانهزم منهم ، ثمّ عبر إليهم من الغد في مائتَيْ غلام ، فلم يظفر بهم ، ونهب العيّارون يومئذ قُطُفْتا .

وفي هذه السنة ، في شعبان ، توفّي أبو الفضل بكر بن محمّد بن عليّ بن الفضل الأنصاريُّ من ولد جابر بن عبد الله ، وهو من بلد بخارى ، وكان من أعيان الفقهاء الحنفيّة ، حافظاً للمذهب .

وتوفّي أبو طالب الحسين بن محمّد بن عليّ بن الحسن الزينبيُّ ، نقيب النقباء ببغداذ ، في صفر ، واستقال من النقابة ، فوليها أخوه طِراد ، وكان من أكابر

عنده . وألقى بين الكُرْج وقفجاق اختلافاً وعداوة ، فاقتتلوا تلك الليلة ، ورحلوا شبه المنهزمين . وكفى الله المؤمنين القتال . وأقام السلطان بشِروان مدّة ، ثمّ عاد إلى همذان فوصلها في جمادى الآخرة .

ذكر الحرب بين المغاربة وعسكر مصر

في هذه السنة وصل جمع كثير من لَوَاتَة من الغرب إلى ديار مصر ، فأفسدوا[1] فيها ونهبوها ، وعملوا أعمالاً شنيعة ، فجمع المأمون بن البطائحيّ ، الذي وزر بمصر بعد الأفضل ، عسكر مصر ، وسار إليهم فقاتلهم فهزمهم ، وأسر منهم وقتل خلقاً كثيراً ، وقرّر عليهم خرجاً معلوماً كلّ سنة يقومون به ، وعادوا إلى بلادهم ، وعاد المأمون إلى مِصر مظفّراً منصوراً .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة ، في صفر ، أمر المسترشد بالله ببناء سور بغداذ ، وأن يجبى ما يخرج عليه من البلد ، فشقّ ذلك على الناس ، وجُمع من ذلك مال كثير ، فلمّا علم الخليفة كراهة الناس لذلك أمر بإعادة ما أُخذ منهم ، فسُرّوا بذلك ، وكثر الدعاء له .

وقيل : إنّ الوزير أحمد بن نظام الملك بذل من ماله خمسة عشر ألف دينار ، وقال : نقسّط الباقي على أرباب الدولة .

١ فاسدوا .

وكان أهل بغداذ يعملون بأنفسهم فيه ، وكانوا يتناوبون العمل : يعمل أهل كلّ محلّة منفردين بالطبول والزُّمور ، وزيّنوا البلد ، وعملوا فيه القِباب .

وفيها عُزل نقيب العلويّين ، وهُدمت دار عليّ بن أفلح ، وكان الخليفة يكرمه ، فظهر أنّهما عين لدُبَيْس يطالعانه بالأخبار ، وجعل الخليفة نقابة العلويّين إلى عليّ بن طِراد ، نقيب العبّاسيّين .

وفيها جمع الأمير بَلَك عساكره وسار إلى غزاة بالشام ، فلقيه الفرنج ، فاقتتلوا ، فانهزم الفرنج وقُتل منهم وأُسر بشر كثير من مقدّميهم ورجّالتهم .

وفيها كان في أكثر البلاد غلاء شديد ، وكان أكثره بالعراق ، فبلغ ثمن كارة الدقيق الخشكار ستّة دنانير وعشرة قراريط ، وتبع ذلك موت كثير ، وأمراض زائدة هلك فيها كثير من الناس .

وفيها ، في صفر ، توفّي قاسم بن أبي هاشم العلويُّ الحسنيُّ أمير مكّة ، ووليَ بعده ابنه أبو فُلَيْتة ، وكان أعدل منه ، وأحسن السيرة ، فأسقط المكوس ، وأحسن إلى الناس .

وفيها توفّي عبد الله بن الحسن بن أحمد بن الحسن أبو نعيم بن أبي عليّ الحدّاد الأصبهانيُّ ، ومولده سنة ثلاث وستّين وأربعمائة ، وهو من أعيان المحدّثين ، سافر الكثير في طلب الحديث .

وفيها سار طغتكين ، صاحب دمشق ، إلى حمص ، فهجم [على] المدينة ونهبها وأحرق كثيراً منها وحصرها ، وصاحبها قرجان[1] بالقلعة ، فاستمدّ صاحبها طغان أرسلان ، فسار إليه في جمع كثير ، فعاد طغتكين إلى دمشق .

وفيها لقي أسطول مصر أسطول البنادقة من الفرنج ، فاقتتلوا ، وكان الظفر للبنادقة ، وأُخذ من أُسطول مصر عدّة قطع ، وعاد الباقي سالماً .

1) Codd. حعرخان

المجيء إليهم ليسلّموا البلد إليه. فجمع عساكره وقصدهم، وأرسل إلى من بالبلد، وهو في الطريق، يقول: إنّني لا أقدر على الوصول إليكم، والفرنج يقاتلونكم. إلاّ إذا سلّمتم القلعة إلى نوّابي، وصار أصحابي فيها، فإنّني لا أدري ما يقدّره الله تعالى إذا أنا لقيتُ الفرنج، فإن انهزمنا منهم وليست حلب بيد أصحابي حتّى أحتمي أنا وعسكري بها، لم يبق منّا أحد، وحينئذ تؤخذ حلب وغيرها.

فأجابوه إلى ذلك، وسلّموا القلعة إلى نوّابه، فلمّا استقرّوا فيها، واستولوا عليها، سار في العساكر التي معه، فلمّا أشرف عليها رحل الفرنج عنها، وهو يراهم، فأراد من في مقدّمة عسكره أن يحمل عليهم، فمنعهم هو بنفسه، وقال: قد كُفينا شرّهم، وحفظنا بلدنا منهم، والمصلحة تَرْكُهُم حتّى يتقرّر أمر حلب ونصلح حالها ونكثّر ذخائرها، ثم حينئذ نقصدهم ونقاتلهم. فلمّا رحل الفرنج خرج أهل حلب ولقوه، وفرحوا به، وأقام عندهم حتّى أصلح الأمور وقرّرها.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة انقطعت الأمطار في العراق، والموصل، وديار الجزيرة، والشام، وديار بكر، وكثير من البلاد، فقلّت الأقوات، وغلت الأسعار في جميع البلاد، ودام إلى سنة تسع عشرة [وخمسمائة].

وفيها وصل منصور بن صدقة أخو دُبَيْس إلى بغداذ تحت الاستظهار، فمرض بها، فأحضر الخليفة الأطبّاء وأمرهم بمعالجته، وأحضره عنده، وجُعل في حجرة، وأدخل أصحابه إليه.

وفيها سار دُبَيْس من الشام، بعد رحيله عن حلب، وقصد الملك طغرل، فأغراه بالخليفة، وأطمعه في العراق، وكان ما نذكره سنة تسع عشرة إن شاء الله تعالى.

وفيها مات الحسن بن الصبّاح، مقدّم الإسماعيليّة، صاحب ألَمُوتَ، وقد تقدّم من أخباره ما يُعلم به محله من الشجاعة والرأي والتجربة.

وفيها أيضاً توفّي داود ملك الأبخاز، وشمس الدولة بن نجم الدين إيلغازي.

وفيها ثار أهل آمِد بمَن فيها من الإسماعيليّة، وكانوا قد كثُروا، فقتلوا منهم نحو سبعمائة رجل، فضعف أمرهم بها بعد هذه الوقعة.

وفيها، في صفر، توفّي محمّد بن مرزوق بن عبد الرزّاق الزعفرانيّ، وهو من أصحاب الخطيب البغداذيّ.

وفيها توفّي أحمد بن عليّ بن برهان أبو الفتح، الفقيه المعروف بابن الحمّاميّ لأنّ أباه كان حمّامياً، وكان حنبليّاً، تفقّه على ابن عُقَيل، ثم صار شافعيّاً، وتفقّه على الغزاليّ والشاشيّ.

وهي قصيدة طويلة ، ومن عجيب ما يُحكى أنّ ملك الرّوم لما عزم على صر شيزر سمع مَن بها ذلك ، فقال الأمير مرشد بن عليّ أخو صاحبها وهو نح مصحفاً : اللهمّ بحقّ مَن أنزلته عليه إن قضيت بمجيء ملك الروم قبضني إليك ! فتوفّي بعد أيّام .

ذكر الحرب بين السلطان مسعود والملك داود ومَنْ معه من الأمراء

لما فارق الراشد بالله أتابك زنكي من الموصل سار نحو أذربيجان ، فوصل مَراغة ، وكان الأمير منكبرس [1] صاحب فارس ، ونائبه بخوزستان الأمير بوزابة ، والأمير عبد الرحمن طغايرك صاحب خلخال ، والملك داود ابن السلطان محمود ، مستشعرين من السلطان [مسعود] ، خائفين منه ، فتجمّعوا ووافقوا الراشد على الاجتماع معهم لتكون أيديهم واحدة ، ويردّوه إلى الخلافة ، فأجابهم إلى ذلك إلاّ أنّه لم يجتمع معهم .

ووصل الخبر إلى السلطان مسعود وهو ببغداد باجتماعهم ، فسار عنها في شعبان نحوهم ، فالتقوا بينجن كشت [2] ، فاقتتلوا ، فهزمهم السلطان مسعود ، وأخذ الأمير منكبرس [1] أسيراً فقُتل بين يديه صبراً ، وتفرّق عسكر مسعود في النهب واتّباع المنهزمين .

وكان بوزابة وعبد الرحمن طغايرك على نشز من الأرض ، فرأيا السلطان

1) A. منكوبرس.

2) نمحر كشت Cfr. Mirkhondi Historia Seldschukid. ed. *Vullers* p. ١٩٩ . – B. بفنجن
أكشت In A, lacuna .

مسعوداً وقد تفرّق عسكره عنه ، فحملا عليه وهو في قلّة فلم يثبت لهما وانهزم ، وقبض بوزابة على جماعة من الأمراء ، منهم : صدقة بن دُبيس صاحب الحلّة ، ومنهم ولد أتابك قراسُنقر صاحب أذربيجان ، وعنتر بن أبي العسكر وغيرهم وتركهم عنده . فلمّا بلغه قتل صاحبه منكبرس قتلهم أجمعين وصار [1] العسكران مهزومين ، وكان هذا من أعجب الاتّفاق .

وقصد السلطان مسعود أذربيجان ، وقصد الملك داود همذان ، ووصل إليها الراشد بعد الوقعة فاختلفت آراء الجماعة ، فبعضهم أشار بقصد العراق والتغلّب عليه ، وبعضهم أشار باتّباع السلطان مسعود للفراغ منه ، فإنّ ما بعده يهون عليهم . وكان بوزابة أكبر الجماعة فلم يرَ ذلك ، وكان غرضُه المسير إلى بلاد فارس وأخذها بعد قتل صاحبها منكبرس قبل أن يمتنع مَن بها عليه ، فبطّل عليهم ما كانوا فيه ، وسار إليها فملكها ، وصارت له مع خوزستان .

وسار سلجوقشاه ابن السلطان محمّد إلى بغداد ليملكها ، فخرج إليه البقش الشحنة بها ونظرُ الخادم أمير الحاجّ وقاتلوه ومنعوه ، وكان عاجزاً مستضعفاً ، ولما قُتل صدقة بن دُبيس أقرّ السلطان مسعود الحلّة على أخيه محمّد بن دُبيس وجعل معه مهلهل بن أبي العسكر أخا عنتر المقتول يدبّر أمره .

ولما كان البقش شحنة بغداد يُقاتل سلجوقشاه ثار العيّارون ببغداد ونهبوا الأموال ، وقتلوا الرجال ، وزاد أمرهم حتّى كانوا يقصدون أرباب الأموال ظاهراً ، ويأخذون منهم ما يريدون ، ويحملون الأمتعة على رؤوس الحمّالين ، فلمّا عاد الشحنة قتل منهم وصلب ، وغلت الأسعار ، وكثُر الظلم منه ، وأخذ المستورين بحجّة العيّارين ، فجلا النّاس عن بغداد إلى الموصل وغيرها من البلاد .

١ وصارا .

وفيها درّس الشيخ أبو منصور بن الرزّاز بالنظاميّة ببغداد .

وأرسل إلى أتابك زنكي في إطلاق قاضي القضاة الزينبيّ . فأُطلق وانحدر لى بغداد ، فخلع عليه الخليفة وأقرّه على منصبه .

وفيها كان بخراسان غلاء شديد طالت مدّته . وعظم أمره ، حتّى أكل لنّاس الكلاب والسنانير وغيرهما من الدوابّ . وتفرّق أكثر أهل البلاد ن الجوع .

وفيها توفّي طغان أرسلان صاحب بدليس[1] وأرزن من ديار بكر [ووليَ بعده ابنه فرنيّ] واستقام له الأمر [2] .

وفيها ، في شهر صفر ، جاءت زلزلة عظيمة بالشام والجزيرة وديار بكر والموصل والعراق وغيرها من البلاد ، فخربت كثيراً منها ، وهلك تحت الهدم عالم كثيرٌ .

وفيها توفّي أحمد بن محمّد بن أبي بكر بن[3] أبي الفتح الدِّينَوَريّ الفقيه الحَنبليّ ببغداد ، وكان ينشد كثيراً هذه الأبيات :

تمنّيتَ أنْ تُمسي فقيهاً مناظراً بغَيرِ عَناءٍ وَالجُنُونُ فُنُونُ
ولَيسَ اكتسابُ المالِ دونَ مشقّةٍ تلَقّيتَها فالعلمُ كيفَ يكونُ

وفيها توفّي محمّد بن عبد الملك بن عمر أبو الحسن الكرخيّ ، ومولده سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ، وكان فقيهاً مُحدّثاً سمع الحديث بكرخ وأصفهان وهمذان وغيرها .

وفي شعبان منها توفّي القاضي أبو العلاء صاعد بن الحسين بن إسماعيل ابن صاعد ، وهو ابن عمّ القاضي أبي سعيد ، ووليَ القضاء بنَيسابور بعد أبي سعيد .

1) C. P. Ups: ماردين . 2) A. واستقر له الأمر . 3) A. بن أحمد أبو بكر بن .

٥٣٣

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة

ذكر الحرب بين السلطان سَنجر وخُوارزم شاه

في هذه السنة ، في المحرم ، سار السلطان سنجر بن ملكشاه إلى خُوارزم محارباً لخوارزم شاه أتسز بن محمّد . وسبب ذلك أنّ سنجر بلغه أنّ أتسز يحدّث نفسه بالامتناع عليه وترك الخدمة له ، وأنّ هذا الأمر قد ظهر على كثير من أصحابه وأمرائه ، فأوجب ذلك قصده وأخْذ خوارزم منه ، فجمع عساكره وتوجّه نحوه ، فلمّا قرب من خوارزم خرج خوارزم شاه إليه في عساكره ، فلقيه مقابلاً ، وعبّأ كلّ واحد منهما عساكره وأصحابه ، فاقتتلوا ، فلم يكن للخُوارزميّة قوّة بالسلطان ، فلم يثبتوا ، وولّوا منهزمين ، وقُتل منهم خلق كثير ، ومن جملة القتلى ولد لخوارزم شاه ، فحزن عليه أبوه حزناً عظيماً ، ووجد وجداً شديداً .

وملك سنجر خوارزم ، وأقطعها غياث الدين سليمان شاه ولد أخيه محمّد ، ورتّب له وزيراً وأتابكاً وحاجباً ، وقرّر قواعده ، وعاد إلى مرو في جُمادى الآخرة من هذه السنة ؛ فلمّا فارق خوارزم عائداً انتهز خوارزم شاه الفرصة فرجع إليها ، وكان أهلها يكرهون العسكر السنجريّ ويؤثرون عودة خوارزم شاه ، فلمّا عاد أعانوه على مُلك البلد ، ففارقهم سليمان شاه ومن معه ورجع إلى عمّه السلطان سنجر ، وفسد الحال بين سنجر وخوارزم شاه واختلفا بعد الاتّفاق ، ففعل خوارزم شاه في خراسان سنة ستّ وثلاثين وخمسمائة ما نذكره إن شاء الله .

تابكيّ [في أعقابهم فحصروا الحصون والقلاع فملكوها جميعها وبذلوا مان لقفجاق فصار إليهم ، وانخرط في سلك العساكر][1] ولم يزل هو بنوه في خدمة البيت الأتابكيّ على أحسن قضيّة إلى بعد سنة ستّمائة بقليل فارقوها .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة جرى بين أمير المؤمنين المقتفي لأمر[١] الله وبين الوزير شرف لدين عليّ بن طراد الزينبيّ منافرة ، وسببها أنّ الوزير كان يعترض الخليفة ي كلّ ما يأمر به ، فنفر الخليفة من ذلك ، فغضب الوزير ، ثمّ خاف فقصد دار السلطان في سميرية[٢] ، وقت الظهر ، ودخل إليها واحتمى بها ، فأرسل إليه الخليفة في العود إلى منصبه ، فامتنع ؛ وكانت الكتب تصدر باسمه ، واستنيب قاضي القضاة الزينبيّ ، وهو ابن عمّ الوزير ، وأرسل الخليفة إلى السلطان رسلاً في معنى الوزير ، فأرخص له السلطان في عزله ، فحينئذٍ أسقط اسمه من الكتب ، وأقام بدار السلطان ؛ ثمّ عزل الزينبيّ من النيابة وناب سديد الدولة بن الأنباريّ .

وفيها قُتل المقرّب جوهر وهو من خدم السلطان سنجر ، وكان قد حكم في دولته جميعها ، ومن جملة أقطاعه الرّيّ ، ومن جملة مماليكه عبّاس صاحب

1) C. P. et 740.

١ بأمر .
٢ سمرية .

الرّيّ ، وكان سائر عسكر السلطان سنجر يخدمونه ويقفون ببابه ، وكان قتله بيد الباطنيّة ، وقف له جماعة منهم بزيّ النساء واستغثن به ، فوقف يسمع كلامهم فقتلوه ، فلمّا قُتل جمع صاحبه عبّاس العساكر وقصد الباطنيّة ، فقتل منهم وأكثر ، وفعل بهم ما لم يفعله غيره ، ولم يزل يغزوهم ويقتل فيهم ويخرّب بلادهم إلى أن مات .

وفيها زلزلت كنجة وغيرها[1] من أعمال أذربيجان وأرّان إلاّ أنّ أشدّها كان بكنجة فخرّب منها الكثير وهلك عالم لا يحصون كثرة . قيل : كان الهلكى مائتيّ ألف وثلاثين ألفاً ، وكان من جملة الهلكى ابنان لقراسنقر صاحب البلاد ، وتهدّمت قلعة هناك لمجاهد الدين بهروز ، وذهب له فيها من الذخائر والأموال شيء عظيم .

وفيها شرع مجاهد الدين بهروز في عمل النهروانات : سَكَرَ سِكراً عظيماً يردّ الماء إلى مجراه الأوّل ، وحفر مجرى الماء القديم ، وخرق[2] إليه مَجراة تأخذ[3] من ديالى ثمّ استحال بعد ذلك وجرى الماء ناحية من السكر ، وبقي السكر في البثر لا ينتفع به أحدٌ ، ولم يتعرّض أحدٌ لردّه إلى مجراه عند السكر إلى وقتنا هذا .

وفيها انقطع الغيث ببغداد والعراق ، ولم يجيء غير مرّة واحدة في آذار ، ثمّ انقطع ، ووقع الغلاء ، وعُدمت الأقوات بالعراق .

وفيها ، في جُمادى الآخرة ، دخل الخليفة بفاطمة خاتون بنت السلطان مسعود ، وكان يوم حملها إلى دار الخليفة يوماً مشهوداً ، أُغلقت ببغداد عدّة أيّام وزُيّنت وتزوّج السلطان مسعود بابنة الخليفة المقتفي لأمر الله ، وعقد عليها ، واستقرّ أن يتأخّر زفافها خمس سنين لصغره ؛ وفيها ، في ربيع الأوّل ، توفّي القاضي أبو الفضل يحيى ابن قاضي دمشق المعروف بالزكيّ .

1) A. كنجة وأعمالها .
2) A. الماء ناحيه وخرق .
3) A. إليه محوله تأخذ .

وفيها أغار عسكر أتابك زنكي من حلب على بلاد الفرنج . فنهبوا وأحرقوا ظفروا بسريّة الفرنج ، فقتلوا فيهم وأكثروا . فكان عدّة القتلى سبع ئة رجل .

وفيها أفسد بنو خفاجة بالعراق ، فسيّر السلطان مسعود سريّة إليهم من مسكر ، فنهبوا حِلّتهم ، وقتلوا مَن ظفروا به منهم وعادوا سالمين .

وفيها سيّر رجّار الفرنجيّ صاحب صقلّية أسطولاً إلى أطراف إفريقية . أخذوا مراكب سُيِّرت من مصر إلى الحسن صاحب إفريقية ، وغدر بالحسن ، مّ راسله الحسن ، وجدّد الهدنة لأجل حمل الغلات من صقلّية إلى إفريقية لأنّ الغلاء كان فيها شديداً والموت كثيراً .

وفيها توفّي أبو القاسم عبد الوهّاب بن عبد الواحد الحنبليّ الدمشقيّ ، وكان عالماً صالحاً .

وفيها توفّي ضياء الدين أبو سعيد بن الكفرتوثيّ وزير أتابك زنكي ، وكان حسن السيرة في وزارته كريماً رئيساً .

وفيها توفّي أبو محمّد بن طاووس إمام الجامع بدمشق في المحرّم ، وكان رجلاً صالحاً فاضلاً .

وفيها توفّي أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الأشعث المعروف بابن السمرقنديّ ، وُلد بدمشق سنة أربع وخمسين وأربعمائة ، وكان مُكثراً من الحديث .

٥٣٧

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وخمسمائة

ذكر مُلك أتابك زنكي قلعة أشب[1] وغيرها من الهكّاريّة

في هذه السنة أرسل أتابك زنكي جيشاً إلى قلعة أشب[1] ، وكانت أعظم حصون الأكراد الهكّاريّة وأمنعها ، وبها أموالهم وأهلهم ، فحصروها وضيّقوا على مَن بها فملكوها ، فأمر بإخرابها وبناء القلعة المعروفة بالعماديّة عوضاً عنها .

وكانت هذه العماديّة حصناً عظيماً من حصونهم ، فخرّبوه لكبره لأنّه كبير جدّاً ، وكانوا يعجزون عن حفظه ، فخُرِّبت الآن أشب[1] وعمرت العماديّة ، وإنّما سُمّيت العماديّة نسبة إلى لقبه ؛ وكان نصير الدين جقر نائبه بالموصل قد فتح أكثر القلاع الجبليّة .

ذكر حصر الفرنج طرابلس الغرب

وفي هذه السنة سارت مراكب الفرنج من صقلّية إلى طرابلس الغرب فحصروها ؛ وسبب ذلك أنّ أهلها في أيّام الأمير الحسن ، صاحب إفريقية ، لم يدخلوا يداً في طاعته ، ولم يزالوا مخالفين مشاقّين[1] له ، قد قدّموا عليهم من بني مطروح مشايخ يدبّرون أمرهم ، فلمّا رآهم ملك صقلّية كذلك جهّز إليهم جيشاً في البحر ، فوصلوا إليهم تاسع ذي الحجّة ، فنازلوا البلد وقاتلوه ،

1) B. قلعة الشعباني .

١ مشاققين .

ثمّ راسله وصالحه ، وزوّجه ابنته . ورحل سيف الدين عنه وعاد إلى الموصل . وجُهّزت ابنة حسام الدين وسُيّرت إليه . فوصلت وهو مريض قد أشفى على الموت ، فلم يدخل بها وبقيت عنده إلى أن توفّي وملك قطب الدين مودود ، فتزوّجها ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

وفيها اشتدّ الغلاء بإفريقية ودامت أيّامه ، فإنّ أوّله كان سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ، وعظم الأمر على أهل البلاد حتى أكل بعضهم بعضاً ، وقصد أهل البوادي المدن من الجوع ، فأغلقها أهلها دونهم ، وتبعه وباء وموتٌ كثير ، حتى خلت البلاد . وكان أهل البيت لا يبقى منهم أحد ، وسار كثير منهم إلى صِقِلّية في طلب القوت ، ولقوا أمراً عظيماً .

٥٤٣

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة

ذكر مُلك الفرنج مدينة المَهديّة بإفريقية

قد ذكرنا سنة إحدى وأربعين وخمسمائة مسير أهل يوسف ، صاحب قابس ، إلى رُجّار ، ملك صِقِلّية ، واستغاثتهم به ، فغضب لذلك ، وكان بينه وبين الحسن بن عليّ بن يحيى بن تميم بن المُعزّ بن باديس الصنهاجيّ ، صاحب إفريقية ، صلح وعهود إلى مدّة سنتين ، وعلم أنّه فاته فتح البلاد في هذه الشدة[1] التي أصابتهم ، وكانت الشدّة دوام الغلاء في جميع المغرب من سنة سبع وثلاثين إلى هذه السنة ، وكان أشدّ ذلك سنة اثنتين وأربعين ، فإنّ النّاس فارقوا البلاد والقُرى ، ودخل أكثرهم إلى مدينة صِقِلّية ، وأكل النّاس بعضهم بعضاً ، وكثُر الموت في النّاس ، فاغتنم رجّار هذه الشدّة ، فعمر الأسطول ، وأكثر منه ، فبلغ نحو مائتين[2] وخمسين شينيّاً مملوءة رجالاً وسلاحاً وقوتاً .

وسار الأسطول عن صِقِلّية ووصل إلى جزيرة قَوْصَرَةَ ، وهي بين المَهديّة وصِقِلّية ، فصادفوا[١] بها مركباً وصل من المهديّة ، فأُخذ أهله وأُحضروا بين يدَي جرجي مقدّم الأسطول ، فسألهم عن حال إفريقية ، ووجد في المركب قفص حمام ، فسألهم هل أرسلوا منها ، فحلفوا أنّهم لم يرسلوا منها

1) C. P. et 740. Ups: السنة .   2) A. مائة .

١ فصدفوا .

وكان سورتي أحد الأجواد ، له الكرم الغزير ، والمروءة العظيمة ، حتّى إنّه كان يرمي الدراهم في المقاليع إلى الفقراء لتقع بيد مَن يتّفق له .

ثمّ عاود[1] الغوريّة وملكوها ، وخرّبوها ، وقد ذكرناه[2] سنة سبع وأربعين [وخمسمائة] وذكرنا هناك ابتداء دولة الغوريّة لأنّهم في ذلك الوقت عظم محلّهم ، وفارقوا الجبال وقصدوا خُراسان . وعلا شأنهم . وفي بعض الخلف كما ذكرناه . والله أعلم .

ذكر مُلك الفرنج مدناً من الأندلس

في هذه السنة ملك الفرنج بالأندلس مدينة طَرْطُوشَة ، وملكوا معها جميع قلاعها وحصون لارِدَةَ وأفراغةَ ، ولم يبقَ للمسلمين في تلك الجهات شيء إلاّ واستولى الفرنج على جميعه[1] لاختلاف المسلمين بينهم ، وبقي بأيديهم إلى الآن .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة توفّي أبو بكر المبارك بن الكامل بن أبي غالب البغدادي المعروف أبوه بالخفّاف ، سمع الحديث الكثير وكان مفيد بغداد .

1) B. ثم عودوا .   2) A. وخربوها سنة سبع وأربعين وذكرنا هناك .

١ جميعها .

وفيها غلت الأسعار بالعراق وتعذّرت الأقوات بسبب العسكر الوارد ، وقدم أهل السواد إلى بغداد منهزمين قد أُخذت أموالهم ، وهلكوا جوعاً وعُرياً ؛ وكذلك أيضاً كان الغلاء في أكثر البلاد : خُراسان ، وبلاد الجبل ، وأصفهان ، وديار فارس ، والجزيرة والشام ، وأمّا المغرب فكان أشدّ غلاء بسبب انقطاع الغيث ودخول العدوّ إليها .

وفيها توفّي إبراهيم بن نَبْهان الغنوي الرَّقّي ، ومولده سنة تسع وخمسين وأربعمائة ، وصحب الغزالي والشاشيّ ، وروى الجمع بين الصحيحين للحميديّ عن مصنّفه .

وفيها ، في ذي القعدة ، توفّي الإمام أبو الفضل الكرمانيّ الفقيه الحنفيّ إمام خُراسان .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة زُلزلت[1] الأرض زلزلة عظيمة . فقيل إن جبلاً مقابل حُلوان ساخ في الأرض .

وفيها ولي أبو المظفّر يحيى بن هُبيرة وزارة الخليفة المقتفي لأمر الله . وكان قبل ذلك صاحب ديوان الزمام ، وظهر له كفاية عظيمة عند نزول العساكر بظاهر بغداد ، وحسنُ قيام في ردّهم ، فرغب الخليفة فيه ، فاستوزره يوم الأربعاء رابع ربيع الآخر سنة أربع وأربعين [وخمسمائة] ، وكان القمر على تربيع زُحل[2] ، فقيل له : لو أخّرْتَ لُبس الخلعة لهذه التربيعات ؟ فقال : وأيّ سعادة أكبر من وزارة الخليفة ؟ ولبسها ذلك اليوم .

وفيها ، في المحرّم ، توفّي قاضي القضاة عليُّ بن الحسين الزينبيّ ، وولي القضاء عماد الدين أبو الحسن عليُّ بن أحمد الدامغاني .

وفيها ، في المحرّم ، رَخُصَت الأسعار بالعراق ، وكثرت الخيرات ، وخرج أهل السواد إلى قراهم .

وفيها توفّي الأمير نظر أمير الحاجّ ، وكان قد سار بالحاجّ إلى الحِلّة ، فمرض واشتدّ مرضه ، واستخلف على الحاجّ قايماز الأرجوانيّ ، وعاد إلى بغداد مريضاً ، فتوفّي في ذي القعدة ، وكان خصيّاً عاقلاً خيّراً له معروف كثير وصدقات وافرة .

1) sic in A. incipit : في هذه السنة وقع بين صاحب صقلية الفرنجي وبين ملك القسطنطينية حرب ودامت واشتغل بعضهم ببعض عن المسلمين وكان القتال براً وبحراً وقد تقدم ذكر ذلك ، وفيها زلزلت .

2) loco زجل lacuna est.

وفيها توفّي أحمد بن نظام المُلك الذي كان وزير السلطان محمّد والمسترشد بالله .

وفيها توفّي عليُّ بن رافع بن خليفة الشيبانيّ ، وهو من أعيان خُراسان ، وله مائة وسبع سنين شمسيّة .

ومات الإمام مسعود الصوابيّ في المحرّم منها .

وفيها توفّي معين الدين أنر نائب أبق صاحب دمشق ، وهو كان الحاكم والأمر إليه ، وكان أبق صورة أمير لا معنى تحتها .

وفيها توفّي القاضي أحمد بن محمّد بن الحسين الأرّجاني أبو بكر قاضي تُستَر ، وله شعر حسن فمنه قوله :

ولما بلوتُ النّاسَ أطلُبُ عندَهم ... أخا ثِقةٍ عندَ اعتراضِ الشّدائدِ
تطلّعتُ في حالَيْ رَخاءٍ وشِدّةٍ ... وناديتُ في الأحياء: هل من مساعدِ
فلَم أرَ فيما ساءني غيرَ شامتٍ ... ولَم أرَ فيما سَرّني غيرَ حاسِدِ
تَمتّعتُما يا ناظِرَيّ بنَظرَةٍ ... وأوردْتُما قلبي أمَرّ المَوارِدِ
أعينيّ كُفّا عَن فُؤادي فإنّهُ ... منَ البغي سعيُ اثنَينِ في قتلِ واحدِ

وفيها توفّي أبو عبد الله عيسى بن هبة الله بن عيسى البزّاز ، وكان ظريفاً ، وله شعرٌ حسنٌ ؛ كتب إليه صديقٌ له رُقعةً وزاد في خطابه فأجابه :

قد زِدْتَني في الخِطابِ حتى ... خَشيتُ نَقصاً منَ الزّيادَهْ
فاجعلْ خطابي خطابَ مِثْلي ... ولا تُغيّرْ عليّ عادَهْ

صاحب دمشق ؛ فلمّا ملك نور الدين دمشق امتنع ضحّاك بها ، فلم يمكن نور الدين محاصرته لقربه من الفرنج . فتلطّف الحال معه إلى الآن ؛ فملكها واستولى عليها .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قلع الخليفة المقتفي لأمر الله باب الكعبة ، وعمل عوضه باباً مصفّحاً بالنقرة المذهّبة ، وعمل لنفسه من الباب الأوّل تابوتاً يُدفن فيه إذا مات .

وفيها توفّي محمّد بن عبد اللّطيف بن محمّد بن ثابت أبو بكر الخُجنديّ ، رئيس أصحاب الشافعيّ بأصفهان ، وسمع الحديث بها من أبي عليّ الحدّاد ، وكان صدراً مقدّماً عند السلاطين ، وكان ذا حشمة عظيمة وجاه عريض .

ووقعت لموته فتنة عظيمة بأصفهان وقُتل فيها خلق كثير .

وفيها كان بخراسان غلاء شديد أُكلت فيه سائر الدوابّ ، حتى النّاس ، وكان بنيّسابور طبّاخ ، فذبح إنساناً علويّاً وطبخه ، وباعه في الطبيخ ، ثمّ ظهر عليه أنّه فعل ذلك ، فقُتل ؛ وأسفر الغلاء ، وصلحت أحوال النّاس .

وفيها توفّي القاضي أبو العبّاس أحمد بن بختيار بن عليّ الماندايّ الواسطيّ قاضيها ، وكان فقيهاً عالماً .

وفيها ، في ربيع الآخر ، توفّي القاضي بُرهان الدين أبو القاسم منصور ابن أبي سعد محمّد بن أبي نصر أحمد الصاعديّ قاضي نيسابور ، وكان من أئمّة الفقهاء الحنفيّة .

٥٥٣

ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة

ذكر الحرب بين سُنقُر وأرغَش

في هذه السنة كانت حربٌ شديدة بين سُنْقُر الهمذانيّ وأرغَش المسترشديّ ، وسببها أنّ سُنقُر الهمذانيّ كان قد نهب سواد بغداد بطريق خراسان ، وكثُر جمعه ، فخرج الخليفة المقتفي لأمر الله ، جمادى الأولى ، بنفسه يطلبه ، فلمّا وصل إلى بلد اللّحف قال له الأمير خطلبرس : أنا أكفيك هذا المهمّ ؛ وكان بينه وبين سُنقُر مودّة ، فركب إليه . وتلاقيا وجرى بينهما عتاب طويل لأجل خروجه عن طاعة الخليفة ؛ فأجاب سنقر إلى الطاعة ؛ وعاد خطلبرس وأصلح حاله مع الخليفة وأقطعه بلد اللّحف له وللأمير أرغش المسترشديّ .

فلمّا توجّها إلى اللّحف جرى بينهما منازعة ، فأراد سُنقُر قبض أرغش ، فرآه محترزاً ، فتحاربا ، واقتتلا قتالاً شديداً ، وغدر بأرغش أصحابه ؛ فعاد منهزماً إلى بغداد ، وانفرد سُنقُر ببلد اللّحف وخطب فيه للملك محمّد ، فسيّر من بغداد عسكراً لقتاله مقدّمهم خطلبرس ، فجرت بينهما حرب شديدة انهزم في آخرها سُنقُر ، وقُتلت رجاله ، ونهبت أمواله التي [في] العسكر ، وسار هو إلى قلعة الماهكي وأخذ ما كان فيها ، واستخلف فيها بعض غلمانه ، وسار هو إلى همذان ، فلم يلتفت إليه الملك محمّد شاه ؛ فعاد إلى قلعة الماهكيّ وأقام بها .

٥٧٤

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وخمسمائة

ذكر قصد الفرنج مدينة حماة أيضاً

في هذه السنة ، في ربيع الأوّل ، سار جمع كثير من الفرنج بالشام إلى مدينة حماة ، وكثر جمعهم من الفرسان والرجّالة طمعاً في النهب والغارة ، فشنّوا الغارة ، ونهبوا ، وخرّبوا القرى ، وأحرقوا ، وأسروا ، وقتلوا ، فلمّا سمع العسكر المقيم بحماة ساروا إليهم ، وهم قليل ، متوكّلين على الله تعالى ، فالتقوا واقتتلوا ، وصدق المسلمون القتال ، فنصرهم الله تعالى ، وانهزم الفرنج ، وكثر القتل والأسر فيهم ، واستردّوا منهم ما غنموه من السواد .

وكان صلاح الدين قد عاد من مصر إلى الشام في شوّال من السنة المتقدّمة ، وهو نازل بظاهر حمص ، فحُملت الرؤوس والأسرى والأسلاب إليه ، فأمر بقتل الأسرى فقُتلوا .

ذكر عصيان ابن المقدّم على صلاح الدين وحصر بعلبكّ وأخذ البلد منه

في هذه السنة عصى شمس الدين محمّد بن عبد الملك المقدّم على صلاح الدين ببعلبكّ ، وكانت له قد سلّمها إليه صلاح الدين لمّا فتحها جزاء له حيث

سلّم إليه ابن المقدّم دمشق ، على ما سبق ذكره ، فلم تزل بيده إلى الآن ، فطلب شمس الدولة بن أيّوب أخو صلاح الدين منه بعلبكّ ، وألحّ عليه في طلبها لأنّ تربيته ومنشأه كان بها ، وكان يحبّها ، ويختارها على غيرها من البلاد ، وكان الأكبر ، فلم يمكن صلاح الدين مخالفته ، فأمر شمس الدين بتسليمها إلى أخيه ليعوضه عنها ، فلم يُجب إلى ذلك ، وذكّره العهود التي له ، وما اعتمده معه من تسليم البلاد إليه ، فلم يصغ إليه ولجّ عليه في أخذها ، وسار ابن المقدّم إليها ، واعتصم بها ، فتوجّه إليه صلاح الدين ، وحصره بها مدّة[1] ، ثمّ رحل عنها من غير أن يأخذها ، وترك عليه عسكراً يحصره ، فلمّا طال عليه الحصار أرسل إلى صلاح الدين يطلب العوض عنها ليسلّمها إليه ، فعوّضه عنها وسلّمها ، فأقطعها صلاح الدين أخاه شمس الدولة .

ذكر الغلاء والوباء العامّ

في هذه السنة انقطعت الأمطار بالكلّيّة في سائر البلاد الشاميّة والجزيرة والبلاد العراقيّة ، والديار بكريّة ، والموصل وبلاد الجبل ، وخلاط ، وغير ذلك ، واشتدّ الغلاء ، وكان عامّاً في سائر البلاد ، فبيعت غرارة الحنطة بدمشق ، وهي اثنا عشر مكّوكاً بالموصليّ ، بعشرين ديناراً صوريّة عُتقاً[١] ، وكان الشعير بالموصل كلّ ثلاثة[٢] مكاكي بدينار أميري ، وفي سائر البلاد ما يناسب ذلك .

....

1) Ups. addit : فلم .

---

١ عتق .

٢ ثلاث .

٥٧٦

ثم دخلت سنة ست وسبعين وخمسمائة

ذكر وفاة سيف الدين صاحب الموصل
وولاية أخيه عزّ الدين بعده

في هذه السنة، ثالث صفر، توفّي سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي، صاحب الموصل وديار الجزيرة. وكان مرضه السلّ، وطال به، ثمّ أدركه في آخره سرسام. ومات.

ومن عجيب ما يُحكى أنّ النّاس خرجوا سنة خمس وسبعين يستسقون لانقطاع الغيث وشدّة الغلاء. وخرج سيف الدين في موكبه. فثار به النّاس وقصدوه بالاستغاثة. وطلبوا منه أن يأمر بالمنع من بيع الخمر. فأجابهم إلى ذلك. فدخلوا البلد وقصدوا مساكن الخمّارين. وخرّبوا أبوابها. ودخلوها. ونهبوها. وأراقوا ما بها من خمور. وكسروا الظروف. وعملوا ما لا يحلّ. فاستغاث أصحاب الدور إلى نوّاب السلطان. وخصّوا بالشكوى رجلاً من الصالحين يقال له أبو الفرج الدقّاق. ولم يكن له يدٌ في الذي فعله العامّة من النّهب. وما لا يجوز فعله. إنّما هو أراق الخمور، ونهى العامّة عن الذي يفعلونه. فلم يسمعوا منه. فلمّا شكا الخمّارون منه أُحضر بالقلعة، وضُرب على رأسه، فسقطت عمامته. فلمّا أُطلق لينزل من القلعة نزل مكشوف الرأس. فأرادوا تغطيته بعمامته، فلم يفعل، وقال: والله لا غطّيتُ رأسي حتّى ينتقم الله لي ممّن ظلمني! فلم يمض غير أيّام حتى توفّي الدزدار

الذي تولّى أذاه. ثمّ بعقبه مرض سيف الدين. واستمرّ إلى أن مات. وعمره حينئذ نحو ثلاثين سنة. وكانت ولايته عشر سنين وثلاثة أشهر. وكان حسن الصورة، مليح الشباب، تامّ القامة، أبيض اللّون. وكان عاقلاً وقوراً، قليل الالتفات إذا ركب وإذا جلس. عفيفاً لم يُذكر عنه ما ينافي العفّة.

وكان غيوراً شديد الغيرة لا يدخل دوره غير الخدم الصغار. فإذا كبر أحدهم منعه. وكان لا يحبّ سفك الدماء. ولا أخذ الأموال على شحّ فيه وجُبن.

ولمّا اشتدّ مرضُه أراد أن يعهد بالملك لابنه معزّ الدين سَنْجَر شاه. وكان عمره حينئذ اثنتي عشرة[1] سنة. فخاف على الدولة من ذلك لأنّ صلاح الدين يوسف بن أيّوب كان قد تمكّن بالشام، وقوي أمره، وامتنع أخوه عزّ الدين مسعود بن مودود من الإذعان لذلك والإجابة إليه. فأشار الأمراء الأكابر ومجاهد الدين قايماز بأن يجعل الملك بعده في عزّ الدين أخيه، لما هو عليه من كبر السنّ والشجاعة والعقل وقوّة النفس، وأن يعطي ابنيه بعض البلاد. ويكون مرجعهما إلى عزّ الدين عمّهما والمتولّي لأمرهما مجاهد الدين قايماز، ففعل ذلك، وجعل المُلك في أخيه، وأعطى جزيرة ابن عمر وقلاعها لولده سَنْجَر شاه، وقلعة عَقْر الحُمَيْديّة لولده الصغير ناصر الدين كسك[1].

فلمّا توفّي سيف الدين ملك بعده الموصل والبلاد أخوه عزّ الدين، وكان المدبّر للدولة مجاهد الدين، وهو الحاكم في الجميع، واستقرّت الأمور ولم يختلف اثنان.

1) C. P. كك .

١ اثني عشر .

ن صلاح الدين أخذه مغس كان يعتاده ، فنصب له خيمة صغيرة على تلّ مشرف
ى العسكر . ونزل فيها ينظر إليهم . فسار الفرنج ، شرقيّ نهر هناك ، حتّى
صلوا إلى رأس النهر . فشاهدوا عساكر الإسلام وكثرتها ، فارتاعوا لذلك ؛
لقيهم الجالشيّة ، وأمطروا عليهم من السهام ما كاد يستر الشمس ، فلمّا رأوا
لك تحوّلوا إلى غربيّ النهر ، ولزمهم الجالشيّة يقاتلونهم . والفرنج قد تجمّعوا ،
لزم بعضهم بعضاً . وكان غرض الجالشيّة أن تحمل الفرنج عليهم ، فيلقاهم
لمسلمون ويلتحم القتال ، فيكون الفصل ، ويستريح الناس ، وكان الفرنج قد
موا على مفارقة خنادقهم ، فلزموا مكانهم ، وباتوا ليلتهم تلك .

فلمّا كان الغد عادوا نحو عكّا ليعتصموا بخندقهم ، والجالشيّة في أكتافهم
تاتلونهم تارة بالسيوف وتارة بالرماح وتارة بالسهام ، وكلّما قُتل من الفرنج
تيل أخذوه معهم لئلاّ يعلم المسلمون ما أصابهم ، فلولا ذلك الألم الذي حدث
صلاح الدين لكانت هي الفيصل ، وإنّما لله أمرٌ هو بالغه ؛ فلمّا بلغ الفرنج
خندقهم ، ولم يكن لهم بعدها ظهور منه ، عاد المسلمون إلى خيامهم ، وقد قتلوا
ن الفرنج خلقاً كثيراً .

وفي الثالث والعشرين من شوّال أيضاً كمن جماعة من المسلمين ، وتعرّض
فرنج جماعة أخرى ، فخرج إليهم أربع مائة فارس ، فقاتلهم المسلمون شيئاً
ن قتال ، وتطاردوا لهم ، وتبعهم الفرنج حتّى جازوا الكمين ، فخرجوا عليهم
م يفلت منهم أحد .

واشتدّ الغلاء على الفرنج ، حتّى بلغت غِرارة[1] الحنطة أكثر من مائة دينار
سوريّ ، فصبروا على هذا ، وكان المسلمون يحملون إليهم الطعام من البلدان
نهم الأمير أُسامة ، مستحفظ بيروت ، كان يحمل الطعام وغيره ؛ ومنهم
سيف الدين عليّ بن أحمد المعروف بالمشطوب ، كان يحمل من صيدا أيضاً

١ الغرارة .

إليهم ؛ وكذلك من عسقلان وغيرها ، ولولا ذلك لهلكوا جوعاً خصوصاً في
الشتاء عند انقطاع مراكبهم عنهم لهياج البحر .

ذكر تسيير البدل إلى عكّا والتفريط فيه حتّى أُخذتْ

لمّا هجم الشتاء ، وعصفت الرياح ، خاف الفرنج على مراكبهم الّتي عندهم
لأنّها لم تكن في الميناء ، فسيّروها إلى بلادهم صور والجزائر ، فانفتح الطريق
إلى عكّا في البحر ، فأرسل أهلها إلى صلاح الدين يشكون الضجر والملل
والسآمة ، وكان بها الأمير حسام الدين أبو الهيجاء السمين مقدّماً على جندها ،
فأمر صلاح الدين بإقامة البدل وإنفاذه إليها ، وإخراج مَن فيها ، وأمر أخاه
الملك العادل بمباشرة ذلك ، فانتقل إلى جانب البحر ، ونزل تحت جبل حيفا ،
وجمع المراكب والشواني ، وكلّما جاءه جماعة من العسكر سيّرهم إليها ،
وأخرج عوضهم ، فدخل إليها عشرون أميراً ، وكان بها ستّون أميراً ، فكان
الذين دخلوا قليلاً بالنسبة إلى الذين خرجوا ، وأهمل نُوّاب صلاح الدين تجنيد
الرجال وإنفاذهم .

وكان على خزانة ماله قوم من النصارى ، وكانوا إذا جاءهم جماعة قد جُنّدوا
تعنّتوهم بأنواع شتّى ، تارة بإقامة معرفة ، وتارة بغير ذلك ، فتفرّق بهذا السبب
خلق كثير ، وانضاف إلى ذلك تواني صلاح الدين ووثوقه بنوّابه ، وإهمال
النوّاب ، فانحسر الشتاء والأمر كذلك ، وعادت مراكب الفرنج إلى عكّا
وانقطع الطريق إلاّ من سابح يأتي بكتاب .

وكان من جملة الأمراء الذين دخلوا إلى عكّا سيف الدين عليّ بن أحمد
المشطوب ، وعزّ الدين أرسل مقدّم الأسديّة بعد جاولي وابن جاولي ، وغيرهم ،
وكان دخولهم عكّا أوّل سنة سبع وثمانين [وخمسمائة] ، وكان قد أشار جماعة

٥٩٧

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وخمسمائة

ذكر مُلك الملك الظاهر صاحب حلب منبج وغيرها من الشام وحصره هو وأخوه الأفضل مدينة دمشق وعودهما عنها

قد ذكرنا قبلُ مُلك العادل ديار مصر ، وقطعه خطبة الملك المنصور ولد الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيّوب ، وأنّه لمّا فعل ذلك لم يرضه الأمراء المصريّون ، وخبثت نيّاتهم في طاعته ، فراسلوا أخويه[1] : الظاهر بحلب ، والأفضل بصَرخَد ، وتكرّرت المكاتبات والمراسلات بينهم ، يدعونهما إلى قصد دمشق وحصرها ليخرج الملك العادل إليهم ، فإذا خرج إليهم [من] مصر أسلموه ، وصاروا معهما ، فيملكان[2] البلاد .

وكثُر ذلك ، حتّى فشا الخبر واتّصل بالملك العادل ، وانضاف إلى ذلك أنّ النّيل لم يزد بمصر الزيادة التي تركب الأرض ليزرع الناس ، فكثُر الغلاء فضعفت قوّة الجند ، وكان فَخر الدين جركس قد فارق مصر إلى الشام هو وجماعة من المماليك الناصريّة لحصار بانياس ليأخذها لنفسه بأمر العادل ، وكانت لأمير كبير تركيّ اسمه بشارة ، قد اتّهمه العادل ، فأمر جركس بذلك .

وكان أمير من أمراء العادل يُعرف بأُسامة قد حجّ هذه السنة ، فلمّا

١ إخوته .
٢ فيملكا .

عاد من الحجّ ، وقارب صَرخَد ، نزل الملك الأفضل ، فلقيه وأكرمه ، ودعاه إلى نفسه ، فأجابه وحلف له ، وعرّفه الأفضل جليّة الحال ، وكان أسامة من بطانة العادل ، وإنّما حلف لينكشف له الأمر ، فلمّا فارق الأفضل أرسل إلى العادل ، وهو بمصر ، يُعرّفه الخبر جميعه ، فأرسل إلى ولده الذي بدمشق يأمره بحصر الأفضل بصَرخَد ، وكتب إلى إياس[1] جركس وميمون القصريّ ، صاحب بِلبيس ، وغيرهما من الناصريّة ، يأمرهم بالاجتماع مع ولده على حصر الأفضل .

وسمع الأفضل الخبر ، فسار إلى أخيه الظاهر بحلب مستهلّ جمادى الأولى من السنة ، ووصل إلى حلب عاشر الشهر ، وكان الظاهر قد أرسل أميراً كبيراً من أمرائه إلى عمّه العادل ، فمنعه العادل من الوصول إليه ، وأمره بأن يكتب رسالته ، فلم يفعل وعاد لوقته ، فتحرّك الظاهر لذلك وجمع عسكره وقصد منبج فملكها للسادس والعشرين من رجب ، وسار إلى قلعة نجم وحصرها ، فتسلّمها سلخ رجب .

وأمّا ابن العادل المقيم بدمشق فإنّه سار إلى بُصرى ، وأرسل إلى جركس ومَن معه ، وهم على بانياس يحصرونها ، يدعوهم إليه ، فلم يجيبوه إلى ذلك بل غالطوه ، فلمّا طال مقامه على بُصرى عاد إلى دمشق ، وأرسل الأمير أُسامة إليهم يدعوهم إلى مساعدته ، فاتّفق أنّه جرى بينه وبين البكى الفارس ، بعض المماليك الكبار الناصريّة ، منافرة فأغلظ له البكى القول ، وتعدّى إلى الفعل باليد ، وثار العسكر جميعه على أسامة ، فاستذمّ بميمون ، فأمّنه وأعاده إلى دمشق ، واجتمعوا كلّهم عند الملك الظافر خضر بن صلاح الدين ، وأنزلوه من صرخد ، وأرسلوا إلى الملك الظاهر والأفضل يحثّونهما على الوصول إليهم ، والملك الظاهر يتربّص ويتعوّق ، فوصل من منبج إلى حماة في عشرين يوماً ،

1) A. اناس . B. ابار .

ذكر وفاة سقمان صاحب آمِد ومُلك أخيه محمود

في هذه السنة توفّي قطب الدين سقمان بن محمّد بن قرا أرسلان بن داود بن سقمان ، صاحب آمِد وحِصن كيفا ، سقط من سطح جوْسَق كان له بظاهر حصن كيفا فمات ، وكان شديد الكراهة لأخيه هذا[1] ، والنفور عنه ، قد أبعده وأنزله حصن منصور في آخر بلادهم ، واتّخذ مملوكاً اسمه إياس ، فزوّجه أخته ، وأحبّه حبّاً شديداً ، وجعله وليّ عهده ، فلمّا توفّي ملك بعده عدّة أيّام ، وتهدّد وزيراً كان لقطب الدين ، وغيره من أمراء الدولة ، فأرسلوا إلى أخيه محمود سرّاً يستدعونه ، فسار مجدّاً ، فوصل إلى آمد وقد سبقه إليها إياس مملوك أخيه ، فلم يقدم على الامتناع ، فتسلّم محمود البلاد جميعها وملكها ، وحبس المملوك فبقي مدّة محبوساً ، ثمّ شفع له صاحب بلاد الروم ، فأُطلق من الحبس ، وسار إلى الروم ، فصار أميراً من أمراء الدولة .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة اشتدّ الغلاء بالبلاد المصريّة لعدم زيادة النيل ، وتعذّرت الأقوات حتّى أكل الناس الميتة ، وأكل بعضهم بعضاً ، ثمّ لحقهم عليه وباء وموت كثير أفنى الناس .

وفي شعبان منها تزلزلت الأرض بالموصل ، وديار الجزيرة كلّها ، والشام ، ومصر ، وغيرها ، فأثّرت في الشام آثاراً قبيحة ، وخرّبت كثيراً من الدور بدمشق ، وحمص ، وحماة ، وانخسفت قرية من قرى بُصرى ، وأثّرت في

١ لهذا أخيه .

الساحل الشاميّ أثراً كثيراً ، فاستولى الخراب على طرابلس ، وصور ، وعكّا ، ونابلس ، وغيرها من القلاع ، ووصلت الزلزلة إلى بلد الروم ، وكانت بالعراق يسيرة لم تهدم دوراً .

وفيها وُلد ببغداد طفل له رأسان ، وذلك أنّ جبهته مفروقة بمقدار ما يدخل فيها ميل .

وفي هذه السنة ، في شهر رمضان ، توفّي أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ ابن الجوزيّ الحنبليّ الواعظ ببغداد ، وتصانيفه مشهورة ، وكان كثير الوقيعة في الناس لا سيّما في العلماء المخالفين لمذهبه والموافقين له ، وكان مولده سنة عشر وخمسمائة .

وفيه أيضاً توفّي عيسى بن نُصير[1] النميريّ الشاعر ، وكان حسن الشعر ، له أدب وفضل ، وكان موته ببغداد .

وفيها توفّي العماد أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن حامد بن محمّد بن أله، أوّله باللام المشدّدة ، وهو العماد الكاتب الأصفهانيّ ، كتب لنور الدين محمود ابن زنكي ولصلاح الدين يوسف بن أيّوب ، رضي الله عنهما ، وكان كاتباً مفلقاً ، قادراً على القول .

وفيها جمع عبد الله بن حمزة العلويّ المتغلّب على جبال اليمن جموعاً كثيرة فيها اثنا عشر ألف فارس ، ومن الرجّالة ما لا يحصى كثرةً ، وكان قد انضاف إليه من جند المعزّ بن إسمعيل بن سيف الإسلام طغدكين بن أيّوب ، صاحب اليمن ، خوفاً منه ، وأيقنوا بمُلك البلاد ، واقتسموها ، وخافهم ابن سيف الإسلام خوفاً عظيماً ، فاجتمع قوّاد عسكر ابن حمزة ليلاً ليتّفقوا على رأي يكون العمل بمقتضاه ، وكانوا اثني عشر قائداً فنزلت عليهم صاعقة أهلكتهم

1) A. بن نصر .

على الخلاف للأشرف ، والاجتماع على محاربته ، وأظهروا ذلك .

وعلم الأشرف فأرسل إلى أخيه الكامل بمصر يُعرّفه ذلك ، وكانا متّفقين ، وطلب منه نجدة ، فجهّز العساكر وأرسل إلى أخيه ، صاحب دمشق ، يقول له : إن تحرّكْتَ من بلدك سرتُ إليه وأخذتُه ؛ وكان قد سار نحو ديار الجزيرة للميعاد الذي بينهم ، فلمّا وصلت إليه رسالة أخيه ، وسمع بتجهيز العساكر ، عاد إلى دمشق .

وأمّا صاحب إرْبل فإنّه جمع العساكر وسار إلى الموصِل ، فكان منه ما نذكره إن شاء الله .

وأمّا الأشرف فإنّه لمّا تيقّن عصيان أخيه جمع العساكر من الشام ، والجزيرة ، والموصل ، وسار إلى خِلاط ، فلمّا قرب منها خافه أخوه غازي ، ولم يكن له قوّة على أن يلقاه محارباً ، ففرّق عسكره في البلاد ليحصّنها ، وانتظر أخوه صاحب دمشق أن يسيّر صاحب إرْبل إلى ما يجاوره من الموصل وسِنجار ، وأن يسيّر أخوه إلى بلاد الأشرف عند الفرات[1] : الرَّقّة وحرّان وغيرهما ، فيضطر الأشرف حينئذ إلى العود عن خِلاط .

فسار الأشرف إليه ، وقصد خِلاط ، وكان أهلها يريدونه ، ويختارون دولته لحسن سيرته ، كانت فيهم ، وسوء سيرة غازي ، فلمّا حصرها سلّمها أهلها إليه يوم الاثنَيْن ثاني عشر جمادى الآخرة ، وبقي غازي في القلعة ممتنعاً ، فلمّا جنّه الليل نزل إلى أخيه معتذراً ومتنصّلاً ، فعاتبه الأشرف وأبقى عليه ولم يعاقبه على فعله ، لكن أخذ البلاد منه وأبقى عليه ميّافارقين .

١ الفراة .

ذكر حصار صاحب إربل الموصل

قد ذكرنا اتّفاق مظفّر الدين كوكبري بن زين الدين عليّ ، صاحب إرْبل ، وشهاب الدين غازي ، صاحب خِلاط ، والمعظّم عيسى ، صاحب دمشق ، على قصد بلاد الملك الأشرف ؛ فأمّا صاحب دمشق فإنّه سار عنها مراحل يسيرة وعاد إليها لأنّ أخاه صاحب مصر أرسل إليه يتهدده إن سار عن دمشق أنّه يقصدها ويحصرها ، فعاد .

وأمّا غازي فإنّه استحصر في خِلاط ، وأُخذت منه كما ذكرناه .

وأمّا صاحب إرْبل فإنّه جمع عسكره وسار إلى بلد الموصل وحصرها ونازلها يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الآخرة ، ظنّاً منه أنّ الملك الأشرف إذا سمع بنزوله عليها رحل عن خِلاط ، ويخرج غازي في طلبه ، فتتخبّط أحواله ، وتقوى نفس صاحب دمشق على المجيء إليهم ، فلمّا نازل الموصِل كان صاحبها بدر الدين لؤلؤ قد أحكم أمورها من استخدام الجند على الأسوار ، وإظهار آلة الحصار ، وإخراج الذخائر .

وإنّما قوي طمع صاحب إرْبل على حصر الموصِل لأنّ أكثر عسكرها كان قد سار إلى الملك الأشرف إلى خِلاط وقد قلّ العسكر فيها ، وكان الغلاء شديداً في البلاد جميعها ، والسعر في الموصل كلّ ثلاثة مكاكيك بدينار ، فلهذا السبب أقدم على حصرها ؛ فلمّا نزل عليها أقام عشرة أيام ثمّ رحل عنها يوم الجمعة لتسع بقين من جمادى الآخرة .

وكان سبب رحيله أنّه رأى امتناع البلد عليه ، وكثرة مَن فيه ، وعندهم من الذخائر ما يكفيهم الزمان الكثير ، ووصل إليه خبر الملك الأشرف أنّه ملك خِلاط ، فانفسخ عليه كلّ ما كان يُؤمّله من صاحبها ومن دمشق ، وبقي

ومن أفعاله الجميلة أنه أمر بأخذ الخراج الأول من باقي البلاد جميعها ، حضر كثير من أهل العراق ، وذكروا أن الأملاك التي كان يؤخذ منها الخراج يماً قد يبس أكثر أشجارها وخربت ، ومتى طولبوا بالخراج الأول لا يفي خل الباقي بالخراج ، فأمر أن لا يؤخذ الخراج إلا من كل شجرة سليمة ، أما الذاهب فلا يؤخذ منه شيء ، وهذا عظيم جداً .

ومن ذلك أيضاً أن المخزن كان له صَنجة الذهب تزيد على صنجة البلد صف قيراط ، يقبضون بها المال ، ويُعطون بالصَّنجة التي للبلد يتعامل بها الناس ، سمع بذلك فخرج خطه إلى الوزير ، وأوله ﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ، أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[1] . قد بلغنا أن الأمر كذا وكذا ، فتعاد صَنجة المخزن إلى الصَّنجة التي يتعامل بها المسلمون ، واليهود ، والنصارى .

فكتب بعض النوّاب إليه يقول : إن هذا مبلغ كثير ، وقد حسبناه فكان في السنة الماضية خمسة وثلاثين ألف دينار ؛ فأعاد الجواب ينكر على القائل ، ويقول : لو أنه ثلاث مائة ألف وخمسون ألف دينار يُطلق .

وكذلك أيضاً فعل في إطلاق زيادة الصنجة التي للديوان ، وهي في كل دينار حبّة ، وتقدّم إلى القاضي أن كل من عرض عليه كتاباً صحيحاً بملك يعيده إليه من غير إذن ؛ وأقام رجلاً صالحاً في ولاية الحشري وبيت المال ، وكان الرجل حنبلياً ، فقال : إنني من مذهبي أن أورّث ذوي الأرحام ، فإن أذن أمير المؤمنين أن أفعل ذلك وليت وإلا فلا . فقال له : أعط كل ذي حق حقه ، واتّق الله ولا تتّق سواه .

1) Cor. 83, 1 sqq.

ومنها أن العادة كانت بيعقد
مطالعة إلى الخليفة بما تجدّد في
نُزهة ، أو سماع ، أو غير ذلك
فكان الناس من هذا في حجر عظ
أتته المطالعات على العادة ، فأمر ب
الناس في بيوتهم ؟ فلا يكتب أحد
إن العامّة تفسد بذلك ، ويعظم

ومنها أنه لما ولي الخلافة و
إليها أيام الناصر لتحصيل الأمو
ألف دينار ، وكتب مطالعة تتضم
فأعاد الجواب بأن يُعاد إلى أربابه

ومنها أنه أخرج كل من
وأرسل إلى القاضي عشرة آلاف
الشرع وليس له مال .

ومن حسن نيّته للناس أن
فرخصت الأسعار ، وأطلق حم
للغلّة ، فحمل منها الكثير الذي
والمصلحة المنع منه ؛ فقال : أ
علينا النظر في أمر هؤلاء كذلك

وأمر أن يُباع من الأهراء ا
فرخصت الأسعار عندهم أيضاً
الموصل ، لما ولي ، كل مكو
مكاكيك بدينار في أيام قليلة

أن الحارس بكل درب يُبكر ، ويكتب
بمن اجتماع بعض الأصدقاء ببعض على
، ويكتب ما سوى ذلك من صغير وكبير ؛
، فلما ولي هذا الخليفة ، جزاه الله خيراً ،
، وقال : أيّ غرض لنا في معرفة أحوال
إلا ما يتعلّق بمصالح دولتنا ؛ فقيل له:
فقال : نحن ندعو الله أن يصلحهم .

صاحب الديوان من واسط ، وكان قد سار
فصعد ، ومعه من المال ما يزيد على مائة
تكر ما معه ، ويستخرج الأمر في حمله ؛
لا حاجة لنا إليه ، فأعيد عليهم .

في السجون ، وأمر بإعادة ما أخذ منهم ،
ليعطيها عن كل من هو محبوس في حبس

في الموصل وديار الجزيرة كانت غالية ،
قسمة إليها ، وأن يبيع كل من أراد البيع
يجي ، فقيل له : إن السعر قد غلا شيئاً ،
مسلمون ، وهؤلاء مسلمون ، وكما يجب
علينا النظر لأولئك .

طعام أرخص ممّا يبيع غيره ، ففعلوا ذلك ،
أقل ممّا كانت أولاً ، وكان السعر في
بدينار وثلاثة قراريط ، فصار كل أربعة
كذلك باقي الأشياء من التمر ، والدبس ،

أيضاً يكاتبونه في النشاب يخبرونه بكلّ ما يفعله أولاد خواجه من إنفاذ رسول وغير ذلك ، وبما عندهم من الذخائر وغيرها ، إلاّ أنّهم لم يكونوا من الكثرة إلى حدّ أنّهم يقهرون أولئك .

فلمّا كان الآن واستقرّت القواعد من التسليم لم يذكر أولادُ خواجه أحداً من جند القلعة في نسخة اليمين بمال ، ولا غيره من أمان ، وإقطاع ، فسخطوا هذه الحال ، وقالوا لهم : قد حلّفتم لأنفسكم بالحصون والقرى والمال ، ونحن قد خربت بيوتنا لأجلكم ، فلم تذكرونا ؛ فأهانوهم ، ولم يلتفتوا إليهم ، فحضر عند أمين الدين رجلان منهم ليلاً ، وطلبوا منه أن يرسل إليهم جمعاً يُصعدونهم إلى القلعة ، ويثبون بأولئك ويأخذونهم ، فامتنع ، وقال : أخاف أن لا يتمّ هذا الأمر ويفسد علينا كلّ ما فعلناه . فقالوا : نحن نقبض عليهم غداً بُكرة ، وتكون أنت والعسكر على ظَهْر ، فإذا سمعتم النداء باسم بدر الدين وشعاره تصعدون إلينا ؛ فأجابهم إلى ذلك .

وركب بنفسه بُكرة هو والعسكر على العادة ، وأمّا أولئك فإنّهم اجتمعوا ، وقبضوا على أولاد خواجه ومَن معهم ، ونادوا بشعار بدر الدين ، فبينما العسكر قيام إذا الصوت من القلعة باسم بدر الدين ، فصعدوا إليها وملكوها ، وتسلّم أمين الدين أولاد خواجه فحبسهم ، وكتب الرقعة على جناح الطائر بالحال ، وملكوا القلعة صفواً عفواً بغير عوض ، وكان يريد [أن] يغرم مالاً جليلاً ، وأقطاعاً كثيرة ، وحصناً منيعاً ، فتوفّر الجميع عليه ، وأخذ منهم كلّ ما احتقبوه وادّخروه ؛ وإذا أراد الله أمراً فلا مردّ له .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة ليلة الأحد العشرين من صفر زُلزلت الأرض بالموصل ، وديار الجزيرة ، والعراق ، وغيرها ، زلزلة متوسّطة .

وفيها اشتدّ الغلاء بالموصل ، وديار الجزيرة جميعها ، فأكل الناس الميتة ، والكلاب ، والسنانير ، فقلّت الكلاب والسنانير بعد أن كانت كثيرة[1] . ولقد دخلتُ يوماً إلى داري ، فرأيتُ الجواري يقطّعن اللحم ليطبخنه[2] ، فرأيت سنانير استكثرتُها ، فعددتُها ، فكانت اثني عشر سنّوراً ، ورأيت اللحم في هذا الغلاء في الدار وليس عنده من يحفظه من السنانير لعدمها ، وليس بين المرّتين كثير . وغلا مع الطعام كلّ شيء فبيع رطل الشَّيْرَج بقيراطين بعد أن كان بنصف قيراط قبل الغلاء ، وأمّا قبل ذلك فكان كلّ ستّين رطلاً بدينار .

ومن العجب أنّ السّلق والجزَرَ والشّلجَم بيع كلّ خمسة أرطال بدرهم ، وبيع البَنَفْسَجُ كلّ ستّة أرطال بدرهم ، وبيع في بعض الأوقات كلّ سبعة أرطال بدرهم ، وهذا ما لم يُسمع بمثله . فإنّ الدنيا ما زالت قديماً وحديثاً ، إذا غلت الأسعار ، متى جاء المطر رخصت ، إلاّ هذه السنة فإنّ الأمطار ما زالت متتابعة من أوّل الشتاء إلى آخر الربيع ، وكلّما جاء المطر غلت الأسعار ، وهذا ما لم يُسمع بمثله ، فبلغت الحنطة مكوك وثلث بدينار وقيراط ، يكون وزنه خمسة وأربعين رطلاً دقيقاً بالبغداديّ ، وكان الملح مكوك بدرهم ، فصار المكوك بعشرة دراهم ، وكان الأرزّ مكوك باثني عشر[3] درهماً ، فصار المكوك بخمسين

١ كانوا كثيراً .
٢ ليطبخوه .
٣ عشرة .

درهماً ، وكان التمر كلّ أربعة أرطال وخمسة أرطال بقيراط ، فصار كلّ رطلين بقيراط .

ومن عجيب ما يُحكى أنّ السكر النادر الأسمر كان كلّ رطل بدرهم وربع ، وكان السكر الأبلوج المصريّ النقي كلّ رطل بدرهمين ، فصار[1] السكر الأسمر كلّ رطل بثلاثة دراهم ونصف ، والسكر الأبلوج كلّ رطل بثلاثة دراهم وربع ؛ وسببه أنّ الأمراض لمّا كثرت ، واشتدّ الوباء ، قالت النساء : هذه الأمراض باردة والسكر الأسمر حارّ فينفع منها ، والأبلوج بارد يقويها ؛ وتبعهنّ الأطبّاء استمالة لقلوبهنّ ، ولجهلهم ، فغلا الأسمر بهذا السبب ؛ وهذا من الجهل المفرط .

وما زالت الأشياء هكذا إلى أوّل الصيف ، واشتدّ الوباء ، وكثر الموت والمرض في الناس ، فكان يُحمل على النعش الواحد عدّة من الموتى ، فممّن مات فيه شيخنا عبد المحسن بن عبد الله الخطيب ، الطوسيّ ، خطيب الموصل ، وكان من صالحي المسلمين ، وعمره ثلاث وثمانون سنة وشهور .

وفيها انخسف القمر ليلة الثلاثاء خامس عشر صفر .

وفيها هرب أمير حاجّ العراق ، وهو حسام الدين أبو فراس الحِلّيّ ، الكرديّ ، الورّاميّ ، وهو ابن أخي الشيخ ورّام ؛ كان عمّه من صالحي المسلمين وخيارهم من أهل الحِلّة السيفيّة ، فارق الحاجّ بين مكّة والمدينة وسار إلى مصر .

حكى لي بعض أصدقائه أنّه إنّما حمله على الهرب كثرة الخرج في الطريق ، وقلّة المعونة من الخليفة ، ولمّا فارق الحاجّ خافوا خوفاً شديداً من العرب ، فأمّن الله خوفهم ، ولم يذعرهم ذاعر في جميع الطريق ، ووصلوا آمنين ، إلاّ أنّ

١ صار .

كثيرا من الجِمال هلك ، أصابها غدة عظيمة فلم يسلم إلاّ القليل .

وفيها ، في آب ، جاء مطر شديد ورعد وبرق ، ودام حتّى جرت الأودية ، وامتلأت الطرق بالوحل ؛ ثمّ جاء الخبر من العراق ، والشام ، والجزيرة ، وديار بكر ، أنّه كان عندهم مثله ، ولم يصل إلينا بالموصل أحد إلاّ وأخبر أنّ المطر كان عندهم مثله في ذلك التاريخ .

وفيها كان في الشتاء ثلج كثير ، ونزلتُ بالعراق ، فسمعتُ أنّه نزل في جميع العراق ، حتّى في البصرة ؛ أمّا إلى واسط فلا شكّ فيه ؛ وأمّا البصرة فإنّ الخبر لم يكثر عندنا بنزوله فيها .

وفيها خربت قلعة الزّعفران من أعمال الموصل ، وهي حصن مشهور يُعرف قديماً بدير الزّعْفران ، وهو على جبل عالٍ قريب من فرشابور .

وفيها أيضاً خربت قلعة الجديدة من بلد الهكّاريّة ، من أعمال الموصل أيضاً ، وأضيف عملها وقراها إلى العِماديّة .

وفيها ، في ذي الحجّة ، سار جلال الدين بن خُوارزم شاه من تِبريز إلى بلد الكُرج قاصداً لأخذ بلادهم واستئصالهم ، وخرجت السنة ولم يبلغنا أنّه فعل بهم شيئاً ، ونحن نذكر ما فعله بهم سنة ثلاث وعشرين وستّمائة إن شاء الله .

وفيها ، ثالث شباط ، سقط ببغداد ثلج ، وبرد الماء برداً شديداً ، وقوي البرد حتّى مات به جماعة من الفقراء .

وفيها ، في ربيع الأوّل ، زادت دِجلة زيادة عظيمة ، واشتغل الناس بإصلاح سكر القُورَج ، وخافوا ، فبلغت الزيادة قريباً من الزيادة الأولى ثمّ نقص الماء واستبشر الناس .

ذكر خلافة ابنه المستنصر بالله

لمّا توفّي الظاهر بأمر الله بويع بالخلافة ابنه الأكبر أبو جعفر المنصور ، ولُقّب المستنصر بالله ، وسلك في الخير والإحسان إلى الناس سيرة أبيه ، رضي الله عنه ، وأمر فنودي ببغداد بإفاضة العدل ، وإنّ مَن كان له حاجة ، أو مظلمة يطالع بها ، تُقضى حاجته ، وتُكشف مظلمته .

فلمّا كان أوّل جمعة أتت على خلافته أراد أن يصلّي الجمعة في المقصورة التي كان يصلّي فيها الخلفاء ، فقيل له إن المطبق الذي يسلك فيه إليها خراب لا يمكن سلوكه ، فركب فرساً وسار إلى الجامع ، جامع القصر ، ظاهراً يراه الناس بقميص أبيض وعمامة بيضاء ، بسكاكين حرير ، ولم يترك أحداً يمشي معه بل أمر كلّ من أراد أن يمشي معه من أصحابه بالصلاة في[1] الموضع الذي كان يصلّي فيه ، وسار هو ومعه خادمان وركابدار لا غير ، وكذلك الجمعة الثانية حتّى أُصلح له المطبق .

وكان السعر قد تحرّك بعد وفاة الظاهر بأمر الله ، رضي الله عنه ، فبلغت الكارة ثمانية عشر قيراطاً ، فأمر أن تباع الغلاّت التي له كلّ كارة بثلاثة عشر قيراطاً ، فرخصت الأسعار واستقامت الأمور .

ذكر الحرب بين كَيْقُباذ وصاحب آمِد

في هذه السنة ، في شعبان ، سار علاء الدين كَيْقُباذ بن كَيْخُسْرُو [ابن] قلْج أرسلان ، ملك بلاد الروم ، إلى بلاد الملك المسعود ، صاحب آمِد ،

١ إلى .

وملك عدة من حصونه .

وسبب ذلك ما ذكرناه من اتّفاق صاحب آمِد مع جلال الدين بن خُوارزم شاه والملك المعظّم ، صاحب دمشق ، وغيرهما على خلاف الأشرف ؛ فلمّا رأى الأشرف ذلك أرسل إلى كَيْقُباذ ، ملك الروم ، وكانا متّفقين ، يطلب منه أن يقصد بلد صاحب آمِد ويحاربه ، وكان الأشرف حينئذ على ماردين ، فسار ملك الروم إلى مَلَطْيَة ، وهي له ، فنزل عندها ، وسيّر العساكر إلى ولاية صاحب آمِد ، [ففتحوا حصن منصور وحصن سمكاراد وغيرهما ؛ فلمّا رأى صاحب آمِد][1] ذلك راسل الأشرف ، وعاد إلى موافقته ، فأرسل الأشرف إلى كَيْقُباذ يعرّفه ذلك ، ويقول له ليعيد إلى صاحب آمِد ما أخذ منه ، فلم يفعل ، وقال : لم أكن نائباً للأشرف يأمرني وينهاني .

فاتّفق أنّ الأشرف سار إلى دمشق ليصلح أخاه الملك المعظّم ، وأمر العساكر التي له بديار الجزيرة بمساعدة صاحب آمِد ، إن أصرّ ملك الروم على قصده ، فسارت عساكر الأشرف إلى صاحب آمِد وقد جمع عسكره ومَن ببلاده ممّن يصلح للحرب وسار إلى عسكر ملك الروم وهم يحاصرون قلعة الكختا بعد الهزيمة ، وهي من أمنع الحصون والمعاقل ، فلمّا ملكوها عادوا إلى صاحبهم .

ذكر حصر جلال الدين مدينتَيْ آني وقرس

في هذه السنة ، في رمضان ، عاد جلال الدين من كَرمان ، كما ذكرناه ، إلى تِفليس ، وسار منها إلى مدينة آني ، وهي للكُرج ، وبها إيواني مقدّم

1) 740.

من البرنس إن استولى على بلادهم لأنها تجاور أعمال حلب ، فأمدهم بجند وسلاح .

فلمّا سمع البرنس ذلك صمّم العزم على قصد بلادهم ، فسار إليهم وحاربهم ، فلم يحصل على غرض ، فعاد عنهم .

حدّثني بهذا رجل من عقلاء النصارى ممّن دخل تلك البلاد وعرف حالها ، وسألتُ غيره ، فعرف البعض وأنكر البعض .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة انخسف القمر مرّتين : أولاهما ليلة رابع عشر صفر ، وفيها كانت أعجوبة [1] بالقرب من الموصل حامّة تُعرف بعين القيّارة ، شديدة الحرارة ، تسمّيها الناس عين ميمون ، ويخرج مع الماء قليل من القار ، فكان الناس يسبحون فيها دائماً في الربيع والخريف ، لأنّها تنفع من الأمراض الباردة ، كالفالج وغيره ، نفعاً عظيماً ، فكان من يَتسبّح فيها يجد الكرب الشديد من حرارة الماء ، ففي هذه السنة برد الماء فيها ، حتّى كان السابح فيها يجد البرد ، فتركوها وانتقلوا إلى غيرها .

وفيها كثُرت الذئاب والخنازير والحيّات ، فقُتل كثير ، فلقد بلغني أن ذئباً دخل الموصِل فقُتل فيها ، وحدّثني صديق لنا له بستان بظاهر الموصِل أنه قتل فيه ، في سنة اثنتين وعشرين وستّمائة ، جميع الصيف حيّتَيْن ، وقتل هذه السنة إلى أوّل حزيران سبع حيّات لكثرتها .

[1] عجوبة .

ثاني عشر نيسان ، ولم يجرِ شيء يُعتدّ به ، لكنّه سقط اليسير منه في بعض القرى ، فجاءت الغلاّت قليلة ، ثمّ خرج الجراد الكثير ، فازداد الناس أذًى ، وكانت الأسعار قد صلحت شيئاً ، فعادت لكثرة الجراد فغلَتْ ، ونزل أيضاً في أكثر القرى بَرَدٌ كبير أهلك زروع أهلها وأفسدها ، واختلفت أقاويل الناس في أكبره ، كان وزن بَرَدة مائتي درهم ، وقيل رطل ، وقيل غير ذلك ، إلاّ أنّه أهلك كثيراً من الحيوان ، وانقضت هذه السنة والغلاء باقٍ وأشدّه بالموصِل .

وفيها اصطاد صديق لنا أرنباً فرآه وله أُنثيان وذكر وفرج أُنثى ، فلمّا شقّوا بطنها رأوا فيها حريفين ، سمعتُ هذا منه ومن جماعة كانوا معه ، وقالوا : ما زلنا نسمع أنّ الأرنب يكون سنة ذكراً وسنة أنثى ، ولا نصدق ذلك ، فلمّا رأينا هذا علمنا أنّه قد حمل ، وهو أُنثى ، وانقضت السنة فصار ذكراً ، فإن كان كذلك وإلاّ فيكون في الأرانب كالخنثى في بني آدم ، يكون لأحدهم فرج الرجل وفرج الأنثى ، كما أنّ الأرنب تحيض كما تحيض النّساء ، فإني كنتُ بالجزيرة ، ولنا جارٌ له بنت اسمها صفيّة ، فبقيت كذلك نحو خمس[1] عشرة سنة ، وإذا قد طلع لها ذكر رجل ، ونبتت لحيته ، فكان له فرج امرأة وذكر رجل .

وفيها ذبح إنسان عندنا رأس غنم ، فوجد لحمه مُرّاً شديد المرارة ، حتّى رأسه وأكارعه ومعلاقه وجميع أجزائه ، وهذا ما لم يُسمع بمثله .

وفيها يوم الأربعاء الخامس والعشرين[2] من ذي القعدة ، ضحوة النهار ، زلزلت الأرض بالموصل وكثير من البلاد العربيّة والعجميّة ، وكان أكثرها

[1] خمسة .

[2] والعشرون .

وفاة والده الملك العادل ، عشر سنين وخمسة أشهر وثلاثة[1] وعشرين يوماً .

وكان عالماً بعدّة علوم ، فاضلاً فيها ، منها الفقه على مذهب أبي حنيفة ، فإنّه كان قد اشتغل به كثيراً ، وصار من المتميّزين فيه ، ومنها علم النحو ، فإنّه اشتغل به أيضاً اشتغالاً زائداً ، وصار فيه فاضلاً ، وكذلك اللغة وغيرها ، وكان قد أمر أن يُجمع له كتاب في اللغة جامع كبير ، فيه كتاب الصحاح للجوهريّ ، ويضاف إليه ما فات الصحاح من التهذيب للأزمريّ والجمهرة لابن دريد وغيرهما ، وكذلك أيضاً أمر بأن يُرتب مسند أحمد بن حنبَل على الأبواب ، ويُرد كلّ حديث إلى الباب الذي يقتضيه معناه ، مثاله : أن يجمع أحاديث الطهارة ، وكذلك يفعل في الصلاة وغيرها من الرقائق ، والتفسير ، والغزوات ، فيكون كتاباً جامعاً .

وكان قد سمع المسند من بعض أصحاب ابن الحصين ، ونفق العلم في سوقه ، وقصده العلماء من الآفاق ، فأكرمهم ، وأجرى عليهم الجرايات الوافرة ، وقرّبهم ، و [كان] يجالسهم ، ويستفيد منهم ، ويفيدهم ، وكان يرجع إلى علم وصبر على سماع ما يكره ، لم يسمع أحد ممّن يصحبه منه كلمة تسوءه .

وكان حسن الاعتقاد يقول كثيراً : إنّ اعتقادي في الأصول ما سطّره أبو جعفر الطحاويّ ؛ ووصّى عند موته بأن يكفن في البياض ، ولا يُجعل في أكفانه ثوب فيه ذهب ، وأن يُدفن في لحد ، ولا يُبنى عليه بناء بل يكون قبره في الصحراء تحت السماء ، ويقول في مرضه : لي عند الله تعالى في أمر دمياط ما أرجو أن يرحمني به .

ولمّا توفّي وليَ بعده ابنه داود ويلقّب الملك الناصر ، وكان عمره قد قارب عشرين سنة .

---

١ وثلاثاً .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة دام الغلاء في ديار الجزيرة ، ودامت الأسعار تزيد قليلاً وتنقص قليلاً ، وانقطع المطر جميع سباط وعشرة أيّام من آذار ، فازداد الغلاء ، فبلغت الحنطة كلّ مكوكين بدينار وقيراطين بالموصل ، والشعير كلّ ثلاثة مكاكيك بالموصليّ بدينار وقيراطين أيضاً ، وكلّ شيء بهذه السنة في الغلاء .

وفيها ، في الربيع ، قلّ لحم الغنم بالموصل ، وغلا سعره ، حتّى بيع كلّ رطل لحم بالبغداديّ بحبّتين بالصّنجة ، وربّما زاد في بعض الأيّام على هذا الثمن .

وحكى لي مَن يتولّى بيع الغنم بالمَوصِل أنّهم باعوا يوماً خروفاً واحداً لا غير ، وفي بعضها خمسة أرؤس ، وفي بعضها ستّة ، وأقلّ وأكثر ، وهذا ما لم يُسمع بمثله ، ولا رأيناه في جميع أعمارنا ، ولا حُكي لنا مثله لأنّ الربيع مظنّة رخص اللحم بها ، لأنّ التركمان والأكراد والكيلكان ينتقلون من الأمكنة التي شتّوا بها إلى الزوزان فيبيعون الغنم رخيصاً .

وكان اللحم كلّ سنة في هذا الفصل كلّ ستّة أرطال وسبعة بقيراط ، صار هذه السنة الرطل بحبّتين .

وفيها عاشر آذار ، وهو العشرون من ربيع الأوّل ، سقط الثلج بالموصل مرّتين ، وهذا غريب جدّاً لم يُسمع بمثله ، فأهلك الأزهار التي خرجت كزهر اللوز ، والمِشْمِش ، والإجاص ، والسفرجل وغيرها ، ووصلت الأخبار من العراق جميعه مثل ذلك ، فهلكت به أزهارها والثمار ، وهذا أعجب من حال ديار الجزيرة والشام فإنّه أشدّ حرّاً من جميعها .

وفيها ظفر جمع من التركمان ، كانوا بأطراف أعمال حلب ، بفارس مشهور من الفرنج الداويّة بأنطاكية فقتلوه ، فعلم الداويّة بذلك فساروا

جميعها ، وكانت من أعمال دمشق ، فلما سمع صاحبها ، وهو ابن الملك المعظّم ، خاف أن يقصده ويأخذ دمشق منه ، فأرسل إلى عمّه الملك الأشرف يستنجده ، ويطلبه ليحضر عنده بدمشق ، فسار إليه جريدة ، فدخل دمشق .

فلمّا سمع الكامل بذلك لم يتقدّم لعلمه أنّ البلد منيع ، وقد صار به مَن يمنعه ويحميه ؛ وأرسل إليه الملك الأشرف يستعطفه ، ويعرّفه أنّه ما جاء إلى دمشق إلاّ طاعة له ، وموافقة لأغراضه ، والاتّفاق معه على منع الفرنج عن البلاد ، فأعاد الكامل الجواب يقول : إنّني ما جئتُ إلى هذه البلاد إلاّ بسبب الفرنج ، فإنّهم لم يكن في البلاد من يمنعهم عمّا يريدونه ، وقد عمروا صيدا ، وبعض قيساريّة ، ولم يُمنعوا ، وأنت تعلم أنّ عمّنا السلطان صلاح الدين فتح البيت المقدّس ، فصار لنا بذلك الذكر الجميل على تقضّي الأعصار وممرّ الأيّام ، فإن أخذه الفرنج حصل لنا من سوء الذكر وقبح الأحدوثة ما يناقض ذلك الذكر الجميل الذي ادّخره عمّنا ، وأيّ وجه يبقى لنا عند الناس وعند الله تعالى ؟

ثمّ إنّهم ما يقنعون حينئذ بما أخذوه ، ويتعدّون إلى غيره ، وحيث قد حضرت أنت فأنا أعود إلى مصر ، واحفظ أنت البلاد ، ولستُ بالذي يقال عنّي إنّي قاتلتُ أخي ، وحصرتُه ، حاشا لله تعالى .

وتأخّر عن نابلس نحو الديار المصريّة ، ونزل تلّ العجول ، فخاف الأشرف والناس قاطبةً بالشام ، وعلموا أنّه إن عاد استولى الفرنج على البيت المقدّس وغيره ممّا يجاوره ، لا مانع دونه ، فتردّدت الرسل ، وسار الأشرف بنفسه إلى الكامل أخيه ، فحضر عنده ، وكان وصوله ليلة عيد الأضحى ، ومنعه من العود إلى مصر ، فأقاما بمكانهما .

ذكر نهب جلال الدين بلاد أرمينية

في هذه السنة وصل جلال الدين خُوارِزم شاه إلى بلاد خِلاط ، وتعدّى خِلاط إلى صحراء موش ، وجبل جُور ، ونهب الجميع ، وسبى الحريم ، واسترقّ الأولاد ، وقتل الرجال ، وخرّب القرى ، وعاد إلى بلاده .

ولمّا وصل الخبر إلى البلاد الجزريّة : حرّان وسَرُوج وغيرهما ، أنّه قد جاز خِلاط إلى جُور ، وأنّه قد قرب منهم ، خاف أهل البلاد أن يجيء إليهم ، لأنّ الزمان كان شتاء ، وظنّوا أنّه يقصد الجزيرة ليشتّي بها ، لأنّ البرد بها ليس بالشديد ، وعزموا على الانتقال من بلادهم إلى الشام ، ووصل بعض أهل سَروج إلى مَنبِج من أرض الشام ، فأتاهم الخبر أنّه قد نهب البلاد وعاد ، فأقاموا ، وكان سبب عوده أنّ الثلج سقط ببلاد خِلاط كثيراً ، لم يُعهد مثله ، فأسرع العود .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة رخصت الأسعار بديار الجزيرة جميعها ، وجاءت الغلاّت التي لهم من الحنطة والشعير جيّداً ، إلاّ أنّ الرخص لم يبلغ الأوّل الذي كان قبل الغلاء ، إنّما صارت الحنطة كلّ خمسة[1] مكاكيك بدينار ، والشعير كلّ سبعة عشر مكوكاً بالموصليّ بدينار .

---

١ خمس .

٣٠٧

ثم دخلت سنة سبع وثلاثمائة

في هذه السنة ضمن حامد بن العبّاس أعمال الخراج ، والضياع الخاصّة والعامّة ، والمستحدثة ، والفراتيّة[1] بسواد بغداد ، والكوفة ، وواسط ، والبصرة ، والأهواز ، وأصبهان .

وسبب ذلك أنّه لمّا رأى أنّه قد تعطّل عن الأمر والنهي وتفرّد به عليّ ابن عيسى شرع في هذا ليصير له حديث وأمر ونهي ، واستأذن المقتدر في الانحدار إلى واسط * ليدبّر[2] أمر ضمانه الأوّل[3] ، فأذن له في ذلك ، فانحدر إليها واسم الوزارة عليه ، وعليُّ بن عيسى يدبّر الأمور ، وأظهر حامد زيادة ظاهرة في الأموال ، وزاد زيادة متوفّرة ، فسُرّ المقتدر بذلك ، وبسط يد حامد في الأعمال ، حتّى خافه عليُّ بن عيسى .

ثمّ إنّ السعر تحرّك ببغداد ، فثارت العامّة والخاصّة لذلك[4] ، واستغاثوا ، وكسروا المنابر ، وكان حامد يخزن[5] الغلال ، وكذلك غيره من القوّاد ، ونُهبت عدّة من دكاكين الدقّاقين ، فأمر المقتدر بإحضار حامد بن العبّاس ، فحضر[6] من الأهواز ، فعاد الناس إلى شغبهم ، فأنفذ حامد[7] لمنعهم ، فقاتلوهم ، وأحرقوا الجسرين ، وأخرجوا المحبّسين من السجون ، ونهبوا دار صاحب الشُّرطة ، ولم يتركوا له شيئاً ، فأنفذ المقتدر جيشاً مع غريب الخال ،

1) B. البرانية .
2) Codd. يدير ; exceptis Oxon. et Berol.
3) Om. A. et B.
4) A. B. et Berol.
5) C. P. et Berol. يحرز .
6) A. B. فأحضر .
7) Om. C. P. et Berol.

فقاتل العامّة ، فهربوا من بين يديه ، ودخلوا الجامع بباب الطاق ، فوكّل بأبواب الجامع ، وأخذ كلّ من فيه فحبسهم ، وضرب بعضهم ، وقطع أيدي من يُعرف بالفساد[1] .

ثمّ أمر المقتدرُ من الغد ، فنودي في الناس بالأمان ، فسكنت الفتنة ، ثمّ إنّ حامداً ركب إلى دار المقتدر في الطيّار ، فرجمه العامّة ، ثمّ أمر المقتدرُ[2] بتسكينهم فسكنوا ، وأمر المقتدرُ بفتح مخازن الحنطة والشعير التي لحامد ، ولأمّ المقتدر ، وغيرهما ، وبيع ما فيها[١] ، فرخصت الأسعار ، وسكن الناس ، فقال عليُّ بن عيسى للمقتدر : إنّ سبب غلاء الأسعار إنّما هو ضمان حامد لأنّه منع من بيع الغلال في البيادر وخزنها ، فأمر بفسخ الضمان عن حامد ، وصرف عُمّاله عن السواد ، وأمر عليّ بن عيسى أن يتولّى ذلك ، فسكن[3] الناس واطمأنّوا ؛ وكان أصحاب حامد يقولون إنّ ذلك الشغب كان بوضع[٢] من عليّ بن عيسى .

ذكر أمر أحمد بن سهل

في هذه السنة ظفر الأمير نصر بن أحمد صاحب خراسان * وما وراء النهر[4] بأحمد بن سهل ، ونحن نذكر حاله من أوّله .

1) A. B. sine art.
2) Om. Berol.
3) Berol. فشكر .
4) U.

١ فيهما .
٢ يوضع .



تأليف

الحافظ النقاد شيخ الاسلام جبل الحفظ وإمام الدنيا
أبي عبد الله اسماعيل بن ابراهيم الجعفي البخاري
المتوفى سنة ٢٥٦ هجرية - ٨٦٩ ميلادية

١٨٠٦ - بكر بن قرواش (١) سمع منه ابو الطفيل، قال لى على لم اسمع بذكره إلا فى هذا وحديث قتادة: قال على: ما تقول فيها يا بكر بن قرواش؟ قال ابو عبد الله: وفيه نظر.

١٨٠٧ - بكر بن كليب، عن جعفر بن ابى كثير، روى عنه ابو رجاء قتيبة، وقال لنا موسى ومسدد: جعفر بن كثير، يروى عن ابيه، مرسل، بصرى.

باب الميم

١٨٠٨ - بكر بن مبشر بن جبر (٢) الأنصارى من بنى عبيد، مدنى، قال لى ابن ابى مريم اخبرنا ابراهيم بن سويد قال حدثنى انيس ابن ابى يحيى قال اخبرنى اسحاق بن سالم مولى بنى نوفل بن عدى قال اخبرنى بكر بن مبشر الأنصارى قال: كنت اغدو إلى المصلى يوم الفطر والأضحى فنسلك بطن بطحان حتى نأتى المصلى فنصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم نرجع من بطن بطحان الى بيوتنا.

١٨٠٩ - بكر بن ماعز الكوفى، عن عبد الله بن يزيد والربيع ابن خثيم، روى عنه ابو إسحاق الهمدانى ويونس بن ابى اسحاق ونسير ابن ذعلوق وسعيد بن مسروق.

---

(١) له ترجمة فى التعجيل ص ٥٤ وفيها « ذكره العجلى فى الثقات فقال ثقة تابعى من كبار التابعين من اصحاب على كان له فقه وذكره ابن حبان فى ثقات التابعين » - ح (٢) هكذا فى الأصلين ويقع فى بعض الكتب « خير » ، ولم يذكره ابن ماكولا والله اعلم - ح.

بكر

١٨١٠ - بكر بن ميمون: قرأ الحسن، سمع منه حماد بن زيد.

١٨١١ - بكر بن مضر بن محمد بن حكيم بن سلمان المصرى مولى شرحبيل بن حسنة القرشى ابو محمد، كناه لنا قتيبة وأثنى عليه خيرا، وقال ابن بكير يحيى: مات بكر (١) يوم عرفة سنة اربع وسبعين (٢) ومائة، قال ابن بكير: وكنيته ابو عبد الملك (٣).

١٨١٢ - بكر بن معبد [العبدى - ٤] ابو يحيى قال لنا موسى ابن اسماعيل حدثنا بكر قال حدثنى العوام بن المقطع رجل من كلب ان اباه حدثه ان عليا مر بشط (٥) الفرات فاذا كدس (٦) طعام لرجل من التجار ليغلى به فأحرقه، قال ابو عبد الله: هذا لا يتابع عليه.

١٨١٣ - بكر بن مبشر، عن ابى يحيى، روى عنه محمد بن ابى يحيى، حجازى، كذا فى كتاب العتيق.

باب الواو

١٨١٤ - بكر بن وائل بن داود الليثى الكوفى، عن الزهرى،

---

(١) يعنى ابن مضر صاحب الترجمة كما هو واضح ونحوه فى التاريخ الصغير للمؤلف ص ٢٠٠ ووقع فى قط « بكير » خطأ - ح (٢) هكذا فى قط والتهذيب والتاريخ الصغير للمؤلف ص ٢٠٠ فيمن مات « مابين عشر الى الثمانين » ، ووقع فى كو « تسعين » خطأ - ح (٣) هكذا فى قط والتاريخ الصغير وذكره الدولابى فى الكنى (٢/ ٧١) ووقع فى كو « ابو عبد الله » خطأ - ح (٤) من قط ومثله فى كتاب ابن ابى حاتم (٥) قط « بشاط » (٦) ضبطه فى كو بضمتين وبهامشها « س - كدس » وضم الكاف وفتح الدال - ح.

تاريخ بغداد

أو مدينة السلام

للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي

وضعه في أزهى عصور الإسلام منذ تأسيسها إلى وفاته عام ٤٦٣ هـ

يشتمل على وصفها وتخطيطها وما كانت عليه من الحضارة والمدنية « ويترجم فيه » الخلفاء والملوك والأمراء والوزراء والأشراف « من علية الناس وسائر طبقات حملة العلم » النحاة والصرفيين والبيانيين واللغويين والقراء والمفسرين والمحدثين والمتكلمين من سائر النحل « والمنطقيين والأصوليين والمجتهدين والفقهاء والقضاة والفرضيين « من سائر المذاهب » والزهاد والنساك والمتصوفة والقصاص والوعاظ والرياضيين الحساب والمهندسين والفلكيين والمنجمين والموسيقيين والأطباء والصيادلة والجراحين والكتاب والخطاطين والمتأدبين والأخباريين والنسابين [illegible] والفرسان وحذاق الصناع . ممن نبغ فيها أو ورد عليها « من غير أهلها » وما انتهى إليه علمه من كناهم وألقابهم وأنسابهم ومشهور مآثرهم ومستحسن أخبارهم وتاريخ وفياتهم مرتبا لهم على الحروف وختمه بذكر شهيرات النساء والأماء ومستملح لطائفهن

يأتي في ٤٨٠٠٠ صفحة مقسما على ١٢٠ مجلدا مع العناية بتصحيحه وضبط ما يقتضي الضبط . ووضع الفهارس الوافية على الطراز الحديث منسقا على أجمل شكل

الناشر دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

فجعل يدعو له ويتشكر له . فقال له : اذهب عافاك الله ، فانى انما فعلت ذلك لعمر بن الخطاب لا لك . أخبرنى الصيمرى حدثنا المرزبانى أخبرنى محمد بن يحيى . قال سمعت عون بن محمد الكندى يقول : لعهدى بالكرخ ببغداد وأنّ رجلا لو قال ابن أبى دؤاد مسلم لقتل فى مكانه ، ثم وقع الحريق فى الكرخ وهو الذى ما كان مثله قط ، كان الرجل يقوم فى صينية شارع الكرخ فيرى السفن فى دجلة ، فكلم ابن أبى دؤاد المعتصم فى الناس وقال : يا أمير المؤمنين رعيتك فى بلد آبائك ودار ملكهم ، نزل بهم هذا الأمر فاعطف عليهم بشئ يفرق فيهم يمسك ارماقهم ، ويبنون به ما انهدم عليهم ، ويصلحون به أحوالهم ، فلم يزل ينازله حتى أطاق لهم خمسة آلاف [الف] درهم . فقال : يا أمير المؤمنين إن فرقها عليهم غيرى خفت أن لا يقسم بالسوية ، فائذن لى فى تولى أمرها ليكون الأجر أوفر والثناء أكثر . قال : ذلك اليك . فقسمها على مقادير الناس ، وماذهب منهم بنهاية ما يقدر عليه من الاحتياط ، واحتاج الى زيادة فازدادها من المعتصم ، وغرم من ماله فى ذلك غرما كثيراً فكانت هذه من فضائله التى لم يكن لاحد مثلها . قال عون : فلعهدى بالكرخ بعد ذلك وان انسانا لو قال زر ابن أبى دؤاد ومسح لقتل . وقال محمد بن يحيى : حدثنى جرير بن احمد بن أبى دؤاد حدثنى على ابن الحسين الاسكافى . قال : اعتل أبوك فعاده المعتصم وكان معه بغا ، وكنت معه ، لأنى كنت اكتب لبغا ، فقام فتلقاه وقال له : قد شفانى الله بالنظر الى أمير المؤمنين ، فدعا له بالعافية فقال له : قد تمم الله شفائى ومحق دائى بدعاء أمير المؤمنين فقال له المعتصم : إنى نذرت إن عافاك الله أن أتصدق بعشرة آلاف دينار . فقال له . يا أمير المؤمنين فاجعلها لأهل الحرمين فقد لقوا من غلاء الأسعار عنفا . فقال: نويت أن أتصدق بها ها هنا، وأنا أطلق لأهل الحرمين مثلها . ثم نهض فقال له: امتع الله الاسلام وأهله ببقائك يا أمير المؤمنين . فانك كما قال النمرى لأبيك الرشيد:

إنّ المكارم والمعروف أودية   أحلّكَ اللهُ منها حيث تجتمع
من لم يكن بأمين الله معتصما   فليس بالصلوات الخمس ينتفع

فقيل للمعتصم فى ذلك ، لأنه عاده وليس يعود اخوته وأجلاء أهله ، فقال المعتصم : وكيف لا أعود رجلا ما وقعت عينى عليه قط الاساق الىّ أجراً أو أوجب لى شكراً ، أو أفادنى فائدة تنفعنى فى دينى ودنياى ، وما سألنى حاجة لنفسه قط . أخبرنا أبو على محمد بن الحسين الخارزمى حدثنا المعافى بن زكريا الجريرى حدثنا الحسين بن القسم الكوكبى حدثنا اسحاق بن محمد بن أبان النخعى قال أنشدنى منشد لمروان بن أبى حفصة فى ابن أبى دؤاد لما نالته العلة الباردة :

لسان احمد سيف مسّه طبع   من علة ، فجلاها عنه جاليها
ماضٍ احمد باقى علة درست   والله يذهبُ عنه رسم باقيها
موسى بن عمران لم ينقص نبوته   ضعف اللسان ، به قد كان يمضيها
قد كان موسى على علات منطقه   رسائل الله تأتيه يؤديها

اخبرنى الحسين بن على النخعى حدثنا محمد بن عمران اخبرنى ابن دريد انبأنا الحسين بن خضر . قال . كان ابن ابى دؤاد مألفا لأهل الأدب من أى بلد كانوا ، وكان قد ضم اليه جماعة يعولهم ويمونهم ، فلما مات اجتمع ببابه جماعة منهم . فقالوا : يدفن من كان على ساقة الكرم وتاريخ الأدب ولا يتكلم فيه؟! إن هذا لوهن وتقصير فلما طلع سريره قام ثلاثة نفر منهم فقال أحدهم :

تأبين ابن أبى دؤاد

اليوم مات نظامُ الفهم واللسنِ   ومات من كان يُستَدعى على الزمَنِ
واظلمت سبل الآداب اذ حُجِبَتْ   شمسُ المعارف فى غيم من الكفن

وتقدم الثانى فقال :

ترك المنابر والسرير تواضعا   وله منابر لو يشا وسرير

ذخائر العرب

٤٤

المعارف

لابن قتيبة

أبي محمد عبد الله بن مسلم

٢١٣ هـ (٨٢٨ م) - ٢٧٦ هـ (٨٨٩ م)

حققه وقدم له

دكتور ثروت عكاشة

الطبعة الثانية منقحة

دار المعارف بمصر

عِكراش بن ذُؤيب

رضى الله عنه

هو من: بنى تَميم. من: بنى النَّزال بن مُرة بن عُبيد. بعث به «بنو مُرة بن عُبيد» بصدقة أموالهم، إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم.

وشهد «الجمل» مع «عائشة»، فقال «الأحنف» — وهو من رهطه —: كأنكم وقد جىء به قتيلا، أو به جِراحة لا تُفارقه حتى يموت! فضُرب ضربةً على أنفه، فعاش بعدها مائة سنة، والضربةُ به.

وكان يُكنى: أبا الصَّهباء. فولد: عبدَ الله، وعُبيد الله، وعَبد السلام.

و «عبد الله»[1] هو الذى يروى الحديث عن أبيه، فى قُدومه على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بإبل كأنها عُروق الأَرطى، وأنه أكل معه.

و «عُبيد الله» هو الذى يقول فيه أبو النَّضر، مولى عبد الأعلى:

قُـلْ لسَـوّار إذا ما جئتَــه وابنَ عُـلاثه
زاد فى الصُّبح عبيدُ اللّـه أوتـارًا[2] ثـلاثه

ولـ «عُبيد الله» عَقِب بالبصرة. وهو القائل: زمن خَؤُون، ووارث شَفُون؛ فلا تأمن للخؤون، وكن وارث الشَّفون.

(1) كذا فى: ق. والذى فى سائر الأصول: «عبيد الله».
(2) هـ، و: «أوتادا».

(٣) من بنى النزال — جمهرة أنساب العرب (٢٠٦ — ٢٠٧).
(١٠) الأرطى — شجر من شجر الرمل عروقه حمر. (النهاية فى غريب الحديث ١: ٢٦).
(١٢) سوار — ابن عبد الله بن قدامة، ولى الصلاة والقضاء والمعونة للمنصور. (الاشتقاق ٢١٦).
(١٥) الشفون — الغيور المبغض.

حكيم بن حزام

رضى الله عنه

هو: حَكيم بن حِزام بن خُويلد بن أسد، ابن عم «الزُّبير بن العوّام»، وابن أخى «خَديجة بنت خُويلد بن أسد»، زوج النبى — صلى الله عليه وسلم.

قال «حكيم»: وُلدت قبل «الفيل» بثلاث عشرة سنة، وأنا أعقل، حين أراد «عبد المطلب» أن يذبح ابنه «عبد الله» حين وقع نذرُه عليه، وذلك قبل مولد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بخمس سنين.

وشهد «حكيم» مع ابنه «الفِجار»، وقُتل أبوه «حِزام» فى «الفجار الآخر».

وكان «حكيم» يُكنى: أبا خالد. وأسلم يوم فتح «مكة»، وأسلم أولاده يومئذ، وهم: هشام بن حكيم، وخالد بن حكيم، وعبد الله بن حكيم، وكلهم قد صحب النبى — صلى الله عليه وسلم — ورَوى عنه.

وعاش «حكيم بن حزام» فى الجاهلية | ١٥٩ | ستِّين سنة، وفى الإسلام ستِّين سنة، وكان من المؤلَّفة قلوبهم، ثم حسن إسلامه. ومات بالمدينة سنة أربع وخمسين. وباع دارًا له من «مُعاوية» بستين ألف دينار، فقيل له: غَبنك «معاوية»! فقال: والله، ما أخذتها فى الجاهلية إلا بزِق خَمر، أُشهدكم أنها فى سبيل الله، فانظروا أيُّنا المَغبون.

حُويطب بن عبد العُزّى

رضى الله عنه

قال أبو محمد:

هو: عامر بن لُؤىّ. وعاش أيضا مائة وعشرين سنة، ستين فى الجاهلية، وستين فى الإسلام. ومات بالمدينة سنة أربع وخمسين، فى خلافة «معاوية» وله عَقب.

تراثنا

صبح الأعشى

فى

صناعة الإنشا

تأليف

أبى العباس أحمد بن على القلقشندى

٨٢١ هـ - ١٤١٨ م

نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية
ومذيلة
بتصويبات واستدراكات وفهارس تفصيلية
مع دراسة وافية

وزارة الثقافة والإرشاد القومى
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

ذكر شيء من ذلك بحضرة ملكه ، فتكون مشاركته فيه زيادة فى رِفْعة محله ، وعلو مِقداره ؛ وهذا هو الذى عوّل عليه صاحب "موادّ البيان" فى آحتياج الكاتب إلى ذلك .

والثانى: أن يحتاج إلى وصف شيء من ذلك مع هدية تصدُر عن ملكه أو هدية تصل إليه، مع مايحتاج إليه من ذلك لمعرفة التشبيهات والآستعارات التى هى عمودُ البلاغة؛ فمن لم يكن عارفا بأوصاف الأحجار، ونفائس الجواهر لايُحسِن التعبير عنها؛ ألا ترى إلى تشبيهات آبن المعتز ووصفه للجواهر كيف تقَعُ فى نِهاية الحُسْن ، وغاية الكمال لمعرفته بالمشاهدة فهو يقول عن علم، ويتكلم عن معرفة «وليس الخبرُ كالمعاينة» وقد آعتنى الناس بالتصنيف فى الأحجار فى القديم والحديث .

فمن صنف فيه فى القديم من حكماء الفلاسفة : أرسطوطاليس، وبلينوس ، وياقوس الأنطاكى .

ومن صنَّف فيــه من الإسلاميين : أحمد بن أبى خالد المعروف بابن الجزار، ويعقوب بن إسحاق الكِنْدى وغيرهما . وأحسن مصنَّف فيه مصنَّف أبى العباس أحمد بن يوسف التِّيفاشي .

والذى يتعلق الغرض منه بذلك آثنا عشر صنفا .

الصــــنف الأوّل

اللــؤلــؤ

وهو يتكوّن فى باطن الصَّــدَف ؛ وهو حيوانٌ من حَيَوان البحر المِلْح له جلد عَظْميٌّ كالحَلَزون، ويغوص عليه الغوّاصُون، فيستخرجُونه من قعر البحر، ويصْعَدُون به فيستخرجُونه منه . وله مَغَاصات كثيرة ، إلا أن مَظَانَّ النفيس منــه بسرنديب

من الهند ، وبكيش ، وعُمَــانَ ، والبحرين من أرض فارس ؛ وأنفَرُه لؤلؤ جزيرة خارَك ، بين كيش والبحرين .

أمّا ما يوجد منه ببحر القُلْزم وسائر بحار الحجاز فردىء، ولو كانت الدُّرّة منه فى نهاية الكبر ؛ لأنه لا يكون له طائل ثمن . وجَيِّد اللؤلؤ فى الجملة هو الشفَّاف الشديد البياض، الكبيرُ الجرم، الكثيرُ الوزْن، المستدير الشكل، الذى لا تَضْريس فيه ، ولا تَفَرْطُح، ولا آعوجاج . ومن عيوبه أن يكون فى الحبة تفرْطُح، أو آعوجاج، أو يلصق بها قِشْر أو دودة، أو تكون مجوّفة غير مصمتة، أو يكون ثقبها متسعا .

ثم من مصطلح الجوهريين أنه إذا آجتمع فى الدرّة أوصاف الجَوْدة، فما زاد على وزن درهمين ، ولو حبة يسمّى درّا ؛ فإن نقصت عن الدرهمين ولو حبة سمّيت حبّــة لؤلؤ ؛ وإذا كانت زنتها أكثر من درهمين وفيهـا عيب من العيوب فإنها تسمّى حبّــة أيضا ، ولاعبرة بوزنها مع عدم آجتماع أوصاف الجَوْدة فيها . وتسمّى الحبة المستديرةُ الشكلِ عند الجوهريين : النارة، وفى عرف العامّة : المُدَحْرجة . ومن طَعْم الجوهر أنه متكوّن قشورا رقاقا طبقــةً على طبقة حتى لو لم يكن كذلك فليس على أصل الخلقة بل مصنوع

ومن خواصه أنه إذا سُحِق وسُقى مع ثمن البقر نفع من السُّمُوم .

وقال أرسطوطاليس : من وقف على حل اللؤلؤ من كباره وصغاره حتى يصير ماء رَجْراجا ثم طَلَى به البرص أذهبــه . وقيمة الدرّة التى زنتُها درهمــان وحبة مثلا أو وحبتان مع اجتماع شَرَائط الجَوْدة فيها سبعمائة دينار ؛ فإن كان اثنتان على هــذه الصفة كانت قيمتهما ألفى دينار، كل واحدة ألف دينار لآتفاقهما فى النظم ؛ والتى زنتها مثقال وهى بصفة الجودة قيمتها ثلثمائة دينار ، فإن كان اثنتان زنتهما مثقال وهما

بهذه الصفة على شكل واحد لا تفريق بينهما فى الشكل والصورة : كانت قيمتهما أكثر من سبعمائة دينار .

وقد ذكر ابن الطوير فى تاريخ الدولة الفاطمية : أنه كان عند خلفائهم دُرّة تسمّى اليتيمة زنتها سبعة دراهم تجعل على جبهة الخليفة بين عينيه عنـد ركوبه فى المواكب العظام على ما سيأتى ذكره فى الكلام على ترتيب دولتهم فى المسالك والممالك إن شاء الله تعالى .

ويضُرّه جميع الأدهان، والحُموضات بأسرها لا سيما الليمون، ووهج النار، والعرَق، وذَفَر الرائحة ، والاحتكاك بالأشياء الخشنة ؛ ويجلوه ماء حماض الأترج إلا أنه إذا أُلِحّ عليه به قَشَره ونقَص وزنه ؛ فإن كانت صـفرته من أصل تكوّنه فى البحر فلا سبيل الى جلائها .

الصـــنف الثـانى

اليـاقـــوت

قال بلينوس : وهو حجر ذهبيٌّ، وهو حصًى يتكوّن بجزيرة خلف سرنديب من بلاد الهند بنحو أربعين فرسخا، دورها نحو سـتين فرسخا فى مثلها ، وفيها جبل عظيم يقال له : جبل الرَّاهُون تُحْدِر منه الرياحُ والسيولُ الياقوتَ فيُلْتَقَط، والياقوتُ حصباؤه ؛ — وهو الجبل الذى أهبط الله تعالى عليه آدم عليه السلام — فإذا لم تُحْدِر السيولُ منه شيئا عمـد أهلُ ذلك الموضع الى حيوان فذبحوه وسلَخوا جلده وقطّعوه قِطَعا كبارا وتركوه فى سفح ذلك الجبل فيختطفه نُسُور تأوى الى ذلك الجبل فتصعد باللحم الى أعلاه فيلصق بها الياقوت، ثم تأخذه النسور وتنزل به الى أسفل فيسقط منه ما علِق به من الياقوت ؛ فإذا أخذ كان لونه مظلما ثم يشف بملاقاة الشمس و يظهر لونه على أىّ لون كان .

ثم هو على أربعة أضرب :

الضرب الأول " الأحمر " — ومنه البَهْرَمان ؛ ولونه كلون العُصْفُر الشديد الحمرة الناصع فى القوّة الذى لا يشوب حمرته شائبة ؛ ويسمّى : الرُّمّانىّ لمشابهته حبَّ الرُّمّان الرائق الحب ؛ وهو أعلى أصناف الياقوت وأفضلها وأغلاها ثمنا .

ومنه : الخَيرِىُّ ؛ وهو شبيه بلون الخيرى ؛ وهو المنثور ؛ ويتفاضل فى قوّة الصبغ وضعفه حتى يقرب من البياض .

ومنه الوَرْدىّ : وهو كلون الورد ويتفاضل فى شدّة الصبغ وضعفه حتّى يقرب من البياض .

وأردأ ألوانه الوردىّ الذى يضرب الى البياض ، والسّماقىّ الذى يضرب الى السّـــواد .

الضرب الثانى " الأصفر " — وأعلاه الجُلّنارىّ ؛ وهو أشدّه صفرة، وأكثره شُعاعا ومائيةً ؛ ودونه الخَلُوقىّ ، وهو أقلّ صُفْرةً منه ؛ ودونه الرقيق وهو قليل الصفرة كثير الماء بازيز الشّعاع ، وأردأ الأصفر ما نقص لونه ومال الى البياض .

الضرب الثالث " الأبيض " — ومنه المهانىُّ : وهو أشدّها وأكثرُها ماءً وأقواها شُعاعا ؛ ومنه الذكر ؛ وهو أثقلُ من المهانىّ وأقلّ شُعاعا وأصلبُ حَجَرًا ؛ وهو أدْوَنُ أصـناف الياقوت وأقلها ثمنا . وأجود الياقوت الأحمرُ البهرمانىّ والرمانىّ والوردىّ النيّر المشرقُ اللون الشَّفّافُ الذى لا يَنْفُذُه البصر بسرعة . ويعبو به الشَّعْرة ؛ وهى شبه تشقيق يُرى فيه ، والسُّوس ؛ وهو خروق توجد فيه باطنة و يعلوها شىء من ترابيـة المَعْـــدِن .

ومن أردأ صفاته قبح الشكل .

ومن خواصّ الياقوت : أنه يقطع كل الحجارة كما يقطعها المَـاسُ ،وليس يقطعه هو على أىّ لون كان غيرُ المَـاس .

ومن خواصه أيضا : أنه لا يحكّ على خشب العُشَر الذى تجلى به جميعُ الأحجار، بل طريق جلائه أن يُكسَّر الجَزْعُ اليمانى ويحرق حتّى يصيرَ كالنُورة ثم يسحق بالماء حتّى يصير كأنه الغِراءُ ثم يحك على وجه صفيحة من نحاس حجرُ الياقوت ، فينجلى ويصيرُ من أشدّ الجواهر صَقَالةً .

ومن خواصه : أنه ليس لشىء من الأحجار المُشِفَّة شعاعٌ مثله ، وأنه أثقل من سائر الأحجار المساوية له فى المقدار، وأنه يصبر على النار فلا يَتَكَلَّس بها كما يتكلس غيره من الحجارة النفيسة ، واذا خرج من النار بَرَدَ بسرعة حتّى إنّ الإنسانَ يضعه فى فيه عَقِبَ إخراجه من النار فلا يتأثر به ؛ إلا أن لون غير الأحمر منه كالصفرة وغيرها يتحول الى البياض ؛ أما الحمرة فإنها تَقوى بالنار، بل اذا كان فى الفص نُكْتَةٌ حمراء، فإنها تَتَّسعُ بالنار وتَنبسط فى الحجر بخلاف النكتة السوداء فيه ، فإنها تنقص بالنار ، فما ذهبت حمرته بالنار فليس بياقوتٍ بل ياقوت أبيضُ مصبوغ أو حجر يشبه الياقوت .

ومن منافعه ما ذكره أرِطاطاليس : أن التختم به يمنع صاحبَه أن يصيبه الطاعونُ اذا ظهر فى بلد هو فيه، وأنه يعظم لابسه فى عيون الناس، ويسهلُ عليه قضاء الحوائج، وتتيسرله أسباب المعاش، ويقوّى قلبه ويشجعه، وأن الصاعقة لا تقع على من تختّم به . واذا وضع تحت اللسان، قطع العطشَ . وآمتحانه أن يُحَكَّ به ما يشبهه من الأحجار، فإنه يجرحُها بأسرها ولا تؤثرهى فيه .

قال التيفاشىّ : وقيمة الأحمر الخالص على ما جرى عليه العُرْف بمصرَ والعراق أن الحجرَ إذا كان زنتُه نصفَ درهم كانت قيمتِه ستةَ مثاقيل من الذهب الخالص؛

والحجرَ الذى زنته درهمٌ قيمته ستة عشر دينارا ، والحجرَ الذى زنته مثقالٌ قيمته بدينارين القيراط ، والحجرَ الذى زنته مثقال وثلثٌ قيمته ثلاثة دنانيرَ القيراط إلى ثلاثة ونصف ؛ ويزيد ذلك بحسب زيادة لونه ومائيته وكبر جرمه ، حتّى ربما بلغ ما زنته مثقال من جيده مائةَ مثقال من الذهب إذا كان بهرمانا نهايةً فى الصِّبْغ والمائية والشعاع ، قد تنقص منه بالحك كثيرٌ من جرمه ؛ وقيمة الأصفر منه زنةَ كل درهم بدينارين ؛ وقيمة الأزرق والماهانىّ كل درهم بأربعة دنانير ؛ وقيمة الأبيض على النصف من الأصفر . ويختلف ذلك كله بالزيادة والنقص فى الصِّبْغ والمائية مع القرب من المَعْدِن والبعد عنه .

وقد ذكر آبن الطوير فى ترتيب مملكة الفاطميين : أنه كان عندهم حجرُ ياقوت أحمر فى صورة هلال زنته أحد عشر مثقالا يُعْرَفُ بالحافر، يجعل على جبين الخليفة بين عينيه مع الدّرة المتقدّمة الذكر عند ركوبه .

الصـــنف الثـــالث

البَـلَخْشُ

قال فى مسالك الأبصار : ويسمّى اللَّعْل .

قال بلينوس : وآنعقاده فى الأصل ليكون ياقوتا إلا أنه أبعده عن الياقوتية عِلَلٌ من اليُبْس والرطوبة وغيرهما ، وكذلك سائر الأحجار الحُمْر . ومعدن البَلَخْش الذى يتكوّن فيه بنواحى بَلَخْشان . والعجمُ تقول : بَذَخْشان بذال معجمة وهى من بلاد الترك (١) تتاخم الصين .

(١) فى ياقوت : أنها فى أعلى طخارستان متاخمة لبلاد الترك .

قال التيفاشي : وأخبرني من رأى مَعْدِنَه من التّجار أنه وجد منه فى المعدن حجرا وفى باطنه ما لم يكمل طبخه وانعقاده بعد . والحجر مجتمع عليه ؛ وهو على ثلاثة أضرب: أحمر مُعَقْرَبٌ ، وأخضر زَبَرْجَدِىٌّ ، وأصفر ؛ والأحمر أجوده .

قال التيفاشي : وليس لجميعه شيء من خواص الياقوت ومنافعه ، وإنما فضيلته تشبهه به فى الصِّبغ والمائية والشعاع لا غير . قال : وقيمته فى الجملة غالبا على النصف من قيمة الياقوت الجيد .

قال فى مسالك الأبصار : وهو لا يؤخذ من مَعْدِنِه إلا بتعب كثير وإنفاق زائد ، وقد لا يوجد بعد التعب والإنفاق ، ولهذا عزّ وجودُه ، وغَلَتْ قيمتُه ، وكثر طالبُه ، والتفتت الأعناق إلى التحلى به . قال : وأنفس قطعة وصلت إلى بلادنا من البَلَخْش قطعة وصلت مع تاجر فى أيام العادل كتبغا وأُحضِرت اليه وهو بدمشق ، وكانت قطعة جليلةً مثلثة على هيئة المُشْط العُودىّ . وهى فى نهاية الحسن وغاية الجَوْدَة ، زنتها خمسون درهما ، كاد المجلس يُضِىء منها ، فأحضر الصاحبُ نجمَ الدين الحنفىَّ الجوهرىَّ وسأله عن قيمتها ، فقال له نجمُ الدين الجوهرىُّ : إنما يعرف قيمتَها من رأى مثلها ، وأنا وأنت والسلطان ومن حضر لم نر مثلها فكيف نعرف قيمتها؟ فأُعْجِب بكلامه ، وصالح عليها صاحبها .

الصـنف الرابع
عَيْنُ الهِـرّ

قال التيفاشي : وهو فى معنى الياقوت إلا أن الأعراض المقتصرة به أقعـدته عن الياقوتيـة ، ولذلك إنما يوجد فى مَعْدن الياقوت المتقدم ذكره ؛ وتخرجه الرياح والسيول كما تُخرِجُ الياقوتَ على ما تقدّم ، قال : ولم أجده فى كتب الأحجار ، وكأنه

مُحْدَثُ الظهور بأيدى الناس ، والغالب على لونه البياض بإشراق عظيم ومائية رقيقة شفافة ، إلا أنه تُرى فى باطنه نُكْتة على قدر ناظر الهر الحامل للنور المتحرك فى فَصّ مقلته ، وعلى لونه — على السواد — وإذا تحرك الفَصُّ الى جهة ، تحركت تلك النكتة بخلاف جهته ، فإن مال إلى جهة اليمين ، مالت النكتة إلى جهة اليسار وبالعكس ، وكذلك الأعلى والأسفل ؛ وإن كسر الحجر أو قطع على أقل جزء ، ظهرت تلك النكتة فى كل جزء من أجزائه ، ولذلك يسمّى : عينَ الهر .

وأجوده ما اشتد بياض أبيضه وشفيفُه ، وكثرت مائية النكتة التى فيه مع سرعة حركتها وظهور نورها وإشراقها ؛ ولا يخفى أن حُسْن الشكل وكبر الجرم يزيدان فى قيمته كسائر الأحجار .

قال التيفاشي : والمشهور من منافعه عند الجمهور أنه يحفظ حامله من أعين السوء . ونقل عن بعض ثقات الجَوْهَريين : أنه يجمع سائر الخواصّ التى فى الياقوت البهرمانىّ فى منافعه ، ويزيد عليه بألا ينقُص مالُ حامله ولا تعتريه الآفات ، وأنه إذا كان فى يد رجل وحضر مَصافّ حرب وهُزِم حزبه فألقى نفسه بين القتلى رآه كل من يمر به من أعدائه كأنه مقتول منشحط فى دمه ؛ وأن ثمنه بالهند مع قُرب معدنه أغلى من ثمنه ببلاد المغرب بكثير ، لعلمهم بخواصه ؛ وقيمته تختلف بحسب الرغبة فيه ؛ وإذا وقع ببلاد المغرب بيع المثقال منه بخمسة دنانير ، ويزيد على ذلك بحسب الغرض .

وذكر التيفاشي عن بعض التجار أن حجرا منه بيع فى المَعْبَر من بلاد الهند بمائة وخمسين دينارا ، وأنه بيع منه حجر ببلاد الفُرْس بسبعمائة دينار .

في جملة أعمالها المستقرة، وهي من أعظم المعادن وأكثرها متحصَّلا على حقارة النطرون وقلة ثمنه .

قال في "التعريف" : لا يعرف في الدنيا بركة صغيرة يُستغَلّ منها نظيرها ، فإنها نحو مائة فدّان تغل نحو مائة ألف دينار .

والثاني — مكان بالخطّارة من الشرقية، ولا يبلغ في الجَوْدة مبلغ البركة الأولى، ولا يبلغ في المُتَحَصَّل قريبا من ذلك .

وبها أيضا مَعْدن الشَّبّ على القرب من أُسوان، وهو من المعادن الكثيرة المتحصّل أيضا إلى غير ذلك من الخواصّ .

وبها معدن النِّفط على ساحل بحر القُلْزُم، يسيل دهنه من أعلى جَبَل قليلا قليلا وينزل إلى أسفله فيتحصل في دِيارٍ قد وضعها له الأولون ، وتأتي العرب فتحمله إلى خزائن السلاح السلطانية .

***

وأما عجائبها، فكثيرة

(منها) جبل الطير شرقيّ النيل، مقابل مُنْيَة أبي خَصيب، فيه صَدْع يأتي إليه جنس البواقير من الطير، وهو المعروف بالبَجّ في يوم من السنة فيضيعون مناقيرهم في ذلك الصدع واحدا بعد واحد حتى يتعلق منها واحد في ذلك الصدع فيتركونه ويذهبون.

قال ابن الأثير في "عجائب المخلوقات" : قال أبو بكر الموصلي: سمعت من أعيان تلك البلاد أنه إذا كان العام مخصبا ، يُقْبَض على طائرين ؛ وإن كان متوسطا ، يقبض على طائر واحد؛ وإن كان جَدْبا، لم يقبض على شيء .

(ومنها) مكان بالجبل الشرقيّ عن النيل، على القرب من أنصنا به تلال رمل إذا صُعِد إلى أعلاها وكسح الرمل إلى أسافلها سمعت له أصوات كالرعد، يسمع من البر الغربيّ من النيل .

وقد أخبرني بعض أهل تلك البلاد أنه إذا كان الذي صَعِد على ذلك المكان جُنُبا أو كانوا جماعة فيهم جنب، لم يسمع شيء من تلك الأصوات لو كسح الرمل.

(ومنها) مكان بالجبل المذكور على القرب من إخْمِيم به تِلال رمل إذا كسحها الإنسان من أعلى إلى أسفل ، عادت إلى ما كانت عليه وارتفع الرمل من أسفلها إلى أعلاها .

قال في "الروض المعطار" : وعلى النيل جبل يراه أهل تلك الناحية من انتضى سيفه وأولجه فيه وقبض على مَقْبِضه بيديه جميعا، اضطرب السيفُ في يديه وارتعد فلا يقدر على إمساكه ولو كان أشدّ الناس ؛ وإذا حُكّ بحجارة هذا الجبل سِكّين أو سيف لا يؤثر فيه حديد أبدا، وجذب الإبرَ والمِسالَّ أشدّ جذبا من المِغْناطيس، ولا يبطل فعلها بالثوم كما يبطل المغناطيس، أما الحجر نفسه فإنه لا يجذب .

قال القُضاعيّ : وبجبل زماخير الساحرة يقال إن فيه خِلْقةً من الجبل ظاهرةً مشرفةً على النيل لا يصل إليها أحد يلوح فيها خط مخلوق "باسمك اللهم" . وعلى القرب من الطُّور عين ماء في أَجَمة رمل ينبع الماء من وسطها فوراتٍ لطيفة وينبسط ماؤها حولها نحو الذراع، ثم يغوص في الرمل فلا يظهر له أثر، ولا يعرف أحد إلى أين يذهب، وهي على ذلك مدى الدهور والأيام لا ينقطع نبعها، ولا يجتمع ماؤها في مكان يدركه البصر؛ وعجائبها أكثر من أن تذكر .

المقصد الثالث

في ذكر نيلها ومبدئه وانتهائه، وزيادته ونقصه، وما تنتهي إليه زيادته، وما تصل إليه في النقص وقاعدته

أما ابتداؤه وانتهاؤه، فاعلم أن ابتداءه من أوّل الخراب الذي هو جنوبي خط الاستواء المقدم ذكره، ولذلك عُسِّر الوقوف على حقيقة خبره .

الصـــنف الخامس

المَـاسُ

قال بلينوس فى كتاب الأحجار : وٱبتدأ فى مَعْدِنِه لينعقد ذهبا ، فأبعدته العوارض
لك ؛ وهو يتكوّن فى مَعْدِنِ الياقوت المتقدّم ذكره ، وتخرجه الرياح والسيول
مدنه كما تخرج الياقوت ؛ وهو ضربان : أحدهما أبيض شديد البياض يشبه
يسمّى البِلَّوْرِىَّ لذلك ؛ والثانى يخالط بياضَه صفرةٌ فيصير كلون الزُّجَاج
ونى ، ويعبر عنه : بالزيتى .

قال الكندىّ : والذى عاينته من هذا الحجر ما بين الخردلة الى الجوزة ولم
عظم من ذلك .

ومن خواصه : أنه يقطع كل حجر يمرّ عليه ؛ واذا وضع على سندال حديد ودُقَّ
قةِ لم ينكسر ، وغاص فى وجه السندال والمِطْرَقَةِ وكسرهما ، ولا يلتصق بشىء
الأجساد إلا الأُسْرُبَّ ؛ ويمحو النقوشَ التى فى الأحجار كلّها ؛ وإنما يكسر بأحد
نين : أحدهما أن يُجْعَلَ داخلَ شىء من الشمع ويدخل فى أنبوب قصب وينقر
رقة أو غيرها برفق بحيث لا يباشر جسمُه الحديد ، فينكسر حينئذ ؛ أو يجعل
سرب وهو الرصاص وينعل به ذلك فيكسر أيضا .

ومن خواصه : أن الذباب يشتهى أكله فما سقطت منه قطعة صغيرة إلا سقط
ا الذبابُ وٱبتلعها أو طار بها ؛ ومتى ٱبتلع منه الإنسانُ قطعةً ، ولو أصغر ما يكون
قتْ أمعاءه وقتلته على الفور .

قال أرسطوطاليس : وبينه وبين الذهب محبة يَتَشَبَّثُ به حيث كان .

ومن خاصته : أن كلّ قطعة تؤخذ منه تكون ذاتَ زوايا قائمةِ الرأس : ستُّ
وايا وثمان زوايا وأكثر ، وأقله : ثلاث زوايا ، واذا كسر لا ينكسر إلا مثلثا ،

وبه يثقب الدرّ والياقوت والزُّمُرُّد وغيرها من جميع ما لا يعمل فيه الحديد من الأحجار كما يثقب الحديدُ الخشبَ ، بأن يُرَكَّب فى رأس منقار حديد منه قطعةٌ بقدر ما يراد من سعة الثَّقْب وضيقه ثم يثقب به ، فيثقب بسرعة .

ومن منفعته فيما ذكره أرسطوطاليس : أن مَنْ كان به الحصاة الحادثة فى المثانة فى مجرى البول إذا أخذ حبة من هذا الحجر وألصقها فى مِرْوَدِ نُحَاسٍ بمُصْطَكى إلصاقا مُحْكَمًا ثم أدخل المِرْوَدَ إلى الحصاة فإنها تثقبها .

قال أحمد بن أبى خالد : وبذلك عالجت وصيفا الخادمَ من حصاة أصابته وٱمتنع من الشق عليها بالحديد .

وقال ٱبن بوسطر : وإذا عُلِّقَ على البطن من الخارج نفع من المَغْص الشديد ، ومن فساد المعدة . وقيمته الوُسْطى فيما ذكره التيفاشى أن زنة قيراط منه بدينارين .
ونقل عن الكِنْدىّ : أن أغلى ما شاهد منه ببغداد المثقال بثمانين دينارا ، وأرخص ما شاهد منه ببغداد أيضا المثقال بخمسة عشر دينارا ؛ وأنه إذا بدرت منه قطعة كبيرة تصلح لفَصٍّ قدر نصف مثقال يضاعف ثمنها على ما هو قدر الخردلة أو الفلفلة ثلاثة أضعاف وأربعة وخمسة .

الصـــنف السادس

الزُّمُــرُّدُ

يقال — بالذال المعجمة والمهملة — قال بلينوس : والزُّمُرُّدُ ٱبتدأ لينعقد ياقوتا ، وكان لونه أحمرَ إلا أنه لشدّة تكاثف الحمرة بعضها على بعض عَرَضَ له السوادُ ، وٱمتزجت الحمرة والسواد فصار لونه أخضرَ . ومَعْدِنُه الذى يتكوّن فيه فى التخوم

وقيمة الذبابيّ الخالص فى الحجر الذى زِنَتُه درهم : أربعة دنانير القيراط ، ويتضاعف بحسب كِبَره، وينقص بحسب صِغَره؛ إلا أنه لا ينقص بالصِّغَر نقص غيره من الأحجار لوجود خاصيته فى الكبير والصغير والمُعْوجّ والمستقيم . أما بقية أصناف الزُّمُرُّد فانه لا قيمة لها يعتدّ بها لعدم المنافع الموجودة فى الذبابيّ .

الصنف السابع

الزَّبَرْجَد

وهو حجر أخضرُ يتكون فى مَعْدِنِ الزُّمُرُّد، ولذلك يظنه كثير من الناس نوعا منه إلا أنه أقلّ وجودا من الزُّمُرُّد .

قال التِّيفاشى : أما فى هذا الزمان فإنه لايوجد فى المَعْدِن أصلا، وإنما الموجود منه بأيدى الناس فصوص تستخرج بالنبش من الآثار القديمة بالإسكندرية؛ وذكر أنه رأى منه فصًّا فى يد رجل أخبره أنه آستخرجه من هنالك، زنته درهم ، لا يكاد البصر يُقْلِعُ عنه لرقة مائه وحسن صفائه .

وأجوده : الأخضر المعتدل الخُضْرة، الحسن المائية، الرقيق المستشَفّ، الذى ينفذه البصر بسرعة ؛ ودونه الأخضر المفتوح اللون ؛ وليس فيه شىء من خواص الزُّمُرُّد إلا أن إدمان النظر إليه يجلو البصر . وقيمة خالصه نصف درهم بدينار .

الصنف الثامن

الفَيْرُوزَج

وهو حجر نحاسيّ يتكون فى مَعَادن النُّحَاس من الأبخرة الصاعدة منها، إلا أنه لا يوجد فى جميع معادن النُّحَاس؛ ومعدنه الذى يوجد فيه بِنَيْسَابُورَ، ومنه يجلب الى سائر البُلْدَان ؛ ومنه نوع آخر يوجد فى نشاور إلا أن النيسابوريّ خير منه .

وهو ضربان : بسحاقيّ وخَلَنْجيّ[1]؛ والخالص منه العتيق هو البسحاقيّ؛

وأجوده : الأزرق الصافى اللون، المشرق الصفاء، الشديد الصُّقالة، المستوى الصّبغ؛ وأكثر ما يكون فصوصا؛ وذكر الكِنْدِىُّ أنه رأى منه حجرا زنته أوقية ونصف .

ومن خاصته : أنه يصفو بصفاء الجو ويكدُر بكُدْرَته؛ وإذا مسه الدُّهن أذهب حسنه وغيّر لونه؛ والعَرَقُ يطفئ لونَه، والمسك اذا باشره أفسده وأذهب حسنه؛ وإذا وضع الفَصُّ الجيد منه إلى جانب ما هو دونه فى الجَوْدَة أذهب بهجته ؛ وإذا وضع إلى جانب الدَّهْنَج غلب الدهنج على لونه وأذهب بهجته، ولو كان الفَصُّ الفَيْرُوزَجُ فى غاية الحسن والجَوْدَة .

ومن منافعه : أنه يجلو البصرَ بالنظر إليه؛ وإذا سحق وشرب نفع من لدغ العقارب . وقيمته تختلف باختلاف الجَوْدَة آختلافا كثيرا فربما كان الفَصّان منه زنتهما واحدة وثمن أحدهما دينار وثمن الآخر درهم .

والخَلَنْجيّ [illegible] على النصف من البسحاقي الجيد .

قال التيفاشى : وأهل المَغْرِب أكثر الناس له طلبا وأشدّهم فى ثمنه مغالاة، وربما بلغوا بالفَصّ منه عشرةَ دنانير مَغْرِبية، ويَحْرِصون على التختم به، وربما زعموا أنه يدخل فى أعمال الكيمياء .

(١) فى مفردات ابن البيطار : سنجابى؛ ولعل مافى الأصل تصحيف .

وقيمة الذبابىّ الخالص فى الحجر الذى زنتُه درهم : أربعـة دنانير القيراط ، ويتضاعف بحسب كِبَره، وينقص بحسب صِغَره؛ إلا أنه لا ينقص بالصِّغَر نقصَ غيره من الأحجار لوجود خاصيته فى الكبير والصغير والمُعْوجّ والمستقيم . أما بقية أصناف الزُّمُرُّد فانه لا قيمة لها يعتدّ بها لعدم المنافع الموجودة فى الذبابىّ .

الصـــنف السابع

الزَّبَرْجَدُ

وهو حجر أخضرُ يتكوّن فى مَعْـدِنِ الزُّمُرُّدِ؛ ولذلك يظنه كثير من الناس نوعا منه إلا أنه أقلّ وجودا من الزُّمُرُّدِ .

قال التِّيفاشى : أما فى هذا الزمان فإنه لايوجد فى المَعْدِن أصلا، و إنما الموجود منه بأيدى الناس فصوص تستخرج بالنبش من الآثار القديمة بالإسكندرية؛ وذكر أنه رأى منه فصًّا فى يد رجل أخبره أنه استخرجه من هنالك، زِنته درهم ، لا يكاد البصر يُقْلِعُ عنه لرقة مائه وحسن صفائه .

وأجوده : الأخضر المعتدل الخُضرة الحسن المائية الرقيق المستشَفّ، الذى يَنفذه البصر بسرعة ؛ ودونه الأخضر المفتوح اللون ؛ وليس فيه شىء من خواص الزُّمُرُّدِ إلا أن إدمان النظر إليه يجلو البصر . وقيمة خالصه نصف درهم بدينار .

الصـــنف الثـامن

الفَيْرُوزَجُ

وهو حجر نحاسىّ يتكوّن فى مَعَادن النُّحَاس من الأبخرة الصاعدة منها، إلا أنه لا يوجد فى جميع معادن النُّحاس؛ ومعدنه الذى يوجد فيه بِنَيْسابُورَ، ومنه يجلب الى سائر البُلْدان ؛ ومنه نوع آخر يوجد فى نشاور إلا أن النيسابورىّ خير منه .

وهو ضربان : بُسحاقىّ وخَلَنْجىّ[1]؛ والخالص منه العتيق هو البسحاقىّ؛

وأجوده : الأزرق الصافى اللون، المشرق الصفاء، الشديد الصَّقالة، المستوى النَّسج؛ وأكثر ما يكون فصوصا؛ وذكر الكِنْدىُّ أنه رأى منه حجرا زنته أوقية ونصف .

ومن خاصته : أنه يصفو بصفاء الجوّ ويَكْدُر بكُدْرَته؛ وإذا مسه الدُّهن أذهب حسنه وغيَّر لونه ؛ والعَرَقُ يطفئ لونَه ، والمسـك اذا باشره أفسده وأذهب حسنه ؛ وإذا وضع الفَصُّ الجيد منه إلى جانب ما هو دونه فى الجَوْدَة أذهب بهجته ؛ وإذا وضع إلى جانب الدَّهْنَج غلب الدهنج على لونه فأذهب بهجته ، ولو كان الفَصُّ الفَيْرُوزَجُ فى غاية الحسن والجَوْدَة .

ومن منافعه : أنه يجلو البصرّ بالنظر إليه؛ وإذا سحق وشرب نفع من لدغ العقارب . وقيمته تختلف باختلاف الجَوْدَة اختلافا كثيرا فربمـا كان الفَصَّان منه زنتهما واحدة وثمن أحدهما دينار وثمن الآخر درهم .

وبالجملة : فالخَلَنْجىّ الجيد على النصف من البسحاقى الجيد .

قال التيفاشى : وأهل المَغْرب أكثر الناس له طلبا وأشـدّهم فى ثمنه مغالاة ، وربّمـا بلغوا بالفَصّ منه عشرةَ دنانير مَغْرِبية، ويَحْرِصون على التختم به، وربما زعموا أنه يدخل فى أعمال الكيمياء .

---

(١) فى مفردات ابن البيطار : سنجابى، ولعل مافى الأصل تصحيف .

الصـنف التاسـع

الدَّهْنَـج

وقد ذكر أرَسْطوطاليس : أنه أيضا حجر نُحاسى يتكوّن فى معادن النحاس يرتفع من أبخرتها وينعقد، لكنه لايوجد فى جميع معادن كَرْمَانَ وسِجِسْتَانَ من بلاد فارس. قال : ومنه ما يؤتى به من غار بنى سُلَيْم من برية المغرب، فى مواضع أخرى كثيرة.

والجود أنواعه أربعة : وهى الافرندى، والهندى، والكَرْمَانى، والكركى؛ وأجوده فى الجملة الأخضر المُشْبَع الخضرة، الشبيه اللون بالزُّمُرُّد، معرّق بخضرة حسنة، فيه أَهِلَّة وعيونٌ بعضها من بعض حسان؛ وأن يكون صُلْبًا أملس يقبل الصقالة .

ومن خاصته فى نفسـه : أن فيه رخاوةً بحيث إنه إذا صنع منه آنية أو نُصُبٌ للسكاكين ومرت عليه أعداد سنين ، ذهب نُوره لرخاوته وانحل، ولذلك إذا حُكَّ انحك سريعا ، وإذا خرط خرزا أو أوانى أو غير ذلك كان فى خرطه سهولة، وإذا نقع فى الزيت اشتدّت خضرته وحسُن ، فإن غُفِلَ عنه حتى يطول لُبْثُه فى الزيت مال إلى السواد .

ومن منافعه : أنه إذا مسح به على مواضع لدغ العقرب سكنه بعض السكون، وإذا سحق منه شىء وأذيب بالخل وطلى به موضعُ القوبة الحادثة من المرّة السوداء أذهبها .

ومن عجيب : خواصّه أنه إذا سقى من نُحَالته شارب سمٍّ نفعه بعض النفع؛ وإن شرب منـه من لم يشرب سمـا كان سمـا مفرطا يَنْفُطُ الأمعاء ، ويُلْهِب البـدن، ويحدث فيه سما لا يبرأ سريعا، لا سيما إذا حُكَّ بجديدة(١)؛ ومن أمسكه فى فيه ومصه

(١) فى مفردات ابن البيطار بيد؛ وهى أرجح .

أضرّ به . وقيمته أن الأفريدى الخالص منه كل مثقال بمثقالين من الذهب، ويوجد منه فصوص وغيرها . وقد ذكر يعقوبُ بن إسحاق الكندى : أنه رأى منه صحفة تسع ثلاثين رطلا .

الصـنف العـاشر

البِـلّوْر

قال بلينوس : وهو حجر بُورَقِىٌّ وأصله اليوقوتية إلا أنه قعدتْ به أعراضٌ عن بلوغ رتبة اليـاقوت؛ وقد اختلف أصحابنـا الشافعيةُ رحمهـم الله فى نفاسـته على وجهين : أصحهما أنه من الجوهر النفيس كالياقوت ونحوه؛ والثانى أنه ليس بنفيس لأن نفاسته فى صنعته لا فى جوهره .

ويوجد بأماكن، منها برية العرب من أرض الحجاز وهو أجوده، ومنه ما يؤتى به من الصـين وهو دونه ، ومنه ما يكون ببلاد الفرنجة وهو فى غاية الجَوْدَةِ، ومنه [illegible] أَجْبِنَةً [illegible]

وقـد ذكر التيفاشى : أنه ظهر فى زمنه مَعْدِنٌ منـه بالقرب من مَرَّاكُش من المغرب الأقصى إلا أن فيه تشعيرا، وكثر عندهم حتى فرش منه لملك المغرب مجلسٌ كبير، أرضا وحيطانا . ونقل عن بعض التُّجَّارِ : أن بالقرب من غَزْنَة من بلاد الهند على مسيرة ثلاثة عشر يوما منها بينها وبين كَاشْغَر جبلين من بلور خالص مطلّين على وادٍ بينهما، وأنه يُقْطَعُ فى الليل لتأثير شُعَاعه إذا طلعت عليه الشمس بالنهار فى الأعين .

وأجوده : أصفاه وأنقاه وأشفُّه وأبيضـه وأسلمُه من التشـعير؛ فإن كان مع ذلك كبيرَ الجِرْم — آنية أو غيرها — كان غاية فى نوعه .

وليلتين ثم أخرج وأزيل عنه الشمع ظهرت الكتابة فيه حفرا بتأثير الخل فيه، وبقية الخاتم على حاله لم يتغير .

قال التيفاشي : وقد جربنا ذلك مرارا . ومتى ألقي في الدهن ظهرت حمرته وأشرق لونها .

ومن منافعه فيما ذكره الاسكندر: أنه إذا علق على المصروع أو من به النقرس نفعه؛ وإن أحرق واستن به زاد في بياض الأسنان وقلع الحفر منها وقوى اللثة؛ وطريق إحراقه أن يجعل في كوز فخار ويطين رأسه ويوضع في تنور ليلة . وإذا سحق وشربه من به عسر البول نفعه ذلك؛ ويحلل أورام الطحال بشربه؛ وإذا علق على المعدة نفع من جميع عللها كما في الزمرد؛ وإذا أحرق على ما تقدم وشرب منه ثلاثة دوانق مع دانق ونصف صمغ عربي ببياض البيض وشرب بماء بارد نفع من نفث الدم .

قال التيفاشي : وقيمته بإفريقية غشيا الرطل المصري من خمسة دنانير إلى سبعة مغربية، وهي بقدر دينارين إلى ما يقاربهما من الذهب المصري، وبالاسكندرية على ضعفي ذلك وثلاثة أضعافه؛ ومن اسكندرية يحمل إلى سائر البلاد، ويختلف سعره بحسب قرب البلاد وبعدها، وقلته، وكثرته، وصغره، وجودته، ورداءته، وحسن صنعته .

الصنف الثاني عشر

البادزهر الحيواني

وهو حجر خفيف هش . وأصل تكونه في الحيوان المعروف بالأيل بتخوم الصين؛ وإن هذا الحيوان هناك يأكل الحيات، قد اعتاد ذلك غذاء له، فيحدث عن ذلك وجود هذا الحجر منه على ما سيأتي بيانه ؛ وقد اختلف الناس في أي موضع يكون

من هذا الحيوان، فقيل : إنه يتكون في مآقي عينيه من الدموع التي تسقط من عينيه عند أكل الحيات؛ ويتربى الحجر حتى يكبر فيحتك فيسقط عنه ؛ وقيل : يكون في قلبه فيصاد لأجله ويذبح ويستخرج منه؛ وقيل : في مرارته .

قال أرسطاطاليس : وله ألوان كثيرة منها : الأصفر والأغبر المشرب بحمرة والمشرب بالبياض . وأعظم ما يوجد منه من مثقال إلى ثلاثة مثاقيل .

وأجوده : الخالص الأصفر الخفيف الهش ؛ ويستدل على خلوصه بكونه ذا طبقات رقاق متراكبة كما في اللؤلؤ ؛ وبه نقط خفية سود؛ وأن يكون أبيض المحك مر المذاق .

قال التيفاشي : وكثيرا ما يغش فتصنع حجارة صفار مطبقة من أشياء مجموعة تشبه شكل البادزهر الحيواني، ولكنها تتميز عن البادزهر الحقيقي بأن المصنوع أغبر كمد اللون سادج غير منقط؛ والبادزهر الحقيقي الخالص : أصفر أو أغبر بصفرة فيه نقط صفار كالنمش، وطبقاته أرق من طبقات المصنوع بكثير، وهو أحسن من المصنوع وأهش ومحكه أبيض .

ومن خاصته في نفسه : أن احتكاكه بالأجسام الخشنة يخشنه ويغير لونه وسائر صفاته حتى لا يكاد يعرف . وقد ذكر التيفاشي : أنه كان معه حجر منه، فجعله مع ذهب في كيس وسافر به فاحتك بالذهب فتغير لونه ونقص وزنه حتى ظن أنه غير عليه؛ وأنه ربطه بعد ذلك في خرقة وتركه أياما فعاد في الصفة إلى ما كان، إلا أنه بقي على نقص ما ذهب منه .

ومن منافعه : دفع السموم القاتلة وغير القاتلة، حارة كانت أو باردة، من حيوان كانت أو من نبات؛ وأنه ينفع من عض الهوام ونهشها ولدغها؛ ولبس في جميع

مع عتوّه وتجبّره وادّعائه الربوبيّة بافتخاره بملكها بقوله : ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ .

قال ابن الأثير فى "عجائب المخلوقات": وهى إقليم العجائب، ومعدن الغرائب، كان أهلها أهلَ مُلْك عظيم، وعز قديم؛ وإقليمها أحسن الأقاليم منظرًا، وأوسعها خيرا؛ وفيها من الكنوز العظيمة، ما لا يدخله الإحصاء . حتّى يقال إنه ما فيها موضع إلا وفيه كنز .

قلت : أما ما ذكره أحمد بن يعقوب الكاتب فى كتابه فى "المسالك والممالك" من ذمّه مصر بقوله : هى بين بحر رَطْب عَفِن كثير البُخارات الرديئة، يولد الأدواء ويُفسد الغِذاء، وبين جبل وبرّ يابس صلد، لشدّة يبسه لا تنبت فيه خضراء، ولا تتفجر فيه عين ماء، فكلام متعصّب خرق الإجماع ، وأتى من سخيف القول بما تنفر عنه القلوب وتمجّه الأسماع؛ وكفى به نقيصة أن ذمّ النيلَ الذى شهد العقلُ والنقل بتفضيله، وغضّ من المُقطَّم الذى وردت الآثار بتشريفه .

المقصد الثانى

فى ذكر خواصها وعجائبها ، وما بها من الآثار القديمة

أما خواصّها ، فمن أعظمها خطرًا معدنُ الزُّمُرُّد الذى لا نظير له فى سائر أقطار الأرض، وهو فى مَغارة فى جبل على ثمانية أيام من مدينة قُوص، يوجد عروقا خُضْرًا فى تطابيق حجر أبيض، وأفضله الذُّبابىّ، وهو أقل من القليل، بل لا يكاد يوجد .

ولم يزل هذا المعدن يستخرج منه الزُّمُرُّد الى أثناء الدولة الناصرية " محمد بن قلاوون" فأهمل أمره وترك .

قال فى "مسالك الأبصار": وجميع ملوك الأرض وأهل الآفاق تستمدّ منه . وقد مرّ القول عليه فى جملة الأحجار الملوكية فى أواخر المقالة الأولى .

وأعظم خطرا منه وأرفع شأنا البَلَسانُ الذى تسميه العامة البَلَسَم، وهو نبات يزرع ببُقْعة مخصوصة بأرض المَطَريّة من ضواحى القاهرة على القرب من عين شمس ، ويسقى من بئر مخصوصة هناك، يقال إن المسيح عليه السلام اغتسل بها حين قدمت به أمّه إلى مصر، والنصارى تزعم أنه حفرها بيده وهو طفل، حين وضعته أمّه هناك .

ومن خاصّتها أن البلسان لا يعيش إلا بمائها ولا يوجد فى بقعة من بقاع الأرض غير هذه البقعة .

قال ابن الأثير فى "عجائب المخلوقات" : وطول هذه الأرض ميل فى ميل ، وشأنه أنه يُفصد فى شهر كيهك من شهور القِبْط، ويجمع ما يسيل من دُهْنه ويُصفى ويطبخ ويحمل إلى خِزانة السلطان، ثم ينقل منه قدر معلوم إلى قلاع الشام والبيمارستان ليستعمل فى بعض الأدوية ؛ وملوك النصارى من الحَبَشة والروم والفرنج يستهدونه من صاحب مصر ويهادونه بسببه ، لما يعتقدون فيه من أثر المسيح عليه السلام فى البئر، وله عليهم بذلك اليد الطولى والمنّة العظمى، لا يساويه عندهم ذهب ولا جوهر .

قال فى "مسالك الأبصار": والنصارى كافّة تعتقد فيه ماتعتقد، وترى أنه لا يتم تنصّر نصرانىّ حتّى يوضع شيء من هذا الدهن فى ماء المعمودية عند تغطيسه فيها .

وبها معدن النَّطْرون، وهو منها فى مكانين .

أحدهما — بركة النَّطرون التى بالجبل الغربى غربىّ عمل البحيرة الآتى ذكره

قال المسعودى : وقد سمعتُ جماعة من أهل الخبرة يقولون : إن يوسفَ عليه السلام حين بنى الأهرام اتخذ مقياسا لمعرفة زيادة النيل ونقصانه .

قال القضاعىّ : وذلك بمدينة مَنْف، وقيل : إن النيل كان يقاس بأرض يقال لها علوة إلى أن بُنى مقياسُ مَنْف، وأن القِبْط كانت تَقيس عليه إلى أن بَطَل .

قلت : وموضع المقياس بمَنْف إلى الآن معروف على القرب من الأهراء اليوسفية من جهة البلدة المعروفة بالبَدْرَشين، وقيل كانوا يقيسونه بالرَّصاصة .

قال المسعودىّ : ووَضَعت دَلُوكة العجوزُ ملكة مصر بعد فرعون مقياسا بأَنصِنَا صغير الأذرع، ووضعت مقياسا آخر بإخْميمَ، ووضعت الرُّومُ مقياسا بقَصْر الشَّمع .

قال القضاعىّ : وكان المقياس قبل الفتح بقَيْسارِيَّة الأَكْسِية بالفُسْطاط إلى أن ابتنى المسلمون أبنيتهم بين الحصن والبحر؛ ثم جاء الإسلام وفتحت مصر والمقياس بمَنْف .

كان النيل يقاس بمنف ويدخل القيّاس إلى الفسطاط فينادى به، ثم بنى عمرو ابن العاص مقياسا بأُسوان، ثم بنى مقياسا بدَنْدَرَة، ثم بنى فى أيام معاوية مقياسا بأنصِنَا. ثم لما ولى عبد العزيز بن مروان مصر بنى مقياسا صغير الأذرع بحُلْوان من ضواحى الفُسْطَاط، ثم لما ولى أسامةُ بن زيد التَّنُوخىّ بنى مقياسا فى جزيرة الصِّناعة المعروفة الآن بالرَّوْضة بأمر سليمان بن عبد الملك : أحد خلفاء بنى أُميّة سنة سبع وتسعين من الهجرة، وهو أكبرها ذرعا؛ ثم بنى المتوكّلُ(1) مقياسا أسفل الأرض بالجزيرة المذكورة فى سنة سبع وأربعين ومائتين فى ولاية يزيد بن عبد الله(2) على مصر، وهو المعمول عليه إلى زماننا هذا .

(1) كذا فى ياقوت والمقريزى والنجوم الزاهرة . وفى الأصل : «المأمون» وهو خطأ .
(2) كذا فى المقريزى والنجوم الزاهرة . وفى الأصل : «يزيد بن عبد الملك» وهو خطأ .

وكانت النصارى تتولى قياسه فعزلهم المتوكل عنه ورتّب فيه أبا الرّدّاد عبد الله بن عبد السلام بن أبى الرّدّاد المؤدّب، وكان رجلا صالحا، فاستقر قياسه فى بَنِيه إلى الآن؛ ثم أصلحه أحمد بن طولون فى سنة تسع وخمسين ومائتين .

ثم كل ذراع يعتبر بثمانية وعشرين أصبعا إلى تمام اثنتى عشرة ذراعا، ثم يكون كل ذراع أربعةً وعشرين أصبعا، فلما أرادوا وضعه على ستة عشر ذراعا، وزعوا الذراعين الزائدين، وهما ثمانية وأربعون أصبعا على اثنى عشر ذراعا لكل ذراع منها أربعة أصابع، فصار كل ذراع ثمانية وعشرين أصبعا، وبقى الزائد على ذلك كل ذراع أربعة وعشرون أصبعا .

قال القضاعى : وكان سبب ذلك فيما ذكره الحسن(1) بن محمد بن عبد المنعم فى رسالة له أن المسلمين لما فتحوا مصر عرض على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما يلقاه أهلها من الغلاء عند وقوف النيل فى حدّ لمقياس لهم فضلا عن تقاصره، ويدعوهم ذلك إلى الاحتكار، والاحتكار يدعوهم إلى زيادة الأسعار، فكتب عمر إلى عمرو ابن العاص يسأله عن حقيقة ذلك، فأجابه : إنى وجدت ما تروى به مصر حتّى لا يَقْحَط أهلها أربع عشرة ذراعا، والحد الذى يروى منه سائرها حتّى يفضُل عن حاجتهم ويبقى عندهم قوت سنة أخرى ست عشرة ذراعا، والنهايتان المخوفتان فى الزيادة والنقصان، فى الظمإ والاستبحار، اثنتا عشرة ذراعا فى النقصان وثمانى عشرة ذراعا فى الزيادة. فاستشار عمر رضى الله عنه علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه فى ذلك، فأشار بأن يكتب إليه أن يبنى مقياسا، وأن يَنْقُصَ ذراعين على اثنتى عشرة ذراعا، ويبقى ما بعدهما على الأصل .

(1) كذا فى المقريزى (ج ١ ص ٥٨) والنجوم الزاهرة (ج ٢ ص ٣١٢) وفى الأصل : «الحسين» .

النوع الثالث

المقيسات، وهى الأراضى والأقمشة

فأما الأراضى فصنفان :

الصنف الأول

أرض الزراعة

وقد آصطلح أهلها على قياسها بقصبة تعرف بالحاكمية، كأنها حُرِّرت فى زمن الحاكم بأمر الله الفاطمى فنسبت إليه، وطولها ستة أذرع بالهاشمى كما ذكره أبو القاسم الزجاجى فى "شرح مقدمة أدب الكاتب" وخمسة أذرع بالنجارى كما ذكره آبن مَمَّاتى فى "قوانين الدواوين" وثمانية أذرع بذراع اليد كما ذكره غيرهما .

وذراع اليد ست قبضات بقبضة إنسان معتدل، كل قبضة أربعة أصابع بالخنصر والبنصر والوسطى والسبابة، كل إصبع ست شعيرات معترضات ظهرا لبطن على ما تقدم فى الكلام على الأميال . وقد تقدر القصبة بباعين من رجل معتدل؛ وربما وقع القياس فى بعض بلاد الوجه البحرى منها بقصبة تعرف بالسَّنْدَفاوية أطول من الحاكمية بقليل، نسبة إلى بلد تسمى سَنْدَفَا بالقرب من مدينة المحلة، ثم كل أربعمائة قصبة فى التكسير يعبر عنها بفدّان، وهو أربعة وعشرون قيراطا، كل قيراط ستّ عشرة قصبة فى التكسير .

الصنف الثانى

أرض البنيان من الدور وغيرها

وقد آصطلحوا على قياسها بذراع يعرف بذراع العمل طوله ثلاثة أشبار بشبر رجل معتدل، ولعله الذراع الذى كان يقاس به أرض السواد بالعراق، فقد ذكر الزجاجى

أنه ذراع وثلث بذراع اليد، وكان آبتداء وضع الذراع لقياس الأرضين أن زياد آبن أبيه حين ولّاه معاويةُ العراق وأراد قياس السواد جمع ثلاثة رجال: رجُلا من طوال القوم ورجلا من قصارهم ورجلا متوسطا بين ذلك؛ وأخذ طُول ذراع كل منهم، فجمع ذلك وأخذ ثلثه، فجعله ذراعا لقياس الأرضين، وهو المعروف بالذراع الزّيادى لوقوع تقديره بأمر زياد، ولم يزل ذلك حتّى صارت الخلافة لبنى العباس وآتخذوا ذراعا مخالفا لذلك كأنه أطول منه، فسمّى بالهاشمى لوقوعه فى خلافة بنى العباس، ضرورة كونهم من بنى هاشم .

وأما الأقمشة — فإنها تقاس بالقاهرة بذراع طوله ذراع بذراع اليد وأربع أصابع مطبوقة، ويزيد عليه ذراع القماش بالفُسْطاط بعض الشىء، وربما زاد فى بعض نواحى الديار المصرية أيضا نحو ذلك . ولغير القماش من الأصناف أيضا كالحصر وغيرها ذراع يخصه .

الركن الثالث

فى الأسعار

وقد ذكر المقر الشهابى بن فضل الله فى "مسالك الأبصار" جملة من الأسعار فى زمانه فقال : وأوسط أسعارها فى غالب الأوقات أن يكون الإردبُّ القمح بخمسة عشر درهما، والشعير بعشرة،[1] وبقية الحبوب على هذا الأنموذج؛ والأرز يبلغ فوق ذلك؛ واللحم أقل سعره الرَّطْل بنصف درهم، وفى الغالب أكثر من ذلك؛ والدَّجاج يختلف سعره بحسب حاله، فجيِّده الطائر منه بدرهمين إلى ثلاثة، والدُّونُ منه بدرهم واحد؛ والسُّكَّر الرطل بدرهم ونصف، وربما زاد، والمكرّر منه بدرهمين ونصف .

(١) فى الأصل : «بسعره» والسياق يقتضى ما أثبتناه .

قلت : وهذه الأسعار التى ذكرها قد أدركنا غالبها وبقيت إلى ما بعد الثمانين والسبعمائة ففت الأسعار وتزايدت فى كل صنف من ذلك وغيره ، وصار المثل إلى ثلاثة أمثاله وأربعة أمثاله ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ذى المنن الجسيمة القادر على إعادة ذلك على ما كان عليه أو دونه ﴿ وَهُوَ الَّذِى يُنَزِّلُ الغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا ﴾ .

الطـرف الثانى

فى ذكر جسورها الحابسة لمياه النيل على أرض بلادها إلى حين آستحقاق الزّراعة ، وأصناف أرضها ؛ وما يختص بكل صنف من أرضها من الأسماء الدائرة بين كُتّابها ، ومزارعها ؛ وبيان أصناف مزدرعاتها وأحوال زرعها

فأما جسورها فعلى صنفين :

الصِّنف الأوّل

الجســور الســلطانية

وهى الجسور العامّة الجامعة للبلاد الكثيرة التى تُعَمَّر فى كل سنة من الديوان السلطانى بالوجهين : القبلىّ والبحرىّ ، ولها جراريف ومحاريثُ وأبقار مرتّبة على غالب البُلْدان بكل عمل من أعمالها . وقد جرت العادة أن يجهِّز لكل عمل فى كل سنة أمير بسبب عمـارة جسوره ، ويعبر عنه بكاشف الجسور بالعمل الفلانى ، ويعرَف بذلك فى تعريف مكاتبته عن الأبواب الشريفة ، وربمـا أضيف كَشْفُ جسور عَمَلٍ من الأعمال إلى مُتَوَلِّى حربه ، ويقال فى تعريفه : وَالِى فلانة وكاشف الجسور بها ، إذا كانت المكاتبة بسبب شىء يتعلق بالجسور ؛ ولهذه الجسور كاتبٌ منفرد بها مقرر فى ديوانه ما على كل بلد من الجراريف والأبقار ، وتكتب التذاكير

السلطانية لكاشف كل عمل فى الورق الشامى المربّع ، ويشملها العلامة الشريفة السلطانية بالاسم الشريف ، وللجسور خَوَلَةٌ ومهندسون لكل عمل يقومون فى خدمة الكاشف فى عمارة الجسور إلى أن تنتهىَ عمارتُها .

الصنـــف الثانى

الجســور البلدية

وهى الخاصـة ببلد دون بلد ، ويتولَّى عمارتها المُقْطَعون بالبلاد : من الأمراء والأجناد وغيرهم ، من أموال البلاد الجـارية فى إقطاعهم ؛ ولهـا ضرائب مقررة فى كل سنة .

قال آبن مَمَّاتى فى "قوانين الدواوين" : والفرق بين السلطانيـة والبلدية أن السلطانية جارية مجرى سُور المدينة الذى يجب على السلطان الآهتمامُ بعمارته والنظرُ فى مصلحته وكفايةُ العامـة أمر الفكرة فيه ، والبلدية جارية مجرى الآدُرِ والمَساكن التى داخلَ السور ، كلُّ صاحب دار منها ينظر فى مصلحتها ويلتزم تدبير أمره فيها . قال : وقـد جرتْ عادة الديوان أن المُقْطَع المنفصـل إذا أنفق شيئا من إقطاعه فى إقامة جسر عمارة السنة التى آنتقل الخبر عنه فيها ، آستعيد له نظير منفقه من المُقْطَع الثـانى ؛ وكذلك كل ما أنفقـه من مال سنته فى عمارة سـنة غيره كان له آستعادة نظيره .

قلت : وقد أهمل الآهتمام بأمر الجسور فى زماننا ، وتُرِك عمارة أكثر الجسور البلدية ، وآقتصر فى عمارة الجسور السلطانية على الشىء اليسير الذى لا يحصل به كبير نفع ، ولولا ما من الله تعالى به على العباد من كثير الزيادة فى النيـل من حيث إنه صار يجاوز تسـعة عشر ذراعا فما فوقها إلى ما جاوز العشرين ، لفـات رى أكثر

وأما سعرها فقـال فى "مسالك الأبصار" : سـعر اللحم بها أرخص من مصر والدجاج والإوزّ أغلى من مصر، وكذلك السُّكَّر؛ ولم يتعرّض لغـيرذلك . ولا خفاء فى أن الفاكهة فيها أرخصُ من مصر بالقدر الكبير، والقمح والشـعير والباقلاء نحو من سـعر مصر؛ وذلك كله عنـد آعتدال الأسعار . أما حالة الغلاء فيختلف الحال بحسبه .

الجمـــلة الثانية

(فى ترتيب مملكتها، وهو ضربان)

الضرب الأوّل

(فى ترتيب حاضرتهـا)

أما جُيُوشها ، فعلى ما تقـدّم فى الديار المصرية فى آجتماعها من الترك والجركس والروم والروس والآص ، وغير ذلك من الأجناس المضاهية للترك فى الزِّىّ ، ويزيد بها التُّرْكُمان المتميزون عن صفة الترك وزِيِّهم، وجندها ينقسمون إلى ما تقدّم فى الديار المصرية : من الأمراء المقدّمين والطبلخانات والعشرات ، ومن بين المقدّمين والطبلخانات : كأمراء السبعين والخمسين، وما بين العشرات والطبلخانات كالعِشْرينات ونحوهم ؛ وكذلك مقدّمو الحَلْقة وجندُها ، ولا وجود فيها للماليك السلطانية لأنهم لا يكونون إلا بحضرة السلطان . وقد أخبرنى من له خِبْرة بحال مملكتها أن الأمراء المقدّمين بها كانوا فى الأيام النـاصرية محمد بن قلاوون عشرةً غير النائب بها ، وربمـا نقصوا الآن عن ذلك، وأن أمراء الطبلخانات بهـا كانوا إذ ذاك أربعـين وأنهم الآن نَيِّف وخمسون ، وأن أمراء العشرات كانوا بها ألفين ومائة وخمسين بما فيهم من البحرية .

وأما إقطاعاتها ـ فقال فى "مسالك الأبصار" : إن إقطاعاتها لاتقارب إقطاعات مصر، بل تكون على الثلثين منها ، إلا فى أكابر الأمراء المقربين بحضرة السلطان، فإن إقطاعاتهم خارجةٌ عن العادة فلا يُعتدّ بها . قال : ولا أعرف بالشأم ما يقارب ذلك إلا ما هو لنائب دِمَشْق .

وأما بيوتاتها السلطانية ـ فقـال فى "مسالك الأبصار" : بها خِزانة تخرج منها الإنعامات والخِلَع، وخزائن سلاح، وزَرَدْخاناه، وبيوت تشتمل على حاشية سلطانية مختَصَرة، حتّى لو جهز السلطان إليها جريدةً[1] وجد بها من كل الوظائف القائمة بدولته . قال : وكل أمير أُمِّر فيها أو فى غيرها من الشأم أو رَبّ وظيفة وُلِّى وظيفةً من عادة متوليها لُبْس خِلْعة أو خدم أحدٌ خدمة فى مهـم من المهمات أو أمر من الأمور يستوجب خِلْعة أو إنعاما ولم يُخْلَع عليه من مصر كان من دِمَشْق خِلْعتُه وإنعامه ، ومنهـا تخرج أعلام الإمرة وطلائعهن وشعار الطبلخاناه . وفى خزائن السلاح بها تُعْمَل المجانيق والسـلاح، ويحمل إلى جميع الشام وتعمر به البلاد والقلاع ، ومن قلعتها تجرّد الرجال وأرباب الصـنائع إلى جميع قلاع الشام، وتنـدب فى التجاريد والمهمات .

قلت : أما باقى البيوت كالفِرَاش خاناه والإصطبلات السـلطانية وما شاكلها ، فلا وجود لها فيها مما ينسب إلى السلطان، بل يكون ذلك للنائب قائما مقام السلطان لأنه فى الحقيقة السلطان الحـاضر؛ وكان بها مطابخُ السكّر السلطانية فأضيفت إلى من يتحدّث فى الأغوار من النائب أو غيره من الأمراء الأكابر .

---

(١) لعله منها تجريدة

وعندهم درهم آخر من فضة خالصة، مربعُ الشكل، زنته نحو نصف، ثم نقص حتى صار نحو سدس، يعبرون عنه بالمسعودى نسبة إلى الملك المسعود صاحب اليَمَن، وهو فى المعاملة بثلثى درهم كاملى.

ولم يكن بها فى الزمن المتقدم فلوس يُتعامل بها ثم راجت الفلوس الجُدُد بها فى أيام الموسم فيما قبل الدولة الظاهرية برقوق. ثم راجت فى سائر الأوقات آخرا. إلا أن كُلّ درهم بها ثمانية وأربعون فَلْساً على الضِّعف من الديار المصرية، حيث كُلّ درهم فيها أربعة وعشرون فلسا، ويعبر عن كل خمسة قراريط من الدرهم الكاملى فيها بجائز، وعن الربع والسدس منه بجائزين، وتعتبر أوزانها بالمن: وهو مائتان وستون درهما، وأواقيه عشرة، كل أوقية عشرة دراهم، وكيلها بالغرارة، وكل غرارة من غرائرها (١) وقياس قماشها بالذراع المصرى، وأسعارها فى الغالب مرتفعة عن سعر مصر والشام.

وأما إمرتها فإنها إمرة أعرابيــة يمشى أميرها فى إمرته على قاعدة أمراء العرب دون عادة الملوك فى المواكب وغيرها، وأتباعه عَرَب، وأكثرهم من بنى الحسن أشراف مكة، ويعبَّر عن أكابرهم بالقُوَّاد، وهم بمثابة الأمراء للملوك، وربما استخدم المماليك الترك ومن فى معناهم.

وأكثر متحصَّله مما يؤخذ من التجار الواردين إلى مكة من الهند واليمن وغيرهما.

وأما تجهيز ركب الحجيج إليها ففى كل سنة يجهز إليها المَحْمِلُ من الديار المصرية بكُسْوة البيت مع أمير الركب ويكسى البيتُ بالكُسْوَةِ المجهزة مع المَحْمِلِ. ويأخذ سَدَنةُ البيت الكسوةَ التى كانت على البيت، فيُهادُون بها الملوك وأشراف الناس. وداخل البيت كسوة أخرى من حرير منقوش لا تحتــاج إلى التغيير إلا فى الســنين المتطاولة لعدم وصول الشمس ولمس الأيدى إليها.

(١) بياض فى الأصل.

ومن عادة أمير مكة أنه إذا وصل المَحْمِلُ إلى ظاهر مكة خرج لملاقاته، فإذا وافاه ترجل عن فرسه وأتى جمل الحامل للمَحْمِل فقبّل خُفَّ يده اليمنى وقبّله خدمةً لصاحب مصر. وقد روى ابن النجار فى تاريخ المدينة النبوية من طريق الحافظ أبى نعيم إلى حسين بن مُصْعَب أنه أدرك كسوة الكعبة يؤتى بها المدينة قبل أن تصل إلى مكة فتنشر على الرَّضْراض فى مؤخَّر المسجد، ثم يُخْرَجُ بها إلى مكة. وذلك فى سنة إحدى وثلاثين أو اثنتين وثلاثين ومائة.

واعلم أن كسوة الكعبة لها حالان:

الحال الأولى — ما كان الأمر عليه فى الجاهلية. قد روى الأزرقى فى "أخبار مكة": بسنده إلى أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم "نهى عن سَبّ أَسْعَدَ الحِمْيَرِىّ وهو تُبَّعٌ" وكان أول من كَسَا الكعبة. وذكر ابن إسحاق عن غير واحد من أهل العلم أن أول من كسا الكعبة كُسْوَةً كاملة تُبَّعٌ وهو أسعدُ أُرِىَ فى منامه أن يكسوها فكساها الأنطاع، ثم أُرِى أن اكسُها فكساها الوصائل ثيابُ حِبَرَة من عَصْب اليمن. وعن ابن جريج نحوه.

وعن ابن أبى مليكة أنه قال: بلغنى أن الكعبة كانت تُكسى فى الجاهلية كُسًى شتّى. كانت البُدْن تُجَلَّل الحِبَرَ والبرود والأكسية وغير ذلك من عَصْب اليمن، وكان يُهْدَى للكعبة هدايا من كُسًى شتّى سوى جلال البُدْن: حِبَر وخزّ وأنماط فتكسى منه الكعبة، ويجعل ما بقى فى خزانة الكعبة. فإذا بَلِىَ منها شىء أخلف عليها مكانَه ثوب آخر، ولا يُنْزَع مما عليها شىء.

وعن عبد الجبار بن الورد قال: سمعت ابن أبى مليكة يقول: كانت قريش فى الجاهلية ترافَدُ فى كسوة الكعبة، فيضربون ذلك على القبائل بقدر احتمالها، من عهد قُصَىّ بن كلاب حتى نشأ أبو ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، وكان

والسلطان بدَلّى دارُ طِرَاز، فيها أربعة آلاف قزّاز، تعمَل الأقمشة المنوعة للخِلَع والكَسَاوى والإطْلاقات(١)، مع مايحمل إليه من قُماش الصين والعراق والإسكندرية.

الجـــملة الرابعـــة

(فى المعـاملات)

أما نقودهم، فقد ذكر الشيخ مبارك الأنْباتى: أن لهم أربعَ دراهم يتعاملُون بها.

أحدها — الهشتكانى . وهو وزن الدِّرهم النُّقرة بمعاملة مصر، وجَوازه جوَازه، لايكاد يتفاوتُ ما بينهما، والدِّرهم الهشتكانى المذكور عنه ثمان جتيلات، كل جتيل أربعة أفْلُس، فيكون عنه اثنين وثلاثين فَلْسا .

الثـانى — الدِّرهم السُّلْطانى . ويسمَّى وكانى، وهو ربعُ درهَم من الدراهم المصريَّة، وكل درهم من السلطانية عنه جتيلان، ولهذا الدرهم السلطانىّ نِصْف يسمَّى جتيل واحد .

الثالث — الششتكانى . وهو نصفُ وربعُ درهم هشتكانى، ويكون تقـديره بالدراهم السلطانية ثلاثةَ دراهم .

الرابع — الدرهم الدرازد هكانى . وجوازه بنصفِ وربع درهم هشتكانىّ أيضا، فيكون بمقدار الششتكانى ؛ ثم كل ثمـانية دراهم هشتكانيَّة تسمَّى تنكه .

أما الذهب عنـدهم فبالمِثْقال، وكل ثلاثة مثاقيلَ تسمَّى تنكه، ويعبر عن تنكة الذهب بالتنكة الحمراء، وعن تنكة الفِضَّة بالتنكة البيضاء؛ وكل مائة ألف تنكة

(١) جارىَ العامَّة فى هذا الجمع والا فجمعها كُسًا وكِسًا، كما فى القاموس .

من الذهب أو الفضـة تسمَّى لكّ . إلا أنه يعبر عن لك الذهب باللَّك الأحمر، وعن لُكّ الفِضَّة باللك الأبيض .

وأما رِطْلهم فيسمَّى عندهم ستر، وزنته سبعون مثقالا، فتكون زنته بالدراهم المصرية مائةَ درهم ودرهمين وثلثَى درهم . وكل أربعين ستر مَنٌّ واحد ؛ وجميع مبيعاتهم بالوزن أما الكيل فلا يعرف عندهم .

الجـــملة الخـامسة

(فى الأســعار)

قد ذكر فى "مسالك الأبصار" أسعارَ الهنـد فى زمانه نقلا عن قاضى القضاة سراج الدين الهندىّ وغيره فقال : إن الجارية الخدّامة لاتتعدّى قيمتُها بمدينة دَهْلِى ثمانَ تنكات، واللواتى يصلُحْنَ للخدمة والفِرَاش خمسَ عَشْرة تنكة . وفى غير دَهْلِى أرخص من ذلك حتى قال القـاضى سراج الدين : إنه اشترى عبدا مراهقا نقَّاعا بأربعة دراهم . ثم قال : ومع هـذا الرَّخص إن من الجَوَارى الهنديَّات مَنْ تبلُغ قيمتُها عشرين ألف تنكة وأكثر [illegible]

ونقل عن الشيخ مُبارَك الأنباتى (وكان فيما قبـل الثلاثين والسبعمائة) فقال : إن أوساط الأسعار حينئذٍ أن تكون الحنطةُ كلُّ مَنٍّ بدرهم ونصف هشتكانى ؛ والشعيرُ كلُّ مَنٍّ بدرهمٍ واحد هشتكانىّ ؛ والأُرُزُّ كل مَنٍّ بدرهم ونصف وربع هشتكانى ، إلا أنواعا معروفة من الأرزّ فإنها أغلى من ذلك ؛ والحِمَّص كلُّ منّيْنِ بدرهم هشتكانىّ ؛ ولحمُ البقر والمعَز كلُّ أربعة أستار بدرهم سلطانىّ ؛ والإوزّ كل طائر بدرهمين هشتكانية ؛ والدَّجاج كلُّ أربعة أطيار بدرهم هشتكانىّ ؛ والسكر كلُّ

خمسة أستار بدرهم هشتكانى ، والرأس الغنم الجيدة السمينة بتنكة (وهى ثمانية دراهم هشتكانية) والبقرة الجيدة بتنكتين (وهما ستة عشر درهما هشتكانية) وربما كانت بأقل ، والجاموسُ كذلك .

أما الحَمَام والعُصْفور وأنواع الطير فبأقلّ ثمن ، وأنواعُ الصيد من الوحش والطير كثيرة ؛ وأكثرُ مأكلهم لحمُ البقر والمَعَز مع كثرة الضأن عندهم إلا انهم آعتادُوا أكل ذلك .

وقد حكىٰ فى "مسالك الأبصار" عن الخُجَنْدِىّ أنه قال : أكلت أنا وثلاثةُ نَفَر رِفَاق فى بعض بلاد دلّىَ لحما بَقَرِياً وخبزا وسمنا حتى شبعنا بجيتل : وهو أربعة أفلس كما تقدّم .

الجملة السادسة

(فى الطريق الموصلة إلىٰ مملكتِى السِّنْد والهِنْد)

اِعلم أن لهذه المملكة عدّة طرق :

الطريق الأوّل — طريق البحر، قد تقدّم فى الكلام علىٰ الطريق الموصلة إلىٰ اليمن ذِكْرُ الطريق من سواحل مصر : من السُّوَيْس ، والطُّور، والقُصَيْر، وعَيْذاب إلىٰ عَدَنَ من اليمن فى هذا البحر، ومن عَدَنَ إلىٰ أن يركب فى بحر الهند المتصلِ ببحر القُلْزُم، إلىٰ سواحل السند والهند ، ويخرج إلىٰ أىّ البلاد أراد من الفُرَض الموصلة إليها .

الطريق الثانى — طريق بحر فارِس، قد تقدّم فى الكلام علىٰ مملكة إيران ذكْرُ الطريق الموصِّلة من حلَبَ إلىٰ بغدادَ، ثم من بغدادَ إلىٰ البصرة . قال آبن خرداذبه:

ثم من البصرة إلىٰ عَبَّادَانَ آثنا عشر فرسخا، ثم إلىٰ الخَشَبات[1] فرسخان ، ومنها يُرْكَب فى بحر فارس :

فمن أراد طريقَ البر إلىٰ السِّند والهند ، جاز هذا البحر إلىٰ هُرْمُز : مدينة كَرْمان، ومنها يتوصل إلىٰ السند ثم الهند ثم الصين .

ومن أراد الطريق فى البحر، فقد ذكر آبن خرداذبه : أن من أُبُلَّة البصرة فى نهر الأُبُلَّة إلىٰ جزيرة خارَكَ فى نخيل فارس سبعين فرسخا . ومنها إلىٰ جزيرة لابن ثمانين فرسخا ، ثم إلىٰ جزيرة أبرون سبعة فراسخ ، ثم إلىٰ جزيرة خَيْن سبعة فراسخ ، ثم إلىٰ جزيرة كِيش سبعة فراسخ، ثم إلىٰ جزيرة أبركاوان ثمانيةَ عشرَ فرسخا، ثم إلىٰ جزيرة أرموز سبعة فراسخ ، ثم إلىٰ بار سبعة أيام ، وهى الحدّ بين فارس والسند ، ثم إلىٰ الدَّيْبُل ثمانية أيام ، ثم إلىٰ مَصَبِّ مِهْران فى البحر فرسخان ، ثم من مِهْران إلىٰ بَكِين أوّل أرض الهند أربعة أيام، ثم إلىٰ المَنْد فرسخان ، ثم إلىٰ كُول فرسخان، ثم إلىٰ سَنْدانَ ثمانيةَ عشرَ فرسخا ، ثم إلىٰ ملى خمسة أيام ، ثم إلىٰ بُلّين يومان .

ثم يفترق الطريق فى البحر :

فمن أخذ علىٰ الساحل — فمن بُلّين إلىٰ باس يومان، ثم إلىٰ السِّنْجلى وكَبْشكان يومان، ثم إلىٰ كودا مصب نهر فريد ثلاثة فراسخ، ثم إلىٰ كَيْلكان يومان، ثم منها إلىٰ سَمَنْدَر، ومن سَمَنْدَر إلىٰ أورسير اثنا عشر فرسخا ، ثم إلىٰ أبينه أربعة أيام ، ثم إلىٰ سرنديب يومان .

---

(١) الخشبات علامات فى البحر للراكب تنتهى إليها ولا تجاوزها خوفا من الجزر لئلا تلحق الارض . آنظر التقويم (ص ٣٠٩) .

الجملة السادســـة

(فيما يتعلق بمعاملاتها : من الدنانير، والدراهم، والأرطال، والمكاييل، والأسعار)

أما الدنانير، فإنها تُضرَب باسم مَلِكهم، وزِنةُ كلّ دينار من دنانيرهم (١) ... ... ويعبّرون عنه بالدينار الكبير ؛ وذهبُهم دُونَ الذهب المصريّ في الجَوْدة، فهو ينقُص عنه في السِّعر.

وأما الدراهم، فقد ذكر في "مسالك الأبصار" عن ابى عبد الله بن القَوَيع : أن دراهمهم على نوعين: أحدهما يُعرَف بالقديم، والآخر بالجديد ؛ ووزنهما واحد إلا أن الجديد منهما خالصُ الفضّة والقديمَ مغشوشٌ بالنُّحاس للعاملة، وتفاوُتُ ما بينهما أنّ كل عشرة دراهِم عتيقة بثمانية دراهم جديدة ؛ وإذا أُطْلِق الدرهمُ عندهم فالمراد به القديمُ دونَ الجديد ؛ ثم مُصْطَلَحُهم أن كل عشرة دراهم عتيقة بدينار ، وهذا الدِّينار عندهم مسمًّى لا حقيقةَ له، كالدينار الجَيْشى بمصر، والرائج بإيران.

وأما أرطالها، فزنة كلّ رِطْل ستَّ عشرةَ أُوقيةً، كل أُوقيّة أحد وعشرون درهما بن دراهمها.

وأما كيلها، فلهم كيلان : أحدهما يسمّى القفيزَ، وهو ستَّ عشرة وَيْبةً، كل وَيبة آثنا عشر مُدًّا قَرَوِيًّا، وهو يقارب المُدّ النبوىّ، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام والتحية والإكرام. وهو أيضا ثمانية أمدادٍ بالكيل الحَفْصِىّ : وهو كيل قدّره ملوكها الحَفْصِيُّون : آباء ملوكها القائمين بها الآن، بقدر مُدّ ونصف من المدّ المقدّم ذكره. والثانى يسمّى الصَّحْفة، وكل صَحْفة آثنا عشر مُدًّا بالحَفْصِىّ.

(١) بياض بأصل المكتبة الخديوية والمكتبة الازهرية.

الجمـــلة السابعـــة

(في ذكر أسعارها)

قد ذكر في "مسالك الأبصار" : أن أوسَطَ الأسعار بها في غالب الأوقات أن يكون كلُّ قفيز من القمح بخمسين درهما ؛ والشعيرُ دون ذلك. قال : وغالب سعر لحم الضأن عندهم كلّ رِطْل أفريقىّ بدرهم قديم ؛ وبقيّةُ اللحوم دُونَه في القيمة، وفي الرَّبيع ينحطُّ السِّعْر عن هذا القدر. وذكر أن الدَّجاجة الجَيِّدة عندهم بدرهمين جديدين. ثم قال : وأحوالُها مقاربة في ذلك للديار المِصْرية قَرِيب المجاوَرة. وقد ذكر في "مسالك الأبصار" : أن تُونُس وبِجَاية في المعاملة والسعر متقاربتان.

الجمـــلة الثامنـــة

(في صفات أهـــل هذه المملكة في الجملة)

قال في "مسالك الأبصار" : ولأهل أفريقيّة لطفُ أخلاق وشمائلَ بالنسبة إلى أهل بر العُدوة وسائرِ بلاد المغرب : لمجاورتهم مصر [illegible] ومخالطتهم إيّاهم، ومخالطةِ مَنْ سكن عندهم من أهـل إشْبيلِيَةَ من الأَنْدَلُس. وهُمْ مَنْ هُمْ ! خِفّةَ رُوح، وحلاوةَ بادرةٍ. قال : وهم على كل حال أهلُ انْطباع، وكرم طِبَاع، وناهيك من بلاد من شِعْر مليكها السلطان أبى العبّاس قولُه :

مَوَاطِنُنَا في دَهْرِهِنّ عجائبُ ... وأزمانُنَا لم تَعْـدُهُنّ الغرائبُ
مَوَاطِنُ لم تَحْـكِ التواريخُ مِثْلَها ... ولا حدّثَتْ عنها اللّيالِي الذواهِبُ

الجمـــــلة الرابعـــــة

(فى ذكر أسعارها)

قد ذكر فى "مسالك الأبصار" عن السلايحى أيضا عن سِعْر زمانه المتوسِّط فى غالب الأوقات، (وهى الدولةُ الناصرية محمد بن قلاوون وما قاربها): أن سعر كل وَسْق من القمح أربعون دِرْهما من الدَّراهم الصِّغار: وهو ثلاثةَ عشَر درهما وثلثُ درهم من نُقْرة مصر، والشعيرُ دُونَ ذلك. وكلُّ رِطْل لحم بدِرْهم واحد من الدراهم الصِّغار، وكُلُّ طائر من الدَّجاج بثلاثةِ دراهمَ من الصِّغار، وعلى نحو ذلك.

الجملة الخامســــه

(فى صِـــفَات أهلها فى الجُمْـــلة)

قد تقدّم أن مُعظَم هـذه المملكة فى الإقليم الثـالث. قال ابن سعيد: والإقليم الثالث هو صاحبُ سَفْك الدماء، والحسد، والحِقْد، والغِلّ، وما يتبع ذلك. ثم قال: وأنا أقول: إن الإقليم الثالث وإن كثرت فيه الأحكام الزُّحَليَّة على زعمهم، فإن للمغرب الأقصى من ذلك الحظَّ الوافرَ؛ لاسيَّما فى جهـة السُّوس وجبال دَرَن، فإن قتل الإنسان عنـدهم كذبح العُصْفور، قال وكَمْ قَتِيل قُتِل عندهم على كلمةٍ وهم بالقتل يفتخرون. ثم قال: إن الغالب على أهل المغرب الأقصى كثرة التنافُس المُفرِط، والمحاقَقة، وقلة التغاضى، والتهوُّر، والمفاتنةُ.

أما البُخل فإنما هو فى أراذلهم، بخلافِ الأغنياء، فإن فى كثير منهم السماحةَ المفرِطةَ والمفاخرةَ بإطعام الطعام والاعتناءَ بالمفضول والفاضِل.

المقصـــــد الثـالث

(فى ذكر ملوكها، وما يندرج تحت ذلك: من انتقال المُلْك من الموحِّدين إلى بنى مَرِين والتعريف بالسلطان أبى الحسن الذى أشار إليه فى كلامه فى "التعريف"، وهم على طبقات)

الطبقة الأولى

(ملوكها قبـــل الإســـلام)

قد تقدّم أن بلاد المغرب كلَّها كانت مع البربر، ثم غلبهم الرُّوم الكِيتَم عليها ثم افتتحوا قَرْطاجَنَّة وملكوها. ووقع بين البربر والرُّوم فتن كثيرة كان آخرها أن وَقَع الصلح بينهم على أن تكون البلادُ والمُدُن الساحليّة للروم، والجبالُ والصحارى للبربر، ثم زاحم الفَرَنْجُ الرومَ فى البلاد، وجاء الإسـلام والمستَوْلى عليها من ملوك الفَرَنْجة جرجيس ملكهم، وكان مُلْكه متصلاً من طَرَابُلُس إلى البحر المحيط، وكرسىُّ مُلْكه بمدينة سُبَيْطَلَة، ومن يده انتزعها المسلمون عند الفَتْح.

الطبقـــة الثـانية

(نوّاب الخلفاء من بنى أُمَيّة وبنى العبَّاس)

كان كُرسىّ المملكة بعد الفتح بأفْرِيقيَّـة، وكان نوّابُ الخلفـاء يُقيمون بها وينزلون القَيْروانَ، وكانوا يُوَلُّون على ما فُتِح من بلاد المغرب مَنْ تحت أيديهـم. فبقِىَ الأمر على ذلك أيَّامَ عبدالله بن أبى سَرْح، الذى افتتحها فى خلافة عُثْمانَ بن عَفَّان رضى الله عنه، ثم أيَّامَ معاويةَ بن صالح، ثم أيامَ عُقْبة بن نافع، ثم أيَّامَ أبى المُهاجر، ثم أيَّامَ عُقبةَ بن نافع ثانيا، ثم أيام زُهَيْر بن قيس، ثم أيَّامَ حسَّان بن النعمان، ثم أيامَ

والمَهَا، والإيَّل، والكَرْكَدَّن، والفَهْد، والأسَد، والضَّبُعة العَرْجاء، وتُسمّٰى عندهم مرعفيف، وعندهم جواميس بَرّيَّة تُصاد كما تقدّم فى إقليم مَالَّى . وعندهم من الطيور الدَّواجِنِ الدَّجاجُ، ولكن لارغبةَ لهم فى أكله استقذارًا له : لأكله القُمامات والزُّبالات، ودَجاجُ الحَبَش يصيدونه ويأكلونهُ، وهو عندهم مُستطَاب . وعندهم من الحبوب الحِنْطَة، والشعير، والذُّرَة، والطَّافِى : وهو حبٌّ نحو الخَرْدَل أحمرُ اللون علىٰ ماتقدّم ذكره فى الكلام علىٰ القسم الأوّل من بلاد الحَبَشة . وعندهم الخَرْدَل أيضا . وعندهم من الفواكه العنبُ الأسودُ علىٰ قِلّة، والمَوْز، والرُّمّان الحامض، والتوتُ الأسودُ علىٰ قِلّة فيه، والجُمَّيز بكثرة . وعندهم من المحمَّضات : الأُتْرُجّ، واللَّيْمون، والقليل من النَّارَنْج . وعنــدهم تينٌ بَرّىّ، وخَوْخ بَرّىّ، ولكنهم لا يأكلون الخَوْخ دونَ التين . وعنــدهم فواكِهُ أخرىٰ لا تُعرَف بمصر والشام والعِراق، منها شجر يسمى كشباد، ثمُره أحمرُ علىٰ صفة البُسْر، وهو حلْوٌ مائِىٌّ، وشجر يسمّٰى كوشى، ثمره مستدير كالبَرْقُوق، ولونه أصفرُ خَلُوقِىٌّ كالمِشْمِش، وهو مُزٌّ مائىٌّ، وشجر يسمّٰى طانة، ثمره أصغر من البُسْر، وفى وسطه شــبه النَّوىٰ، وهو حُلْو صادقُ الحلاوة ونَوَاه يُؤْكَل معه لعدم صَلَابته . وشجر آسمه أَوَجَاقى ـ بفتح الواو والجيم ـ ثمره أكبر من حب الفُلْفُل وطعمُه شبيه به فى الحَرَافــة مع بعض حلاوة . وعنــدهم شجر جان المقــدّم ذكره فى القسم الأول من بلاد الحبشة، وهو الذى يُؤْكل عندهم للذَّكاء والفِطْنة، ولكنه يُقِل النومَ والنكاح علىٰ ما تقــدّم ذكره هناك . وعندهم من أنواع المَقَاثِى البِطِّيخ الأخضر، والخيار، والقَرْع . ومن الخضروات اللُّوبيا، والكُرُنْب، والباذنجان، والشِّمار، والصَّعْتَر . أما المُلُوخيا فإنها تطلُع عندهم بَرّيّة .

الجمـــلة الثـالثة

(فى معاملاتهـــم وأســعارهم)

أما معاملاتهم فعلىٰ ثلاثة أنواع . منها ماهو بالأعراض مُقَايَضَةً : تبــاع البَقَر بالغنم ونحو ذلك كما فى القسم الأول من بلاد الحبشة . ومنها ماهو بالدَّنانير والدراهم كمصر والشام ونحوِهما، وهو (وَفَات) وأعمالها خاصّة . قال فى "مسالك الأبصار" : وليس بأَوْفات سِكَّةٌ تضرَب بل معاملاتُهم بدنانيرِ مصرَ ودراهمِها الواصلةِ إليهم صحبةَ التُّجّار . وذلك أنه لو ضرب أحدٌ منهم سِكّة فى بلاده لم تَرُجْ فى بلد غيره . ومنهــا ماهو بالحَكَنَات، جمع حَكُنة ـ بفتح الحاء المهملة وضم الكاف والنون ـ كما ضبطه فى "مسالك الأبصار" وهى قِطَع حديد فى طُول الإبرة، ولكنها أعرضُ منها بحيث تكون فى عَرْض ثلاثِ إبرٍ يُتَعامَلُ بها فى سائر هــذه البلاد سوىٰ ما تقدّم ذكره . قال : وليس لهذه الحَكُنة عندهم سعر مضبوطٌ بل تُبَاع البقرة الجيِّدة بسبعة آلاف حَكُنة، والشاة الجيِّدة بثلاثة آلاف حَكُنة . وتُكال غلّتهم بكَيْل آسمــه الرابِعيَّة، بمقدار وَيْبة من الكيل المِصْرى . وزنة أرطالهم اثنتا عشرة أوقيــة كل أوقية عشرة دراهم بصنجة مصر .

وأما الأســعار فكلُّها رخِيَّــة حتّٰى قال فى " مسالك الأبصــار" : إنه يُباع بالدرهم الواحد عنــدهم من الحنطة بمقدار حِمْل بغل ؛ والشــعيرُ لا قيمةَ له . وعلىٰ هذا فقِس .

الجمـــلة الثـانية

(فى ذكر الموجود بهـــذه البـــلاد)

قد ذكر فى "مسالك الأبصار" عن الشيخ حَيْدَر العُرْيان الرُّومى : أن بها من المَوَاشى الخيلَ ، والبَقَر، والغَنَم مالايقع عليه عَدَد ولا يدخل تحت الإحصاء ، ونِتاج بلادهم من الخيل هى البَرَاذِينُ الرُّومِيَّة الفائقة . وقد تقدّم الكلام على القسطمونيات منها فى الكلام على قَسْطَمُونِيَة ؛ وتُجْلَبُ إليهم العَرَبيَّات من بلاد الشام وغيرها ؛ وأكثر مواشيهم نِتاجًا الغنمُ . قال فى " مسالك الأبصار " : وهى مما يُبْسَط فرشُ الأرض [منها] . قال : ومنهـا المعَزَ المِرْعِزّى ، ذواتُ الأوبار المضاهيـةِ لأنْعَم الحرير . ثم قال : وغالب قِنْية أهل الشام وديار بَكْروالعِراق و بلاد العجم وذبائحهم مما يَفْضُل عنها ويُجْلَب إليها منها ، وهى أطيبُ أغنام البلاد لحمًا ، وأشهاها شَحْمًا ؛ ويترتب على ذلك فى كثرة الوجود الألبـانُ وما يَتحصّـل عنها من السمن والجُبْن وغير ذلك .

وبها من الحبوب القمحُ ، والشعير، والباقِلّا ونحوها ؛ ويُزْرَع بها الكَتّان ، والقُطْن الكثير ؛ وبهـا من الفواكه كلُّ ما يوجَدُ بمصر والشام من التُّفّاح ، والسَّـفَرْجَل ، والكُمَّثرى ، والقَرَاصِيا ، والإجّاص ، والرمّان : الحلو والمُزّ والحامض ، وغير ذلك . أما المحمضات فلا تُوجَد إلا ببلاد السواحل من بلادهم على ما تقدّم ذكره ؛ والمَوْز والنَّخِيل لا يوجَدُ ببلادهم ؛ وبهـا من العسل مايُضاهِى الثلجَ بياضا والسُّـكّر لَذاذة وطَعْمًا ، لاحِدّة فيه ولا إفراطَ حلاوةٍ تُوقِف الأكل عنه ، إلى غير ذلك من الأشياء التى يطول ذكرها . وقد تقدّم أن بها معدِن فِضة بمدينة بُرسا ، ومعدن فضة بأماسية .

وذكر فى " مسالك الأبصار " عن الشيخ حَيْدر العُرْيان أن بها ثلاثةَ معادِنِ فِضَّـةٍ مستمِرّة العمل : معدن بمدينة ركوة ، ومعدن بمدينة كش ، ومعدن بأراضى مدينة تاخرت .

الجمـــلة الثـالثة

(فى معامـــلاتها وأســـعارها)

أما معاملاتها ، فقد ذكر فى "مسالك الأبصار" عن الشيخ حَيْدَر العُرْيان أن لملوك التُّرْكُمان هؤلاء نُقودا ولكن لايُروج نقدُ واحد منهم فى بلادِ الآخر . قال : ودِرْهمهم فى الغالب تقديرُ نصفِ وربع درهم من نقدِ مِصرَ ، وأرطالهم مختلفةٌ ، وأكثرها بالتقريب زِنَةُ آثنَىْ عشر رطلا بالمصرى ، وأقلُّها ثمـانيةُ أرطال ؛ وكيلهم الذى تُباع به الغَلّات يسمّى الوط تقدير إردبٍّ ونصفٍ بالمصرى .

وأما أســعارها ، فقد ذكر أنها رخيّة رَخيصةُ الأسعار للغاية لقِلّة المُكُوس وكثرة المَرَاعى وآتّساع اسـباب التجارة وآكتناف البحر لهـا من كل جانب بحيث يُحمَلُ إليها على ظهره كلُّ شىء مما لايوجَدُ فيها . قال : وقيمة الغَلّات بها دون قيمتها بمصر والشام أو مثلُهما فى الغالب . والأغنامُ فى غاية الرَّخص ، حتّى إن الرأس الغنم الجيّد لايُجاوز آثنَىْ عشرَ درهما من دراهمهم ، يكون بنحو تسعة دراهم من دراهم مصر إلى ما دون ذلك ، ويترتب على ذلك رِخص اللحم . أما اللبن وما يعمل منه فإنه لا يكاد يُوجَد مَنْ يشتريه : لاستغناء كلِّ أحد بمـا عنده من لَبَن مواشيه ، لاسيما فى زمن الربيع . قال : والعســلُ لا يتجاوز الرطلُ منه ثلاثةَ دراهم برطلهم ودرهمهم ، وهو (ذلك الرطلُ الكبير والدرهم الصغيرُ) والفواكه فى أوانها فى حكم اللبَنِ وما فى معناه فى زمن الربيع ، فى عدم وجود مَنْ يشتريه . ثم قال : وبالجملة فبلادُ الروم إذا غلَتْ وأقْحَطَتْ كانت كسعْر الشام إذا أقبل وأرخص .

صفة الصفوة

للإمام العالم
جمال الدين أبي الفرج
ابن الجوزي
٥١٠ - ٥٩٧ هجرية

حققه وعلق عليه
محمود فاخوري

خرج أحاديثه
محمد رواس قلعه جي

الناشر
دار الوعي بحلب

وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللَّبِن في ثيابه ويقول وهو ينقل [١] اللبن .

هذا الحِمالُ لا حِمالَ خَيْبَرْ   هذا أبَرُّ رَبَّنا وأطهرْ [٢]

ويقول :

اللهم إن الأجرَ أجرَ الآخرة   فاغفر للأنصار [٣] والمهاجرة .

فتمثل بشعر رجل من المسلمين ولم يسم لي .

قال ابن شهاب ولم يبلغنا في الأحاديث ان رسول الله ﷺ تمثل ببيت شعرٍ تام غير هذه الأبيات . انفرد باخراجه البخاري [٤] .

---

(١) وفي الطبوع : ينتقل ، تحريف

(٢) الحِمال : من الحَمْل . والذي يحمل من خيبر هو التمر . أي إن هذا في الآخرة أفضل من ذاك وأحمد عاقبةً ، كأنه جمع حِمْل (بكسر الحاء) أو حَمْل (بفتح الحاء) . ويجوز أن يكون مصدر حَمَل أو حاملَ (النهاية) .

(٣) قط : فارحم الأنصار . وهذا لفظ البخاري أيضاً .

(٤) الحديث: أخرجه البخاري في باب الهجرة ، قال ابن حجر في الفتح ٢٤٨/٨ «أخرج المصنف ـ البخاري ـ هذا الحديث مطولة في التاريخ الصغير وزاد بعد قوله هذه الأبيات : وعن ابن شهاب قال : كان بين ليلة العقبة يعني الأخيرة وبين مهاجر النبي ﷺ ثلاثة أشهر أو قريب منها .
ملاحظة : يؤخذ من هذا الحديث أن الذي يمتنع على الرسول ﷺ نظم الشعر لا انشاده .

وعن البراء بن عازب قال اشترى أبو بكر من عازب سرجاً بثلاثة عشر درهماً قال فقال أبو بكر من البراء فليحمله إلى منزلي فقال لا ، حتى تحدثنا كيف صنعت حين خرج رسول الله ﷺ وأنت معه . قال فقال أبو بكر خرجنا فأدلجنا فاحتثثنا يومنا وليلتنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة فضربت ببصري هل نرى ظلاً نأوي إليه فاذا أنا بصخرة فأويت إليها فاذا بقية ظلها فسويته لرسول الله ﷺ وفرشت له فروة وقلت اضجع يا رسول الله (ﷺ) فاضجع ثم خرجت أنظر هل أرى أحداً من الطلب فاذا أنا براعي غنم فقلت : لمن أنت يا غلام فقال لرجل من قريش ، فسماه فعرفته فقلت هل في غنمك من لبن ؟ قال نعم . قال قلت هل أنت حالب لي قال نعم ، فأمرته فاعتقل شاة منها ثم أمرته فنفض ضرعها من الغبار ثم أمرته فنفض كفيه من الغبار ومعي إداوة [١] على فمها خرقة ، فحلب لي كُثْبة [٢] من اللبن فصببت على القدح حتى برد أسفله ، ثم أتيت رسول الله ﷺ فوافيته وقد استيقظ فقلت : اشرب يا رسول الله فشرب حتى

---

(١) الاداوة : إناء صغير من جلد يتخذ للماء ، وجمعها : أداوى .

(٢) الكُثْبَة (بضم الكاف) : القليل من اللبن أو غيره .

٢٤ ـ بلال بن رباح مولى أبي بكر

اسم أمه حمامة ـ أسلم قديماً فعذّبه قومه وجعلوا يقولون له : ربّك اللات والعزّى ، وهو يقول : أحدٌ أحد . فأتى عليه أبو بكر فاشتراه بسبع أواقٍ وقيل بخمس (١) ، فأعتقه فشهد بدر وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وهو أول من أذّن لرسول الله ﷺ ، كان يؤذّن له حضراً وسفراً ، وكان خازنه على بيت ماله : وكان آدم شديد الأدمة نحيفاً طُوالاً أجناً ، له شعر كثير ، خفيف العارضين ، به شَمَط (٢) كثير لايغيّره .

عن مجاهد قال : إن أول من أظهر الإسلام سبعة : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وبلال وصهيب ، وخبّاب ، وعمّار ، وسميّة أم عمار ، فأما رسول الله ﷺ فمنعه عمه ، وأما أبو بكر فمنعه قومه، وأُخذ الآخرون فألبسوهم أدراع الحديد ثم صهروهم في الشمس حتى

(١) انتهى الساقط من قط

(٢) شيب

بلغ الجهد منهم مابلغ (١) فأعطوهم ماسألوا فجاء إلى كل رجل منهم قومه بأنطاع الأدم (٢) فيها الماء وألقوهم فيه وحملوا بجوانبه إلا بلالاً فإنه هانت عليه نفسه في الله حتى ملّوه وجعلوا في عنقه حبلاً ثم أمروا صبيانهم أن يشتدوا به بين أخشبي مكة (٣) فجعل بلال يقول: أحد أحد (وقد روي هذا عن ابن مسعود إلا أنه جعل مكان خبّاب المقداد) (٤) .

عن زرّ بن حُبيش ، عن عبد الله ، قال : كان أولَ من أظهر إسلامه (٥) : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمّار ، وأمه سُميّة ، وصهيب ، وبلال ، والمقداد . فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمّه أبي طالب ، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه . وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع (٦) الحديد وصهروهم في الشمس ، فما منهم إنسان إلا

(١) قط : كل مبلغ

(٢) النّطع : بساط من الجلد

(٣) هما الجبلان المطيفان بمكة : أبو قبيس والأحمر

(٤) ليس في قط

(٥) قط : الاسلام سبعة

(٦) قط : دروع

مدفون في الحجارة ، بخمس أواقٍ ذهباً ، فقالوا : لو أبيت إلا أوقيةً لبعناك . قال : لو أبيتم إلا مائة أوقيةٍ لأخذته .

سياق جمل من فضائله ومناقبه رضى الله عنه

ذكر أهل العلم بالتواريخ والسير أن أبا بكر شهد مع رسول الله ﷺ بدراً وجميع المشاهد ، ولم يفته منها مشهد ، وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد حين انهزم الناس ، ودفع اليه رسول الله ﷺ رايته العظمى يوم تبوك ، وأنه كان يملك يوم أسلم أربعين الف درهم ، فكان يعتق منها ويقوي المسلمين ، وهو أول من جمع القرآن ، وتنزه عن شرب المسكر في الجاهلية والاسلام ، وهو أول من تاء تحرجاً من الشبهات .

وذكر محمد بن إسحاق أنه أسلم على يده من العشرة خمسة : عثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم .

عن أبي سعيد قال : خطب رسول الله ﷺ الناس فقال : « إن الله عز وجل خيّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك

العبدُ ما عنده »(١) . فبكى أبو بكر رحمة الله عليه ، فعجبنا من بكائه أن أخبر(٢) رسول الله ﷺ عن عبد خُيّر ، فكان رسول الله ﷺ المخيّر وكان أبو بكر أعلَمنا به . فقال رسول الله ﷺ إن من أمنِّ(٣) الناسِ عليَّ في صحبته وماله أبو بكر ، ولو كنت متخذاً خليلا غير ربي عز وجل لاتخذت أبا بكر ، لكن أخوةُ الإسلام ومودّته ، لايبقى(٤) في المسجد بابٌ إلا سُدّ إلا باب أبي بكر ، أخرجاه في الصحيحين»(٥).

عن أبي الدرداء ، قال : كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه ، فقال النبي ﷺ أما صاحبكم فقد غامر»(٦) فسلّم فقال: إني كان بيني وبين ابن الخطاب

(١) : ما عند الله عز وجل

(٢) قط : خبر

(٣) في المطبوع « ان أمنّ » ، ماأثبتناه موافق لما في البخاري وما في قط .

(٤) في البخاري : لا يبقين

(٥) الحديث: اخرجه البخاري في فضائل ابي بكر باب قول النبي « سدوا الأبواب إلا باب ابي بكر »

(٦) وقع في غمرة وشدة

وعن حنش[١] قال : سمعت أبي يقول : استعمل النبي ﷺ أسامة وهو ابن ثماني عشر سنة .

وعن محمد بن سيرين قال : بلغت النخلةُ من عهد عثمان بن عفان الف درهم . قال : فعمد أسامة إلى نخلة فعقرها[٢] فأخرج جُمّارها[٣] فأطعمه أمه ، فقالوا له : مايحملك على هذا وأنت ترى النخلة قد بلغت الف درهم ؟ قال : إن أمي سألتنيه ولا تسألني شيئاً أقدر عليه إلا أعطيتها .

قال ابن سعد ، قال الواقدي : قبض النبي ﷺ وأسامة ابن عشرين سنة . وكان قد سكن بعد النبي ﷺ وادي القرى ثم نزل المدينة[٤] فمات بالجُرْف[٥] في آخر خلافة معاوية .

(١) حنش بن المعتمر ، ويقال ابن ربيعة ، الكناني الكوفي . مات بعد المائة ، وأخطأ من عدّه في الصحابة (تقريب التهذيب ١ / ٢٠٥) .

(٢) قط : فعرقها .

(٣) جُمّار النخلة (بضم الجيم وتشديد الميم) : قبها وشحمتها التي في قمة رأس النخلة ، وهي بيضاء لينة كأنها قطعة سنام ضخمة ، تؤكل بالعسل .

(٤) قط : الى المدينة .

(٥) موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام . به كانت أموال لعمر بن الخطاب ولأهل المدينة .

قال الزهري حُمل أسامة حين مات من الجرف الى المدينة .

٥٩ - سلمان الفارسي رضي الله عنه

يكنى أبا عبد الله . من أصبهان ، من قرية يقال لها جَيّ[١] . وقيل من رامَهُرْمُز[٢] . سافر يطلب الدين مع قوم[٣] فغدروا به فباعوه من اليهود . ثم إنه كوتب فأعانه النبي ﷺ في كتابته . أسلم مَقْدَم النبي ﷺ المدينة . ومنعه الرقّ من شهود بدر وأُحد ، وأول غزاة غزاها مع النبي ﷺ الخندق ، وشهد مابعدها ، وولاه عمر المدائن .

عن عبد الله بن العباس قال : حدثني سلمان الفارسي قال : كنت رجلاً فارسياً من أهل أُصبهان ، من أهل قرية منها يقال لها جَيّ ، وكان أبي دِهقانَ[٤] قريته . وكنت أحَبَّ خلْقِ الله[٥] اليه . فلم

(١) جَيّ : اسم مدينة ناحية أصبهان القديمة وبينها ميلاك . وأصبح اسمها فيما بعد : شهرستان .

(٢) مدينة مشهورة بنواحي خوزستان .

(٣) قط : قومه .

(٤) الدِهقان : زعيم فلاحي العجم ، ورئيس الاقليم . ج : دهاقنة ودهاقين

(٥) قط : أحب الناس .

حفص بن عمر قال: قال الربيع بن خثيم: إذا تكلمتَ فاذكرْ سَمعَ الله إليك، وإذا هممتَ فاذكر عِلْمَه بك، وإذا نظرتَ فاذكر نظرَه إليك، وإذا تفكّرت فاذكر اطّلاعه عليك، فإنه يقول تعالى: «إنّ السَّمْعَ والبَصَر والفُؤادَ كلُّ أولئِكَ كان عنه مَسئولاً»[1].

عن نُسَير بن ذُعلوق، عن الربيع بن خثيم أنه كان يبكي حتى تُبَلَّ لحيتُه مِن دموعه، ثم يقول: أدركْنا أقواماً كنا في جُنوبهم لُصوصاً.

أسند الربيع بن خثيم عن ابن مسعود وغيره، وتوفي بالكوفة في ولاية عبيد الله بن زياد عليها.

٤٠٤ – عمرو بن عتبة فرقد السلمى

عن عبد الله بن ربيّعة[2] قال: كنت جالساً مع عتبة بن فرقد[3] ومعضد العجليّ وعمرو بن عتبة، فقال عتبة بن فرقد: يا عبدَ الله بن ربيعة ألا تعيننى على ابن أخيك، يُعيننى على ما أنا فيه من عملى؟ قال: فقال عبد الله: ياعمرو أطع أباك. قال: فنظر عَمرو إلى معضد العجلى، فقال له معضد: لا تُطِعْهم واسْجُدْ واقْتَرِبْ[4]. قال عمرو: يا أباه

(١) الإسراء: ٣٦ . (٢) ق: الربيعة (هنا وفى السطر التالى).

(٣) ق: زفر (هنا وفى السطر التالى)، تحريف.

(٤) اقتباس من قوله تعالى: «لاتطعه واسجد واقترب». (العلق: ١٩).

إنما أنا رجل أعمل فى فِكاك رَقَبتى. فبكى عتبة ثم قال: يابنىّ إنى أحبك حُبّين حباً لله وحبَّ الوالدِ ولدَه. فقال عمرو: يا أبة إنك قد كنت أتيتنى بمالٍ بلغَ سبعين ألفاً فإن كنتَ سائلى عنه فهو هذا فخذه، أو فدَعْنى فأمضيه. قال يابنىّ فأمضه. فأمضاه حتى ما بقىَ منه درهم.

عن الأعمش قال: قال عمرو بن عتبة بن فرقد: سألت الله ثلاثاً فأعطانى اثنتين، وأنا انتظر الثالثة. سألته أن يزهّدنى فى الدنيا فما أبالى ما أقبلَ وما أدبرَ، وسألته أن يُقَوِّيَنِى على الصلاة فرزقَنى منها، وسألته الشهادة فأنا أرجوها.

عن السدّىّ قال: اشترى عمرو بن عتبة فرساً بأربعة آلاف درهم فعنفوه، يستغلونه، فقال: ماخطوة يخطوها، يقدّمها إلى الغزو[1]، إلا وهي أحبّ إلىّ من أربعة آلاف.

عبد الحميد بن لاحق، عمن ذكره، قال: كان له، يعنى عمرو ابن عتبة، كلّ يوم رغيفان يتسحّر بأحدهما ويُفطر بالآخر.

بشْر بن الحارث قال: كان عمرو بن عتبة يصلّى والغمام[2] فوق رأسه، والسبّاع[3] حوله، تحرّك أذنابها.

عن شيخ من قريش قال: قال مولى لعمرو بن عتبة رآنى عمرو ابن عتبة وأنا مع رجل وهو يقع فى آخر، فقال لى. ويلك – ولم يقلها

(١) ق: يتقدمها إلى غزو . (٢) ط: والحمام، تصحيف .

(٣) ط: والسبع .

فأى[١] شىء أهنأُ من حسنةٍ يجدها الرجلُ فى صحيفته يومَ القيامة لم يَعملها ولم يعلمْ بها .

وسمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول ، وأراد أن يبيع أرضًا له فقال : الدَّلَّال : أُعطيت بالجريب خمسين ومائتى دينار ولكن نظرإلى أرضٍ خرابٍ ونخلٍ بادية العُروق ، فلو كانت مسمَّدة رجوت أن أبيع الجريب[٢] بفضل خمسين ديناراً وهذا كثير أربعة آلاف[٣] دينار أذهب أنا وغلامك حتى نُسمِّدها ونبيعها . فغضب وقال : أربعةُ آلاف دينار ؟ أعوذ بالله من الشَّيطان الرجيم (لَايَسْتَوِى الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللهَ يا أُولى الأَلْباب[٤]) لا ولا كذا . أظنه قال : ولا مائة ألف .

قال عبد الرحمن بن عمر : وحدثنى – يحيى بن عبد الرحمن بن مهدى أن أباه كان يُحْيِى الليل كلَّه –

قال عبد الرحمن بن عُمَر : وسمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول : والله لاتجد فقْدَ شيء تركتَه ابْتغاء وجهِ الله ، كنتُ أنا وأخى شَريكين فأَصبْنا مالاً كثيراً فدخل قلبى من ذلك شىءٌ فتركتُه لله وخرجتُ منه فما خرجت من الدنيا حتى رد الله على ذلك المالَ عَامته إلىَّ وإلى وَلَدِى[٥] ، زوَّج أخى ثلاثَ بناتٍ من بَنِىَّ وزوجتُ ابنتى من ابْنِهِ ، ومات أخى فوَرِثَهُ أبى ، ومات أَبِى فورِثْتُهُ أنا ، فرجع ذلك كلُّه إلىَّ وإلى وَلَدِى فى الدنيا .

---

(١) قط : وأى.
(٢) ق : ألف.
(٣) قط : «أذهب وغلامك» . والجريب : من الأرض والطعام : مقدار معلوم من مقاييس المساحة أو الكيل .
(٤) المائدة : ١٠٠ . (٥) قط : والدى .

أسند عبد الرحمن عن الأَئمة كمالك بن أَنَس والثَّوْرى وشُعْبة والحمَّادَيْن . وقد أَدْرك جماعة من التَّابعين منهم : جَرِيرُ بن حَازِم ، والمُثَنَّى بن سعيد ، وصالح بن دِرْهم . وتُوفى بالبَصْرة فى جُمادَى الآخِرَة سنة ثمانٍ وتسعين ومائة ، وهو ابنُ ثلاثٍ وستين سنة .

٥٦٧ — عفان بن مسلم (أبو عثمان الصفار) :

جمع بين العلم والتُّقَى .

صالح بن أَحمد بن عبد الله العِجْلى قال : ثنا أَبى قال[١] : (عفان بن مسلم بصرىٌ ثقةَ ثبت ، صاحب سنّة ، جُعل له عشرةُ آلاف دينار على أَن يقِفَ عن تَعْديل رَجُلٍ ولايقول : عَدْل ولاغَيْر عَدْل . فأَبَى وقال : لا أُبْطِلُ حقًّا من الحقوق .

حَنْبل بن إِسحاق قال : سمعت عَفَّان يقول : دَعَانى إِسحاقُ بن ابراهيم فقرأَ علىَّ الكتَابَ الذى كَتَبَ به المأْمُون وإذا فيه : امتحنْ عفَّانَ وَادْعُه إلى أَن يقول : القرآنُ كَذَا وكَذَا . فإِن قال ذلك فَأَقِرَّه على أَمْره وإِن لم يُجِبْك فَاقْطَع عنه الذى يُجرَى عليه[٢] وكان يُجرَى عليه خمسمائة درهم كل شهر .

قال عفان : فقال لى : ماتقول ؟ فقرأت (قل هو الله أحد[٣]) حتى خَتَمْتها وقلت : مخلوقٌ هذا ؟ فقال : إن أَمير المؤمنين يقول إِنْ لم تُجبْه يُقطعْ عنك مايُجرَى عليك فقلت يقول الله تعالى : (وفى السَّماءِ رِزْقُكم وما تُوعدون[٤]) فسكت عنى ، فانْصَرفْتُ .

---

(١) ق : قال : ثنا . والمثبت من قط .
(٢) هو ما يدعى بالتعويض أو الراتب .
(٣) الإخلاص : ١ .
(٤) الذاريات : ٢٢ .

٥٧٢ — عابد آخر :

قال ابراهيم بن عبد الله المديني : قيل للحسن : ههنا رجل لم نرَه قط جالسًا إلى أحد إنما هو أبدًا خلْف سارية وحدَه . فقال الحسن : إذا رأيتموه فأخبرونى به . قال فمرّ به ذات يوم ومعهم الحسن فأشاروا له إليه فقالوا : ذلك الرجل الذى أخبرْناك . فقال : امضوا حتى آتيَه . فلما جاءه قال : ياعبد الله أراك قد حُبّبتْ إليك العُزلة فما يمنعك من مخالطة الناس ؟ قال : ما أشغلَنى عن الناس . قال : فيأتى هذا الرجل الذى يقال له الحسن فتجلس إليه . قال : ما أشغلنى عن الحسن وعن الناس . قال له الحسن : فما الذى شغلك – يرحمك الله – عن الناس وعن الحسن ؟ قال : إنى أُمسى وأُصبح بين ذنْب ونعمة ، فرأيت أنْ أشغل نفسى عن الناس بالاستغفار للذنب والشكر لله على النعمة . فقال له الحسن : أنت ياعبدالله أفقه عِندى من الحسن ، الزمْ ما أنت عليه .

٥٧٣ — عابد آخر :

عَطية بن سليمان قال : صليتُ الجمعة ثم انصرفت فجلستُ إلى يونس بن عُبيد حتى صلينا العصر فقال : هل لكم فى جنازة فلان؟ فمشينا إلى ناحية بنى سعد فصلينا على جنازة ثم قال : هل لكم فى فلان العابد نعوده(١) فأتينا رجلاً قد وقعت فى فيه الخبيثة (٢) حتى أبدت عن أضْراسه فكان إذا أراد أنْ يتكلّم دعا بقعْب(٣) من ماء وبقطنة فيَبُل لسانه حتى يبتلّ ثم يتكلم بكلمات يُحسن فيهن .

فلما دخلنا عليه دعا بالقَدَح ليفعل ماكان يفعل ، فبينما هو يَبُلّ

(١) نعوده : ساقطة من المطبوع .
(٢) كذا . ولعله نوع من أمراض الفم أو اللثة .
(٣) القعب : القدح الضخم الغليظ .

لسانه سقطت حَدَقتاه فى القدح فأخذهما فمرّ بهما بيده ثم قال : إنى لأجدُ فيهما دَسَمًا وما كنتُ أظُنّه بقى فيهما . ثم استقبل القبلة فقال : الحمد لله الذى أعطانيهما وأمتَعَنى بهما شبابى وصحّتى حتى إذا أفنيتُ أيامى وحَضَرَ أجلى أخذهما منى ليُبْتلينى بهما إن شاء اللهُ خيرًا منهما . فقال له يونس قد كنا تهيأْنا لنعزيك فنحن الآن نهنّئك فقال خيرًا ودعا . ثم خرجنا من عنده .

٥٧٤ — عابد آخر :

محمد بن عبد الرحمن عن الرجل الذى حدثه أنهم كانوا بالبصرة فى شِدةِ قُحط الناس فيها وغلا سعرهم واحْتَبَس عنهم المطر فخرجوا يسْتَسْقون . وخرجَت اليهودُ والنصارى . فاعتزلت اليهود معهم التوراة ، واعتزلت النصارى معهم الإنجيل ، واعتزل المسلمون ، كلهم يدعون وانصرفوا يومهم ذلك .

قال : فبينا أنا بعد ذلك أمشى فى طريق المربد نظرت فإذا بين يدىّ فتى عليه أطْمار(١) ، تقبله النفس فهو يمشى وأنا خلفه حتى خرج إلى الجبّان فدخل بعض تلك المساجد التى بالقرب من المقابر ودخلت خلفه تحول بينى وبينه أركان المسجد فصلّى ركعتين ثم رفع يديه يدعو ، وقال فى دعائه ، يارب ! استغاث بك عبادك فلم تَسْقهم ، يارب الآن شَمِتتْ بنا اليهود والنصارى ، أقْسمْتُ عليك يارب إلاسقَيْتَنا الساعةَ ولم تردّنى .

قال : فما برح يدعو حتى جاءت السحابة ومُطرْنا فخرج وخرجت فى أثرهِ لأعرف موضعه فجاء إلى دار فيها أخْصاص وأكواخ فيها سكّان فدخل بيتًا منها فعرفتُ موضعه . فانصرفتُ عنه وهيّأتُ

(١) ثياب بالية ، مفردها : طمر .

تاج العروس

للإمام اللغوي
السيد محمد مرتضى الزبيدي

الناشر
دار ليبيا للنشر والتوزيع
بنغازي

(ج اسطر وسطور واسطار) قال شيخنا ظاهره ان أسطارا جمع سطر المفتوح وليس كذلك لما قررناه غير مرة ان فعلا بالفتح لا يجمع على أفعال فى غير الالفاظ الثلاثة التى ذكرناها غير مرة بل هو جمع لسطر المحرك كأسباب وسبب فالاولى تأخيره * قلت أو تقديم قوله و يحرك قبل ذكر الجموع كما فعله صاحب المحكم و (ج) أى جمع الجمع (أساطير) ذكر هذه الجموع اللحيانى ماعدا سطور و يقال بنى سطرا من نخل وغرس سطرا من شجر أى صفا وهو مجاز (و) الاصل فى السطر (الخط والكتابة) قال الله تعالى ن والقلم وما يسطرون أى وما تكتب الملائكة وسطر يسطر سطرا كتب (و يحرك فى الكل) وعزاه فى المصباح لبنى عجل قال جرير

من شاء بايعته مالى وخلعته * ما يكمل التيم فى ديوانهم سطرا

والجمع الاسطار وأنشد

انى وأسطار سطرن سطرا * لقائل يا نصر نصر انصرا

ومن المجاز السطر السكة من النخل (و) السطر (العتود) من المعز وفى التهذيب (من الغنم) قاله ابن دريد والصاد لغة (و) من المجاز السطر (القطع بالسيف) يقال سطر فلان فلانا سطرا اذا قطعه به كأنه سطر مسطور (ومنه الساطر للقصاب والساطور لما يقطع به قال الفراء يقال للقصاب ساطر وسطار وشطاب ومشقص ولحام وقدار وجزار (واستطره كتبه) وفى التنزيل العزيز وكل صغير وكبير مستطر (والاساطير) الاباطيل والاكاذيب و (الاحاديث لانظام لها جمع اسطار واسطير بكسرهما وأسطور) بالضم (وبالهاء فى الكل) وقال قوم أساطير جمع اسطار واسطار جمع سطر وقال أبو عبيدة جمع سطر على أسطر ثم جمع أسطر على أساطر أى بلا ياء وقال أبو الحسن لا واحد له وقال اللحيانى واحد الاساطر اسطورة واسطير واسطيرة الى العشرة قال و يقال سطر و يجمع الى العشرة أسطار ثم أساطير جمع الجمع وقيل أساطير جمع سطر على غير قياس (وسطر تسطيرا ألف) الاكاذيب (و) سطر (علينا أتانا) وفى الأساس قص (بالاساطير) قال الليث يقال سطر فلان علينا يسطر اذا جاء بأحاديث تشبه الباطل يقال هو يسطر ما لا أصل له أى يؤلف وفى حديث الحسن سأله الاشعث عن شئ من القرآن فقال له والله انك ما تسطر على بشئ أى ما تروج يقال سطر فلان على فلان اذا زخرف له الاقاويل ونمقها وتلك الاقاويل الاساطير والسطر (والمسيطر الرقيب الحافظ) المتعهد للشئ (و) قيل هو (المتسلط) على الشئ ليشرف عليه و يتعهد أحواله و يكتب عمله وأصله من السطر (كالمسطر) كمعدث والكتاب مسطر كمعظم وفى التنزيل العزيز لست عليهم بمسيطر أى بمسلط (وقد سيطر عليهم وسوطر وتسيطر) وقد تقلب السين صادا لاجل الطاء وقال الفراء فى قوله تعالى أم عندهم خزائن ربك أم هم المصيطرون قال المصيطرون كتابتها بالصاد وقراءتها بالسين وقال الزجاج المسيطرون الارباب المسلطون يقال قد تسيطر علينا وتصيطر بالسين والصاد والاصل السين وكل سين بعدها طاء يجوز أن تقلب صادا يقال سطر وصطر وسطا عليه وصطا وفى التهذيب سيطر جاء على فيعل فهو مسيطر ولم يستعمل مجهول فعله وننتهى فى كلام العرب الى ما انتهوا اليه (والمسطار) بالضم هكذا هو مضبوط عندنا بالقلم وضبطه الجوهرى بالكسر قال الصاغانى والصواب الضم قال وكان الكسائى يشدد الراء فهذا أيضا دليل على ضم الميم لانه يكون حينئذ من اسطار يسطار مثل ادهام يدهام (الخمرة الصارعة لشاربها) من سطره اذا صرعه (أو الحامضة) قاله أبو عبيد ورواه بالسين فى باب الخمر وقال الجوهرى ضرب من الشراب فيه حموضة وزاد فى التهذيب لغة رومية (أو) هى (الحديثة) المتغيرة الطعم والريح وقال الازهرى هى التى اعتصرت من أبكار العنب حديثا بلغة أهل الشام قال وأراه روميا لانه لا يشبه ابنية كلام العرب وهو بالصاد و يقال بالسين قال وأظنه مفتعلا من صار قلبت التاء طاء (و) المسطار بالضم (الغبار المرتفع فى السماء) على التشبيه بصف النخل أو غير ذلك ولم يتعرض له صاحب اللسان مع جمعه الغرائب (و) قال أبو سعيد الضرير سمعت أعرابيا فصيحا يقول (اسطر) فلان (اسمى) أى (تجاوز السطر الذى فيه اسمى) فاذا كتبه قيل سطره (و) أسطر (فلان أخطأ فى قراءته) وهو قول ابن بزرج يقولون للرجل اذا أخطأ فكنوا عن خطئه أسطر فلان اليوم وهو الاسطار بمعنى الاخطاء قال الازهرى هو ما حكاه الضرير عن الاعرابى أسطر اسمى أى جاوز السطر الذى هو فيه (و) أما قول أبى دواد الايادى

وأرى الموت قد تدلى من الحضـ * ـر على رب أهله الساطرون

فان (الساطرون) اسم (ملك من ملوك العجم) كان يسكن الحضر مدينة بين دجلة والفرات (قتله سابور ذو الاكتاف) وقد تقدمت الاشارة اليه فى ح ض ر (و) من المجاز (السطرة بالضم الامنية) يقال سطر فلان أى منى صاحبه الامانى نقله الصاغانى
(المستدرك)
(و) سطرى (كسكرى ة بدمشق) الشام * ومما يستدرك عليه السطار ككتان الجزار وسطره اذا صرعه والمسطرة بالكسر
(سعر)
ما يسطر به الكتاب ومحمد بن الحسن بن ساطر الطبيب هكذا قيده القطب فى تاريخ مصر قاله الحافظ فى التبصير ﴿السعر بالكسر الذى يقوم عليه الثمن ج اسعار و) قد (أسعروا وسعروا تسعيرا) بمعنى واحد (اتفقوا على سعر) وقال الصاغانى أسعره وسعره بينه وفى الحديث انه قيل للنبى صلى الله عليه وسلم سعر لنا فقال ان الله هو المسعر أى انه هو الذى يرخص الاشياء و يغليها فلا اعتراض لاحد عليه ولذلك لا يجوز التسعير والتسعير تقدير السعر قاله ابن الاثير (وسعر النار والحرب كمنع) يسعرها سعرا (أوقدها) وهيجها (كسعر) ها تسعيرا (واسعر) ها اسعارا وفى الثانى مجاز أى الحرب (والسعر بالضم الحر) أى حر النار (كالسعار كغراب و) السعر بالضم (الجنون كالسعر بضمتين) و به فسر الفارسى قوله تعالى ان المجرمين فى ضلال وسعر قال لانهم اذا كانوا فى النار

موضعا وقول لبيد   عفت الديار محلها فقامها * بمنى تأبد غولها فرجامها

يعنى الاقامة (وقامة الانسان وقيمته وقومته) بفتحهما (وقوميته) بالضم (وقوامه) أى (شطاطه) وحسن طوله ويقال صرعه من قيمته وقومته وقامته بمعنى واحد حكاه اللحيانى عن الكسائى وقال العجاج * صلب القناة سلهب القوميه * وأنشد ابن برى له هكذا

أيام كنت حسن القوميه * صلب القناة سلهب القوسيه

(ج) أى جمع القامة (قامات وقيم كعنب) وقال الجوهرى هو مثل تارات وتير وهو مقصور قيام ولحقه التغير لاجل حرف العلة وفارق رحبة ورحابا حيث لم يقولوا رحب كما قالوا قيم وتير (وهو قويم وقوّام كشداد) أى (حسن القامة ج) قوام (كجبال) فهو بالفتح اسم القامة وبالكسر جمع قويم (والقيمة بالكسر واحدة القيم) وهو ثمن الشئ بالتقويم وأصله الواو لانه يقوم مقام الشئ (و) يقال (ماله قيمة اذا لم يدم على الشئ) ولم يثبت وهو مجاز (وقوّمت السلعة) تقويما (و) أهل مكة يقولون (استقمته) كذا فى النسخ والصواب استقمتها (ثمنته) صوابه ثمنتها أى قدرتها ومنه حديث ابن عباس اذا استقمت بنقد فبعت بنقد فلا بأس به قال أبو عبيد استقمت بمعنى قوّمت وهذا كلام أهل مكة يقولون استقمت المتاع أى قوّمته وهما بمعنى وفى الحديث قالوا يا رسول الله لو قوّمت لنا فقال الله هو المقوّم أى لو سعرت لنا وهو من قيمة الشئ أى حددت لنا قيمتها (واستقام) الامر (اعتدل) وهذا قد تقدم فهو تكرار وهو مطاوع أقامه وقوّمه (وقوّمته عدلته فهو قويم ومستقيم) يقال رمح قويم وقوام قويم أى مستقيم (و) قولهم (ما أقومه شاذ) نقله الجوهرى قال ابن برى يعنى كان قياسه أن يقال فيه ما أشد تقويمه لان تقويمه زائد على الثلاثة وانما جاز ذلك لقولهم قويم كما قالوا ما أشده وما أفقره وهو من اشتد وافتقر لقولهم شديد وفقير (والقوام كسحاب العدل) ومنه قوله تعالى وكان بين ذلك قواما (و) القوام (ما يعاش به) ويقوم بحاجته الضرورية ومنه حديث المسئلة أو لذى فقر مدقع حتى يصيب قواما من عيش (و) القوام (بالضم داء) يأخذ (فى قوائم الشاء) تقوم منه فلا تنبعث عن الكسائى (و) القوام (بالكسر نظام الامر وعماده وملاكه) الذى يقوم به وأنشد الجوهرى للبيد

افتلك أم وحشية مسبوعة * خذلت وهادية الصوار قوامها

(كقيامه) بالياء يقال فلان قوام أهل بيته وقيامهم وهو الذى يقيم شأنهم ومنه قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما كما فى الصحاح قال الزجاج أى قياما تقيمكم فتقومون بها قياما وقال الفراء يعنى التى بها تقومون قياما (وقوميته) بالضم يقال فلان ذو قومية على ماله وأمره وهذا أمر لا قومية له أى لا قوام له (والقامة البكرة بأداتها) كما فى الصحاح وقال الازهرى القامة عند العرب البكرة التى يستقى بها الماء من البئر وروى عن أبى زيد أنه قال النعامة الخشبة المعترضة على زرنوقى البئر ثم تعلق القامة وهى البكرة من النعامة وفى المحكم القامة البكرة التى يستقى عليها وقيل البكرة وما عليها بأداتها وقيل هى جملة أعوادها وقال الليث القامة مقدار كهيئة رجل يبنى على شفير البئر يوضع عليه عود البكرة وكذلك كل شئ فوق سطح ونحوه فهو قامة وقد رده الازهرى وصوب ما سبق عن أبى زيد وأنشد الجوهرى

لما رأيت أنها لاقامه * وأننى موف على السآمه * نزعت نزعا زعزع الدعامه

قال ابن برى قال أبو على ذهب ثعلب أن قامة فى البيت جمع قائم كبائع وباعة كأنه أراد لا قائمين على هذا الحوض يستقون منه قال ومما يشهد بصحة قول ثعلب قوله * نزعت نزعا زعزع الدعامه * والدعامة انما تكون للبكرة فان لم تكن بكرة فلا دعامة ولا زعزعة لها قال وشاهد القامة بمعنى البكرة قول الراجز   ان تسلم القامة والمنين * تمس وكل حائم عطون

(ج قيم كعنب) مثل تارة وتير قال الراجز

يا سعد عم الماء ورد يدهمه * يوم تلاقى شاؤه ونعمه * واختلفت أمراسه وقيمه

(و) القامة (جبل بنجد والقائمة واحدة قوائم الدابة) وهى أربعها وقد يستعار ذلك للانسان (و) القائمة (الورقة من الكتاب) وقد تطلق على مجموع البرنامج (و) القائمة (من السيف مقبضه كقائمه) كما فى الصحاح وقيل مقبض السيف هو القائم وما سوى ذلك فهو قائمة نحو قائمة الخوان والسرير والدابة وقوائم الخوان ونحوها ما قامت عليه ورفع الكرم بالقوائم والكرمة بالقائمة وهو مجاز (والقيوم والقيام الذى لا ندّ له) كما فى النسخ وهو غلط والصواب الذى لا بدء له كما هو نص الكلبى المفسر وهما (من أسمائه عز وجل) وفى الصحاح قرأ عمر الحى القيام وهو لغة وفى حديث الدعاء ولك الحمد أنت قيام السموات والارض وفى رواية قيم وفى أخرى قيوم وقال ابن الاعرابى القيوم والقيام والمدبر واحد وقال الزجاج هما فى صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى القائم بتدبير أمر خلقه فى انشائهم ورزقهم وعلمه بامكنتهم وقال مجاهد القيوم القائم على كل شئ وقال قتادة القائم على خلقه بآجالهم وأعمالهم وأرزاقهم وقال غيره هو القائم بنفسه مطلقا لا بغيره وهو مع ذلك يقوم به كل موجود حتى لا يتصور وجود شئ ولا دوام وجوده الا به * قلت ولذا قالوا فيه انه اسم الله الاعظم وقال الفراء صورة القيوم من الفعل الفيعول وصورة القيام الفيعال وهما جميعا مدح وأهل الحجاز أكثر شئ قولا للفيعال من ذوات الثلاثة (و) مضت (قويمة من نهار) أو ليل (كجهينة) أى (ساعة) أو قطعة ولم يحده

نقله الازهرى عن النضر (و) أيضا (السرب من الحمام) وغيره كما فى الصحاح وفى المحكم الثكنة الجماعة وخص بعضهم بها الطير قال الاعشى يصف صقرا

يسافع ورقاء غورية * ليدركها فى حمام ثكن

أى مجتمعة (و) الثكنة (النية من ايمان أو كفر) وبه فسر الحديث أيضا على ما ماتوا عليه من ايمانهم أو كفرهم فادخلوا قبورهم وقال النضر (و) أيضا (عهن يعلق فى أعناق الابل) كذا فى التهذيب (و) قال الليث الثكنة (مركز الاجناد) على راياتهم (ومجتمعهم على لواء صاحبهم) وعلمهم (وان لم يكن هنالك لواء ولا علم ج) ثكن (كصرد) وفى المحكم ثكن الجند مراكزهم واحدها ثكنة فارسية (المستدرك) معروف نقله الجوهرى وابن سيده وقال النضر أحسبه نجديا (والاثكون بالضم) لغة فى الاثكول باللام وهو (العرجون والشماريخ) قال ابن سيده وعسى أن يكون بدلا * ومما يستدرك عليه ثكن الطريق سننه ومحجته كما فى المحكم (ثمن) وفى الصحاح ويقال خل عن ثكن الطريق أى عن محجته وقال ابن الاعرابى الثكنة الجماعة من الناس والبهائم (الثمن بالضم وبضمتين وكاميرجزء من ثمانية أو يطرد) وفى المحكم ويطرد (ذلك) عند بعضهم (فى هذه الكسور) زاد ابن الانبارى الا الثلث فانه لا يقال فيه الثليث نقله الحافظ الدمياطى فى معجم الشيوخ وتقدم ذلك فى ثلث وفى التنزيل فلهن الثمن مما تركتم وشاهد الثمين أنشده الجوهرى لابن الدمينة

وألقيت سهمى بينهم حين أوخشوا * فما صار لى فى القسم الا ثمينها

(ج اثمان) كقفل واقفال وشريف وأشراف (وثمنهم) من حد نصر (أخذ ثمن مالهم و) ثمنهم (كضربهم كان ثامنهم) كما فى الصحاح والثمانية من العدد معروف (و) يقال (ثمان كيمان) وهو أيضا (عدد وليس بنسب) وقال الفارسى رحمه الله تعالى الف ثمان للنسب لانها ليست بجمع مكسر فتكون كصحار قال ابن جنى قلت له نعم ولو لم تكن للنسب للزمتها الهاء البتة نحو عباقية وكراهية وسباهية فقال نعم هو كذلك وحكى ثعلب ثمان فى حد الرفع كما قال

لها ثنايا أربع حسان * وأربع فهذه ثمان

*قلت ومنه أيضا قول الملغز فى عثمان

أى اسم ذى خمسة فاذا ما * حذفت واحدا فيبقى ثمان

* قلت ولقد أنشد للاصمعى قول الشاعر لها ثنايا أربع الخ فأنكره وقال هذا خطأ (أو) هو (فى الاصل منسوب الى الثمن لانه الجزء الذى صير السبعة ثمانية فهو ثمنها ثم فتحوا أولها) صوابه أوله كما فى الصحاح (لانهم يغيرون فى النسب) كما قالوا سهلى وزهرى (وحذفوا منها) صوابه منه (احدى ياءى النسب وعوضوا منها الالف كما فعلوا فى المنسوب الى اليمن فثبتت ياؤه عند الاضافة كما ثبتت ياء القاضى فتقول ثمانى نسوة وثمانى مائة) كما تقول قاضى عبد الله (وتسقط مع التنوين عند الرفع والجر وتثبت عند النصب) لانه ليس بجمع فيجرى مجرى جوار وسوار فى ترك الصرف وما جاء فى الشعر غير مصروف فعلى توهم انه جمع هذا نص الجوهرى بحروفه وفى المحكم وقد جاء فى الشعر غير مصروف قال

يحدو ثمانى مولعا بلقاحها * حتى هممن بزيغة الارتاج

لم يصرفها لشبهها بجوارى لفظا لا معنى ثم قال الجوهرى (وأما قول الاعشى) الشاعر

(ولقد شربت ثمانيا وثمانيا * وثمان عشرة واثنتين وأربعا)

هكذا هو نص الجوهرى والذى فى ديوان شعره فلا شربن وهكذا أنشده الازهرى أيضا (فكان حقه) أن يقول (ثمانى عشرة وانما حذفت) الياء (على لغة من يقول طوال الايد) كما قال مضرس بن ربعى الاسدى

فطرت بمنصلى فى يعملات * دوامى الايد يخبطن السريحا

كما فى الصحاح والذى فى التهذيب ما نصه وجه الكلام وثمانى عشرة بكسر النون لتدل الكسرة على الياء وترك فتحة الياء على لغة من يقول رأيت القاضى كما قال * كأن أيديهن بالقاع القرق * (و) المثمن (كمعظم ما جعل له ثمانية أركان) ووجد بخط الجوهرى ومثمن كمكرم وهو غلط (و) المثمن أيضا (المسموم و) المثمن (المحموم والثمن الليلة الثامنة من اظماء الابل) كالعشر لليلة العاشرة منها (وأثمن) الرجل (وردت ابله ثمنا) نقله الجوهرى (و) أثمن (القوم صاروا ثمانية) نقله الجوهرى (وثمن الشئ محركة ما استحق به ذلك الشئ) وفى الصحاح الثمن ثمن المبيع وفى التهذيب ثمن كل شئ قيمته قال شيخنا رحمه الله تعالى اشتهر ان الثمن ما يقع به التراضى ولو زاد أو نقص عن الواقع والقيمة ما يقاوم الشئ أى يوافق مقداره فى الواقع ويعادله وقال الراغب الثمن اسم لما يأخذه البائع فى مقابلة المبيع عينا كان أو سلعة وكل ما يحصل عوضا عن شئ فهو ثمنه وفى التهذيب قال الفراء رحمه الله تعالى فى قوله تعالى ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا كل ما فى القرآن من منصوب الثمن وأدخلت الباء فى المبيع أو المشترى فأكثر ما يأتى فى الشيئين لا يكونان ثمنا معلوما كالدنانير والدراهم فمنه اشتريت ثوبا بكساء أيهما شئت جعلته ثمنا للآخر لانه ليس من الاثمان وما كان ليس من الاثمان كالرقيق والدور وجميع العروض فهو على هذا فاذا جئت الى الدراهم والدنانير وضعت الباء فى الثمن كما فى سورة يوسف وشروه بثمن بخس دراهم لان الدراهم ثمن أبدا والباء انما تدخل فى الاثمان ثم قال فان أحببت أن تعرف الفرق بين العروض والدراهم فانك تعلم ان من اشترى عبدا بألف درهم معلومة ثم وجد به عيبا فرده لم يكن على المشترى أن يأخذ ألفه بعينها ولكن الفا ولو اشترى عبدا بجارية ثم وجد بها عيبا لم يرجع بجارية أخرى مثلها فهذا دليل على ان العروض ليست بالاثمان (ج أثمان

وأثمن) كسبب وأسباب وزمن وأزمن لايجاوز به أدنى العدد قال الجوهرى وقول زهير

من لايذاب له شحم السديف اذا * زار الشتاء وعزت أثمن البدن

فمن رواه بفتح الميم يريد أكثرها ثمنا ومن رواه بالضم فهو جمع ثمن (وأثمنه سلعته وأثمن له أعطاه ثمنها) نقلها الجوهرى وابن سيده والازهرى (وثمانين د) بالجزيرة والموصل من ديار بنى حمدان كما قاله المسعودى وقال ابن الاثير عند جبل الجودى (بناه نوح عليه السلام لما خرج من السفينة ومعه ثمانون انسانا ومنه عمر بن ثابت الثمانينى النحوى) وقال ابن الاثير منه أبو الحسن على ابن عمر الثمانينى حدث بصور روى عنه أبو بكر الخطيب الحافظ رحمه الله تعالى (وثمينة كسفينة د أو أرض) وفى المجمل اسم بلد وفى الصحاح اسم موضع (وقول الجوهرى ثمانية سهو) هكذا وجد بخط الجوهرى رحمه الله تعالى ونبهوا على ذلك ورام شيخنا أن يجيب عنه بانه جزم به جماعة غير الجوهرى فلم يفعل شيأ لانهم أجمعوا على انه ثمينة لاثمانية واستدلوا عليه بقول ساعدة بن جؤية

بأصدق بأسا من خليل ثمينة * وأمضى اذا ما أفلط القائم اليد

قال السكرى يريد صاحب ثمينة وثمينة موضع وقيل ثمينة أرض ويقال قتل بها وصار خليلها الا انه دفن بها فتأمل (والثمانى نبت) نقله أبو عبيدة عن الاصمعى كذا فى التهذيب (و) الثمانى (قارات م) معروفة (سميت بذلك لانها ثمانى قارات) وفى المحكم والثمانى موضع به هضاب معروفة أراه ثمانية قال رؤبة * أو أخدريا بالثمانى سوقها * قال نصر فى أرض تميم وقيل لبنى سعد بن زيد مناة (والمثامن ع لبنى ظالم بن غيرو) فى الصحاح (بشر اعرابى كسرى ببشرى) سر بها (فقال سلنى ماشئت فقال أسألك ضأنا ثمانين فقيل أحمق من صاحب ضأن ثمانين) ووقع فى بعض نسخ الصحاح من راعى ضأن ثمانين ووقع فى الامثال لابى عبيد من طالب ضأن ثمانين

(المستدرك) * ومما يستدرك عليه قولهم الثوب سبع فى ثمان قال الجوهرى كان حقه أن يقال فى ثمانية لان الطول يذرع بالذراع وهى مؤنثة والعرض يشبر بالشبر وهو مذكر وانما أنثوا لما لم تذكر الاشبار وهذا كقولهم صمنا من الشهر خمسا قال وان صغرت الثمانية فأنت بالخيار ان شئت حذفت الالف وهو أحسن فقلت ثمينية وان شئت حذفت الياء فقلت ثمينة قلبت الالف ياء وأدغمت فيها ياء التصغير ولك ان تعوض فيهما والمثمنة كالمكنسة شبه المخلاة نقله الجوهرى وقاله ابن الاعرابى كما فى التهذيب وحكاه اللحيانى عن ابن سنبل العقيلى كما فى المحكم وثمن الشئ تثمينا جعله فهو مثمن وكساء ذو ثمان عمل من ثمان جزات قال الشاعر

سيكفيك المرحل ذو ثمان * خصيف تبرمين له جفالا

والمثمن من العروض مابنى على ثمانية أجزاء والثمانون من العدد معروف وهو من الاسماء التى قد يوصف بها قال الاعشى

لئن كنت فى جب ثمانين قامة * ورقيت أبواب السماء بسلم

وصف بالثمانين وان كان اسما لانه فى معنى طويل وسوق ثمانين قرية ببغداد حكاه ابن قتيبة فى المعارف وابل ثوامن من الثمن بمعنى الظمء ومتاع ثمين كثير الثمن وقد ثمن ثمانة وأثمن المتاع وأثمن البيع فهو مثمن صار ذا ثمن وأثمن البيع سمى له ثمنا وثمن المتاع تثمينا بين ثمنه

(الثن) كقومه والمثامنة بطن من العرب ﴿الثن بالكسر يبيس الحشيش﴾ كما فى الصحاح وقال ابن دريد هو حطام اليبيس وأنشد

فظلن يخبطن هشيم الثن * بعد عميم الروضة المغن

٢ يقول اذا شرب الاضياف لبنها علفتها الثن فعاد لبنها رصمت أى اصمت وفى المحتسب لابن جنى فى سورة هود الثن ضعيف النبات وهشه وان لم يكن يابسا وفى التهذيب اذا انكسر اليبيس فهو حطام فاذا ركب بعضه بعضا فهو الثن فاذا اسود من القدم فهو الدندن وفى المحكم الثن يبيس الحلى والبهمى والحمض (اذا كثر وركب بعضه بعضا أو) هو (ما اسود من) جميع (العيدان) و (لا) يكون (من بقل و) لا (عشب و) الثنان (ككتاب النبات الكثير الملتف) نقله الازهرى (و) ثنان (كغراب ع) عن ثعلب (والثنة بالضم العانة نفسها (أو مربطا ما بينها وبين السرة) وقيل هو أسفل الى العانة ومنه حديث آمنة عليها السلام قالت لما حملت بالنبى صلى الله عليه وسلم والله ما وجدته فى قطن ولا ثنة وما وجدته الا على ظهر كبدى (و) الثن جمع الثنة وهى (شعرات تخرج فى مؤخر رسغ الدابة) التى أسبلت على أم القردان تكاد تبلغ الارض كما فى الصحاح قال وأنشد الاصمعى لربيعة بن جشم رجل من النمر بن قاسط قال وهو الذى يحاط بشعره شعر امرئ القيس لها ثنن كخوافى العقا * ب سود يفين اذا تزبئر

(المستدرك) يفين أى يكثرن من وفى شعره اذا كثر يقول ليست بمجردة لاشعر عليها (وأثن الهرم) اذا (بلى) * ومما يستدرك عليه ثنن رفع ثنته ان تمس الارض من جريه فى خفية كذا فى المحكم وفى التهذيب ثنن اذا ركبه الثقيل حتى تصيب ثنته الارض وثنن اذا رعى الثن كذا فى

(الثوبنى) النوادر ويقال كنا فى ثنة من الكلام وغنة مستعار من ثنة الفرس والغنة من الروضة الغناء كما فى الاساس ﴿الثوبنى كالهوبنى﴾ أهمله الجوهرى وهو (الدقيق) الذى (يفرش تحت الفرزدق) أى العجين (اذا طلم) أى خبز (والتثاون الاحتيال

(الثين) والخديعة فى الصيد (وتثاون للصيد اذا خادعه) بأن (جاءه مرة عن يمينه ومرة عن شماله) وكذلك التثاون بتاءين وقد تقدم ذكره

(الجؤنة) ﴿الثين بالكسر﴾ أهمله الجوهرى وهو (مستخرج الدرة من البحر) قيل (مثقب اللؤلؤ) والله تعالى أعلم

﴿فصل الجيم﴾ مع النون ﴿الجؤنة بالضم﴾ مهموزا أهمله الجوهرى هنا وأشار له فى جون فقال وربما همزوا فلا يخفى أن لايكون

مثل

٢ قوله يقول اذا شرب الخ الذى فى اللسان بعد البيت الذى ذكره الشارح مانصه وقال ثعلب الثن الكلأ وأنشد الباهلى
يا أيها الفصيل ذا المعنى
انك ريان فصمت عنى
تكفى اللقوح أكلة من ثن
ولم تكن آزر عندى منى
ولم تقم فى المأتم المرن
يقول اذا الخ اهـ

نقله الازهرى عن النضر (و) أيضا (السرب من الحمام) وغيره كما فى الصحاح وفى المحكم الثكنة الجماعة وخص بعضهم بها الطير قال الاعشى يصف صقرا

يسافع ورقاء غورية * ليدركها فى حمام ثكن

أى مجتمعة (و) الثكنة (النية من ايمان أو كفر) وبه فسر الحديث أيضا على ما كانوا عليه من ايمانهم أو كفرهم فادخلوا قبورهم وقال النضر (و) أيضا (عهن يعلق فى أعناق الابل) كذا فى التهذيب (و) قال الليث الثكنة (مركز الاجناد) على رايتهم (و) مجتمعهم على لواء صاحبهم) وعلمهم (وان لم يكن هناك لواء ولا علم ج) ثكن (كصرد) وفى المحكم ثكن الجند مراكزهم واحدها ثكنة فارسية (وثكن محركة جبل) معروف نقله الجوهرى وابن سيده وقال النضر أحسبه نجديا (و) الاثكون (بالضم) لغة فى الاثكول باللام وهو (العرجون والشمراخ) قال ابن سيده وعسى أن يكون بدلا * ومما يستدرك عليه ثكن الطريق سننه ومحجته كما فى المحكم (المستدرك) وفى الصحاح ويقال خل عن ثكن الطريق أى عن محجته وقال ابن الاعرابى الثكنة الجماعة من الناس والبهائم (الثمن بالضم (ثمن) وبضمتين وكأمير جزء من ثمانية أو يطرد) وفى المحكم ويطرد (ذلك) عند بعضهم (فى هذه الكسور) زاد ابن الانبارى الا الثلث فانه لا يقال فيه الثليث نقله الحافظ الدمياطى فى معجم الشيوخ وتقدم ذلك فى ثلث وفى التنزيل فان لهن الثمن مما تركتم وشاهد الثمين أنشده الجوهرى لابن الدمينة

وألقيت سهمى بينهم حين أوخشوا * فما صار لى فى القسم الا ثمينها

(ج أثمان) كقفل واقفال وشريف وأشراف (وثمنهم) من حد نصر (أخذ ثمن مالهم) و ثمنهم (كضربهم كان ثامنهم) كما فى الصحاح والثمانية من العدد معروف (و) يقال (ثمان كيمان) وهو أيضا (عدد وليس بنسب) وقال الفارسى رحمه الله تعالى الف ثمان للنسب لانها ليست بجمع مكسر فتكون كصحار قال ابن جنى قلت له نعم ولو لم تكن للنسب للزمتها الهاء البتة نحو عباقية وكراهية وسباهية فقال نعم هو كذلك وحكى ثعلب ثمان فى حد الرفع كما قال

لها ثنايا أربع حسان * وأربع فثغرها ثمان

* قلت ومنه أيضا قول الملغز فى عثمان أى اسم ذى خمسة واذا ما * حذفت واحدا فيبقى ثمان

* قلت ولقد أنشد للاصمعى قول الشاعر لها ثنايا أربع الخ فأنكره وقال هذا خطأ (أو) هو (فى الاصل منسوب الى الثمن لانه الجزء الذى صير السبعة ثمانية فهو ثمنها ثم فتحوا أوله) صوابه أوله كما فى الصحاح (لانهم يغيرون فى النسب) كما قالوا سهلى ودهرى (وحذفوا منها) صوابه منه (احدى ياءى النسب وعوضوا منها الالف) كما فعلوا فى المنسوب الى اليمن فثبتت ياؤه عند الاضافة كما ثبتت ياء القاضى فتقول ثمانى نسوة وثمانى مائة) كما تقول قاضى عبد الله (وتسقط مع التنوين عند الرفع والجر وتثبت عند النصب) لانه ليس بجمع فيجرى مجرى جوار وسوار فى ترك الصرف وما جاء فى الشعر غير مصروف فعلى توهم انه جمع هذا نص الجوهرى بحروفه وفى المحكم وقد جاء فى الشعر غير مصروف قال يحدو ثمانى مولعا بلقاحها * حتى هممن بزيغة الارتاج

لم يصرفها لشبهها بجوارى لفظا لا معنى ثم قال الجوهرى (وأما قول الاعشى) الشاعر

(ولقد شربت ثمانيا وثمانيا * وثمان عشرة واثنتين وأربعا)

هكذا هو نص الجوهرى والذى فى ديوان شعره فلا ثمرين وهكذا أنشده الازهرى أيضا (فكان حقه) أن يقول (ثمانى عشرة وانما حذفت) الياء (على لغة من يقول طوال الايد) كما قال مضرس بن ربعى الاسدى

فطرت بمنصلى فى يعملات * دوامى الايد يخبطن السريحا

كما فى الصحاح والذى فى التهذيب ما نصه وجه الكلام وثمانى عشرة بكسر النون لتدل الكسرة على الياء وترك فتحة الياء على لغة من يقول رأيت القاضى كما قال * كأن أيديهن بالقاع القرق * (و) المثمن (كمعظم ما جعل له ثمانية أركان) ووجد بخط الجوهرى ومثمن كمكرم وهو غلط (و) المثمن أيضا (المسموم و) المثمن (المحموم والثمن الليلة الثامنة من اظماء الابل) كالعشر لليلة العاشرة منها (وأثمن) الرجل (وردت ابله ثمنا) نقله الجوهرى (و) أثمن (القوم صاروا ثمانية) نقله الجوهرى (وثمن الشئ محركة ما استحق به ذلك الشئ) وفى الصحاح الثمن ثمن المبيع وفى التهذيب ثمن كل شئ قيمته قال شيخنا رحمه الله تعالى اشتهر ان الثمن ما يقع به التراضى ولو زاد أو نقص عن الواقع والقيمة ما يقاوم الشئ أى يوافق مقداره فى الواقع ويعادله وقال الراغب الثمن اسم لما يأخذه البائع فى مقابلة المبيع عينا كان أو سلعة وكل ما يحصل عوضا عن شئ فهو ثمنه وفى التهذيب قال الفراء رحمه الله تعالى فى قوله تعالى ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا كل ما فى القرآن من منصوب الثمن وأدخلت الباء فى المبيع أو المشترى فاكثر ما يأتى فى الشيئين لا يكونان ثمنا معلوما كالدنانير والدراهم فمنه اشتريت ثوبا بكساء أيهما شئت جعلته ثمنا للآخر لانه ليس من الاثمان وما كان ليس من الاثمان كالرقيق والدور وجميع العروض فهو على هذا فاذا جئت الى الدراهم والدنانير وضعت الباء فى الثمن كما فى سورة يوسف وشروه بثمن بخس دراهم لان الدراهم ثمن أبدا والباء انما تدخل فى الاثمان ثم قال فان أحببت أن تعرف الفرق بين العروض والدراهم فانك تعلم ان من اشترى عبدا بألف درهم معلومة ثم وجد به عيبا فرده لم يكن على المشترى أن يأخذ ألفه بعينها ولكن الفا ولو اشترى عبدا بجارية ثم وجد بها عيبا لم يرجع بجارية أخرى مثلها فهذا دليل على ان العروض ليست بالاثمان (ج أثمان

كتاب

الوافي بالوفيات

تأليف

صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي

(أسد بن إبراهيم - أيدكين البندقدار)

باعتناء

يوسف فان إس

يطلب من دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن

١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م

دوابّه

من الخيل عشرة على خلاف فى ذلك بزيادة ونقص، وهى السكب وكان عليه يوم احد وكان اغرّ محجّلا طلق اليمين وهو اول فرس غزا عليه اشتراه من اعرابى من بنى فزارة بعشر اواق، والمرتجز وهو الذى شهد به له خزيمة بن ثابت، ولِزاز وهو الذى اهداه اليه المقوقس، واللُّحَيف وهو الذى اهداه له ربيعة بن ابى البراء، والظرب وهو الذى اهداه فروة الجذامى، والورد وهو الذى اهداه له تميم الدارى، والفرس وملاوح وسبحة اشتراه من تجار من اليمن فسبق عليه ثلث مرّات فمسح عليه السلام وجهه وقال ما انت الا بحر وقد جمع من اسماء خيله[1] صلى الله عليه وسلم فى ابيات من قصيدة يمدحه بها الشيخ الامام الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن سيد الناس اليعمرى انشدنى لنفسه قراءةً منى عليه

لم يزل فى حربه ذا   وثباتٍ وثبات
كَلِفاً بالطعن والضر   ب وحبِّ الصافنات
من لزاز ولُحَيف   ومن السكب المُوات ى
ومن المرتجز السا   بق سبق الذاريات
ومن الورد ومن سـ   ـبحة قد العاديات

ومن البغال ثلثة وهى الدلدل التى اهداها له المقوقس وهى اول بغلة ركبت فى الاسلام وعاشت بعده الى ان زالت اسنانها وكان يُجَشّ لها الشعير، وفضة اتّهبها من ابى بكر، والايليّة اهداها له ملك ايلة، وكان له حمار يقال له عُفَير وقيل يعفور وهو الاشهر، واما النعم فلم ينقل انه اقتنى من البقر شيئا، وكان له بالغابة عشرون لقحة يُراح اليه كل ليلة بقربتين عظيمتين من لبن وكان فيها لقاحٌ غُزْرٌ الحناء. والسمراء والعُرَيس والسعديّة والبَغوم واليَسوم والزبّاء وكانت له لقحة تسمّى بردة اهداها له الضحاك بن سفيان كانت تحلب كما تحلب لقحتان غزيرتان وكانت له مهرة ارسل

(١) فى الاصل « خليه »

بها سعد بن عبادة من نعم بنى عقيل، والشقراء والعضباء ابتاعها ابو بكر من نعم بنى الحريش والقصواء وهى التى هاجر عليها الى المدينة وكانت اذ ذاك رباعية وكان لايحمله اذا نزل عليه الوحى غيرُها، والجدعاء وهى التى سُبِقت فشقّ على المسلمين فقال صلى الله عليه وسلم ان حقّا على الله ان لا يرتفع شئ من الدنيا الّا وضعه وقيل المسبوق غيرها، وكان له من الغنم مائة وكان له منائح سبع من غنم عُجرة وزمزم وسُقيا وبَركة ووَرسة والطِلال واطراف وكان له شاة يختص بشرب لبنها تُدعى غيثة، وكان له ديك ابيض

سلاحه

تسعة اسياف ذوالفقار تنفّله يوم بدر من بنى الحجاج السهميّين ورأى فى النوم فى ذبابه ثلمة فاوّلها هزيمة وكانت يوم احد، واصاب من سلاح بنى قينقاع ثلثة اسياف سيفٌ قلعى بفتح اللام وسيف يدعى بتّارا وسيف يدعى الحتف وكان له المخذم[1] والرَسوب اصابهما من الفُلْس وهو صنم لطيّ وآخر ورثه من ابيه والعضب اعطاه اياه سعد بن عبادة والقضيب وهو اول سيف تقلّد به صلى الله عليه وسلم، وقال انس بن مالك كان نعل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فضة وقبيعته فضة ومابين ذلك حلق فضة، واربعة رماح المثنى وثلثة من بنى قينقاع وعنزة تحمل بين يديه فى العيدين ومحجن قدر الذراع ومخصرة تسمّى العرجون وقضيب يسمّى الممشوق، واربعة قسىّ قوس اسمها الروحاء وقوس شَوْحَط وقوس صفراء يدعى الصفراء وجعبة وترس كان فيه تمثال عقاب أُهدى له فوضع يده على العقاب فذهب وقيل تمثال رأس كبش فكره مكانه فاصبح وقد اذهبه الله عز وجل، ودرعان من سلاح بنى قينقاع درع يقال له السعدية ودرع يقال لها فضة ودرع يسمى ذات الفضول لبسها يوم حنين ولبس يوم خيبر ذات الفضول وفضة، ومغفر يقال

(١) فى لاصل : المخذم

مع كمال اهليّته ، قال الشيخ شمس الدين : وذهنه متوسط لا بأس به ، ثم ولى بلا طلب مشيخة التربة الصالحية بعد مجدالدين التونسى بحكم انه اقرأ مَن بدمشق فى زمانه ، قلت : واشْتُهر عنه انه لا يأكل الّا اللحم مصلوقةً والحلاوة السكرية لاغير ولم يأكل المشمش عُمْرَه ، ومن شعره فى المشمش :

قد كسر المشمش قلبى ولم   أكسِر له منذ اتى قلبا
لسعره الغالى وعُسرى معًا   وأستحى ان ألقُط الحبّا

وكان يدخل الحمّام وعلى رأسه قبع لباد غليظ فاذا تفسّل رفعه واذا بطّل قلب الماء اعاده فاورثه ذلك ضعفا فى البصر ، وكان له تعددٌ فى جلوسه ومشيته لا يتنخم ولا يبصق اذا كان جالسا للاقراء، وتوفى رحمه‌الله تعالى خامس ذى‌الحجة سنة ثلث واربعين وسبع ماية بدمشق ، وكان حسن البزّة والعمّة منوَّر الشيبة طيّب النغمة جيّد الاداء ، انشدنى شمس الدين محمد بن يوسف الخيّاط قال : انشدنى من لفظه لنفسه :

كلّما اَشتهتَ ان ترى يوسفَ الحُسـ   ـن فخذ فى يمينك المرآةَ
وانظُرًا فى صفايها تبصرَنْه   واعذرًا من لأجلِ ذا الحسن باتا
لايذوق الرقاد شوقًا اليه   قلِقَ القلب لا يطيق ثباتا

وانشدنى بالسند المذكور له فى مليح دخل الحمّام مع عمّه فلما جُعل السدر على وجهه قلب الماءَ عليه اسوَدُ كان هناك :

وبروحى ظبىٌ على وجهه السد * رُ وقد اغمض الجفون لذلك
قايلا عنـد ذاك حين اتاه   يسكب الماء عليه اسودُ حالِكْ
من تُرَى الذى يصبّ أعَمّى   قلتُ بل ذا الذى يصبّ كخالِك

قلت : قد حقّق الشيخ بدر الدين رحمه الله ما قيل عن شعر النّحاة من الثقالة

على انى ما اعتقد ان احدا رضى لنفسه ان ينظم هكذا والذى ظنّه انه تعمّد هذه التراكيب القلقة والّا فى طباع احد يعانى النظم هذا التعسّف ولا هذه الركاكة ولكن المعانى جيّدة ، ودخل يوما هو والشيخ نجم الدين القحفازى فى درب العجم وبه ظروف زيت قمثر فى احدها فقال الشيخ نجم الدين تعسنا فى ظرف المكان فقال الشيخ بدر الدين لانك تمشى بلا تمييز فقال ان ذا حالٌ نحسٌ ، اجاز لى رحمه الله جميع ما صنّفه ونظمه وسمعه وكتب لى بخطّه سنة ثمان وعشرين وسبع ماية

(٥٢١) « ابن عبد الهادى الحنبلى » [1] محمد بن احمد بن عبد الهادى ابن عبد الحميد بن عبد الهادى بن يوسف بن محمد بن قدامة شمس الدين الحنبلى ، مولده سنة خمس وسبع ماية وتوفى فى العشر الاول من جمادى الاولى سنة اربع واربعين وسبع ماية ، سمع القاضى تقى الدين سليمان بن حمزة وابا بكر بن عبد الدايم وعيسى المطعم واحمد بن ابى طالب الحجّار واكثر عن محمد الزرّاد وسعد الدين ابن سعد وعدّة وتفقّه بالقاضى شمس الدين ابن مسلّم وتردّد كثيرا الى العلّامة تقى الدين ابن تيمية واخذ العربية عن ابى العباس الاندرشى وعلّق على التسهيل [illegible] وتأذّى بذلك ابو العباس الاندرشى واخذ بعض القراءات [illegible] عن ابن بَصخان ، وحفظ كتبا منها ارجوزة الخوَيّ فى علم الحديث والشاطبية والرائية والمقنع ومختصر ابن الحاجب وعلّق على احاديثه وعمل تراجم الحفّاظ وعمل « كتاب الاحكام » ولم يكمل قيل لى انه فى ثمان مجلدات وله غير ذلك ، وكان اخيرا قد نزل عن وظايفه بالمدارس ليلازم الاشتغال والعمل ولو عُمّر لكان يكون من افراد الزمان ، رأيته يواقف الشيخ جمال الدين المزّى ويردّ عليه فى

(١) اعيان العصر ورقة ١٤٨ ، Br. Suppl, 2,128

القضاء عن تاج الدين ابن بنت الأعزّ فلما جُعلت القضاة اربعةً ناب في القضاء عن الشيخ شمس الدين ابن العماد ، ثم قدم دمشق وانتصب للإفادة . وكان حسن العبارة طويل النفس في البحث اعاد بالجوزية مدّةً وناب في امامة محراب الحنابلة ثم ابتُلي بالفالج وبطل نصفه الأيسر وثقل لسانه حتى لا يُفهَم منه الاّ اليسير بقي كذلك اربعة اشهر ومات في سنة خمس وسبعين وست مائة وكان من اذكياء الناس ، روى عن ابن التي والموفق عبد اللطيف بن يوسف وجماعة ، ومات في عشر السبعين ، روى عنه ابن ابي الفتح وابن العطّار ، وكان يقرأ تائية ابن القارض ويبكي ويشرحها ، ودفن بمقابر باب الصغير . انشدني الإمام العلّامة شهاب الدين محمود قال : انشدني المذكور لنفسه لغزاً في شبّابة :

منقّبةٌ مهما خلتْ معْ مُحبِّها ... يزوّدها لثماً ويوسعها[1] شَزْرا

وتصحيفها في كفّ من شئتَ فلتقل ... اذا شئتَ في اليمنى وإن شئتَ في اليسرى

وأنشدني له ايضاً مما قرأته عليه من لفظي :

طار قلبي يومَ ساروا فرَقا ... وسواء فاضَ دمعي او رَقا

حار في سُقميَ من بعدهمُ ... كلُّ من في الحيّ داوى او رَقى

بعدهم لا طُلّ[2] وادي المنحنى ... وكذا بانُ الحِمَى لا اورقا

نقلت من خطّ الحافظ اليغموري قال : انشدني شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن منصور بن معالي الدهّان الحرّاني لنفسه وقد كلّفه محبوبُه ان يجمع بينه وبين محبوب له فلم يقدر على ذلك فهجره فكتب اليه :

(١) في الفوات وشرح لامية العجم ١ ص ١٧١ : وينظرها (٢) في الفوات والشذرات : ظل

صددتَ عنّي صدودَ قالٍ ... وجُرت في الغيب والشهاده

جُرمي وذنبي اليك اني ... قُدتُ فما تمّت القياده

(١٠٣٤) « ناصر الدين الاسكندراني » محمد بن عبد الوهاب بن عطية[1] الفقيه المحدّث ناصر الدين الاسكندراني . قال الشيخ شمس الدين : صحبته بالثغر وسمعت بقراءته على الغرّافي وكان قارئ الحديث عنده بالازارية[2] ويؤمّ بمسجدٍ ، وكان ديّناً عاقلاً مليح الخطّ ، ولد في حدود الستين وست مائة وتوفي سنة اثنتي عشرة وسبع مائة .

(١٠٣٥) « ابن السديد الإسناني قاضي قوص » محمد بن عبد الوهاب بن علي[3] القاضي جمال الدين ابن السديد الإسناني . نشأ في رئاسة وسعادة وحشم وخدم واشتغل بالعلم وقرأ الفقه على الشيخ بهاء الدين هبة الله القفطي وأجازه بالفتوى ، وتوجّه الى القاهرة وسمع من الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد والحافظ شرف الدين الدمياطي وقاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة وقرأ على الشيخ اثير الدين ابي الحيّان في النحو الفصول وعلى شمس الدين محمد بن يوسف الخطيب الجزري الأصول وأجازه بالفتوى وأجازه الشيخ فخر الدين عثمان ابن بنت ابي سعد وتعدّل وجلس بالقاهرة وقُوص وتولّى العقود واستنابه زين الدين اسمعيل السَنْفطي في الحكم بأرمنت وتولّى الخطابة بإسنا وتولّى الحكم بقَمُولا وقِنا وقفط واصفون ثم تولّى النيابة بقوص ، ثم ان قاضي القضاة جلال الدين قسم عمل قوص بينه وبين شهاب الدين احمد بن عبد الرحيم بن حرمي القمولي فتولّى جمال الدين قوص والبرّ الشرقي وذاك في البرّ الغربي وتزوّج بينت ابن حرمي للائتلاف ، وأقبل جمال الدين على المتجر بجملته واستمال ابن حرمي الوالي بالهدايا ، فاتّفق ان وقع غلاء في قوص سنة خمس

(١) الدرر الكامنة ٤ ص ٣٦ (٢) كذا في الأصل (٣) الدرر الكامنة ٤ ص ٣٦

وثلاثين وسبع مائة وكان عند جمال الدين تقدير الفي اردبّ وخمس مائة اردبّ فقال الوالي : بع بالسعر المعروف ، فأراد التأخير في غلاء السعر فكتب الوالي الى السلطان فبرز المرسوم بالحوطة عليه وإحضاره وعُزل عن القضاء ، ثم ان جمال الدين تولّى النيابة خارج باب النصر بالقاهرة بعد سنتين وشهرين مدّةً لطيفةً فلما تولّى قاضي القضاة عزّ الدين ابن جماعة لم يولّه . ومولده بإسنا سنة ثمان وسبعين وست مائة .

ابن عتّاب

(١٠٣٦) « الكاتب » **محمد بن عتاب الكاتب** له رسائل حسان . كان يألف احمد بن الخصيب قبل وزارته فلما وزر احمد احسن اليه فقال :

هذا الوزير ابو العباس قد نجمتْ   به المكارمُ واستعلتْ به الرُتَبُ
سمّوه احمد فالإسلام يحمده   والدهر كاسم ابيه مُمرِعٌ خَصِبُ
فلا فضائل الأ[illegible] [illegible]   ولا مواهب الأ[illegible] ما يَهَبُ

وقال في جعفر بن محمود لما صُرف عن وزارة المعتزّ :

في غير حفظ الله يا جعفرُ   زلتَ فزال الخوف والمنكَرُ
بلغتَ امراً لستَ اهلاً له   باعُك عمّا دونه يقصرُ
كنتَ كثوبٍ زانه طيُّهُ   حيناً فأبدى عيبَه المَنشَرُ
ما ينفع المنظر من جاهلٍ   بأمره ليس له مَخبَرُ

(١٠٣٧) « ابن عتّاب الجذامي المغربي » **محمد بن عتاب بن محسن** مولى عبد الملك ابن عتاب الجذامي ابو عبد الله . مفتي قرطبة وعالمها وكان بصيراً بالحديث وطُرُقه عالماً بالوثائق لا يجارَى فيها حافظاً للأخبار والأمثال والأشعار وهو شيخ اهل الشورَى وله اختيارات من اقوال العلماء يأخذ بها في خاصّة نفسه . توفي سنة اثنتين وستين وثلاث مائه .

ابن عتيق

(١٠٣٨) « ابن ابي كُدية الأشعري » **محمد بن عتيق ابي بكر بن محمد**(١) بن ابي نصر ابو عبد الله التميمي القيرواني الأشعري المتكلم المعروف بابن ابي كُدَيّة — بالكاف المضمومة وبعد الدال المهملة ياء آخر الحروف مشددة — درس الأصول بالقيروان على ابي عبد الله الحسين بن حاتم الأزدي صاحب ابن الباقلاني وسمع بمصر من ابي عبد الله القضاعي وقدم الشام وأخذ عنه ابو الفتح نصر الله بن محمد المصيصي ودخل العراق وأقرأ الكلام بالنظامية وكان صلباً في الاعتقاد وسمع ابن عبد البرّ بالأندلس . وتوفي ببغداذ سنة اثنتي عشرة وخمس مائة . سمع يوماً قائلاً ينشد ابيات ابي العلاء المعرّي :

ضَحِكنا وكان الضحك منّا سفاهةً   وحقّ لسُكّان البسيطة ان يبكوا
وتَحطِمنا الأيام حتى كأنّنا   زُجاج ولكن لا يُعاد لنا سَبكُ

فقال :

كذبتَ وبيتِ الله حِلفةَ صادقٍ   سيَسْبكنا بعد النوَى مَن له المُلكُ

(١) فوات الوفيات ٢ ص ٢٩٨ ، النجوم الزاهرة ٥ ص ٢١٧ ، غاية النهاية ٢ ص ١٩٥

وصُرف تاج الدين ابن حِنّيّ . وحصل الغلاء الزائد المفرط في ايامه حتى بلغ الاردبّ بمصر الى مائة وعشرين درهماً والرطل اللحم بالدمشقي بسبعة دراهم والرطل اللبن بدرهمين والبيض ستّ بيضات بدرهم ورطل الزيت بثمانية دراهم ولم يكن الشام مرخصاً وتوقّفت الامطار وفزع الناس . وذلك في سنة خمس وتسعين وست مائة وتبع ذلك وباء عظيم وفناء كثير ثم ان الغلاء وقع بالشام وبلغت الغرارة مائة وثمانين درهماً .

ثم قدم الملك العادل كتبغا الى دمشق بالعساكر في ذي القعدة سنة خمس وتسعين ، ولما عاد العادل الى مصر من نوبة حمص وكان في سلخ المحرم سنة ست وتسعين فلما كان بوادي فحمة قتل حسامُ الدين لاجين الاميرَ سيف الدين بَتْخاص وبَكْتُوت الازرق العادليَّيْن وكانا عزيزين على العادل ، فلما رأى العادل الهوشة خاف على نفسه فركب فرس النوبة وساق ومعه خمسة مماليك ووصل الى دمشق العصرَ ونزل بالقلعة . وساق حسام الدين لاجين بالخزائن وركب في دَسْت الملك وبايعه الجيش ولم يختلف عليه اثنان ، وتسمّى بالمنصور وخُطب له بالقُدس وغزّة وجاء الخبر الى دمشق بان صفد زُيّنت وضُربت البشائر بها وبالكرك ونابلس . ووصل كُجْكُن والامراء من الرحبة فلم يدخلوا دمشق ونزلوا بالقرب من مسجد القَدَم ، واظهر كجكن سلطنة المنصور حسام الدين لاجين فتحقق العادل زوال ملكه واذعن له بالطاعة واجتمع الامراء وحلفوا للمنصور .

وفي مستهلّ ربيع الاول سنة ست وتسعين خُطب للمنصور بدمشق واستناب بمصر الامير شمس الدين قَراسُنْقُر ثم قبض عليه واستناب مملوكه مَنْكُوتَمُر وجعل الامير سيف الدين قَبْجَق نائباً بدمشق . وجهّز السلطان الناصر الى الكرك وقال له المنصور : لو علمتُ انهم يخلون المُلك لك والله لتركته ولكنهم لايخلونه لك وانا مملوكك ومملوك والدك احفَظُ لك الملك وانت الآن تروح الى الكرك الى ان تترعرع وترتجل وتتخرّج وتجرّب الامور وتعود

الى ملكك بشرط انك تُعطيني دمشق واكون بها مثل صاحب حماة فيها ، فقال له السلطان الملك الناصر : فاُحلف لي ان تُبقي عليّ نفسي وانا اروح ، وحلف كلّ منهما على ما اراده الآخر .

ولما توجّه الى الكرك اقام بها الى ان قُتل المنصور حسام الدين لاجين في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وست مائة على مايُذكر في ترجمته . وحلف الامراء للسلطان الملك الناصر واحضروه من الكرك وملّكوه وهذه سلطنته الثانية . واستقرّ في النيابة بمصر الامير سيف الدين سلاّر وفي الاتابكية حسام الدين لاجين استاد دار . وفي جمادى الاولى من السنة ركب السلطان الملك الناصر بالقاهرة في دَسْت الملك والتقليد الحاكمي وعمره يومئذ خمس عشرة سنة ، ورُتّب الامير جمال الدين آقُوش الافرم نائباً بدمشق . وفي عود السلطان الى الملك ثانياً قال علاء الدين الوداعي ومن خطّه نقلت :

الملك الناصر قد اقبلتْ ... دولته مشرقة الشمسِ
عاد الى كرسيّه مثل ما ... عاد سليمان الى الكرسي

ولما حضر التتار الى الشام خرج السلطان بالعساكر الى الشام للقاء العدوّ في اوائل سنة تسع وتسعين وست مائة فدخل دمشق في ثامن شهر ربيع الاول بعد ما طوّل الاقامة على غزّة واقام في قلعة دمشق تسعة ايام . وعدّى قازان والتتار الفرات وخرج السلطان لملتقى العدّو وساق الى حمص وركب بكرة الاربعاء سابع عشرين الشهر المذكور وساق الى وادي الخزندار ، فكانت الوقعة والتحم الحرب واستحرّ القتل ولاحت امارات النصر للمسلمين وثبتوا الى العصر وثبت السلطان والخاصّكية ثباتاً كليّاً فانكسرت ميمنة المسلمين وجاءهم ما لا قِبَلَ لهم به ، لانّ الجيش لم يتكامل يومئذ وكان الجيش بضعة وعشرين الفاً والتتار قريباً من مائة الف فيما قيل ، وشرعوا في الهزيمة واخذ الامراء السلطان وتحيّزوا به وحموا

ومنه في جارية اطلعت عليه في مجلس أُنسه وبهواها :

إذا طلعتِ فلا شمسٌ ولا قمرُ   أنتِ التي ليس يهوى غيرك البصرُ
وكلّ يومٍ طواكِ الدهرُ عن نظري   فذاكَ ذنبٌ لديه ليس يُغتفرُ
يا زائري وكؤوسُ الراح دائرةٌ   لُحْ بدرَ تمّ فهذي الأنجم الزُّهُرُ

(٢١٩٥)

محمد[1] بن هشام بن ملاّس أبو جعفر النُّميري : له جزء رواه أبو القاسم ابن رواحة عالياً . توفي سنة سبعين ومائتين .

(٢١٩٦) أبو بكر الأموي المقرىء

محمد[2] بن هشام بن عبد العزيز بن محمد بن سعيد الخَيْر ابن الأمير الحكم ابن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم أبو بكر ، أديب شاعر مشهور بالتقدّم في الأدب يقول الشعر بفضل أدبه فيُكثر ويُحسن . وله كتاب ألّفه في «أخبار الشعراء بالأندلس» ، ومن شعره :

وروضة من رياض الحزن حالفَها   طلٌّ اطلّت به في أفقها الحُلَلُ
كأنّما الوَرْد فيما بينها مَلِكٌ   مُوفٍ ونوّارها من حوله خَوَلُ   ٤١ب

(٢١٩٧) أبو محلّم الراوية

محمد[3] بن هشام أبو مُحلِّم الراوية التميمي ثم السعدي ، هو أعرابيّ

١ العبر ٢ : ٤٧ .
٢ جذوة المقتبس ص : ٨٨ ، نفح الطيب ٢ : ٣٨٨ .
٣ معجم الشعراء ص : ٣٧٠ ، الفهرست ص : ٦٩ ، لسان الميزان ٥ : ٤١٤ .

بصري كان احفظ الناس للعلم وأذكاهم وكان يهاجي أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الكاتب وأباه . ومن قوله في إبراهيم :

تُصيخُ لكسرى حين يُسمَع ذكره   بصمّاء عن ذكر النبيّ صَدُوفِ
وتعرُف[1] في إطراء كسرى ورهطه   وما أنت في أعلاجهم بشريفِ

وله وقيل لمعقل بن عيسى أخي أبي دُلَف :

ما غاض دمعي عند نازلةٍ   إلاّ جعلتُك للبُكا سَبَبا
فإذا ذكرتُك سامحَتْك به   منّي الجفون ففاض وانسكبا

وتوفي أبو محلّم سنة خمس وأربعين ومائتين . وقال ابن السكّيت : كان رافضياً .

(٢١٩٨) السدري

محمد[2] بن هشام بن أبي حُميضة مولى لبني عَوْان . اشترى المتوكل ولاءه بثلاثين ألف درهم ، هو أبو نبقة السدري كان يصحب الجمّاز وعبد الصمد ابن المعذّل والجاحظ وأدباء البصرة ، وهو القائل :

سأترك هذا البابَ ما دام إذنه   على ما أرى حتى يلين قليلا
إذا لم أجدْ يوماً إلى الإذن سُلّماً   وجدتُ إلى ترك المجيء سبيلا

(٢١٩٩) ابن الباقلاني

محمد بن هلال بن أبي الجيش بن علي أبو بكر المعروف بابن الباقلاني نزيل مشهد باب ابرز ببغداذ ، روى عن أبي بكر بن ثوابة العابر حكايةً رواها ١٦٤ عنه شجاع الذهلي وهي : قال أبو بكر العابر : سافرتُ إلى مكة في جماعة |من الصوفية . فلمّا بلغوا ذات عِرْق لبّوا ولبسوا ثياب الإحرام وكان فيهم عبدٌ

١ في معجم الشعراء : وتفرق .   ٢ معجم الشعراء ص : ٣٧٥ .

ولم يبقَ بمصر أمير ولا بالشام حتى تجرد إليه مرةً ومرتين . وأُمسِك بسببه جماعة من أمراء الشام ومصر ثمّ أُمسك نائب مصر الأمير شمس الدين آقسنقر وجماعة معه، ووُسِّط الأمير سيف الدين بكا الخضري ومعه جماعة من مماليك السلطان وأمسك أخوه رمضان وأخوه يوسف وقضى الله أمره فيهم وأخذ أمر الناصر يتلاشى وهلك مَن عنده من الجوع ؛ وضرب الذهب وخلط فيه الفضة والنحاس ، ونفق ذلك في الناس فكان الدينار يساوي خمسةَ دراهم .

م وهرب الناس من عنده وهرب من عنده شخص يعرف ببالغ وتوجّه إلى مصر فأُعطي إمْرَةَ مائة وعاد إلى حصاره مع الأمير علم الدين سنجر الجاولي وجدُّوا في الحصار ورموا القلعة بالمنجنيق فأنكوْا فيها وهدموا منها جانباً ودخلوا ١٤٠
القلعة وأمسكوا الناصر أحمد في يوم الاثنين الظهر ثاني عشرين صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، وكتب إلى مصر بذلك فتوجه الأمير سيف الدين منجك الناصري وحزّ رأسه وتوجه به إلى القاهرة .

(٣٥١٤) ابن المعتصم ابن صمادح

أحمد[١] بن محمد بن مَعن بن صُمادح أبو جعفر ابن المعتصم بن صمادح تقدم ذكر أبيه في المحمدين وسيأتي ذكر جماعة من أهل بيته في أماكن من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى . قال في وصفه الحجاري : جرى في طلق أبيه وإخوته فأحسنَ في النظام إحساناً أوجب أن ينبَّه عليه، فممّا أحسن فيه قوله :

أتى بالبدرِ من فوقِ القضيبِ   فطارتْ نحوه طيرُ القلوبِ
وأشرقَ مـا بأفقي من ظلامٍ   لنورٍ منه في أُفُقِ الجيوبِ
وولّى بعْدَ تأنيسٍ وبِرّ   كمثلِ الشّمْسِ ولّتْ للمغيبِ

١ المغرب ٢ : ٢٠٠ .

وقوله :

وحقِّها إنّهـا جنونٌ   تُسَلُّ من خفِّها المنونُ
لا صبرَ عنها ولا عليها   الموتُ من دونها يهونُ
لأركبَنَّ الهوى إليهـا   يكونُ في ذاكَ ما يكونُ

(٣٥١٥) ابن المولى

أحمد[١] بن محمد بن محمد عز الدين ابن المولى أخو نظام الدين ابن المولى، تقدم ذكره في المحمدين[١] . قال ابن الصقاعي : كان يتولى نظر الديوان العالي بحلب وله مائتا فدان ملك بنواحي حلب . وكان في غاية الشح والاجتهاد في جمع الأموال ، ولم يكن له من العائلة إلاّ مملوكان وغلام للخيل ولخدمته ، ولا يؤثر أحداً بفلْسٍ فَرْدٍ . واشتهر عنه بحلب وشاع أنه من حين وَلِيَ النظر
٤٠ب بحلب إلى أن حوصرت لم ينفق من | مقرره الدرهم الفرد . وإذا حضرت الصرّة فيها ألف وخمسمائة درهم جامكيّته يكتب عليها جامكيّة الشهر الفلاني ويرميها في الصندوق وينفق من بعض ما يحضر من أملاكه نفقةً يسيرة إلى الغاية . ولمّا حدث ببغداد وانجفل الناس وصل سعر المكوك إلى ستين درهماً فأباع عزّ الدين ابن المولى بستمائة ألف درهم ؛ قال : (. . .) بديوان المواريث ، في شُغْلٍ عرَض لي سنة ست وثمانين وستمائة وقد أحضر خفراء طريق الكسوة خُرجاً فيه سَلَب رثٌّ قيمته ثلاثون درهماً ذكروا أن صاحبه حضر من مصر راكب فرس والخرْج وراءه فخرج عليه حرامية أرادوا أخذه منه فمانعهم فضربوه وظنوا موته ، وأقبل البريدية فهرب الحرامية ، فأحضروه إلى الكسوة وسألوا عن أمره فأخبرهم أنه يعرف بعز الدين ابن المولى . حضر طالب حلب.

١ الوافي ١ : ٢٨٣ (رقم : ١٨٧) .

المتوكل بايع لابنه المعتز بعد المنتصر وأخرجوا المؤيد بالله إبراهيم بن المتوكل . ثمّ إن المعتز جهّز أخاه أحمد لحرب المستعين ، واستعد المستعين وابن طاهر للحصار وتجرد أهل بغداذ لقتال ودام أشهراً وغلت الأسعار ببغداذ ودام البلاء وصاح أهل بغداذ : « الجوع » فانحلّ أمر المستعين لما كاتب ابن طاهر للمعتز وعلم أهل بغداذ بالمكاتبة فانتقل المستعين إلى الرصافة وخلع المستعين نفسه . وأُحدِرَ إلى واسط تحت الحوطة وأقام بها مسجوناً . ثمّ إنّه ردّ إلى سُرّ مَنْ رأى فقتل بقارسيتها في ثالث شوال سنة اثنتين وخمسين ومائتين وقيل ليومين بقيا من شهر رمضان وله إحدى وثلاثون سنة .

كان مربوع القامة أحمر الوجه خفيف العارضين بمقدم رأسه طول . وكان حسن الوجه والجسم بوجهه أثر جدري عبل الجسم ، وكان يلثغ بالسين نحو الثاء . وأُمه أمُّ ولد . وكان مسرفاً مبذراً للخزائن ، ويقال إنه قيل له اخترْ أيَّ بلد تكون فيه فاختار واسط . فلما أحدروه قال له في السفينة بعض أصحابه : لأي شيء اخترتَها وهي شديدة الحر ؟ فقال : ما هي بأحرّ من فقدِ الخلافة . وأورد له المرزباني في « معجم الشعراء »[1] لما خلع :

كلُّ مُلْكٍ مصيرُهُ لذهابٍ ... غيرُ مُلْكِ المهيمنِ الوهّابِ
كلُّ ما قد ترى يزولُ ويفنى ... ويجازى العبادُ يومَ الحسابِ

وقال لما استفحل أمر المعتز[2] :

أستَعينُ اللهَ في أمْ ... ري على كلِّ العبادِ
٤٢أ |وبهِ أدفعُ عنّي ... كيدَ باغٍ ومعادي

وأورد له صاحب المرآة :

أحبَبْتُ ظَبياً ثمين ... كأنّهُ غُصْنُ تين

١ لم نعثر عليهما في معجم الشعراء .
٢ الأبيات التالية كلها أوردها الكتبي في الفوات ١ : ١٢٥ – ١٢٦ .

باللهِ أيْ عالمين ... ما في السما مثلمين
مَنْ لامني في هَواهُ ... شوّكتُهُ[1] بالعَجين

قلت : يريد :

أحبَبْتُ ظَبياً سمين ... كأنّهُ غُصنُ تين
باللهِ أيْ عالمين ... ما في السما مسلمين

قلت : ولا في الأرض لأنهم اتخذوك خليفةً ؛ وأظن هذا منحولا . وقيل : إنه كان يأمر المغنين أن يغنوا له بهذا الشعر وأشباهه فيتضاحكون منه ويتغامزون عليه . وصنع يوماً هذين البيتين وهما :

شربتُ كأساً أذهبَتْ ... عن ناظِرَيَّ الخَمَرا
فنشّطَتْني ولَقَدْ ... كنتُ حَزيناً خاثِرا[2]

ثمّ إنّه قال لهم بالله أجيزوهما ، فقال أحدهم :

هذا خَرا هذا خَرا ... هذا خَرا هذا خَرا

وكان للطف أخلاقه يحتمل ذلك منهم ؛ وكان يقول لهم ويومئ بيده إلى الباب : أي شيء تصحيفُ باب ؟ فيقولون : لا ندري . فيقول لِمَ لا تقولون باب ؟ فيقولون : بسم الله عليك . ويقول : أي شيء تصحيف مخدّة ؟ ويضع يده خلف ظهره على المخدة ، فيقولون : لا نعلم . فيقول لِمَ لا تقولون : مخدة ، فيقولون : بسم الله عليك .

٤٢ب وكان| السبب في توليته أن الأتراك لمّا قتلوا المنتصر خافوا من تولية الخلافة لأحدِ أولادِ المتوكل فيأخذ بثأر أبيه وأخيه فولّوا المستعين وكانَ خاملاً يرتزق بالنسخ وليس بابن خليفة ولم يلِ الخلافة مَنْ لا هو ابن خليفة من المنصور إليه إلاّ هو . ولما جاءه الأمر بغتةً من غير تطلّعٍ إليه قال :

١ في الفوات : لوّثته .
٢ في الفوات : حائرا .

أبو الحكم مُنذر بن سعيد البَلُّوطي : كتبت إلى أبي عليّ البغداديّ أستعير منه كتاباً من الغريب وقلت (من المجتثّ) :

بحقّ ريمٍ مُهَفْهَفْ   وصُدغِـه المتعطِّفْ
ابعثْ إليّ بجــزءٍ   من «الغريب المصنَّف»

فقضى حاجتي وأجاب بقوله (من المجتثّ) :

وحقِّ درٍّ تـألّفْ   بفيك أيّ تـألُّفْ
لأبعثَنّ بمـا قد   حوى «الغريب المصنَّفْ»
ولـو بعثتُ بنفسي   إليك ما كنت أُسرِفْ

ومدحه يوسف بن هارون الرّماديّ الآتي ذكره في بابه من الحرف بقصيدةٍ أوّلها (من الكامل) :

مَنْ حاكمٌ بيني وبين عَذولي؟   الشجوُ شجوي والعويل عويلي
في أيّ جارحةٍ أصون معذِّبي   سلمتْ من التنغيص والتنكيل ؟
إن قلتُ: في بصري ، فثمّ مدامعي   أو قلتُ : في كبدي ، فثمّ غليلي ١٧٨

ثمّ خرج من ذلك إلى مدح أبي عليّ فقال :

ربوضٌ تعاهده السحبُ كأنّه   متعاهَد من عهد إسماعيلِ
قِسْهُ إلى الأعراب تعلمْ أنّه   أولى من الأعراب بالتفضيلِ
حازت قبائلُهم لغاتٍ فُرّقت   فيهم وحاز لغاتِ كلّ قبيلِ
فالشرق خالٍ بعده وكأنّما   نزل الخَراب بربعه المأهول
فكأنّه شمس بدَتْ في غربنا   وتغيّبتْ عن شرقهم بأُفول
يا سيّدي هذا ثنائي لم أقل   زوراً ولا عرّضتُ بالتنويل
من كان يأمُل نائلاً فأنا امرؤ   لم أرْجُ غيرَ القُرب في تأميلي

١١ - ٢١ الأبيات ، راجع يتيمة الدهر ٢/١٠٠ - ١٠١ ووفيات الأعيان ٦/٢٢٥ وجذوة المقتبس ٣٤٧ .

(٤٠٩٨) الزاهد النيسابوريّ

إسماعيل بن قتيبة السُّلَميّ النيسابوريّ الزاهد ، توفي في شهر رجب سنة أربع وثمانين ومائتين ، وكانت جنازته مشهودة .

(٤٠٩٩) الصالح صاحب الموصل

إسماعيل بن لؤلؤ بن عبد الله الملك الصالح ركن الدين ابن الملك الرحيم بدر الدين صاحب الموصل ، قدم مصر سنة تسعٍ وخمسين وستّمائة على الملك الظاهر بَيْبَرس الصالحيّ وطلب منه النجدة على التتار : فأعطاه عسكراً وتوجّه مع الخليفة المستنصر المصريّ العبّاسيّ – المذكور في الأحمدين – ودخل الموصل والتقى التتار عند نصيبين ، ولمّا كان أوائل سنة ستّين وستّمائة قصد التتار الموصل ومقدّمهم صَنْدَغون ومعهم المظفّر صاحب ماردين بعسكره ، ونصب التتار على الموصل أربعةً وعشرين منجنيقاً وضايقوها أشدّ مضايقة ولم يكن بها سلاح ولا قوت . وغلا بها القوت إلى أن بلغ المكوك ٧٨ ب أربعة وعشرين | ديناراً : فاستصرخ الصالح بالبَرْليّ فخرج من حلب وسار إلى سِنجار ، فلما <وصل> إلى التتار عزموا على الهروب ، فاتّفق وصول الحافظيّ إليهم من عند هولاكو يُعرّفهم أنّ الجماعة الذين مع البرليّ قليلة

١٤ <وصل> ، انظر ذيل مرآة الزمان ١/٤٩٢ ، ١٧ : فلما اتصل بالتتر وصوله .

٤٠٩٩ مأخوذ من ذيل مرآة الزمان ١/٤٩٢ ؛ وقارن بتالي وفيات الأعيان لابن الصقاعي ٢ ب ، ١ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، والمنهل الصافي لابن تغري بردي ١٨٦ ب والنجوم الزاهرة ٧/٢٠٧ ، وأعيان الشيعة ١٢/١٦٧ .

١٣ بالبرلي ، هو الأمير شمس الدين آقوش البرلي (راجع السلوك للمقريزي ١/٤٩٣ ، ٦) ؛ والبرلي بفتح الباء (انظر المشتبه للذهبي ٦٩ ، ٥) .

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن تأليف
الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت
الأمة على تقدمه في التفسير أبي جعفر
محمد بن جرير الطبري المتوفى
سنة ٣١٠ هجرية رحمه
الله وأثابه رضاه
آمين

﴿ وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين
الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدست أسراره ﴾

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الاتقان وكتابه «أي الطبري» أجل التفاسير وأعظمها فانه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين * وقال النووي أجمعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري * وعن أبي حامد الاسفرايني أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اه

﴿ تنبيه ﴾

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة في خزانة الكتبخانة الخديوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبي الشهير بمصر ونجله حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا واياهما لما يحبه ويرضاه

﴿ الطبعة الأولى ﴾

بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحميه
سنة ١٣٢٧ هجريه

يحلفان بالله ما كان صاحبنا ليوصي بهذا أو إنهما لكاذبان ولشهادتنا أحق من شهادتهما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال يوقف الرجلان بعد صلاتهما في دينهما يحلفان بالله لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآثمين إن صاحبكم لبهذا أوصى وإن هذه لتركته فإذا شهدا وأجاز الإمام شهادتهما على ما شهدا قال لأولياء الرجل اذهبوا فاضربوا في الأرض واسألوا عنهما فإن أنتم وجدتم عليهما خيانة أو أحدا يطعن عليهما رددنا شهادتهما فينطلق الأولياء فيسألون فإن وجدوا أحدا يطعن عليهما أو هما غير مرضيين عندهم أو اطلع على أنهما خانا شيئا من المال وجدوه عندهما أقبل الأولياء فشهدوا عند الإمام وحلفوا بالله لشهادتنا أنهما لخائنان متهمان في دينهما مطعون عليهما أحق من شهادتهما بما شهدا وما اعتدينا فذلك قوله فإن عثر على أنهما استحقا إثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهما الأوليان وقال آخرون بل إنما ألزم الشاهدان اليمين لأنهما ادعيا أنه أوصى لهما ببعض المال وإنما ينقل إلى الآخرين من أجل ذلك إذا ارتابوا بدعواهما ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث ابن سعد قال ثنا إسحق بن سويد عن يحيى بن يعمر في قوله تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله قال زعما أنه أوصى لهما بكذا وكذا فإن عثر على أنهما استحقا إثما أي بدعواهما لأنفسهما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان أن صاحبنا لم يوص إليكما بشيء مما تقولان * والصواب من القول في ذلك عندنا أن الشاهدين ألزما اليمين في ذلك باتهام ورثة الميت إياهما فيما دفع إليهما الميت من ماله ودعواهم قبلهما خيانة مال معلوم المبلغ ونقلت بعد إلى الورثة عند ظهور الريبة التي كانت من الورثة فيهم وصحة التهمة عليهما بشهادة شاهد عليهما أو على أحدهما فيحلف الوارث حينئذ مع شهادة الشاهد عليهما أو على أحدهما إنما صحح دعواه إذ حقق حقه أو الإقرار يكون من الشهود ببعض ما ادعى عليهما الوارث أو بجميعه ثم دعواهما في الذي أقرا به من مال الميت ما لا يقبل فيه دعواهما إلا ببينة ثم لا يكون لهما على دعواهما تلك بينة فينقل حينئذ اليمين إلى أولياء الميت وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصحة لأنا لا نعلم من أحكام الإسلام حكما يجب فيه اليمين على الشهود ارتيب بشهادتهما أو لم يرتب بها فيكون الحكم في هذه الشهادة نظيرا لذلك ولم نجد ذلك كذلك صح بخبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا بإجماع من الأمة لأن استحلاف الشهود في هذا الموضع من حكم الله تعالى فيكون أصلا مسلما والقول إذا خرج من أن يكون أصلا أو نظيرا لأصل فيما تنازعت فيه الأمة كان واضحا فساده وإذا فسد هذا القول بما ذكرنا فالقول بأن الشاهدين استحلفا من أجل أنهما ادعيا على الميت وصية لهما بمال من ماله أفسد من أجل أن أهل العلم لا خلاف بينهم في أن من حكم الله تعالى أن مدعيا لو ادعى في مال ميت وصية أن القول قول ورثة المدعى في ماله الوصية مع أيمانهم دون قول مدعي ذلك مع يمينه وذلك إذا لم يكن للمدعي بينة وقد جعل الله تعالى اليمين في هذه الآية على الشهود إذا ارتيب بهما وإنما نقل الأيمان عنهم إلى أولياء الميت إذا عثر على أن الشهود استحقوا إثما في أيمانهم فمعلوم بذلك فساد قول من قال ألزم اليمين الشهود لدعواهم لأنفسهم وصية أوصى بها لهم الميت من ماله على أن ما قلنا في ذلك عن أهل التأويل هو التأويل الذي وردت به الأخبار عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى به حين نزلت هذه الآية بين الذين نزلت فيهم وبسببهم ذكر من قال ذلك حدثني ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن يحيى بن أبي زائدة عن محمد بن أبي القاسم عن

عبد

أحوال القيامة وذكر بعض ما سيجري هنالك من الخطاب والعتاب جريا على عادته في هذا الكتاب من خلط التكاليف بالإلهيات والنبوات وأحوال المعاد فقال (يوم يجمع الله الرسل) قال الزجاج تقديره واتقوا الله يوم كذا لا على أنه ظرف لأنهم غير مأمورين بالتقوى في ذلك اليوم ولكن على أنه بدل اشتمال من اسم الله ويجوز أن يكون ظرفا لقوله لا يهدي أي لا يهديهم طريق الجنة يومئذ أو منصوبا بإضمار اذكر أو ظرفا لما يجيء بعده وهو قالوا وعلى هذين الوجهين تكون الآية منقطعة عما قبلها وماذا منصوب بأجبتم لكن انتصاب المصدر على معنى أي إجابة أجبتم ولو أريد الجواب لقيل بماذا أجبتم وفائدة السؤال توبيخ قومهم كما كان سؤال الموؤدة توبيخا للوائد ثم ظاهر قوله لا علم لنا يدل على أن الأنبياء لا يشهدون لأممهم فالجمع بين هذا وبين قوله فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد الآية مشكل فقال جمع من المفسرين إن للقيامة زلازل وأهوالا تزيل العقول فالأنبياء عندها ينسون أكثر الأمور فهنالك يقولون لا علم لنا فإذا عادت إليهم عقولهم شهدوا للأمم ولا يرد عليه قوله لا يحزنهم الفزع الأكبر ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لأن مواقف القيامة مختلفة ولأن عدم الخوف في العاقبة لا ينافي الحيرة والدهشة أولا وقال آخرون المراد منه المبالغة في توبيخ الكفرة فإن ذلك هو المقصود من السؤال كما

عبد الملك بن سعيد بن جبير عن أبيه عن ابن عباس قال خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة مخوصا بالذهب فأحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وجد الجام بمكة فقالوا اشتريناه من تميم الداري وعدي بن بداء فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا لشهادتنا أحق من شهادتهما وأن الجام لصاحبهم قال وفيهم نزلت يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم حدثنا الحسن بن أبي شعيب الحراني قال ثنا محمد بن سلمة الحراني قال ثنا محمد بن إسحق عن أبي النضر عن باذان مولى أم هانئ ابنة أبي طالب عن ابن عباس عن تميم الداري في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت قال برئ الناس منها غيري وغير عدي بن بداء وكانا نصرانيين يختلفان إلى الشام قبل الإسلام فأتيا الشام لتجارتهما وقدم عليهما مولى لبني سهم يقال له بديل بن أبي مريم بتجارة ومعه جام فضة يريد به الملك وهو عظم تجارته فمرض فأوصى إليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله قال تميم فلما مات أخذنا ذلك الجام فبعناه بألف درهم فقسمناه أنا وعدي بن بداء فقلنا ما ترك غير هذا وما دفع إلينا غيره قال تميم فلما أسلمت بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة تأثمت من ذلك فأتيت أهله فأخبرتهم الخبر وأديت إليهم خمسمائة درهم وأخبرتهم أن عند صاحبي مثلها فأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم البينة فلم يجدوا فأمرهم أن يستحلفوه بما يعظم به على أهل دينه فحلف فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إلى قوله أن ترد أيمان بعد أيمانهم فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا فنزعت الخمسمائة من عدي بن بداء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة وابن سيرين وغيره قال وثنا الحجاج عن ابن جريج عن عكرمة دخل حديث بعضهم في بعض يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية قال كان عدي وتميم الداري وهما من لخم نصرانيان يتجران إلى مكة في الجاهلية فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم حولا متجرهما إلى المدينة فقدم ابن أبي مارية (١) مولى عمرو بن العاص المدينة وهو يريد الشام تاجرا فخرجوا جميعا حتى إذا كانوا ببعض الطريق مرض ابن أبي مارية فكتب وصيته بيده ثم دسها في متاعه ثم أوصى إليهما فلما مات فتحا متاعه فأخذا ما أرادا ثم قدما على أهله فدفعا ما أرادا ففتح أهله متاعه فوجدوا كتابه وعهده وما خرج به وفقدوا شيئا فسألوهما عنه فقالوا هذا الذي قبضناه ودفع إلينا قال لهما أهله فباع شيئا أو ابتاعه قالا لا قالوا فهل استهلك من متاعه شيئا قالا لا قالوا فهل تجر تجارة قالا لا قالوا فإنا قد فقدنا بعضه فاتهما فرفعوهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت إلى قوله إنا إذا لمن الآثمين قال فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستحلفوهما في دبر صلاة العصر بالله الذي لا إله إلا هو ما قبضنا له غير هذا ولا كتمنا قال فمكثنا ما شاء الله أن نمكث ثم ظهر معهما على إناء من فضة منقوش مموه بذهب فقال أهله هذا من متاعه قالا نعم ولكنا اشتريناه منه ونسينا أن نذكره حين حلفنا فكرهنا أن نكذب أنفسنا فترافعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية الأخرى فإن عثر على أنهما استحقا إثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين من أهل الميت أن يحلفا على ما كتما وغيبا ويستحقانه ثم إن تميما الداري أسلم وبايع النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول صدق الله ورسوله أنا أخذت الإناء حدثني يونس قال

(١) قوله ابن أبي مارية ويقال له ابن أبي مريم كما تقدم كذا في الشهاب كتبه مصححه

يقول الواحد لغيره ما تقول في فلان فيقول أنت أعلم به مني فكأنه قال لا يحتاج فيه إلى الشهادة لظهوره وفيه مع التوبيخ إظهار تشكي الأنبياء من كفرهم وردهم وقال ابن عباس نفوا العلم عن أنفسهم عند علام الغيوب لعلمهم أن علمهم هنالك كلا علم وقيل المراد نفي العلم بخاتمة أحوالهم وما كان منهم بعد وفاتهم وإنما الأمور بخواتيمها وقال في التفسير الكبير إن الذي عرفوه منهم في الدنيا كان مبنيا على ظاهر أحوالهم كما قال نحن نحكم بالظاهر وكان ظنا غالبا والأحكام في الآخرة مبنية على حقائق الأمور وبواطنها فلهذا نفوا العلم وإن الظن لا عبرة به في القيامة مع أن السكوت وتفويض الأمر إلى الأعلم الأعدل أقرب إلى الأدب وقرئ علام الغيوب بالنصب على أن الكلام تم عند قوله أنت أي أنت الموصوف بالجلال والكبرياء ثم نصب علام الغيوب على الاختصاص [illegible] ثم عدد أنواع نعمه على عيسى عليه السلام واحدة فواحدة تنبيها على أنه عبد وليس بإله وتوبيخا للمتمردين من الأمم وأولى الأمم بذلك النصارى الطاعنون في ذات الله سبحانه باتخاذ الصاحبة والولد وموضع إذ قال رفع بالابتداء على معنى ذلك إذ قال الله أو نصب بإضمار اذكر أو هو بدل من يوم يجمع وإنما ذكر القول بلفظ الماضي دلالة على قرب القيامة حتى كأنها قد قامت ووقعت كما يقال الجيش قد أتى إذا قرب

صحيح الترمذي

بشرح الامام ابن العربى المالكى

الجزء الأول

طبع على نفقة

عبد الواحد محمد التازي

الطبعة الأولى

سنة ١٣٥٠ هجرية — سنة ١٩٣١ ميلادية

المطبعة المصرية بالأزهر

ادارة محمد محمد عبد اللطيف

يصح انما هو من قول شريح الثالث عن عطاء أنه ذكر فى تفسير العارية مؤداة قال أسلم قوم وفى أيديهم عوارى من المشركين قالوا قد حرزنا الاسلام ما بايدينا من عوارى المشركين فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الاسلام لايحرز لكم ماليس لكم العارية مؤداة فأدى القوم ما كان بأيديهم من تلك العوارى وهو حديث مرسل (الاحكام) فى العارضة ان العلماء اختلفوا فى العارية على ثلاثة أقوال على نحو ماتقدم فى الرهن المقطع واحد فى الأحوال كلها الا أن العارية تزيد على الرهن بنكتة وهى أن الرهن فى قبضه منفعة لمن هو بيده من الاستيثاق ومنفعته لمن دفعه لأن المعاملة عليه وقعت اذا كان فى أصل العقد فأما العارية فانما هى لمنفعة القابض وحده فلذلك صرح الشافعى على أنها مضمونة ونظر مالك وأبو حنيفة الى ان قبضها باذن المالك لانتفاع فأما أبو حنيفة فطرد الامانة فى الذى يغاب عليه ومالا يغاب عليه فمشى أثره وأما مالك فاختلف قوله فعسر الأمر فى الضبط وأفلت فى الربط وقدمضت فى مسائل الخلاف بحسب الوسع

باب الاحتكار

ذكر حديث محمد ابن اسحاق عن محمد بن ابراهيم عن سعيد بن المسيب معمر بن عبد الله بن نضلة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايحتكر الا خاطىء وهو حديث حسن (العربية) قوله خاطىء لفظة مشكلة اختلف ورودها فى لسان العرب فيقال خطىء فى دينه خطئاً اذا أثم ومنه قوله انه كان خطئاً كبيرا ويقال أخطأ اذا سلك سبيل خطأ عامدا أوغير عامد وقد يكون الخطأ فيما لا اثم فيه قال سبحانه وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ وقد يكون أخطأ فى معنى أثم قال سبحانه ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ولما اشترط ورودها لم تفسرها الا القرائن (الاحكام) فقوله لا يحتكر الا خاطىء يعنى الآثم وللحكرة محل وزمان واختلف فى ذلك فأما المحل فقال

والثورى الاحتكار فى كل شىء اذا أضر بالناس الا الفواكه وقال ابن حنبل الاحتكار فى الطعام وحده فى مكة والمدينة والثغور لا فى الأمصار وقيل ليست الحكرة الا فى القوت لا فى الادام ولاجل ذلك كان يحتكر سعيد بن المسيب الزيت وأما زمان الاحتكار فاختلف أيضا فيه فقيل انه فى كل وقت وقيل انما ذلك عند مسيس الحاجة اليه والذى يضبط لكم هذا العقد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لايحتكر الا خاطىء فبنى على هذا الحديث أو بنى على قوله لاضرار وبنى على اجماع الأمة على هذا المعنى من القصد الى مايضر بالناس على الخصوص أو العموم لايجوز وكذلك فعل مايضر بهم فنقول اذا كان المحتكر يقبض اليك من الشىء المحتكر من مال نفسه وكسب يده فلاحرج عليه فى احتكاره وانتظار رفع السوق وحفظها أما أنه ان كان ينتظر غلاء متفاوت فذلك أن عناده فهو إثم وإن خاف على نفسه وعلى الناس وتأهب له يكن آثما وأما إذا كان المحتكر يشترى من السوق فذلك جائز بثلاثة شروط (الأول) سلامة النية (الثانى) أن لايضر بالناس فى السوق فيرفع فى سوقهم بكثرة الطلب (الثالث) ان لا يكون من أصول المعاش كالطعام والدهن ففيه الخلاف نعم قد تكون الحكرة مستحبة اذا كثر الجالب فان لم يشتر منه رد الطعام فيكون الشراء حينئذ جائزا والحركة حسنة (نكتة) فان زاد السعر لحاجة تنزل بالناس بسبب من أسبابها فلا يخلو أن يكون الذى يزيد فيه بلديا أو طارئا يصنع كيف شاء وإن كان بلديا يقال له إما ان تبيع بسعر الناس وإلا فاخرج عن سوقنا كما فعل عمر بحاطب ولقد كان الخليفة ببغداد اذا زاد السعر يأمر بفتح المخازن وبيع بأقل مما تبيع الناس حتى يرجع الناس الى ذلك السعر ثم يقول تبيع بأقل من ذلك حتى أرد السعر الى أوله أو الى القدر الذى يصح بالناس ويغلب المحتكرين والجالبة بهذا الفعل قسرا فيدفع عن المسلمين ضرا وذلك كان من حسن نظره عفى الله عنه

يصح انما هو من قول شريح الثالث عن عطاء أنه ذكر فى تفسير العارية مؤداة قال أسلم قوم وفى أيديهم عوارى من المشركين قالوا قد حرزنا الاسلام ما بايدينا من عوارى المشركين فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الاسلام لايحرز لكم ماليس لكم العارية مؤداة فأدى القوم ما كان بأيديهم من تلك العوارى وهو حديث مرسل (الاحكام) فى العارضة ان العلماء اختلفوا فى العارية على ثلاثة أقوال على نحو ماتقدم فى الرهن المقطع واحد فى الأحوال كلها الا أن العارية تزيد على الرهن بنكتة وهى أن الرهن فى قبضه منفعة لمرتهن بيده من الاستيثاق ومنفعته لمن دفعه لأن المعاملة عليه وقعت اذا كان فى أصل العقد فأما العارية فانما هى لمنفعة القابض وحده فلذلك صرح الشافعى على أنها مضمونة ونظر مالك وأبو حنيفة الى ان قبضها باذن المالك لانتفاع فأما أبو حنيفة فطرد الأمانة فى الذى يغاب عليه ومالا يغاب عليه فمشى أثره وأما مالك فاختلف قوله فعسر الأمر فى الضبط وأفلت فى الربط وقدمضت فى مسائل الخلاف بحسب الوسع

باب الاحتكار

ذكر حديث محمد ابن اسحاق عن محمد بن ابراهيم عن سعيد بن المسيب عن معمر بن عبد الله بن نضلة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايحتكر الا خاطىء وهو حديث حسن (العربية) قوله خاطىء لفظة مشكلة اختلف ورودها فى لسان العرب فيقال خطىء فى دينه خطئاً اذا أثم ومنه قوله انه كان خطئاً كبيرا ويقال أخطأ اذا سلك سبيل خطأ عامدا أوغير عامد وقد يكون الخطأ فيما لا اثم فيه قال سبحانه وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ وقد يكون أخطأ فى معنى أثم قال سبحانه ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا وانما اشترط ورودها لم تفسرها الا القرائن (الاحكام) فقوله لا يحتكر الا خاطىء يعنى الآثم وللحكرة محل وزمان واختلف فى ذلك فأما المحل فقال مالك

والثورى الاحتكار فى كل شىء اذا أضر بالناس الا الفواكه وقال ابن حنبل لا احتكار فى الطعام وحده فى مكة والمدينة والثغور لافى الأمصار وقيل ليست الحكرة الا فى القوت لافى الادام ولاجل ذلك كان يحتكر سعيد بن المسيب الزيت وأما زمان الاحتكار فاختلف أيضا فيه فقيل انه فى كل وقت وقيل انما هو عند مسيس الحاجة اليه والذى يضبط لكم هذا العقد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لايحتكر الا خاطىء فبنى على هذا الحديث أو بنى على قوله لاضرار و بنى على اجماع الأمة على هذا المعنى من القصد الى مايضر بالناس على الخصوص أو العموم لايجوز وكذلك فعل مايضر بهم فنقول اذا كان المحتكر يقبض اليك عن الشىء المحتكر من مال نفسه وكسب يده فلاحرج عليه فى احتكاره وانتظار رفع السوق وحفظها أما أنه ان كان ينتظر غلاء متفاوت فذلك أن عناده فهو إثم وإن خاف على نفسه وعلى الناس وتأهب له يكن آثما وأما إذا كان المحتكر يشترى من السوق فذلك جائز بثلاثة شروط (الأول) سلامة النية (الثانى) أن لايضر بالناس فى السوق فيرفع فى سوقهم بكثرة الطلب (الثالث) ان لا يكون من أصول المعاش كالطعام والدهن ففيه الخلاف نعم قد تكون الحركة مستحبة اذا كثر الجالب فان لم يشتر منه رد الطعام فيكون الشراء حينئذ جائزا والحركة حسنة (نكتة) فان زاد السعر لحاجة تنزل بالناس بسبب من أسبابها فلا يخلو أن يكون الذى يزيد فيه بلديا أو طارئا يصنع كيف شاء وإن كان بلديا يقال له إما ان تبيع بسعر الناس وإلا فاخرج عن سوقنا كما فعل عمر بحاطب ولقد كان الخليفة ببغداد اذا زاد السعر يأمر بفتح المخازن و يبيع بأقل مما تبيع الناس حتى يرجع الناس الى ذلك السعر ثم يقول تبيع بأقل من ذلك حتى أرد السعر الى أوله أو الى القدر الذى يصلح بالناس و يغلب المحتكرين والجالبة بهذا الفعل قسرا فيدفع عن المسلمين ضرا وذلك كان من حسن نظره عفى الله عنه

لأحد منهم سماعا من سليمان اليشكرى الا ان يكون عمرو بن دينار فلعله سمع منه فى حياة جابر بن عبد الله قال ويقال انما يحدث قتادة عن صحيفة سليمان اليشكرى وكان له كتاب عن جابر بن عبد الله . حدثنا أبو بكر العطار عبد القدوس قال قال على بن المدينى قال يحيى بن سعيد قال سليمان التيمى ذهبوا بصحيفة جابر بن عبد الله الى الحسن البصرى فأخذها أو قال فرواها وذهبوا بها الى قتادة فرواها وأتونى بها فلم أروها يقول رددتها

باب ماجاء فى المخابرة والمعاومة . حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب الثقفى حدثنا أيوب عن أبى الزبير عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن المحاقلة والمزابنة والمخابرة والمعاومة ورخص

له فى الشفعة وقال هو فى مشهور قولنا له ذلك لأنه اسقاط للحق قبل وجوبه والصحيح سقوطه لوجهين أحدهما أنه كالاذن للمشترى فكيف يرد ما أذن به والثانى أنه أسقط حقه بعد وجود أحد السببين فلزمه كما لو أسقط حقه من القصاص قبل الجرح وقبل الموت والسببان ههنا أحدهما الشرك فى الملك والثانى البيع وهذا قوى وتتخرج عليه مسائل فى النكاح وغيره وقد بيناها فى كتب الفروع (الثالثة) وقت العرض فى البخارى عن ابراهيم بن ميسرة عن عمر بن شريك قال وقفت على سعد بن أبى وقاص فجاء المسور

فى العرايا ۞ قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح

۞ باب ماجاء فى التسعير . حدثنا محمد بن بشار حدثنا الحجاج بن منهال حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة وثابت وحميد عن أنس قال غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سعر لنا فقال ان الله هو المسعر القابض الباسط الرازق وانى لأرجو أن ألقى ربى وليس أحد منكم يطلبنى بمظلمة فى دم ولا مال ۞ قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح

فوضع يديه على أحد منكبى اذ جاء أبو رافع مولى النبى صلى الله عليه وسلم فقال للمسور ألا تأمر هذا أن يشترى منى بيتى اللذين فى داره فقال سعد والله ماأبتاعهما فقال المسور والله لتبتاعهما فقال سعد والله لاأزيدك على أربعة آلاف منجمة فقال أبو رافع لقد أعطيت بهما خمسمائة دينار فمنعه ولولا أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الجار أحق بصقبه ماأعطيتكها بأربعة آلاف فبين أنه عرضها بعد أن سوقها والله أعلم (التسعير) حماد بن سلمة عن ثابت وقتادة وحميد عن أنس قال غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يارسول الله سعر لنا فقال ان الله هو المسعر القابض الباسط الرازق وانى لأرجو أن ألقى ربى وليس أحد منكم يطلبنى بمظلمة فى دم ولا مال حسن صحيح (اسناده) ذكره أبو داود عن أبى هريرة أن رجلا قال يارسول الله سعر لنا قال بل أدعو ثم جاءه آخر فقال يارسول الله سعر قال بل يخفض ويرفع وانى لأرجو أن ألقى الله وليس لأحد عندى مظلمة (الاصول)

الدرر الكامنة

في

أعيان المائة الثامنة

تأليف

شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني

المتوفى سنة ٨٥٢ هـ

حققه وقدم له ووضع فهارسه

محمد سيد جاد الحق

من علماء الأزهر الشريف

يطلب من

دار الكتب الحديثة

١٤ شارع الجمهورية بعابدين

تليفون ٩١٦١٠٧

عاد فملك بغداد وأقام بها ، وجرت له مع التتار حروب كثيرة ، ومع أولاد تمرتاش النصر فيها ، ثم إنه تزوج دلشاد[1] بنت دمشق خواجا[2] بن جوبان وهى ابنة أخى امرأته الأولى ووقع فى ولايته على بغداد الغلاء المفرط حتى بيع الخبز بصنج الدراهم ، ونزح الناس عن بغداد وقام هو بالملك أحسن قيام ونشر العدل إلى أن تراجع الناس إليها ولما كان فى سنة ٧٤٩ ، توجه إلى تستر ليأخذ من أهلها قطيعة قررها عليها فأخذها وعاد فوجد نوابه فى بغداد قد وجدوا فى رواق الفزر[3] ببغداد ثلاثة قدور مثل قدور الهريسة ، طول كل جب[4] منها نحو ذراعين ونصف والثلاثة مملوءة ذهبا مصريا وصوريا ويوسفيا وفى بعض سكة الناصر البغدادى ، فيقال جاء وزن ذلك أربعين قنطارا بالبغدادى ، ومات الشيخ حسن فى سنة ٧٥٧ .

١٥٠٣ — الحسن بن أبى بكر بن أحمد بن يوسف الفارَزْقانى أبو محمد ابن الطباخ ، ولد سنة ٦٨٠ ، وأسمع على الفخر ابن البخارى وغيره ، وحدث سمع منه الحسينى وأرخ وفاته فى ذى الحجة سنة ٧٦١ ، ويقال اسمه حسين وبه جزم ابن رافع .

١٥٠٤ — الحسن بن تمرتاش بن جوبان تأمر بسيواس بعد قتل أبيه سنة ٧٢٨ ، وكان داهية[5] ماكرا بعيد الغور ، وكان يتمنى أن يدخل الشام

(١) تزوج دلشاد وفى ر دلساز .
(٢) خواجا بن جوبان وفى ر خواجان .
(٣) فى رواق الفزر وفى ر القدر .
(٤) طول كل جب وفى ا حب وفى ص واحد .
(٥) وكان داهية وفى ر ذاهية ولعل الأول المختار .

ويأخذها ويهاب تنكز فلم يزل يعمل الحيل إلى أن أرسل رسولا[1] إلى الناصر يقال له قاضى شيراز تاج الدين على لسان الشيخ حسن أن تنكز طلب الحضور إلى عندى فاستوحش الناصر من تنكز وكان سبب هلاكه فلما بلغه ذلك فرح وأراد التوجه إلى الشام فشغل عنها إلى أن مات فى سنة ٧٤٤ وذلك أنه كان يهدد زوجته فخبأت له خمسة أنفس فأصبح مخنوقا .

١٥٠٥ — الحسن بن حبيب يأتى فى الحسن بن عمر .

١٥٠٦ — الحسن بن حسين بن أبى على بن جبريل بن محمد بن غزال بن نبيه الدين الأنصارى كان من العدول وله سماع من ابن المقير وابن رواج وأجاز له الشيخ شهاب الدين السهروردى فى رمضان سنة ٣٠ سنة مولده وحدث ومات فى شوال سنة ٧٠٧[2] .

١٥٠٧ — الحسن بن رمضان بن حسن القرمى حسام الدين اليافعى[3] ولد فى سنة ٨٠ وتفقه على مذهب الشافعى واختصر المحرر وولى قضاء صفد مدة وكان فقيرا ثم تمول ونقل إلى قضاء طرابلس وله بها حمام مليح عجيب البناء مشهورة[4] ثم عزل وأقام بدمشق وولى التدريس الرباط الناصرى وعكف على الاشتغال وسماع الحديث وكان حسن الفهم جيد الذهن اثنى عليه أبو الحسن[5] ابن أبيك وقال ابن حبيب كان ذا مهابة وحرمة

(١) أرسل رسولا وفى ا رسلا .
(٢) سنة ٧٠٧ وفى هامش المطبوعة ذكره فى شذرات الذهب فيمن مات سنة ٧٠٩ وقال وتوفى بمصر عن تسع وسبعين سنة .
(٣) اليافعى وفى ا ، ب بلا نقط وفى ى النافعى .
(٤) عجيب البناء مشهورة ولعله مشهور .
(٥) أبو الحسن وفى هامش المطبوعة أبو الحسين .

٢٥٤٨ — عبد الوهاب بن فضل الله العدوى شرف الدين أخو محيى الدين ولد فى سنة ٦٢٣ ، وسمع من أحمد بن عبد الدائم ، وأجاز له الرشيد ابن مسلمة وغيره ، وتعانى الكتابة فأجاد فى الخط ، وفاق فى الترسل المنسجم العارى عن التكلف والتصنع ، وكان فى بدايته يعمل السماعات الطيبة و يعاشر الفضلاء ، و يتنوع فى المأكولات الشهية والقماش الفاخر ، فلم يزل كذلك حتى داخل الدولة دولتين ، فانسلخ من جميع ذلك واقتصد فى مأكوله وملبوسه وانجمع عن الناس إنجماعاً كلياً ، ولما مات فتح الدين بن عبد الظاهر ولى بعده عماد الدين بن الأثير يسيرا ثم قرر الأشرف خليل شرف الدين هذا فى كتابة السر فباشرها بقية مدة الأشرف ومن بعده إلى أن رجع الناصر من الكرك سنة تسع ، فنقل شرف الدين إلى كتابة سر دمشق عوضاً عن أخيه محيى الدين فدخلها فى المحرم سنة ٧١٢ واستقر فى كتابة السر بمصر علاء الدين بن الأثير ، واستمر شرف الدين بدمشق إلى أن مات فى شهر رمضان سنة ٧١٧ ممتعاً بسمعه و بصره وحواسه وكتابته ، وخلف نعمة ظاهرة جدا من الأموال . ومما اتفق أنه كتب قدام أحد إلا وعظمه من السلاطين والأمراء حتى كان تنكز يذكره فيجمل أفعاله تواعد يمشى عليها ، ولما مات رثاه الشهاب محمود وعلاء الدين ابن غانم ، ومن نظمه فيمن ختن :

لم يروع له الختان جنانا ... قد أصاب الحديد منه الحديدا
مثل ما تنقص المصابيح بالقط[(١)] ... فتزداد فى الضياء [(٢)] وقودا

٢٥٤٩ — عبد الوهاب بن فضل الله الكاتب شرف الدين النشو خدم[(٣)] أولا مع أبيه عند بكتمر ثم خدم هو عند أيدغمش ، وكان حينئذ فى غاية الضيق حتى حكى أنه يوم [illegible] عنده [illegible] أبيه ما يقتاتون به إلا أنهم جمعوا السمر [illegible] أكلوا بثمنها ذلك اليوم ولم يكن بقى له قميص إلا واحد إذا خرج لبسه وإذا خرج أخوه الخاص لبسه ، قال : ففى اليوم الثانى طلبت إلى أيدغمش فخدمت عنده ، فتوجهت بالبغلة فبعتها واشتريت بثمنها قمصاناً لما دخل فى قلبنا من حرارة عدم القمصان ، ثم طلب الناصر كتاب الأمراء ، فرآه شاباً طويلا حلو الوجه فاستدعاه ، فقال : ما اسمك ؟ قال : النشو ، قال أنا أجعلك نشوى ، ورتبه مستوفياً فى الجيزة فملأ عينه بالنهضة والكفاية ، فنقله إلى استيفاء الدولة وهو نصرانى ، ثم استسلمه السلطان وسماه عبد الوهاب وجعله ديوان ولده آنوك ، ثم قرره فى نظر الخاص لما مات فخر الدين ناظر الجيش ، وولى نظر الجيش لشمس الدين موسى الذى كان ناظر الخاص وذلك فى سنة ٣٢ ، وحج مع السلطان تلك السنة ، وكان النشو قبل أن يلى نظر الخاص حسن المعاملة كثير البشاشة متسرعا إلى قضاء حوائج الناس ، فلما كثر عليه الطلب وأكثر السلطان من الإنعامات وأثمان المماليك وزوج بناته وحج ، عظمت الكلفة على النشو وساءت أخلاقه ولبس للناس جلد النمر ، فأكثر المصادرات للكتاب وأصحاب الأموال ، فأكثر الأمراء فيه الشكاوى ، فاحتال السلطان عليه وقال له : أنا أريد أن أمسك الأمير الفلانى فتعال سحراً أنت وجماعتك لتحتاطوا عليه ، ففعل ، فقال لبشتاك : أمسكه ففعل [illegible] ثم يفتش من أقاربه وحواشيه أحد إلا أخاه الكبير المعروف بالخاص ، فإنه كان فى الدير ، ثم أمسك أيضاً فعوقبوا ، فمات الخاص وأمه فى العقوبة ، ثم مات النشو أيضاً ، وكان جملة ما تحصل من المال من مصادراتهم ثلاثمائة ألف دينار ، قال الصفدى : أرانى النشو ثمن المماليك الذين اشتراهم الناصر فى أول سنة ٣٢ إلى سنة سبع وثلاثين أربعة آلاف ،

(١) فى ا — بالبط . (٢) كذا ولفظه زائد . (٣) ر — قدم .

ألف دينار وسبعمائه ألف دينار ، وكانت وفاته فى ثانى صفر سنة ٧٤٠[1] .

٢٥٥٠ — عبد الوهاب بن محمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن أسد القروى محيي الدين الإسكندرانى ، ولد سنة ٧٠٢ ، وسمع من عبد الرحمن بن مخلوف ابن جماعة بالإسكندرية والجلال الشريشى ، ومن الركن عمر العتبى وإبراهيم ابن القرافى ، وأجاز له الرضى الطبرى ، ثم حج فسمع منه الثانى من حديث سعدان ومسلسلات ابن شاذان ، ومات فى آخر شوال سنة ٧٨٨ ، وكان قد حدث بمكة فسمع منه أبو حامد بن ظهيرة ، وحدث بالكثير ببلده ، سمع منه جماعة من شيوخنا منهم الشيخ سراج الدين بن الملقن .

٢٥٥١ — عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن ذؤيب الأسدى كمال الدين بن قاضى شهبة ، ولد سنة ٥٣ ، وسمع من ابن أبى الخير ، وابن أبى عمر والفخر ، وابن علان ، وابن الدرجى وغيرهم ، ولازم الشيخ تاج الدين الفزارى فى الفقه وأخاه شرف الدين فى العربية ، فمهر وأقبل على شغل الطلبة ،

(١) وكانت وفاته فى ثانى صفر سنة ٧٤٠ وفى هامش م ، ت حكى القاضى بدر الدين العينى فى تاريخه الصغير أن النشو المذكور فى سنة ٧٣٥ رافع على أولاد الجيعان فأخذوا وعوقبوا وصودروا وكان أحد أولاد الجيعان كاتبا فى الاسطبل فطلب من النشو الحساب فقال ماجرت بهذه عادة ولاسمع أن كاتب الإسطبل يرفع حسابا لناظر الخزانة ووقع بينهما كلام فقال النشو للسلطان طلبت من كاتب الاسطبل الحساب فأبى فطلبه السلطان وقال له لم ترفع الحساب فقال ياأطلب حساب الذهب الذى دخل فى خزينتك والأموال التى تصرف عوض طلب الحساب من العبى والمقاود فزاد الكلام بينهما إلى أن قال ابن الجيعان ونعمة مولانا السلطان أظهر فى جهة من حين باشر مائتى ألف دينار والسلطان الخ كلامه وتجبر النشو والتكس لسانه فقال السلطان لابن الجيعان إذا وليتك عوضه مكانه فقال له أخونه معاذ الله ترميني فى نار جهنم فغضب السلطان عند ذلك وسلمه وبعد أيام توفى تحت القتل هو وأخوه انتهى كلام العينى .

ففاق أقرانه فى ذلك حتى انتفع به جمع جم ، وكان يشغل الناس فى الجامع ويعتكف فيه شهر رمضان كله إلى أن مات فى ذى الحجة سنة ٧٢٦ .

٢٥٥٢ — عبد الوهاب بن محمد بن محمد بن محمد بن عثمان البلخى ، ثم الحلبى فتح الدين ابن نظام الدين ، ولد فى ربيع الآخر[1] سنة ٣٨ ، وسمع من والده صحيح مسلم وجزء ابن نجيد ، وتفقه عليه ذكره ابن رافع فى معجمه ، وقال : كانت لديه فضيلة ويجلس مع الشهود ، وقدم القاهرة وأم بالأشرفية ، وهو من بيت علم ، وكانت فيه نباهة وجودة ذهن ومعرفة بالفقه ، ومات فى رجب سنة ٧٢٠ .

٢٥٥٣ — عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم بن السلار بن محمود ابن بختيار أمين الدولة شيخ القراء ، ولد سنة ٦٩٨ ، وقرأ بالشام على ابن بصخان ، وبمصر على التقى الصائغ ، ودخل بغداد والمعرة ولقى المشائخ ، وسمع من الحجار والمزى ، وأسماء بنت صصرى ، وزينب بنت الكمال ، وجماعة ، وخرج له الجمال السرمرى مشيخة وحدث بها ، وألف فى القراءات ، وكان يقرىء العربية والفرائض ، وله خطب مدونة ، أكثر عنه أهل الشام وغيرهم فى القراءة ، وكان يقظا دينا صحيح النقل ، ومات فى الثامن والعشرين من شعبان سنة ٧٨٢ .

٢٥٥٤ — عبد الوهاب ابن القماط المعروف بالتاج إسحاق ، أسلم فسمى عبد الوهاب ، وخدم فى الديوان وباشر الاستيفاء ، ثم انتقل إلى نظر الدولة فى سنة ٧١٧ ، وتمكن فى أيام كريم الدين الكبير تمكنا كبيراً ، وكان وافر العقل ثم ارتقى إلى نظر الخاص فى ربيع الآخر سنة ٢٣ ، وكان منجمعا ، وكان

(١) فى ربيع الآخر سنة ٣٨ وفى م ، ت وهامش المطبوعة ربيع الأول.

قلت رأيت بخط بعض فضلاء العجم أنه مات فى غرة ذى الحجة منها وهو أثبت ووصفه فقال هو الشريف المرتضى قاضى القضاة كان مطاعاً عند السلاطين مشهوراً فى الآفاق مشاراً إليه فى جميع الفنون ملاذاً للضعفاء كثير التواضع والإنصاف ومال فى أواخر عمره إلى الاشتغال فى العلوم الدينية وشرح كتاب المصابيح فى المسجد الجامع بحضرة الخاص والعام بعبارات عذبة فصيحة قريبة من الإفهام وكانت وفاته بتبريز وفيها كان الغلاء المفرط بخراسان والعراق وفارس وأذربيجان وديار بكر حتى جاوز الوصف وأكل الرجل أبوه والابن أباه وبيعت لحوم الآدميين فى الأسواق جهراً ودام ستة أشهر وكان أخف البلاد فى ذلك أهل تبريز .

٢٥٦١ — عتيق بن عبد الرحمن بن أبى الفتح المحدث تقى الدين أبو بكر القرشى المصرى المالكى ولد بعد الثلاثين واشتغل ثم تجرد للطلب وسمع الكثير وأخذ عن النجيب والمعين الدمشقى وابن علاق وجماعة وولى مشيخة الخانقاه الجاولية بمصر وكان فيه تعبد وتزهد وحصل له فى آخر عمره فالج ومات فى ذى القعدة سنة ٧٢٢ وهو فى عشر الثمانين .

٢٥٦٢ — عتيق (١) بن محمد بن سليمان المخزومى الدماميني تاج الدين حفظ التعجيز واشتغل بقوص ثم تحول إلى الإسكندرية واستوطنها ورأس بها وكان ذكياً أديباً له مدرسة بالرحابيين وكانت وفاته بمصر فى أواخر جمادى الآخرة سنة ٧٣١

٢٥٦٣ — عثمان بن ابراهيم بن عبد المنعم المقدسى الحنبلى ولد فى وقعة حمص واشتغل وله نظم وسط كتب عنه البدر والنابلسى فى معجم شيوخه مدح

(١) عتيق بن محمد بن سليمان وفى م ، ت عثمان بن عتيق بن سليمان .

به القاضى شمس الدين ابن المسلم الحنبلى لما تولى الحكم .

٢٥٦٤ — عثمان بن إبراهيم بن أبى على الجمعى المقرىء سمع الكثير من ابن الزبيدى وابن اللتى والضياء وغيرهم وحدث أخذ عنه التقى السبكى وابن الوانى والقاتلى والخب وغيرهم وكان خيراً متودداً مات فى رجب سنة ٧١٠ (١) .

٢٥٦٥ — عثمان بن إبراهيم بن مصطفى التركمانى ولد سنة ٦٦٠ وتفقه على مذهب الحنفية فبرع حتى شرح الجامع الكبير فى عدة مجلدات وأقرأه بالمدرسة المنصورية دروساً وكان ينظر فى أوقافها نيابة عن الناظر التركى قرأت بخط البدر النابلسى قرأت عليه قطعة صالحة من الروضة فى أصول الفقه لشيخ الموفق فى مجلس دروسه بالمنصورية ، وكان سمع من الأبرقوهى والدمياطى وغيرهما وحدث قرأ عليه ولداه علاء الدين وأخوه تاج الدين وكان فاضلا جميل المحاضرة حسن المذاكرة فصيح العبارة ومات فى رجب سنة ٧٣١

٢٥٦٦ — عثمان بن أحمد بن عثمان بن هبة الله بن أحمد بن عُقَيل ابن أبى الحوافر (٢) جمال الدين الطبيب ، ولد سنة ٦٢٩ وأجاز له ابن اللتى وابن المقير (٣) وغيرهما مات فى ثانى صفر سنة ٧٠١ .

٢٥٦٧ — عثمان بن أحمد بن عثمان إمام جامع الكلاسة ، سمع الرضى ابن البرهان وابن عبد الدائم وغيرهما ، وحدث مات فى شعبان سنة ٧٠٢ .

(١) سنة ٧١٠ وفى هامش المطبوعة هامش ب ودفن بقاسيون وفى شذرات الذهب عن ثلاث وثلاثين سنة .
(٢) ز ــ أبى الجواهر
(٣) ص ــ ابن المحبر .

٣٠١٦ — عمر بن عبد الرحيم بن ولى الدين عبد الرحمن أبي الفَهْم(١) ابن محمد النصيبي ثم المصرى التاجر سراج الدين ، سمع من الأبرقوهي وجماعة ، وناب فى الحكم ، ومات فى سادس شوال سنة ٧٤٢ .

٣٠١٧ — عمر بن عبد الرحيم بن يحيى بن إبراهيم بن على بن جعفر ابن عبيد الله بن الحسن الزهرى عماد الدين النّابُلُسِي ، ولد سنة ٦٧٠ وتفقه ومهر إلى أن تأهل للإفتاء ، وولى الخطابة ببيت المقدس ، وقضاء نابلس ، ثم قضاء القدس ، وكان سريع الكتابة والحفظ ، وكان يقرأ فى المحراب قراءة رديئة حتى إن ابن الزملكانى استقرأه الفاتحة فقرأها عليه وصححها له ، ثم صلى مرة فقرأها أردأ من الأولى ، وكان فخر الدين ناظر الجيوش كثير الاعتناء به ، وشرع العماد المذكور فى شرح على صحيح مسلم ، ومات فى المحرم سنة ٧٣٤ .

٣٠١٨ — عمر بن عبد الصمد بن محمد الأنطَاكِى زين الدين الحلبى ، الشهير بالزاهد ، ذكره ابن حبيب وأثنى عليه بمعرفة الشروط وغيرها ، وكان دفيفاً كتب فى الحكم وأذن له فى الفتوى ، ومات بحلب سنة ٧٥٣ .

٣٠١٩ — عمر بن عبد العزيز بن الحسين بن الحسن بن إبراهيم الخَلِيلِي الدّارِى الصاحب فخر الدين ، ولد قبل سنة ٤٠ ويقال بعد الأربعين واشتغل بالعلم ، وسمع الحديث من المرسى ، وحدث عنه وتعانى الكتابة ، وكان أبوه مجد الدين من الصلحاء ، ثم لاذ فخر الدين بالصاحب ابن حنا ، وولى نظر الصحبة وديوان الصالح على بن المنصور ، ثم ولى الوزارة فى دولة كتبغا وبعدها ، وكان أول ما ولى الوزارة ، نزل بخلعته إلى بيت الصاحب تاج الدين

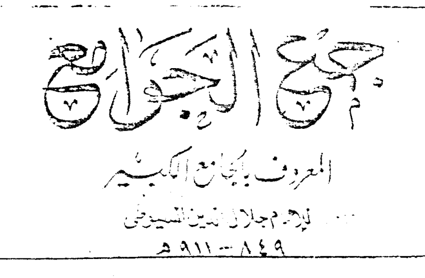
---

(١) عبد الرحمن أبي الفهم وفى صف أبي الفخر .

وقبل يده ، والسبب فى ذلك أنه كان ولى ديوان الصالح على ، فلما مرض الصالح أوصى أباه بابن الخليلى ، فولاه بعد موت الصالح ناظر النظار ، ثم عزله الأشرف ، فباشر ديوان كتبغا وتاج الدين وزير ، فلما تسلطن كتبغا فوض الوزارة للخليلى وعزل ابن حنا ، فانتقل ابن الخليلى إلى وظيفته ، وكان قبل ذلك فى خدمته ، وكان ذلك فى جمادى الأولى سنة ٦٩٤ فباشر ، وقد توقفت الأحوال بسبب الغلاء وغيره ، وأحدث أخذ مال من يموت وله وارث ، وتكلف الوارث إثبات ما يدعيه ، فإلى أن يثبت استهلك ماله فيحال على تركة أخرى ، فلا يزال أهل المواريث فى المطالبة وغالب من يطالبهم لا يحصل على طائل ، فلما تسلطن لاجين عزل ، واستقر سنقر الأعسر فى رجب سنة ٩٦ ، ثم أعيد بعد الأعسر فى ربيع الآخر سنة ٩٧ ، فلما قتل لاجين صرفه الناصر بسنقر الأعسر أيضاً فى رمضان سنة ٩٨ ، ثم أعيد إلى الوزارة بعد عود الناصر من الكرك فى شوال سنة ٧٠٩ ، ثم صرف عن الوزارة فى سنة ٧١٠ ولزم داره ، وكان جواداً ممدحاً مدحه السراج الوراق وغيره ، وكان يكتب عنه فى التواقيع بالإشارة العالية الصاحبية الوزيرية سيد العلماء والوزراء ، ومات مصروفاً عن الوزارة فى يوم عيد الفطر سنة ٧١١ ، وكان لا يمنع سائلا وزر أربع مرات وصودر ، ولكن ما اتفق أن كشف له رأس لكثرة من كان يتعصب له ، ولم يكن مذموم السيرة فى ولايته إلا فى المرة التى فيها كتبغا كما تقدم .

٣٠٢٠ — عمر بن عبد العزيز بن الحسين بن عتيق بن رشيق قطب الدين الرَّبَعِى المالكى ، ولد سنة ٦٢١ ، وسمع من ابن المقير ، ومحيي الدين بن الجوزى وغيرهما ، روى عنه المصريون والرحالون ، ولبعض شيوخنا منه إجازة ، مات سنة ٧١٨ وقد قارب المائة .

٣٠٢١ — عمر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الواحد


جمع الجوامع
المعروف بالجامع الكبير
للإمام جلال الدين السيوطي
٨٤٩ - ٩١١ هـ

ولاتغلوا عليهم الأسْعَارَ ولايبيعن حاضر لبادٍ[١] ولا يَسُومُ الرَّجُلُ عَلَى سَوْمِ أَخيه ، ولَايَخْطُبُ عَلَى خِطْبَتِه ، ولَا تُكْفِيءُ المَرْأَةُ إناءَ أُخْتِها[٢] ، وَكُلٌّ رِزْقُهُ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ » .

طب وابن عساكر عن أبي أمامة .

٣١–٨٦٥٨ : « أَهْلُ اليَمن أَرَقُّ قُلُوبا وَأَلْيَنُ أَفْئِدَةً وَأَسمع طَاعَةً[٣] » .

حم طب عن عُقْبَةَ بن عامر .

٣٢–٨٦٥٩ : « أَهْلُ اليَمَن زَيْنُ الحاجِّ[٤] » .

الطبراني عن عبد الله بن عمر .

---

(١) الحاضر الذى يسكن ويقيم فى الحاضرة ، والبادى الذى يسكن البادية :

(٢) هذا تمثيل لإحالة الضرة حق صاحبتها من زوجها لنفسها إذا سألت طلاقها والحديث فى مجمع الزوائد ج ٤ ص ٨١ كتاب البيوع ، باب مانهى عنه من البيوع ، وقال : رواه الطبرانى فى الكبير وفيه حماد بن عبد الرحمن وهو منكر الحديث مجهول :

(٣) الحديث فى مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٥٥ وقال : رواه احمد والطبرانى وإسناده حسن والحديث فى الصغير برقم ٢٧٧١ ورمز لحسنه ، وفى رواية للطبرانى : وأنجع طاعة .

(٤) الحديث فى مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٥٥ باب ماجاء فى أهل اليمن عن حيان بن بسطام الهذلى قال : كنا عند عبد الله بن عمر فذكروا حاج اليمن

٣٣–٨٦٦٠ : « أَهْلُ الجَوْرِ وَأَعْوانُهم فى النار[١] »

ك وتُعُقِّبَ عن حذيفة .

٣٤–٨٦٦١ : « أَهْلُ القرآن عُرَفَاءُ أَهْلِ الجنَّةِ[٢] »

الحكيم عن أبي أمامة .

٣٥–٨٦٦٢ : « أهلُ مِصْرَ الجندُ الضعيفُ ، ماقادهم أحدٌ إلَّا كفاهم اللهُ مؤنته » قال تبيع بن عامر الكلاعى فأخبرت بذلك معاذ بن جبل فأخبرنى بذلك عن النبيِّ – صلى الله عليه وسلم –

رواه أبو يونس وغيره فى تاريخ مصر من حديث أبي موسى الأشعرى[٣] » .

٣٦–٨٦٦٣ : « أَهلُ المعروف فى الدُّنيا هم أَهلُ المعروف فى الآخرة ، وأهل المنكر فى الدنيا هم أَهلُ المنكر

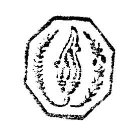
وما يصنعون فيه فسبهم بعض القوم فقال ابن عمر : لاتسبوا أهل اليمن فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : زين الحاج أهل اليمن . رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير وإسناده حسن فيه ضعفاء وُثِّقُوا .

(١) الحديث فى الصغير برقم ٢٧٦٥ وصححه الحاكم وتعقبه الذهبى فقال : بل منكر .

(٢) الحديث فى الصغير برقم ٢٧٦٧ ورمز لضعفه .

(٣) الحديث من الخديوية فقط .

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق



تاريخ مدينة دمشق

حماها الله

وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها

تصنيف

الامام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر

٤٩٩ - ٥٧١ هـ

عثمان بن عفان

رضي الله عنه

تحقيق

سكينة الشهابي

وباب توما ، بقرب النيطن[1] ، عند السور ، وقد خرب اكثرها[2] .

وأما التي كانت أُحدثت في الفورنق فهي التي جُعلت مسجداً في طرف درب كرار[3] ، ويسمى اليوم مسجد الجنيق ، ويعرف بمسجد ابي اليمن .

وأما كنيستا العُباد فيها اللتان احداهما عند دار ابن الماشكي ، وقد جُعلت مسجداً ، والأخرى التي في رأس دربِ النقاشين قد جعلت مسجدا .

(١) ظ ، ك « القسطى » اثبتنا رواية ش وعيون التواريخ

(٢) في ، ظ ، ك ، ش بعد هذا « وبعد ذلك هدمت بعد الثلاثين » وليس هذا من قول ابن عساكر لأنه توفي قبل الثلاثين وخمس مائة

(٣) ساقطة من ظ ، ك

باب

ذكر بعض الدور التي كانت داخل السور

انبأنا ابو محمد بن الأكفاني ، انا الكتاني ابو محمد[1] عبد العزيز ، انا مسلم بن محمد الرازي ، انا محمد بن سيمن ، انا محمد بن الفيض ، انا ابرهيم بن هشام بن يحيى ، حدثني ابي ، عن جدي قال :

لما[2] استخلف عبد الملك بن مروان طلب من[3] خالد بن يزيد بن معاوية شري الخضراء[4] ، وهي دار الأمارة[5] بدمشق ، فابتاعها منه بأربعين الف دينار وأربع ضياع بأربعة أجناد من الشام يختارهن . فاختار من فلسطين عِمْواس[6] ، ومن الاردن قصر خالد ، ومن دمشق الدير [كيسان][7] ومن حمص دير زكي[8] .

قال : وانبا ابرهيم بن هشام بن يحيى حدثني ابي ، عن جدي قال :

لما بنى[9] معاوية الخضراء بدمشق ، وهي دار الأمارة ، بناها بالطوب . فلما فرغ منها

(١) ظ [illegible] بن عبد العزيز ، وهو خطأ

(٢) انظر : اخبار وحكايات عن الربعي ، ورقة ١٣٠ آ : والملحق الثالث من فضائل الشام ودمشق ص ١١٣ : وعيون التواريخ سنة ٨٦

(٣) ظ ، ك « طلب ابن خالد »

(٤) ظ ، ك « الخضر »

(٥) ظ « الاسارة » ك « الاشارة »

(٦) انظر معجم البلدان ٣ : ٧٢٩

(٧) ساقطة من ظ ، ك . اضفناها من عيون التواريخ وفضائل الشام

(٨) عيون « زكتارا » ؛ ولم اجد ديراً بهذا الاسم في حمص . والمعروف ان دير زكي في الرقة (الديارات للشابشتي ص ١٣٩) . وهناك دير آخر لزكي في غوطة دمشق (معجم البلدان ٢ : ٦٦٥)

(٩) انظر الأخبار والحكايات ؛ وعيون التواريخ

موسى الفراء وأبو عتبة أحمد بن الفرج وأبو مسهر وسعيد بن عمرو وابن مصفى ومحمد ابن أبي السري وعبد الوهاب ابن الضحاك وعمر بن عثمان ويزيد بن عبد ربه وكثير بن عبيد وعطية بن بقية وهشام بن خالد وأبو تقى هشام بن عبد الملك . وسليمان بن سلمة الخبايري[1] ، وسليمان بن عبيد الله الرقي . ومهنى بن يحيى الشامي وموسى بن أيوب النصيبي ، وأبو همام الوليد بن شجاع ، وسويد بن سعيد ، وداود بن رشيد وقثم بن أبي قتادة ، وبركة بن محمد الحلبي ونعيم بن حماد ومحمد بن المبارك الصوري وقدم دمشق وحكى بها حكاية عن شعبة وبعثه أبو جعفر المنصور إلى دمشق لمساحتها .

أخبرنا أبو المظفر بن القشيري (أنا) أبي أبو القاسم (أنا) عبد الله بن الحسن بن محمد (أنا) أبو عوانة (نا) سعيد بن عمرو السكوني وعطية بن بقية وأبو عتبة الحمصيون قالوا (حدثنا) بقية بن الوليد (نا) الزبيدي عن نافع

عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من دُعي الى عرس أو نحوه فليجب .

وأخبرناه أبو القاسم علي بن ابراهيم الحسيني (أنا) أبو القاسم بن الفرات المقري (أنا) أبو الحسين بن عبد الوهاب بن الحسن الكلابي (نا) أحمد بن عمير بن يوسف (نا) ابو التقى ومحمد ابن عمرو بن حنان وسعيد بن عمرو قالوا حدثنا بقية بن الوليد . حدثني الزبيدي عن نافع

عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا دعي أحدكم إلى عرس أو نحوه فليجب رواه مسلم في صحيحه عن إسحاق عن عيسى بن المنذر عن بقية |وليس له في الصحيحين| غيره .

أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر (أنا) أبو بكر البيهقي (أنا) أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسين القاضي

(ح) وأخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الجنيد بمينة(٣) وأبو الفتح محمد بن عبد الرحمن بن

(١) مهملة في (صل ، ظ) وفي (ك) الحساري والصحيح ما أثبتناه وهي بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة وبعد الألف ياء مثناة من تحتها وفي آخرها راء . هذه النسبة إلى الخابر وهو بطن من الكلاع (اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير)

(٢) ساقطة من (ك) ومثبتة في (صل ، ظ) وبعضها ملحق على الهامش .

(٣) مثبتة في (صل) فقط وفيه تبنة والتصحيح من معجم ياقوت

أبو بكر ... وأبو الفضل أحمد بن طاهر بن سعيد ببغداد قالوا (أنا) محمد بن أحمد بن أبي حسن العارف (أنا) ابو بكر الجوزي قالا (نا) أبو العباس محمد بن يعقوب . (نا) ابو عتبة حدثنا بقية

(نا) عثمان بن زفر الجهني حدثني – وفي حديث العارف : (نا) – أبو الأسد السلمي عن أبيه عن جده قال كنت سابع سبعة فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجمع كل رجل منا درهما فاشترينا أضحية بسبعة دارهم فقلنا يا رسول الله لقد اغلينا

★ بها (ص ٤/١٥) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن أفضلَ الضحايا أغلاها وأنفَسُها . فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يأخذ – وفي حديث العارف فأخذ – بيد ورجلا بيد ، ورجلا برجل ورجلا برجل ، ورجلا بقرن ورجلا بقرن ، وذبحها السابع . وكبرنا عليها جميعاً .

وفي حديث العارف : ورجل بالرفع في المواضع كلها على معنى : وأَخَذَ رجلٌ بيدٍ .

وأخبرنا أبو القاسم الشحامي (أنا) أبو بكر البيهقي (أنا) أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد ابن أبي عمرو ، قالا (نا) أبو العباس محمد بن يعقوب (نا) أبو أسامة (نا) موسى بن أيوب النصيبي كنيته أبو عمران

(نا) بقية بن الوليد قال سألني حماد بن زيد ويزيد بن هارون بمكة منذ عشرين سنة ، قال بقية : وسمعته قبل أن أحدثها بأربعين سنة . فقلت[1] حدثني عثمان بن زفر ، حدثني ابو الأسد[2] السلمي : عن أبيه ، عن جده قال : كنت سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرنا فجمع كل واحد منا درهما فاشترينا أضحية بسبعة دراهم ، وأمرنا أن نأخذ ، وذكر الحديث .

قال بقية قلت لحماد بن زيد من السابع ? قال لا أدري . قلت : رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه أحمد بن حنبل في مسنده عن إبراهيم بن أبي العباس عن بقية[3] .

أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفرضي (أنبا) أبو القاسم بن أبي العلاء (أنبا) أبو محمد ابن أبي نصر (أنبا) أبو الحسن أحمد بن سليمان بن حذلم (نا) أبو زرعة . (نا) الوليد بن عتبة (نا) الوليد بن مسلم قال وأخبرني بقية عن ابن جريج عن عطاء

(١) كذا في (صل ، ظ) وفي (ك) فقال .

(٢) كذا في أصولنا وفي مسند الامام أحمد : أبو الأشد السلمي وانظر الإصابة لابن حجر .

(٣) مسند الامام أحمد (٣/٤٢٢ طبعة مصر القديمة) .

عن منكدر بن محمد عن ابيه انّ تميم الداري نام ليلة لم يقم يتهجّد فيها حتى اصبح فقام سنة لم ينم فيها عقوبة للذي صنع .

أخبرنا ابو غالب بن البناء (انبا) ابو محمد الجوهري (انا) ابو عمر بن حيويه (نا) يحيى ابن محمد بن صاعد (نا) الحسين بن الحسن (انا) ابن المبارك (انا) سعيد الجريري عن ابي العلاء

عن رجل قال أتيت تميم الداري فتحدثنا حتى استأنست اليه فقلت كم جزءاً تقرأ القرآن في ليلة ، فغضب وقال لعلك من الذين يقرأ أحدهم القرآن في ليلة ثم يصبح فيقول : قد قرأت القرآن في هذه الليلة ، فو الذي نفس تميم بيده لأن أصليَ ثلاث ركعات نافلة أحب إليّ من أنْ أقرأ القرآن في ليلة ثم أصبح فأقول : قرأت القرآن الليلة ، قال فلما اغضبني قلت والله انكم معاشر صحابة رسول الله ﷺ من بقي منكم لجديرون ان تسكتوا ولا تعلّموا وان تعنفوا من سألكم فلما رآني قد غضبت لانَ وقال : ألا أحدثكَ يا ابن اخي ؟ قلت : بلى ، والله ماجئتك إلا لتحدثني ، قال : أرأيت إن كنت انا مؤمن قوي [كذا] وانت مؤمن ضعيف فتحمل قوتي على ضعفك فلا تستطيع فَتَنْبَتّ أورأيت ان كنت مؤمناً قوياً وانا مؤمن ضعيف اتيتك بنشاطي حتى احمل قوتك على ضعفي فلا استطيع فأنبتّ ؟ ولكن خذ من نفسك لدينك ومن دينك لنفسك حتى يستقيم بك الأمر على عبادة تطيقها .

أخبرنا ابو عبد الله الفراوي (انا) أبو بكر البيهقي (انا) ابو عبد الله الحافظ (نا) ابو العباس محمد بن يعقوب (انا) محمد بن اسحاق الصنعاني (نا) عفان

(ح) قال واخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان (انا) ابو سهل بن زياد القطان (نا) اسحاق بن الحسن الحربي (نا) عفان بن مسلم (نا) حماد بن سلمة عن الجريري عن أبي العلاء

عن معاوية بن حرمل قال : قدمت المدينه فلبثت في المسجد ثلاثاً لا أطعم ، قال فأتيت عمر فقلت يا أمير المؤمنين : تائب من قبل ان تقدر عليه ، قال من انت ؟ قلت انا معاوية بن حرمل ، قال : اذهب الى حَبْر المؤمنين فانزل عليه ، قال وكان تميم الداري اذا صلى ضرب بيده عن يمينه وعن شماله فأخذ رجلين فذهب بهما فصليت الى جنبه فضرب بيده واخذ بيدي وذهب بي فأتينا بطعام فأكلت أكلاً شديداً وما شبعت من شدة الجوع قال : فبينا نحن ذات يوم إذ خرجت نار بالحرة فجاء عمر الى تميم فقال قم الى هذه النار ، فقال يا أمير المؤمنين ومن انا وما انا ؟

★ قال فلم يزل به حتى قام معه قال وتبعتهما فانطلقا الى النار فجعل تميم يحوشها (ص ٩ / ١٨) بيده حتى دخلت الشعب ، ودخل تميم خلفها ، قال فجعل عمر يقول ليس من رأى كمن لم ير قالها ثلاثا ، لفظ حديث الصفاني .

اخبرنا ابو مسعود عبد الرحيم بن علي بن حمدويه قال (انا) أبو علي الحداد انبأنيه ابو نعيم الحافظ حدثنا أحمد بن اسحاق (نا) محمد بن مندويه (نا) عبد الله بن عبد الوهاب (نا) محمد ابن كثير (أنا) همام عن قتادة

عن أنس ان تميماً الداري صاحب رسول الله ﷺ اشترى رداءً بألف درهم وكان يصلي بأصحابه فيه .

أخبرنا ابو القاسم بن السمرقندي وابو الفتح مفلح بن احمد بن محمد قالا (انبا) ابو الحسين بن النقور (انبا) ابو القاسم بن حبابة (انا) عبد الله بن محمد بن عبد العزيز (نا) هدبة (نا) حماد بن سلمة

عن ثابت ان تميم الداري اشترى حلة بألف درهم فكان يلبسها في الليلة التي يرجى انها ليلة القدر .

أخبرنا ابو الكرم المبارك بن عمر بن محمد بن عبد الله بن صبوة وابو القاسم بن السمرقندي قالا (انا) أبو محمد الصريفيني (انا) ابو القاسم بن حبابة (نا) ابو القاسم البغوي (انا) علي ابن الجعد (نا) همام عن قتادة

عن محمد بن سيرين ان تميماً الداري اشترى رداء بألف درهم يخرج فيه الى الصلاة .

اخبرنا ابو القاسم الحسيني (انا) رشأ بن نظيف (انبا) الحسن بن اسماعيل (انا) احمد بن مروان (نا) ابراهيم الحربي (نا) خلف بن هشام (نا) حماد بن زيد عن ايوب

عن محمد بن سيرين أن تميم الداري اشترى حلة بألف درهم فكان يقوم فيها بالليل الى الصلاة .

اخبرنا ابو القاسم الشحامي (انا) ابو بكر البيهقي (انا) علي بن أحمد بن عبدان (انبا) احمد بن عبيد (نا) اسماعيل بن الفضل البلخي (نا) محمد بن مصفى (نا) بقية (نا) الزبيدي

(ح) واخبرنا أبو محمد بن الأكفاني (نا) ابو محمد الكتاني (انبا) ابو محمد بن أبي نصر (انا) ابو الميمون بن راشد (نا) ابو زرعة (نا) حيوة (نا) بقية عن الزبيدي

حبَاني عبدُ الله ، نفسي فداؤه … بأعْيَس(1) موّار سِباطٍ مشافرُه
وأبيضَ من ماء الحديد كأنه … شهابٌ بدا والليلُ داجٍ عساكرُه
فكلُّ امرئٍ يرجو نوالَ ابنِ جعفرٍ … سيجري له باليمن واليسر طائرُه
فيا خيرَ خلقِ الله نفساً ووالداً … وأكرمَه للجار حين يجاورُه
سأثني بما أوليتني يابنَ جعفرٍ … وما شاكرٌ عُرْفاً كمن هو كافرُه

قال : ونا جعفر الموسوي (٢) ، نا يحيى بن الحسن الحسيني ، حدثني شيخ من بني تيم بخراسان قال :

جاء شاعر إلى عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما وأنشده (٣) : [من المتقارب]

رأيت أبا جعفرٍ في المنام … كساني من الخزِّ درّاعَه
[٣٢/ب] شكوتُ إلى صاحبي أمرها … فقال : ستُؤتى بها الساعه
سيكسوكها الماجدُ الجعفريُّ … ومن كفُّه الدهرَ نفّاعَه
ومن قال للجود : لا تَعْدُني … فقال : لك السمعُ والطاعه

قال : فقال عبد الله لغلامه : ادفع إليه جُبَّتي الخز ، ثم قال : ويحك كيف لم ترَ جُبَّتي الوشي ، اشتريتُها بثلاثمائة دينار ، منسوجةٌ من ذهب ! قال : فقال الشاعر : أغفي غفيةً أخرى ، فلعلّي أراها في المنام قال : فضحك منه عبد الله ، وقال : ادفع إليه جُبَّتي الوشي أيضاً .

[من شعر ابن قيس الرقيات في مديحه]

أخبرنا أبو الحسين بن الفراء وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالوا : انا ابو جعفر ابن المُسْلِمة ، انا أبو طاهر المخلّص ، نا أحمد بن سليمان ، نا الزبير بن بكار قال :

وكان عبد الله بن جعفر جواداً ممدحاً ، له يقول عُبيد الله بن قيس الرقيات (٤) : [من الطويل]

تقدّتْ(5) بي الشهباءُ نحو ابن جعفرٍ … سواءٌ عليها ليلُها ونهارُها

(١) الأعيس : واحد العِيس ؛ وهي الإبل البيض مع شقرة يسيرة ؛ ويقال : هي كرائم الإبل .
(٢) د ، س ، ع : «وحدثنا جعفر بن الموسوي» .
(٣) الخبر والأبيات في سير اعلام النبلاء ٤/١١٢
(٤) ديوانه : ق ٣٧
(٥) في س ، ع : « نفذت » وهو تصحيف . وفي ب ، د لم تتميّز النقاط فوق الحروف ، فأثبتنا رواية الديوان . وجاء في الحاشية : « تقدّت : أي سارت سيراً ليس بعجل ولا مبطىء . فيقال : تقدّى فلانٌ إذا سار سير من لا يخاف فوت مقصده فلم يعجل » .

تزور امرءاً قد يعلمُ اللهُ أنه … تجودُ(1) له كفٌّ قليلٌ غِرارُها
فوالله لولا أن تزور ابنَ جعفرٍ … لكان قليلاً في دمشقَ قرارُها
أثنيتُك أثني بالذي أنتَ أهلُه … عليك كما أثنى على الروض جارُها
ذكرتُك إذ فاض الفراتُ بأرضنا … وجاشَ أعلى الرقّتين بحارُها
فإن متَّ لم يوصلْ صديقٌ ولم تقمْ … طريقٌ من المعروف أنت منارُها

قال : ونا الزبير ، حدثني عمي مصعب بن عبد الله ، قال :

قال عبد الملك بن مروان : اي ويحك يابن قيس أما اتقيتَ الله حين تقول في ابن جعفر :

أنتْ رجلاً ، قد يعلمُ اللهُ أنه … يجودُ له كفٌّ قليلٌ غِرارُها

ألا قلتَ : قد يعلم الناس ، ولم تقلْ : قد يعلم الله . فقال له ابن قيس : قد والله علمه اللهُ وعلمتُه وعلمه الناسُ .

[كان من أمراء حرب صفين]

أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن ، انا أبو الحسن السيرافي ، نا أحمد بن إسحاق ، نا أحمد بن عمران ، نا موسى ، نا خليفة

قال (٢) في تسمية الأمراء من أصحاب عليٍّ يومَ صفّين : قال أبو عبيدة : وعلى قريشٍ وأسد وكنانة عبد الله بن جعفر .

أخبرنا أبو محمد بن حمزة ، نا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ
وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي انا أبو بكر محمد بن هبة الله
قالا : انا محمد بن الحسين ، انا عبد الله بن جعفر ، نا يعقوب .

قال في أسامي أمراء علي بن أبي طالب يوم صفين : عبد الله بن جعفر .

[استصلاحه للأرضين وخبره مع عثمان في ذلك]

أخبرنا أبو بكر الأنصاري ، انا أبو محمد الجوهري ، انا أبو عمر بن حيّويه ، انا أحمد بن معروف ، نا الحسين بن محمد ، نا محمد بن سعد ، انا عفان بن مسلم ، نا حماد بن زيد ، انا هشام عن محمد ، قال :

مرَّ عثمان بن عفان بسَبْخةٍ ، فقال لمن هذه ؟ قيل : لفلان اشتراها عبد الله ابن جعفر بستين ألفاً ، قال : ما يسرُّني أنها لي بنعلي . قال : ثم لقي علي بن أبي طالب ، فقال : ألا تأخذ على يدَيْ ابن أخيك وتحجرُ عليه ؟! اشترى سبْخة بستين

(١) في س ، ع : « يجود » .
(٢) بعده في د : « انا محمد بن الحسين ، انا عبد الله بن جعفر ، نا يعقوب » . وهي زيادة من سهو الناسخ جاءته من تشابك النظر مع الإسناد الذي يليه .

حبَاني عبدُ الله ، نفسي فداؤه ... بأعْيَسَ(١) مَوّارٍ سِباطٍ مشافِرُهْ
وأبيضَ من ماء الحديد كأنه ... شهابٌ بدا والليلُ داجٍ عساكِرُهْ
فكلُّ امرئٍ يرجو نوالَ ابنِ جعفرٍ ... سيجري له باليمن واليسر طائرُهْ
فيا خيرَ خلقِ الله نفساً ووالداً ... وأكرمَهُ للجارِ حين يُجاوِرُهْ
سأُثني بما أوليتني يابنَ جعفرٍ ... وما شاكرٌ عُرْفاً كمن هو كافِرُهْ

قال : ونا جعفر الموسوي (٢) ، نا يحيى بن الحسن الحسيني ، حدثني شيخ من بني تميم بخراسان قال :

جاء شاعر إلى عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما فأنشده (٣) :[من المتقارب]

رأيت أبا جعفــرٍ في المنــام ... كساني من الخزّ دُرّاعَتَهْ
[٣٢/ب]شكوتُ إلى صاحبي أمرها ... فقال : ستُؤتى بها الساعَهْ
سيكسوكها الماجدُ الجعفريُّ ... ومن كفُّه الدهرَ نفّاعَهْ
ومن قال للجود : لاتَعْدُني ... فقال : لك السمعُ والطاعَهْ

قال : فقال عبد الله لغلامه : ادفع إليه جُبّتَي الخزّ ، ثم قال : ويحك كيف لم ترَ جُبّتَي الوشي ، اشتريتُها بثلاثمائة دينار ، منسوجةٌ من الذهب ! قال : فقال الشاعر : أغفي غفيةً أخرى ، فلعلّي أراها في المنام قال : فضحك منه عبد الله، وقال : ادفع إليه جُبّتَي الوشي أيضاً .

[من شعر ابن قيس الرقيات في مديحه]

أخبرنا أبو الحسين بن الفراء ، وأبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا ، قالوا : انا ابو جعفر ابن المُسْلِمة ، انا أبو طاهر المخلّص ، نا أحمد بن سليمان ، نا الزبير بن بكار ، قال :

وكان عبد الله بن جعفر جواداً ممدَّحاً ، له يقول عُبيد الله بن قيس الرُّقيّات :(٤)[من الطويل]

تقدّتْ(٥) بي الشهباءُ نحو ابن جعفرٍ ... سواءٌ عليها ليلُها ونهارُها

(١) الأعيس : واحد العِيْس ؛ وهي الإبل البيض مع شقرة يسيرة ؛ ويقال : هي كرائم الإبل .
(٢) د ، س ، ع : «وحدثنا جعفر بن الموسوي » .
(٣) الخبر والأبيات في سير اعلام النبلاء ١١٢/٤
(٤) ديوانه : ق ٣٧
(٥) في س ، ع : « نفذت » وهو تصحيف . وفي ب ، د لم تتميّز النقاط فوق الحروف ، فأثبتنا رواية الديوان . وجاء في الحاشية : « تقدّت : أي سارت سيراً ليس بعجل ولا مبطىء . فيقال : تقدّى فلانٌ إذا سار سيرَ من لايخاف فوت مقصده فلم يعجل » .

تزور امرءاً قد يعلمُ اللهُ أنه ... تجودُ(١) له كفٌ قليلٌ غِرارُها
فوالله لولا أن تزور ابنَ جعفرٍ ... لكان قليلاً في دمشقَ قرارُها
أتيتُك أثني بالذي أنتَ أهلُه ... عليك كما أثنى على الروض جارُها
ذكرتُك إذ فاض الفراتُ بأرضنا ... وجلّلَ أعلى الرَّقّتين بحارُها
فإن مُتَّ لم يوصَلْ صديقٌ ولم تقم ... طريقٌ من المعروف أنت منارُها

قال : ونا الزبير ، حدثني عمي مُصعب بن عبد الله ، قال :

قال عبد الملك بن مروان : اي ويحك يابن قيس أما اتقيتَ الله حين تقول في ابن جعفر :

أتتْ رجلاً ، قد يعلمُ اللهُ أنه ... يجودُ له كفٌ قليلٌ غِرارُها

ألا قلتَ : قد يعلم الناس ، ولم تقلْ : قد يعلم اللهُ . فقال له ابن قيس : قد واللهِ علمه اللهُ وعلمْتَه وعلمه الناسُ .

[كان من أمراء حرب صفين]

أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن ، انا أبو الحسن السيرافي ، نا أحمد بن إسحاق ، نا أحمد بن عمران ، نا موسى ، نا خليفة

قال (٢) في تسمية الأمراء من أصحاب عليٍّ يومَ صفّين : قال أبو عبيدة : وعلى قريشٍ وأسد وكنانة عبد الله بن جعفر .

أخبرنا أبو محمد بن حمزة ، نا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ
وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي انا أبو بكر محمد بن هبة الله
قالا : انا محمد بن الحسين ، انا عبد الله بن جعفر ، نا يعقوب .

قال في أسامي أمراء علي بن أبي طالب يوم صفين : عبد الله بن جعفر .

[استصلاحه للأرضين وخبره مع عثمان في ذلك]

أخبرنا أبو بكر الأنصاري ، انا أبو محمد الجوهري ، انا أبو عمر بن حيّويه ، انا أحمد بن معروف ، نا الحسين بن محمد ، نا محمد بن سعد ، انا عفان بن مسلم ، نا حماد بن زيد ، انا هشام عن محمد ، قال :

مرَّ عثمان بن عفان بسَبْخةٍ ، فقال لمن هذه ؟ قيل : لفلان اشتراها عبد الله ابن جعفر بستين ألفاً ، قال : ما يسرُّني أنها لي بنعلي . قال : ثم لقي علي بن أبي طالب ، فقال : ألا تأخذ على يدَيْ ابن أخيك وتحجرُ عليه ؟! اشترى سَبْخة بستين

(١) في س ، ع : « يجود » .
(٢) بعده في د : « انا محمد بن الحسين ، انا عبد الله بن جعفر ، نا يعقوب » . وهي زيادة من سهو الناسخ جاءته من تشابك النظر مع الإسناد الذي يليه .

ألفاً ، مايسرني أنها بنعلي . قال : فجزّأها عبد الله على ثمانية أجزاء ، فألقى فيها العمال فأقبلت . فركب عثمان ركبةً ؛ فمرّ بها فقال : لمن هذه ؟ قالوا : هذه الأرض التي اشتراها عبد الله بن جعفر من فلان . فأرسل إليه أنْ وَلِّني جزأين منها ، قال : أما والله ، دون أن ترسل إلى الذين سَفَّهتني عندهم فيطلبون ذلك إليّ ، فلا أفعلُ . ثم أرسل إليه أني قد فعلتُ ، قال : والله لا أنتقصك (١) جزأين من عشرين ومئة ألفٍ . قال : قد أخذتُها .

[مع ابن الزبير]

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور ، انا أبو الحسن بن أبي الحديد ، انا جدي [٣٣] أبو بكر ، انا عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن زَبْر ، نا محمد بن القاسم بن خلاد ، نا الأصمعي ، عن العُمري وغيره

أن عبد الله بن جعفر ، أسْلَفَ الزبير بن العوام ألف ألف درهم . فلما توفي الزبير قال ابن الزبير لعبد الله بن جعفر : إني وجدت في كتب أبي أن له عليك ألفَ ألف درهم ، فقال : هو صادق فاقبضها إذا شئت . ثم لقيه بعدُ ، فقال : ياأبا جعفر ، أنا (٢) وهمْتُ ، المال لك عليه . قال : فهو له ، قال : لاأريد ذاك ، قال : فاختر ، إن شئت فهو له ، وإن كرهت ذلك فلك فيه نَظيرة ماشئت ، فإن لم تُردْ ذلك فبعْنى من ماله ماشئت ، قال : أبيعك ، ولكني أقوِّم . فقوَّم الأموالَ ، ثم أتاه ، فقال : أحبُّ ألاّ يحضُرَني وإياك أحدٌ ، فقال له عبد الله : يحضرنا الحسن والحسين فيشهدان لك ، قال : ما أحبُّ أن يحضرنا أحد ، قال : انطلق فمضى معه ، فأعطاه خراباً وسباخاً (٣) لاعمارة له ، وقوّمه عليه ، حتى إذا فرغ قال عبد الله (٤) لغلامه : ألقِ لي في هذا الموضع مُصلّى فألقى له في أغلظ موضع من تلك المواضع مصلّى ، فصلّى ركعتين وسجد ، فأطال السجود يدعو ، فلما قضى ما أراد من الدعاء قال لغلامه : احفر في موضع سجودي فحفر ، فإذا عينٌ قد أنبطها (٥) : فقال له ابن الزبير : أقِلْني . قال : أما دعائي وإجابة الله إياي فلا أقيلك . فصار ما أَخذَ منه أعمرَ ممّا في يدي ابن الزبير .

(١) في د : « انقصك » .

(٢) في د « إنا » .

(٣) في الأصول كلها « وسباخ » .

(٤) استدركت « عبد الله » في هامش ب .

(٥) انبطها : استنبطها وانتهى إليها ، اللسان : « نبط » .

قال : واشترى بعض القرشيين جملاً بأربعمئة دينار ، فوَصفَه (١) فأطال الصفة فدفعه إلى الرائض ، فمرّ بعبد الله بن جعفر ، فقال : إني لأشتهي من كبد هذا الجمل وسنامه ، فادعوه لي ، فأبى ، فقيل له : أبوجعفر يدعوك ، وأمر خبازه إذا دخل الرجل أن ينحر الجمل ، فلما دخل الرائض نحر الخباز الجمل ، فأكل عبد الله من كبده وسنامه ومعه الرائض ، فقال الرائض : ما أكلت طعاماً قط أطيبَ من طعامك هذا ، قال : هو الجمل الذي كنت عليه ، قال : إنا لله ، قال : مالك ؟ قال : أخِذَ بأربعمئة دينار ، قال : أعطوه إياها . ويقال : إن الرجلَ القرَشي كان عمرو بنَ العاص .

[حديث : إن الله مع الدائن]

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر ، انا سهل بن بشر ، انا علي بن منير ، انا محمد بن أحمد الذهلي ، نا موسى بن هارون ، نا إبراهيم بن المنذر ، نا ابن أبي فُدَيْك ، نا سعيد بن سفيان مولى الأسلميين عن جعفر بن محمد عن أبيه عن عبد الله بن جعفر ، قال :

قال رسول الله ﷺ إن الله مع الدائن حتى يُقْضى دينُه مالم يكن فيما يكره الله .

قال : وكان عبد الله بن جعفر يقول لخازنه : إذهب فخذ لي بدَيْنٍ ، فإني أكره أن أبيت ليلةً إلاّ والله معي بعد الذي سمعتُ من رسول الله ﷺ .

[علّم الناسَ السخاء]

أخبرنا أبو بكر بن المزْرَفي ، نا محمد بن علي بن محمد ، انا أبو القاسم عُبيد الله بن أحمد المقرىء الصيدلاني ، نا يزداد بن عبد الرحمن بن محمد الكاتب ، نا عبد الله بن شبيب حدثني محمد بن إسماعيل الجعفري ، عن عبد العزيز بن عمران ، عن عمه ، عن الزُهري ، عن علي بن حسين ، عن الحسين قال :

عَلَّمنا عبدُ الله بن جعفر السخاء .

[كان يرى أن المعروف لا يباع]

أخبرنا أبو الفرج عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف ، انا أبو نصر الزينبي ، انا محمد بن عمر بن علي بن خلف الوراق ، نا محمد بن السريّ بن عثمان التمّار ، نا أبو بكر بن أبي الدنيا ، نا أبي ، نا علي بن عاصم ، عن عاصم وخالد عن هشام :

أن دُهقاناً كلّم عبد الله بن جعفر أن يكلم علي بن أبي طالب في حاجةٍ ، فكلمه فقضاها ، فأهدى إليه الدهقان أربعين ألفاً ، فردّها عليه ، وقال : إنّا لا نأخذ على المعروف [٣٣/ب] ثمناً .

(١) في الأصول كلها « فوضعه » .

ألفاً ، مايسرني أنها بنعلي . قال : فجزّأها عبد الله على ثمانية أجزاء ، فألقى فيها العمال فأقبلت . فركب عثمان ركبةً ، فمرّ بها فقال : لمن هذه ؟ قالوا : هذه الأرض التي اشتراها عبد الله بن جعفر من فلان . فأرسل إليه أن ولّني جزأين منها ، قال : أما والله ، دون أن ترسل إلى الذين سفّهتني عندهم فيطلبون ذلك إليّ ، فلا أفعل . ثم أرسل إليه أني قد فعلتُ ، قال : والله لا أنقصك (١) جزأين من عشرين ومئة ألف . قال : قد أخذتُها .

[رمع ابن الزبير]

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور ، انا أبو الحسن بن أبي الحديد ، انا جدي [٣٣] أبو بكر ، انا عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن زَبْر ، نا محمد بن القاسم بن خلاد ، نا الأصمعي ، عن العُمري وغيره

أن عبد الله بن جعفر ، أسلفَ الزبير بن العوام ألف ألف درهم . فلما توفي الزبير قال ابن الزبير لعبد الله بن جعفر : إني وجدت في كتب أبي أن له عليك ألفَ ألف درهم ، فقال : هو صادق فاقبضها إذا شئت . ثم لقيه بعدُ ، فقال : يا أبا جعفر ، أنا (٢) وهمتُ ، المال لك عليه . قال : فهو له ، قال : لا أريد ذاك ، قال : فاختر ، إن شئت فهو له ، وإن كرهت ذلك فلك فيه نظرة ماشئت ، فإن لم تُرِدْ ذلك فبعْني من ماله ماشئت ، قال : أبيعك ، ولكني أقوِّم . فقوّم الأموالَ ، ثم أتاه ، فقال : أحبُّ ألاّ يحضُرَني وإياك أحدٌ ، فقال له عبد الله : يحضرنا الحسن والحسين فيشهدان لك ، قال : ما أحبُّ أن يحضرنا أحد ، قال : انطلق فمضى معه ، فأعطاه خراباً وسباخاً (٣) لاعمارة له ، وقوّمه عليه ، حتى إذا فرغ قال عبد الله (٤) لغلامه : ألقِ لي في هذا الموضع مصلّى فألقى له في أغلظ موضع من تلك المواضع مصلّى ، فصلّى ركعتين وسجد ، فأطال السجود يدعو ، فلما قضى ما أراد من الدعاء قال لغلامه : احفر في موضع سجودي فحفر ، فإذا عينٌ قد أنبطها (٥) : فقال له ابن الزبير : أقِلْني . قال : أما دعائي وإجابة الله إياي فلا أقيلك . فصار ما أخذ منه أعمرَ ممّا في يدي ابن الزبير .

(١) في د : « انقصك » .
(٢) في د « إنا » .
(٣) في الأصول كلها « وسباخ » .
(٤) استدركت « عبد الله » في هامش ب .
(٥) انبطها : استنبطها وانتهى إليها ، اللسان : « نبط » .

قال : واشترى بعض القرشيين جملاً بأربعمئة دينار ، فوصفه (١) فأطال الصفة فدفعه إلى الرائض ، فمرّ بعبد الله بن جعفر ، فقال : إني لأشتهي من كبد هذا الجمل وسنامه ، فادعوه لي ، فأبى ، فقيل له : أبوجعفر يدعوك ، وأمر خبازه إذا دخل الرجل أن ينحر الجمل ، فلما دخل الرائض نحر الخباز الجمل ، فأكل عبد الله من كبده وسنامه ومعه الرائض ، فقال الرائض : ما أكلت طعاماً قط أطيبَ من طعامك هذا ، قال : هو الجمل الذي كنت عليه ، قال : إنا لله ، قال : مالك ؟ قال : أخذَ بأربعمئة دينار ، قال : أعطوه إياها . ويقال : إن الرجلَ القرشي كان عمرو بنَ العاص .

[حديث : إن الله مع الدائن]

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبرهيم بن جعفر ، انا سهل بن بشر ، انا علي بن منير ، انا محمد بن أحمد الذهلي ، نا موسى بن هارون ، نا إبراهيم بن المنذر ، نا ابن أبي فُديك ، نا سعيد بن سفيان مولى الأسلميين عن جعفر بن محمد عن أبيه عن عبد الله بن جعفر ، قال :

قال رسول الله ﷺ إن الله مع الدائن حتى يُقضى دينُه مالم يكن فيما يكره الله .

قال : وكان عبد الله بن جعفر يقول لخازنه : إذهب فخذ لي بدَيْنٍ ، فإني أكره أن أبيت ليلةً إلا والله معي بعد الذي سمعتُ من رسول الله ﷺ .

[علّم الناسَ السخاء]

أخبرنا أبو بكر بن المزْرَفي ، نا محمد بن علي بن محمد ، انا أبو القاسم عُبيد الله بن أحمد المقرىء الصيدلاني ، نا يزداد بن عبد الرحمن بن محمد الكاتب ، نا عبد الله بن شبيب حدثني محمد بن إسماعيل الجعفري ، عن عبد العزيز بن عمران ، عن عمه ، عن الزُهري ، عن علي بن حسين ، عن الحسين قال :

علّمنا عبدُ الله بن جعفر السخاء .

[كان يرى أن المعروف لايباع]

أخبرنا أبو الفرج عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف ، انا أبو نصر الزينبي ، انا محمد بن عمر بن علي بن خلف الوراق ، نا محمد بن السريّ بن عثمان التمّار ، نا أبو بكر بن أبي الدنيا ، نا أبي ، نا علي بن عاصم ، عن عاصم وخالد عن هشام :

أن دُهقاناً كلّم عبد الله بن جعفر أن يكلم علي بن أبي طالب في حاجةٍ ، فكلمه فقضاها ، فأهدى إليه الدهقان أربعين ألفاً ، فردّها عليه ، وقال : إنّا لا نأخذ على المعروف [٣٣/ب] ثمناً .

(١) في الأصول كلها « فوضعه » .

[خبره مع ابن أبي عمار وإهدائه الجارية التي تمناها]

قرأت بخط أبي الحسن رشأ بن نظيف ، وأنبأنيه أبو القاسم علي بن إبراهيم ، وأبو الوحش سبيع بن المسلم عنه ، أنا الحسن بن إسماعيل بن محمد المصري ، حدثني أبو عبد الله عثمان بن أحمد بن أيوب التنيسي ، نا الحسن بن بدر ، نا جامع ، حدثني الزبير بن بكار ، حدثني محمد بن عبيد الله بن أبي مليكة ، عن أبيه ، عن جده قال :

دخل ابن أبي عمار - وهو يومئذ فقيه أهل الحجاز — على نخاس يعترض منه جارية ، فتعرض عليه جارية بأكثر مما كان معه من الثمن ، وكانت حسنة الوجه جداً ، فعلق بها ، وأخذه أمر عظيم ، ورآه النخاس فتباعد عليه في الثمن . واستهتر (١) بذكرها ، فمشى إليه عطاء وطاوس ومجاهد يعذلونه ، فكان جوابهم أن قال : [من البسيط]

يلومني فيك أقوام أجالسهم فما أبالي أطار اللوم أو وقعا (٢)

قال : فبلغ خبره عبد الله بن جعفر ، فلم يكن له همة غيرها ، فبعث إلى مولى الجارية ، فاشتراها (٣) بأربعين ألف درهم ، وأمر قيمة جواريه أن تزينها وتحليها ، ففعلت . وقدم المدينة ، فجاءه الناس يسلمون عليه ، وجاءه جلة (٤) أهل الحجاز ، فقال : مالي لاأرى ابن أبي عمار زائراً ؟ فأخبر الشيخ فأتاه ، فلما أراد أن ينهض استجلسه ، فقال له ابن جعفر : مافعل حبك فلانة ؟ قال : في اللحم والدم والمخ والعصب والعظام ، فقال له : أتعرفها إن رأيتها ؟ قال : جعلت فداك هي مصورة نصب عيني عند كل خطرة وفكرة ، ولو أدخلت الجنة ماكنت أنكرها . قال : والله مانظرت إليها مذ ملكتها (٥) ، ياجارية ، أخرجيها [٣٧] فأخرجت ترفل في الحلي والحلل ، فقال : هي هذه ، وأنشأ يقول : [من البسيط]

هي التي هام قلبي من تذكرها والنفس مشغولة أيضاً بذكراها

قال : فشأنك بها فخذها ، فبارك الله لك فيها ، قال : جعلت فداك ،

(١) استهتر بأمر كذا : أي أولع به لايتحدث بغيره ولا يفعل غيره د اللسان : هتر » .
(٢) البيت وخبره في العقد ٢٢٧ ، وفيه : « أم وقعا »
(٣) في س ، ع : « فاشتراها منه » .
(٤) ليست اللفظة في د
(٥) ب ، م ، د : « ملكها » .

وأخبرناه أبو القاسم زاهر بن طاهر ، أنا أبو بكر البيهقي ، نا أبو العباس محمد بن يعقوب ، نا الحسن بن علي بن عفان ، نا أبو أسامة ، عن هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين

أن رجلاً من أهل البصرة جلب سكراً إلى المدينة فكسد عليه ، فذكر ذلك لعبد الله بن جعفر ، فأمر قهرمانه أن يشتريه ، ثم يدعو الناس فينهبهم إياه .

[أجاز أعرابياً أنشده شعراً وهو محموم بجائزة كبيرة]

أخبرنا أبو الحسن بن قبيس ، نا وأبو منصور بن خيرون ، نا أبو بكر الخطيب (١) ، أخبرني محمد بن الحسين بن الفضل القطان ، نا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد ، حدثني إسحاق بن محمد النخعي ، أخبرني الحسن بن عبد الله الأصبهاني ، عن القاسم بن إسحاق ابن عبد الله بن جعفر

قال إسحاق : وأخبرني داود بن الهيثم ، عن أبيه ، عن جده إسحاق

أن أعرابياً أتى عبد الله بن جعفر ، وهو محموم ، فأنشأ يقول : [من المنسرح]

كم لوعة للندى وكم قلق للجود والمكرمات من قلقك !
ألبسك الله منه عافية في نومك المعتري وفي أرقك
أخرج من جسمك السقام كما أخرج ذم الفعال من عنقك

[٣٦/ب] فأمر له بمئة ألف دينار .

[فرق مالاً جليلاً في أهل المدينة]

أخبرنا أبو القاسم المستملي ، أنا أبو بكر الحافظ وأبو يعلى (٢) إسحاق بن عبد الرحمن الصابوني - فرقهما - ، قالا (٣) : أنا أبو عبد الله الحافظ ، نا مخلد بن جعفر الدقاق ، نا محمد بن جرير ، حدثني عمر بن شبة ، نا علي بن محمد ، عن أبي إسحاق المالكي قال :

وجه يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن جعفر مالاً جليلاً هدية له . قال : ففرقه في أهل المدينة ، ولم يدخل منزله منه شيئاً . قال : فبلغ ذلك عبد الله بن الزبير فقال : إن عبد الله بن جعفر لمن المسرفين . قال : فأنهي ذلك إلى عبد الله بن جعفر فقال : [من الطويل]

بخيل يرى في الجود عاراً وإنما على المرء عار أن يضن ويبخلا
إذا المرء أثرى ثم لم يرج نفعه صديق فلاقته المنية أولا

قال : فبلغ مافعل عبيد الله بن قيس الرقيات ، فقال في قصيدة له يمدح بها بعض الأمراء :

وماكنت إلا كالأغر ابن جعفر رأى المال لايبقى فأبقى به ذكرا

(١) انظر تاريخ بغداد ٦/٣٧٩ ، أخبار « إسحق بن محمد النخعي » فالخبر مع الأبيات فيه
(٢) فوقها في ب « ملحق » .
(٣) فوقها في ب « إلى » .

لقد تفضلت بشيء ما كان يتفضّل به إلا الله ، فلما وثق بها ، قال : ياغلامُ ، احمل معها مئة ألف درهم ، كي لايتهمَّ بها ، ولا تَغْتَمَّ[1] به ، فبكى ابن أبي عمار سروراً ، ثم قال : الله يعلم حيث يجعل رسالاته . والله جُعِلْتُ فداك ، لئن كان الله وعدنا نعيمَ الآخرة ، لقد عجَّلْتَ نعيم الدنيا .

[خبر جاريته عمارة]

أخبرنا أبو العز بن كادش إذناً ومُناوَلَةً ، وقرأ عليَّ إسنادَه ، أنا محمد بن الحسين أنا المعافى بن زكريا القاضي ، نا أبو النضر العُقيلي ، حدثني عبد الله بن أحمد بن حمدون النديم عن أبي بكر العِجْلي عن جماعة من مشايخ قريش من أهل المدينة ، قالوا :

كانت عند عبد الله بن جعفر جارية مغنية ، يقال لها : عمارة[2] ، وكان يَجِدُ بها وَجْداً شديداً ، وكان لها منه مكان لم يكن لأحد من جواريه ، فلما وفد عبد الله ابن جعفر على معاوية خرج بها معه ، فزاره يزيدُ ذات يوم ، فأخرجها إليه ، فلما نظر إليها وسمع غناءها وقعت في نفسه ، فأجَرَّهُ عليها[3] مالاً يملكه ، وجعل لايمنعه أن يبوح بما يجِدُ بها إلاّ مكانُ أبيه مع يأسه من الظفر بها ، فلم يزل يكاتم الناس أمرها إلى أن مات معاوية ، وأفضى الأمر إليه فاستشار بعضَ من قدم عليه من أهل المدينة وعامة من يثق به في أمرها وكيف الحيلةُ فيها ، فقيل له : إن عبد الله بن جعفر لايُرامُ ، ومنزلته من الخاصة والعامة ومنك ماقد علمتَ ، وأنت لاتستجيز إكراهه ، وهو لايبيعها بشيء أبداً ، وليس يغني في هذا إلا الحيلةُ . قال : انظروا لي رجلا عراقياً له أدب وظَرْفٌ ومعرفة ، فطلبوه فأتوْه به ، فلما دخل رأى ثياباً وحلاوة وفهماً ، فقال يزيد : إني دعوتك لأمر إن ظَفِرت به فهو حُظْوتك آخر الدهر ، ويدٌ أكافئك عليها إن شاء الله ، ثم أخبرهُ بأمره ، فقال له : إن عبدالله بن جعفر ليس يُرام ماقِبَله إلا بالخديعة ، ولن يقدرَ أحدٌ على ماسألت ، فأرجو أن أكونه والقوةُ بالله فأعنّي بالمال ، قال : خذ ما أحببت ، فأخذ من طُرَف الشام وثياب مصْر ، واشترى متاعاً للتجارة من رقيق ودوابَّ وغير

(١) ليست عبارة : « ولا تغتم به » في س ، ع . وهي محرفة في م ، د

(٢) فوق العين في ب مايشبه الضمة ، ولم أعثر على « عُمارة » اسماً لامرأة ، والذي في اللغة « عَمّارة » بفتح العين وتشديد الميم .

(٣) م ، س ، ع : « فأخذه عليها د : فأخذ عليها »

ذلك ، ثم شخص إلى المدينة ، فأناخ بعَرْصَة عبد الله بن جعفر ، واكترى منزلاً إلى جنبه ، ثم توسّل إليه ، وقال : رجل من أهل العراق ، قدِمتُ بتجارة فأحببت أن أكون في عزّ جوارك وكنفك إلى أن أبيع ماجئت به . فبعث عبد الله إلى قهرمانه أن أكرِم الرجل ووسِّعْ عليه في نُزُله ، فلما اطمأن العراقيُّ سلم عليه أياماً وعرّفهُ نفسه وهيأ له بغلة فارهة وثياباً من ثياب العراق وألطافاً ، فبعث بها إليه وكتب معها ياسيدي إني رجل تاجر ، ونعمة الله علي سابغة وقد بعثت إليك بشيء من اللطف وكذا وكذا من الثياب والعطر ، وبعثت ببغلة خفيفة العنان وطيئة الظَّهْر ، فاتخذها لرحلك[1] فأنا أسألك[2] بقرابتك من رسول الله ﷺ إلاَّ قبلت هديتي ولم توحشني بردّها ، وإني أدين الله بحبك وحبِّ أهل بيتك ، وإنَّ أعظم أملي في سفرتي هذه [٣٧/ب] أن أستفيد الأنس بك ، والتَحَرُّم بمواصلتك . فأمر عبد الله بقبض هديته ، وخرج إلى الصلاة ، فلما رجع مرَّ بالعراقي في منزله ، فقام إليه وقبل يده . واستكثر منه ، فرأى أدباً وظَرْفاً وفصاحة ، فأعجب به ، وسُرَّ بنزوله عليه ، فجعل العراقي في كل يوم يبعث إلى عبد الله بلطف يُطْرِفُهُ ، فقال عبد الله : جزى الله ضيفنا هذا خيراً فقد ملأنا شكراً ومانقدِرُ على مكافأته . فإنه لكذلك إلى أن دعاه عبد الله ودعاه بعمارة وجواريه . فلما طاب لهما المجلس وسمع غناء عمارة تعجب وجعل يزيد في عجبه ، فلما رأى ذلك عبد الله سُرَّ به إلى أن قال : هل رأيت مثل عمارة ؟ قال : لا والله ياسيدي ، ما رأيت مثلها ، وما تصلحُ إلاَّ لك ، وما ظننت أن يكون في الدنيا مثلُ هذه الجارية حُسنَ وجه وحسن عمل . قال : فكم تساوي عندك ؟ قال : مالها ثمنٌ إلا الخلافةُ . قال : يقول هذا ليُزيّن لي رأيي فيها ويجتلب سروري ، قال له : ياسيدي ، والله إني لأُحبّ سرورك وما قلتُ لك إلا الجيدَ . وبعدُ فإني تاجر أجمع الدرهم إلى الدرهم طلباً للربح ، ولو أعطيتُها بعشرة آلاف دينار لأخذتُها ، فقال له عبد الله : عشرة آلاف دينار ؟!! قال : نعم ، ولم يكن في ذلك الزمان جارية تعرف بهذا الثمن ، فقال له عبد الله : أنا أبيعُها بعشرة آلاف دينار ، قال : قد أخذتُها ، قال : هي لك ، قال : قد وجبَ البيعُ . وانصرف العراقي فلما أصبح عبد الله لم يشعرْ إلا بالمال قد وافى فقيل لعبد الله : قد

(١) ب ، م ، د « لرجلك » .

(٢) م ، د : « أسلك » .

[٦٧ب] ٢٤٩ – عبد الله بن الحسين بن عبيد الله بن أحمد بن عبدان ابن أحمد بن زياد بن وزدازاد بن عبد بن شبّة بن أحمد بن عبد الله أبو محمد الصفّار المقرىء

حدث عن عبد الوهاب الكلابي ، وأبيه الحسين بن عُبيد الله ، وطلحة بن أسد بن المختار .

روى عنه نجا بن أحمد ، وأبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن المبارك الفراء ، ونصر بن أحمد الهمْداني المعلم ، وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد البجلي البوسنجي ، وابن بنته أبو طاهر محمد بن الحسين بن محمد بن إبراهيم بن الحنائي .

أنبأنا أبو طاهر بن الحنائي ، وأخبرني أبو المكارم بن أبي طاهر عنه ، انا جدي لأمي أبو محمد عبد الله بن الحسين بن عبيد الله بن عبدان الأزدي المقرىء ، وأبو الحسن علي بن محمد ابن صافي بن شجاع الربعي ، قالا : أنا عبد الوهاب بن الحسن الكلابي ، نا أحمد بن عمير (١) بن يوسف بن جَوْصَا ، نا يونس بن عبد الأعلى ، أنا عبد الله بن وهب ، أن مالك بن أنس أخبره

ح قال : ونا عيسى بن إبراهيم بن مَثْرود (٢) ، انا عبد الرحمن بن القاسم ، حدثني مالك ابن أنس عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر

أن رسول الله ﷺ ، قال : إن بلالاً ينادي بليل ، فكلوا واشربوا حتى ينادي ابنُ أم مكتوم .

أخبرناه أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور ، انا أبو القاسم علي بن محمد بن يحيى السميساطي ، أنا عبد الوهاب بن الحسن(٣)

فذكره .

وجدت بخط الحسين بن عبيد الله بن أحمد بن عبدان الأزدي :

---

(١) في د ، م ، س ، ع : « عمر » وهو تصحيف . انظر التبصير ٢/٥٤٢ .

(٢) في م : « مثرد » . وهو : عيسى بن إبراهيم بن عيسى بن مَثْرود ، بمثلثة ساكنة ، الغافقي ، أبو موسى المصري . ثقة ، مات سنة إحدى وستين ، وقد جاوز التسعين . « التقريب » .

(٣) استدركت « ابن الحسن » في هامش ب

ولد أبو محمد عبد الله بن الحسين ليلة الجمعة ، لتسع بقين من المحرم سنة اثنتين وستين وثلاثمائة .

أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني ، نا عبد العزيز الكتاني(١) ، حدثني نسيب الدولة أبو القاسم علي ابن الشريف القاضي مُستخصّ الدولة أبي الحسين إبراهيم بن العباس بن الحسن الحسيني ، واجازه لي أبو القاسم ، قال :

توفي أبو محمد عبد الله بن عبدان سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة .

قال عبد العزيز :

حدّث عن عبد الوهاب بن الحسن وغيره ، وكان ثقة مأموناً ، وكان مقرئاً .

٢٥٠ – عبد الله بن الحسين (٢) بن غُنْجُدَة

ويقال : عُبيد الله ، الليثي الرملي

سمع سليمان بن عبد الرحمن بدمشق ومحمد بن عمرو الغَزّي (٣) .

روى عنه محمد بن الحسن بن قتيبة ، وخيثمة بن سليمان ، وأبو عبد الله محمد بن إسماعيل الفارسي .

أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد الزكّي ، انا أبو الحسن علي بن الحسين بن أحمد ابن صَصْرى بقراءتي عليه ، انا أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله الرازي ، انا خيثمة بن سليمان بن حيدرة الأطرابلسي سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة ، نا عبد الله بن الحسين بن غُنجُدَة الليثي ، نا سليمان بن حرب ، نا شعيب بن إسحاق ، عن أبي حنيفة عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :

[حديث من حلف واضمر إن شاء الله]

« من حلف بالله لأفعلنّ كذا ، وأضمرَ إن شاء الله ، ثم لم يفعل الذي حلف عليه لم يَحْنَثْ » .

---

(١) انظر تاريخ مولد العلماء ووفاتهم ل ١٤٠ .

(٢) في الأصول : « الحسن » وهو تصحيف ، دلّ عليه سياق التراجم وتكرار الاسم خلال الترجمة على الصواب .

(٣) اضطرب اعجام اللفظة ورسمها في م ، د ، س ، ع . وهو الغزّي نسبة الى مدينة غزة انظر الأنساب واللباب .

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن عبد الملك (١) الخلال ، وأبو المطهر عبد المنعم بن أحمد ابن يعقوب ، قالا : انا أبو طاهر أحمد بن محمود ، انا أبو بكر بن المقرىء ، نا عبد الله بن الحسين ابن محمد بن جمعة أبو محمد بدمشق ، نا أبو عتبة أحمد بن الفرج ، نا ابن أبي فديك ، نا ابن أبي ذئب عن نافع عن ابن عمر .

أن رسول الله ﷺ ، أدرك عمر وهو يحلف بأبيه ، فقال : إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ، فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليترك .

قرأت بخط نجا بن أحمد ، فيما نقله من خط أبي الحسين الرازي في تسمية من كتب عنه بدمشق في الدفعة الثانية :

أبو محمد عبد الله بن الحسين بن محمد بن جُمْعَة السُّلَمي ، وكان أبوه أيضاً محدثاً ، مات في ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة .

قرأت على أبي محمد السلمي ، عن أبي محمد التميمي ، انا مكي بن محمد بن الغمر ، انا أبو سليمان بن زبر قال (٢) :

سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة : فيها مات أبو محمد عبد الله بن الحسين بن جمعة في ذي القعدة .

٢٥٢ — عبد الله بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الحرّ ، ولقبه حيدرة ، بن سليمان بن هزان بن سليمان بن حيان بن وبرة المري أبو بكر بن أبي عبد الله الأطرابلسي القاضي

حدث عن أبي العباس أحمد بن محمد بن عمرو بن حُميد بن الأبح الكندي .

روى عنه مولاه أبو الحسن لبيب [٦٨ب] بن عبد الله وأبو القاسم حمزة بن عبد الله ابن الحسين بن الشام الأطرابلسي ، وسيأتي له حديث في ترجمة لبيب إن شاء الله .

أنبأنا أبو الحسين محمد بن كامل ، عن أبي القاسم عبد الرحمن بن عليّ بن أبي العيس الأطرابلسي ، نا أبو القاسم حمزة بن عبد الله بن الحسين الأطرابلسي إملاء في ذي القعدة سنة

---

(١) في د ، م ، س : « عبد الله » وهو تصحيف . انظر مشيخة ابن عساكر ل ١٠٦ ‌!

(٢) انظر تاريخ مولد العلماء ووفاتهم ، ل ٩٨

تسع وأربعمائة ، نا القاضي أبو بكر عبد الله بن الحسين بن محمد بن حيدرة قراءةً عليه ، انا أبو العباس محمد بن أحمد (١) بن عمرو بن حُميد بن الأبح الكندي الحمصي ، نا سعيد بن عمرو السَّكوني الحمصي ، نا بقية بن الوليد ، عن محفوظ بن المسور ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر ابن عبد الله ، قال :

قال رسول الله ﷺ : من بلغه عني حديث فكذَّب به ، فقد كذب ثلاثةً كذَّب الله ورسوله والذي يجيء به .

٢٥٣ - عبد الله بن الحسين بن محمد بن إبراهيم بن الحسين بن عبد الله بن عبد الرحمن ، أبو الحسن بن أبي القاسم بن الحِنّائي

سمع أباه أبا القاسم ، وأبا بكر الخطيب ، وأبا الحسن بن أبي الحديد ، وعبد العزيز ابن أحمد ، وجماعة سواهم .

وحدث بشيء يسير .

سمع منه عمر الدِّهِسْتاني .

أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني ، نا عبد العزيز الكتاني قال (٢) :

توفي أبو الحسن عبد الله ، يعني : ابن الحسين ، يوم الأحد الخامس عشر من شوال سنة ستين وأربعمئة ـ زاد ابن الأكفاني : وكان قد سمع الكثير ، ونسخ من الشيوخ ، ولم يحدث (٣) إلا للدِّهِسْتاني بجزء أو جزءين رحمه الله ـ

٢٥٤ - عبد الله بن الحسين ، أبو محمد الفقيه الشافعي

قدم دمشق وحدث بها عن الفضل بن حمدان الزعفراني الأهوازي .

روى عنه علي بن الخَضِر السُّلَمي .

---

(١) كذا في الأصول . وقد تقدم في الصفحة الماضية : « محمد بن أحمد » ، ولم نعثر له على ترجمة

(٢) انظر الذيل على تاريخ ابن زبر ل ١٥١ ، وليست زيادة ابن الأكفاني فيه .

(٣) ليست عبارة : « ولم يحدث » في م

أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا . قالا : أنا أبو الغنائم محمد بن علي بن علي بن الدُّجاجي . أنا أبو القاسم إسماعيل بن سعيد بن إسماعيل . نا أبو علي الحسين بن القاسم بن جعفر . نا أبو بكر أحمد بن زهير . نا سليمان بن أبي شيخ (١) . أنا محمد بن الحكم . عن عوانة . قال :

كتب أبان بن سعيد إلى أخيه يحيى بن سعيد يخطب عليه عائشة بنت طلحة . ففعل . فقالت ليحيى : ما أنزل أبان أيلة ؟ قال : أراد رخص سعرها . وأراد العزلة . فقالت : اكتب إليه عني : [من الطويل]

حَللْت محلّ الضَّبِّ : لا أنت ضائرٌ عَدوّاً ولا مُستَنفعٌ بِك نافِعُ

وردّته .

أنبأنا أبو الفرج غيث بن عليّ . أخبرني أبو بكر الخطيب . أنا أبو نعيم الحافظ . نا سليمان بن أحمد . نا أحمد بن يحيى ثعلب . نا الزُّبير بن بكار . قال :

قال عمر بن أبي ربيعة في عائشة بنت طلحة (٢) : [من الطويل]

لقدْ عرضتْ لي بالمُحَصَّب مِنْ مِنىً مع الحجّ (٣) . شمسٌ سُرتْ بيماني (٤)
فلمّا التقينا بالثنية سلّمت ونازعها (٥) البغْلَ اللعينُ عِناني
بدا لِي مِنْها مِعْصم حيث (٦) جمَّرتْ وكفٌّ لها مَخضُوبة (٧) ببنانِ
فواللهِ ما أدري وإني لحاسب (٨) بسبْعٍ رَمَيْتُ الجَمْرَ أمْ بثَمانِ
فقلت لها : عوجي فقد كان منْزِلٌ خصيبٌ . لكم . ناءٍ مِن الحدثانِ
فعُجْنا . فعاجتْ ساعةً فتكلّمتْ فظلّتْ لها العينانِ تبتدرانِ

(١) الخبر مع البيت في الأغاني ١١/١٩٣
(٢) الأبيات الأربعة الأولى في ديوان عمر بن أبي ربيعة ٨٨ (ق ١١٣)
(٣) في الديوان : « لحيني »
(٤) في س : « بثماني » . وفي د : « ثمان » وفوقها « ي » . رواية . وما أثبتناه رواية الحدائق والديوان
(٥) كذا في د . س . وفي الديوان : « نازعني »
(٦) في الديوان : « يوم »
(٧) في الديوان : « وكف خضيب زينت »
(٨) في د : « كاتب » . تحريف

٦٢ ـ عائشة بنت عبد الملك بن مروان بن الحكم

وأمها ولادة . أم الوليد وسليمان .

تزوّجها خالد بن يزيد بن معاوية .

لها ذكر .

٦٣ ـ عائشة بنت علي بن الخضر بن عبد الله

أم عبد الله السُّلمية المعروف والدها بأبي الحسن بن المحل البزاز (١) المعدّل . ابنةُ خالتي الكُبْرى . وأمُّ أولادي

أسمعتُها الحديثَ من فاطمة بنت علي بن الحسين بن جدا العُكْبَرية في دارنا وسمع منها أولادها في دارها

أخبرنا (٢) أبواي . رضي الله عنهما . قالا : أخبرتنا فاطمة بنت علي بن الحسين بن جدا قالتْ : أنا أبو الغنائم محمد بن علي بن علي . أنا أبو الحسن علي بن عمر بن محمد بن الحسن . نا أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغَنْدي . نا محمد بن عبد الله بن عمّار المَوْصلي . نا المعافى بن عِمران . عن الأوزاعي . عن قَتادة . عن أنس . قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

« أهلُ البِدَعِ شَرّ الخلْقِ والخليقة »

وُلدتْ عائشة في سنة سبع ـ او سنة ثمان ـ وخمسمائة . وتوفيت ليلة الخميس ودفنت يوم الخميس الثالث عشر من شوال سنة أربع وستين وخمسمائة .

(١) في س : « البزار » . ولعل ما أثبتناه من د الصواب . لم أعثر على اسمه فيمن نسب بزازاً
(٢) الخبر التالي من رواية المصنف عن أبيه علي بن الحسن وأمه عائشة بنت علي بن الخضر

٧٣ ـ عمَارة أختْ الغريض•

قرأت في كتاب أبي الفرج علي بن الحسين . أخبرني محمد بن مَزْيد . نا حمَّاد بن إسحاق . عن أبيه . عن عبد الله بن بكير العجْلي . عمن حدَّثه . قال :

كانت للغريضِ أختٌ يقالُ لها عمَارة . وكانت من أحسنِ النَّاسِ وجْها وغناء فاشتراها عبدُ الله بنْ جعفر بثلاثين ألفا . ووقعتْ منْه أحسن موقع . ثم وفد إلى معاوية ومعه سائب خاثر(١) . وبديْح . ونشيط . فلمّا ورد عليه سُرّ به وأنس بمكانه . وكان يسمرُ معه . فبينا معاوية ليلة قد خرج من بعض دور حُرمه إذ سمع غناء منْ نحو دار يزيد ابنه . فسعى نحوه حتّى قرُب منه . فإذا سائب خاثر يغنيه(٢) : [من الرمل]

بينما ينْعتْنني (٣) أبْصرْنني ... دون قيْد الميل يعْدو بي الأغرّْ

قالت الكبْرى : أتعرفْن الفتى ؟ ... قالت الوُسطى : نعم هذا عُمرْ(٤)

قالت الصُّغرى وقد تيَّمتُها : ... قد عرفناهُ . وهلْ يخفى القمر !؟

فما فرغ من الصوتِ حتى طرب معاوية . فضرب برجله الأرض . وبعث إلى ابن جعفر فأحْضره . فقال له : يا هذا . ما جلبت علي بوفادتك بغلمانك المغنين !؟ ثم دخل إلى يزيد . فلما(٥)رآه قاموا . وفزعوا إليه فاعلموه . فتناوم(٥) . ومضى معاوية . فلما كان من الغدِ بعث إلى يزيدَ : إنّ مكان القومِ لم يخف عليّ عندك . فلا تعودنَّ ذلك(٦) . فلم

• روى ابن عساكر أخبار عبد الله بن جعفر وعمارة مفصلة عن الجليس والأنيس للمعافى بن زكريا القاضي . انظر التاريخ (عبد الله بن جابر ـ عبد الله بن زيد) ٥٨

(١) في د . س : « خثر » ـ بالثاء ـ وسيتكرر . وهو ما أثبتناه لم تختلف المظان التي ترجمته في إعجام اللفظة وقال « الأمير » : « وأما خاثر ـ أوله خاء معجمة . وبعد الألف ثاء معجمة بثلاث . فهو : سائب خاثر مغن معروف . والخثورة في اللغة نقيضة الرقة . وهي مصدر الشيء الخاثر . وقيل في سبب تسميته : سائب خاثر : إنه غنى صوتاً ثقيلا . فقال من سمعه : هذا غناء خاثر فلصق به لقباً . وهو سائب بن يسار الليثي بالولاء . أبو جعفر أحد أئمة الغناء والتلحين عند العرب . قتل يوم الحرة . انظر الأغاني ٨/٣٢١ . والإكمال ٣/١٠ . وتاريخ دمشق (٢٤٦ ق ٣٨/أزهر) ؛ ونهاية الأرب ٤/٢٤٣ . واللسان : « خثر »

(٢) انظر ديوان عمر بن أبي ربيعة ق ٣٣ ص ٣١

(٣) في الديوان : « يذكرنني »

(٤) رواية الديوان : قلن : تعرفن الفتى ؟ قلن : نعم قد عرفناه . وهل يخفى القمر

(٥ ـ ٥) ليس ما بينهما في س . ومكانه بياض

(٦) د : « بذلك »

يعاوِدْه . ومضى إلى عبد الله بن جعفر فسأله إخراجهم إليه . ففعل . وغنَوْه . وخرجتْ عمَارة فغنّتْه . فشغف بها . وهم بطلبها منه . ثم أمْسك خوفا من أبيه . وكراهية أنْ يردّه ابنُ جعفر . ولم تزلْ في نفسه حتى ولي الخلافة . فوجّه إليه سائب خاثر . فأقام عنده أياما . ثم ذكر له يزيد أمرها . وما في نفسه منها . فقال له : إن(١) عبدَ الله من قد علمت . وهو بعيدُ المرام . ولستُ أقدر عليه . ولا مثلي يجسُر على مخاطبته في مثل هذا . ولكن عليك ببديْح(٢) . فدعى به . وأبثّه سرّه(٣) . وسأله السّعْي له في ذلك . فلمّا قدم عليه عبدُ الله بنْ جعفر صار إليه بديح . فقال له : إنّك قد جنيْت على نفسك جناية أنت فيها على حالين : من مفارقة لذّة لك وحال تؤْثرُها . أو سقوطُ الجاه . وخيْبة الوِفادة . وعداوة الخليفة . قال له : ويحك ! وفيم ذلك ؟ فأخبره بالقصّة . فقال له : أخرجْت أحسن النّاسِ وجْها وغناءً إلى شاب مترف غزل فهويها وذهبت بعقله كلَّ مذْهب . فكتم ما يلْقى خوْفا من أبيه طول هذه المُدّة . فاختر الجارية أو رأيه . قال له : فما الرأي عندك ؟ قال : الرأي عندي أن تدعني أمضي إليه فأخبره أني قد أشرْت عليك أن تُهديها له كأنّك لم تعلمْ بذات نفسه . وتبعث بها إليه ابتداءً فيكون ذلك أجمل من أن تجشّمه مسألة : وشكوى بثّ ؛ وتتسلّى عنها ؛ فإن لك في الجواري عوضاً . فقال ابنُ جعفر : لا والله ما لي منها عِوض . وإن فِراقها لفراقُ السرور ما بقيتُ . ولكن أفعل . فدخل بديْح إلى يزيد مبادراً . وبشّره بالقِصّة . فلمّا كان الليل . بعث بها أبو جعفر(٤) إليه . وقد زيّنها وحلّاها . وبعث بها مع قيّمةِ جواريه . وأمرها أن تقول له : هذه الجارية كنتُ ملكتُها وهي رضى لك . ورأيت أن أوثرك بها . فبارك الله لك . وسرَّك .

فلمّا وصلتْ إليه عظُم قدرُ ابنِ جعفر عنده(٥) . ووهب لبَديح ألفَي دينارا(٦) . وقضى حوائج ابنِ جعفر لوفادتِه . وزاده خمسمائة ألف درهم .

(١) سقطت : « إن » من س

(٢) هو مولى عبد الله بن جعفر انظر تاريخ دمشق (عبد الله بن جابر ـ عبد الله بن زيد) ٤٩ ، ٥٢

(٣) بث السرّ وأبثّه . المصباح المنير : « بثث »

(٤) كنية عبد الله بن جعفر . ويقال له أيضاً : « أبو محمد » . انظر تاريخ دمشق ١٧

(٥) ليست اللفظة في س

(٦) فيما أورده ابن عساكر من طريق المعافى أن الذي احتال في أخذها من عبد الله بن جعفر رجل عراقي . وأنه « مضى بها حتى ورد دمشق . فتلقاه الناس بجنازة يزيد » .

[سماها أبو زرعة فيمن حدث بالشام]

أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني . نا أبو محمد الكتّاني . أنا أبو القاسم البَجلي . نا أبو عبد الله . نا أبو زرعة

قال في تسمية من حدّث بالشام من النساء :

هند الخوْلانية زوجة بلال

[ذكرها ابن سُميع]

أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله قراءة . عن أبي الحُسين بن الآبنوسي . أنا أبو القاسم بن عتّاب . أنا أحمد بن عُمير إجازة

ح وأخبرناه أبو القاسم نصر بن أحمد . أنا الحسن بن أحمد . أنا علي بن الحسن . أنا عبد الوهاب بن الحسن . أنا ابن جَوْصا قراءة . قال :

سمعت ابن سُميع يقول : هند الخولانية امرأة بلال . نزلت (١) داريا

[خبرها عند ابن منده]

أخبرنا أبو الفتح الماهاني . أنا شُجاع . أنا ابن منْده (٢) . قال :

هند امرأة بلال بن رباح . سَمّاها سعيدُ بنُ عبد الملك . عن الأوزاعي . عن عمير ابن هانئ . عن هند الخوْلانيّة امرأةِ بلال قالت :

كان بلالٌ إذا أوى إلى فراشه . قال : « اللهم اغفر زلّاتي . وتقبل حسناتي . واعْذُرْني في عِلّاتي » .

أخبرناه محمد بن محمد بن يعقوب . نا إبراهيم بن محمد الفرائضي . نا محمد بن عيسى المِصّيصي عن سعيد ابن عبد الملك بهذا

ولها حديث مسند رواه الجُرَيري . عن أبي الورد . عن امرأة من بني عامر . عنها .

[وعند أبي نعيم]

أنبأنا أبو علي الحدّاد . وأبو سعد المُطرّز . قالا : قال لنا أبو نُعيم الحافظ :

هند امرأة بلال . سمّاها سعيد بن عبد الملك . عن الأوزاعي . عن عُمير بن هانئ . عن هند الخوْلانية امرأة بلال .

ولها حديث مسند فيما رواه الجُريري (٣) عن أبي الورد . عن امرأة عنها (٤) ذكرها المتأخر .

(١) س : « ينزل »

(٢) الحديث من طريق ابن منده في : الإصابة ٤٣٨/٤ (ت ١١٢٠)

(٣) في س : « الجوهري »

(٤) تقدم الحديث من هذا الطريق انظر ص ٤٦٦

١٣٠ ـ هوى ●

جارية أديبةٌ . اشتراها معاوية وبعث بها إلى الحسين بن عليْ . رضي الله عنهم . على ما قيل .

قرأت على أبي محمد طاهر بن سهل بن بشر . عن أبي الحسن بن صَصْرى

ح وأنبأنا أبو محمد بن الأكفاني . أنا أبو الحسن علي بن الحسين بن أحمد بن صصرى أنا أبو منصور طاهر بن العباس بن منصور المَرْوزي العماري بمكة . نا أبو القاسم عُبيد الله بن محمد بن (١ أحمد بن جعفر الثقفي بمكة . أنا إسحاق بن محمد بن إسحاق السوسي . نا أبو بكر محمد بن أحمد بن ١) صديق . نا أبو بكر محمد بن إبراهيم العوّامي . حدثني ابن الأعرابي عن المُبَرّد . حدثني المازني قال :

قال الأصمعي : عُرضتْ على معاوية جارية . فأعجبتْه . فسأل عن ثمنها . فإذا ثمنها مائة ألف درهم . فابتاعها . ونظر إلى عمرو بن العاص . فقال : لمن تصلح هذه الجارية ؟ فقال : لأمير المؤمنين . قال : ثمّ نظر إلى غيره . فقال له كذلك . فقال : لا . فقيل : فلمن (٢) ؟ قال : للحسين بن علي بن أبي طالب . فإنه أحق بها لما له من الشَرف . ولما كان بيننا وبين أبيه . فأهداها له . فأمر من يقوم عليها . فلمّا مَضَتْ أربعون يوماً . حملها . وحمل معها أموالاً عظيمة . وكُسْوة . وغير ذلك . وكتب : إنّ أميرَ المؤمنين اشترى جاريةً فأعجبتْه . فآثرك بها . فلما قدمت على الحسين بن عليّ أدْخلت (٣) عليه . فأعجب بجمالها . فقال لها : ما اسمك ؟ فقالت : هوى . قال أنت هوى كما سُمّيت ! هل تُحسنين شيئاً ؟ قالت : نعم . أقرأ القرآن . وأنشد الأشعار . قال : اقرئي . فقرأت : « وعنْده مفاتح الغيْب لا يعْلمها إلّا هو (٤) » . قال : أنشديني (٥) . قالت : ولي الأمان ؟ قال : نعم . فأنشأت تقول [من الخفيف]

أنت نِعْم المتاعُ لو كُنْت تبْقى غير أنْ لا بقاءَ للإنسان

● خبرها في الحدائق الغناء ٧٣

(١ ـ ١) سقط ما بينهما من د

(٢) س : « لمن »

(٣) في الحدائق : « دخلت »

(٤) سورة الأنعام ٦/من الآية ٥٩

(٥) د، س : « أنشدني » . والنفظة على الصوب في الحدائق

(١٧) نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب

صفة جزيرة العرب

تأليف

لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني

تحقيق

محمد بن علي الأكوع الحوالي

أشرف على طبعه

حمد الجاسر

منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض - المملكة العربية السعودية

الوشم ومداء وأثيفية وهي لمعشر عُمارة بن عقيل،وذات غِسل قال الشاعر :

أيا ذات غِسْل يَعْلم الله أنني   لَجوك من بين البلادِ صديقُ[1]

وأشيقر والشقراء وهمـا لبني تميم ، وبُلبول وفيه يقول عمارة حيث دفن ابنه :

سقى الله بُلبُولاً وجَرْعاءه التي   أقام بها إبني مَصيفاً ومَرْبعا
كأن لم أذدْ يوما برجة من حمى   عدوا ولم أدفع به الضيم مدفعا

قال ومنها ومما يعد في حوزها سواد باهلة وأوله من مُشرقه بلد يقال له القرِيْع يعرف ببني زياد من باهلة ، ثم أعلى منه حصن آل عصام وهو من ولد عصام خادم النعمان ، ومنهم أبو المنيع شاعر من أهـل عصرنا . وفي عصام يقول النابغة :   نفس عصام سودت عصاما

وقوله :   فَخَبِّر ما وراءك يا عصام

وجَزالى[2] عن يمين ذلك وفيها يقول الشاعر :

ألا يا بني عَصْمٍ جزَالى وحنّة   مراطيب تجني كل عام لكم حرْبا
إذا ارطبتْ منها المباكير هيجت   صدور رجال لم تروعوا لهم سربا

يقول تحسدون عليها وهي لبني عُصَمْ من باهلة ومواليها ، ومُرتَفق فهو لبني حصْن والشطّ لموالي عِصَام ، ومأسل وحَضن غـير حَضن عكاظ من أرض هلة والفرعة وادي نخـل لبلحارث من باهلة ، ثم أيمن من ذلك الرّيْب فهو لبني مربح ولبني عبيدة ولحيدة وهذه البطون من معاوية بن قشير وقرْقرى من اليمامة والهزْمة وفيها اليوم بنو شهاب بن ظالم من نمير، الدّخول ناحية الهزمة وقرقرى وتوضح وإياها عنى امرؤ القيس بقوله :

بسقط اللوى بين الدّخول فحومل
وتوضح فالمقراة لم يعف رسمهـا

(١) انظر الهجري ص ٣٥٠ .
(٢) انظر الهجري ص ٢٢٣ وفيه : جزلاء جنة .

وحَضَن باهلة وادي نخل كحضن نجران ، وحضن عكاظ جبل[1] وفيه يقول الشاعر :   كخلقاءَ مِنْ هَضَبات الحضَن[2]

وقال الراجز :

لمّا بدا شَعفُ[3] بأعلى السّيْ   وحضن مِثْلُ قَرا الزنجيّ

ومأسل تَجاوَرَة لباهلة وماسل الجُمْجم لبني ضِنّة من بني نُمَير وذو سُدَير وادي ضِنّة من نُمَير وبطن المعرّس وبطن الجوف حدٌّ بـين ضِنّة وباهلة وابنا شمام فيها لباهلة .

يَبرِين : يبرين في شرقي اليمامة وهي على محجّة عُمان إلى مكة وكأنها أدخل في محاذاة اليمامة إلى الجنوب شيئاً وبينهاوبين حضرموت العجَم بلدواسع لا يقطع ومنظرها من اليمامة بين المشرق والجنوب ومابين يبرين وبين البحر الرّمال ولها طريق إلى اليمامة وإلى البحرين في رمل وهي أرض منقطعة بين الرمال وهي ذات نخل كثير من الصُّفري والبرني وذات زرع قليل وبها بثق كبار على هيئة بعض البهرة ، وساكنها من لُخوم العرب أي بطون العرب ، ويقال طُخُوم مثل لحوم، ثم استخرجتها من أيديهم قُشَير ثم أخرجت القرامطـة بني قشير عنها .

والعارض جبل منقاد عشرة أيام يعارض من خرج عـن نجران أربع مراحل فلا يزال يماشي الانسان حتى يقطع الفقيء، وهو أقصى اليمامـة ومن الفقيء إلى البَصرة عارضة الدّهناء والصّمان والدّو قيعان وحزون وغـير ذلك، وطريق يَبرين إلى اليمامة في أودية العارض ، وفيها صالى اليمامة من قرى اليمامة ، وفي العارض الصيد الذي ذكرنا ، ومن أوطان اليمامة القصيم لعَبس ،

(١) والحضن أيضاً : بلدة آهلة بالسكان غربي مدينة ذمار ومن أعمالها والحضن جبل غرب أجا.
(٢) عجز بيت وصدره : وطال السّنام على جَبْلة .
وفي الديوان : من هضبات الدجن .
(٣) لعله : سقف فهو جبيل في نَسي المعروف الآن باسم ركبة .

مفرج الكروب

فى أخبار بنى أيوب

تأليف

جمال الدين محمد بن سالم بن واصل

(المتوفى سنة ٦٩٧ هـ)

ويتنهى بموت نور الدين محمود بن زنكى فى سنة ٥٦٩ هـ

نشره لأول مرة

عن مخطوطات كمبردج وباريس واستانبول

وضبطه وحققه وعلق حواشيه وقدم له ووضع فهارسه

الدكتور جمال الدين الشيال

أستاذ التاريخ الاسلامى المساعد بجامعة الاسكندرية

مطبوعات إدارة إحياء التراث القديم

وزارة المعارف المصرية . إدارة الثقافة العامة

مطبعة جامعة فؤاد الأول

١٩٥٣

موضع يأوون إليه ، فأحسب أن هذا البلد لك تُعيرني إياه أُسكنه أهلي هذه المدة إلى أن نملك مصر » .

فلم يجب الملك الظاهر إلى ذلك ، ولجّ في أن يتعجل أخذه لنفسه .

وقيل إن الذي أوجب هذا الاختلاف أن الملك العادل كتب إلى الملك الأفضل والملك الظاهر يقول لـكل واحد منهما (٣٦ ب) : « إن أخاك لا يريد البلد إلا لنفسه ، وإن العسكر متفقون معه في الباطن على ذلك » .

فطلب كلٌّ من الملـكين البلد لنفسه ، ووقع الخلف بينهما .

وكتب الملك العادل إلى الأفضل يعده بالبلاد التي عُينت له بالشرق ، وبذل له مع ذلك مالا .

ففترت همتُه ، وقال للأمراء الصلاحية ومَنْ جاء إليه من الجند : « إن كنتم جئتم إليَّ ، فقد أذنت لـكم في العوْد إلى الملك العادل ، وإن كنتم جئتم إلى أخي فأنتم وهو أخبر » .

وكان الـكل يريدون الأفضل للين عريكته ، فقالوا : « ما نريد سُواك والعادل أحب إلينا من أخيك » .

فأذن لهم في العود ؛ فهرب فخر الدين جهاركس ، وزين الدين قراجا — صاحب صرخد — والحجّاف ، وعلاء الدين شقير ، وسعد الدين بن علم الدين قيصر فَمِنْ هؤلاء مَنْ دخـــل دمشق ، ومنهم مَنْ ذهب إلى إقطاعه ، وتحلَّلت العزائم .

وخرجت هذه السنة والملـكان الأفضل والظاهر منازلان دمشق .

وفي هذه السنة تجهز نور الدين أرســـلان شاه بن مودود — صاحب

الموصل — في عساكره إلى حرّان والرُّها ليستولي عليها ، ومعه ابن عمه قطب الدين محمد بن عماد الدين — صاحب سنجار — ، وذلك في شعبان ، وذلك لما تحققوه من قصد الملك الأفضل والملك الظاهر دمشق ، وطمعوا أن يحصلوا في هذه الفترة على تلك البلاد .

وسار معهما صاحب ماردين ، وكان الزمان شديد الحر ، فنزلوا رأس عين ، وكثرت الأمراض في عسكرهم .

وكان بحرّان الملك الفائز إبراهيم بن الملك العادل ومعه عسكر ، فأرسل إليهم يطلب الصلح ، وبلغهم اختلال حال الأفضل والظاهر ، وأنه ربما يقع الصلح بينهما وبين عمهما العادل .

فأجاب نور الدين إلى الصلح ، وحلف الفائز ومَنْ عنده من الأمراء على القاعدة التي استقرت ، وحلفوا أيضاً لنور الدين أنهم يحلفوا الملك العادل ، فإن امتنع كانوا عليه .

وحلف نور الدين للملك العادل ، وسارت الرسل من عنده ومن عند الفائز إلى الملك العادل في طلب اليمين فأجاب إلى ذلك .

ورجع نور الدين في ذي القعدة من السنة .

وفي هذه السنة كان الغلاء العظيم بالديار المصرية ، وتعذرت الأقوات بها حتى أكل الناس الميتة وأكل بعضهم بعضاً ، ثم تبع ذلك وباء[1]، عظيم وموتان .

وفي هذه السنة توفي عماد الدين (٣٧ ا) الـكاتب — رحمه الله — ،

(١) ك : « فناء » .

ذكر منازلة السلطان الملك الكامل دمشق وحصاره لها

قد ذكرنا[1] منازلة السلطان الملك الأشرف دمشق بمن معه من أصحابه وعسكر حلب ، والملك الصالح بن الملك العادل وابن أخيه الملك المغيث ومن اجتمع معهم من عسكر دمشق ، والملك المجاهد صاحب حمص ، وتأخر قدوم السلطان الملك الكامل : فأرسل إليه الملك الأشرف يستعجله على [١٤٧ا] القدوم ويحثه عليه ، فأرسل إليه الملك الكامل بعد فراغه من صلح الفرنج يقول له : « إن البلاد التي قد عينت لي حصون ومعاقل مثل الكرك والشوبك والصلت ربما تعذر أخذها علي لحصانتها ، وتحصل أنت على دمشق » .

فتقررت القاعدة بينهما على أن تكون البلاد الشرقية التي عينت للملك الناصر للسلطان الملك الكامل ؛ ويكون للملك الأشرف دمشق وبلادها إلى عقبة فيق[2] ، ويعوض الملك الناصر بما يقع الاتفاق عليه إذا فتحت دمشق من البلاد التي ما بين عقبة فيق وغزة ، وما يبقى منها يكون للملك الكامل .

ولما وقع الاتفاق على ذلك رحل الملك الكامل من تل العجول بعد طول مقامه بها ، ووصل إلى ظاهر دمشق في جمادى الأولى من هذه السنة - أعني سنة ست وعشرين وستمائة - واتفق هو والملك الأشرف على محاصرتها ومضايقتها. وكانت منزلته بمسجد القدم[3] قبلي دمشق ، وقطع عنها نهر باناس

(١) انظر ماسبق ص ٢٣٦ - ٢٤٠ .

(٢) انظر ماسبق ، ص ٢٣١ حاشية ١ .

(٣) يعرف هذا المسجد باسم « مسجد القدم » أو « مشهد القدم » انظر ابن العديم (زبدة الحلب ج ٣ ، ص ٢٠٧) ؛ المقريزي (السلوك ، ج ١ ص ٢٣٤) .

والقنوات ، وضويق البلد مضايقة شديدة حتى جاف البلد لانقطاع الماء عنه ، وبقي شرب الناس من الآبار ، فكان أهل دمشق يخرجون كل يوم مع العسكر ، ويقاتلون أشد قتال ، ويناصحون صاحبهم[1] أشد مناصحة لحبهم له ولوالده الملك المعظم ، وكراهية خروج الملك من أولاده .

وكنت فى أكثر الأوقات أصعد مع جماعة على منارة دمشق ، ونشاهد القتال ، فكان ربما كر الدمشقيون على العسكر المصرى ، وطاردوهم وأنكوا فيهم . وأحرقت مواضع للبلد . وطالت المدة إلى آخر رجب من هذه السنة ، فاشتد ذلك على أهل دمشق لإقبال الصيف وعدم الفواكه عندهم ، وغلاء السعر ، ولم يكن بدمشق رخيص غير السكر والحلواء ، فكانت الحلوى الصابونية[2] وغيرها من الحلاوات أرخص من الجبن والخبز لكثرة السكر [الذى][3] كان بدمشق . ونفر من العسكر الدمشقى جماعة قليلة منهم أرغش المعظمى ، ونفدت النفقات عند الملك الناصر فأنفق فى هذه المدة [١٤٧ب] جميع ما فى الخزائن . ثم شرع فى ضرب ما عنده من الأوانى الفضية والذهبية دراهم ودنانير ، وأنفقها حتى أتى على أكثر ما عنده من الذخائر[4] .

(١) أى الملك الناصر داود بن الملك المعظم .

(٢) نوع من الحلوى تصنع من الدقيق الذى يحمص بالسمن ، ثم يضاف إليه السكر واللبن ، ويعمل منه قوالب مثل الصابون ، توضع فى طبق وتبقى فى الفرن حتى تنضج ، انظر : الوصلة إلى الحبيب فى وصف الطيبات والطيب (مخطوط بدار الكتب ٧٤ علوم صناعية) ورقة ٢٥ب ؛ الشيزرى ، نهاية الرتبة فى طلب الحسبة ، ص ١٤ حاشية ٦ للدكتور العرينى .

(٣) ما بين الحاصرتين يقتضيه السياق .

(٤) انظر أيضا المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٣٤ .

وأقمنا[1] بها إلى شعبان من سنة ثمان وعشرين وستمائة ؛ وترددنا[2] في هذه المدة إلى خدمة القاضي بهاء الدين بن شداد ؛ وكان نزولنا[3] بالمدرسة التي أنشأها بالقرب من داره :

واحتبس الغيث في حلب في هذه السنة احتباسا كثيراً وارتفعت الأسعار فخرج الناس إلى جبل بانقوسا ، واستسقوا ، وحضر الإستسقاء القاضي بهاء الدين ابن شداد — رحمه الله — فجاء مطر يسير بعد ذلك ، وانحطت الأسعار قليلا[4] .

وكان الوزير بحلب [في ذلك الوقت[5]] القاضي الأكرم جمال الدين بن القفطي[6] ؛ [وكان حسن السيرة وعنده فضيلة وغرام عظيم بالكتب ، وحصل منها جملة كثيرة][7] فعزله — في هذه السنة — الملك العزيز عن الوزارة ، وفوض الوزارة إلى خطيب قلعة حلب زين الدين عبد المحسن بن محمد بن حرب ؛ وكان يألفه

(١) في نسخة س « وأتمت » .

(٢) في نسخة س « وترددت » .

(٣) في نسخة س « نزولي » .

(٤) انظر عن احتباس الغيث في حلب ، ابن العديم ، زبدة الحلب ، ج ٣ ص ٢١٠ .

(٥) ما بين الحاصرتين من نسخة س وساقط في م .

(٦) هو الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي أحد الكتاب المشهورين ، ولد بقفط من الصعيد الأعلى بالديار المصرية وأقام بحلب واشتغل بعلوم اللغة والنحو والفقه والحديث وعلوم القرآن والأصول والمنطق والنجوم والهندسة والتاريخ والجرح والتعديل ؛ وله كتب كثيرة أشهرها « إخبار العلماء بأخبار الحكماء » ، وتوفي بحلب سنة ٦٤٦ هـ ؛ انظر الأدفوي ، الطالع السعيد ، ص ٤٣٦ — ٤٤٣٨ الكتبي ، فوات الوفيات ، ج ٢ ص ١٩١ — ١٩٣ ؛ سركيس ، معجم المطبوعات ، ج ٦ ص ١٥١٨ — ١٥١٩ .

(٧) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في نسخة م .

ويجتمع به كثيراً قبل أن يستقل بأمر السلطنة ؛ فلما استقل الملك العزيز فوض إليه الأمور كلها[1]] وضيق به الأمور جميعها . ووصل إليه [illegible] كتاباً [١٦٣ أ] ؛ وأذن له في قبول كل ما يهدى من الأموال وغيرها من الأمراء والأكابر ، فأهدى إليه شيء كثير فأخذه وصار له في مدة يسيرة جملة عظيمة من المال بعد أن كان فقيراً متقنعاً بجامكية الخطابة[2]] .

ذكر مسير القاضي بهاء الدين بن شداد إلى الديار المصرية بسبب نقل[3] الجهة الكاملية — رحمها الله[4] — إلى حلب

كان القاضي بهاء الدين بن شداد هو الذي كان توجه لإحضار الصاحبة ضيفة خاتون[5] [بنت السلطان الملك العادل[6]] والدة الملك العزيز إلى حلب وقد تقدم ذكر ذلك[7] . ثم هو الذي توجه ليخطب للملك العزيز فاطمة خاتون بنت السلطان الملك الكامل . وعمر الملك العزيز إذ ذاك سنتان وكسراً كما ذكرنا[8] .

(١) وردت هذه الجملة في نسخة م مختصرة كما يلي : « وكان قبل استقلاله يألفه كثيراً ويجتمع به ففوض إليه الأمور كلها » والصيغة المثبتة من نسخة س .

(٢) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في نسخة م .

(٣) في نسخة س « لنقل » والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٤) في نسخة [illegible] والصيغة المثبتة من نسخة م .

(٥) في نسخة س « صفية » وهو تصحيف والصيغة المثبتة من نسخة م وأصل تسميتها أنه كان عند أبيها الملك العادل يوم مولدها ضيف فسماها ضيفه ؛ انظر ماسبق ابن واصل ، ج ٣ ، ص ٢١٢ حاشيه ١ وكذلك المقريزي ، السلوك ، ج ١ ص ٢٧١ حاشيه ٢ .

(٦) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت في م .

(٧) انظر ماسبق ابن واصل ، ج ٣ ، ص ٢١٣ — ٢١٤ .

(٨) وردت هذه الجملة في نسخة س كما يلي : « ثم توجه إلى مصر ليخطب للملك العزيز ابنة خاله الملك الكامل ، وعمره سنتان وكسر » والصيغة المثبتة من نسخة م ، انظر ماسبق ، ابن واصل ، ج ٣ ص ٢٣٦ — ٢٣٧ .

ولما وصلا إلى بيت المقدس توفى القاضى عز الدين — رحمه الله — ودفن بالقدس . وقدم الرسول بما معه إلى السلطان الملك الصالح نجم الدين وهو مخيم بالعباسة .

وكان السلطان قد أخرج عن الأمير فخر الدين بن شيخ الشيوخ لحضر إلى العسكر، وقد كان مأمورا بلزوم منزله كما ذكرناه[1] ، فخلع عليه وأمّره وقدّمه وأحسن إليه إحسانا كثيرا ، ولم يبق من أولاد شيخ الشيوخ غيره .

وقدم الرسول [١٥٢ ا] ومعه دواة الصاحب معين الدين وخلعه ، فأعطاه الملك الصالح لأخيه فخر الدين. وحضر الرسول فى الدهليز السلطانى ، وكنت[2] يومئذ حاضرا فقرئ التقليد على الناس . ثم لبس السلطان التشريف الأسود المذهب ، والعمامة ، والجبة ، والطوق الذهب . وركب المركوب الذى قدم له بالحلية الذهب ، وكان يوما مشهودا .

ذكر منازلة الخوارزمية والملك الصالح عماد الدين اسماعيل دمشق ومضايقتها

ولما اتفقت الخوارزمية والملك الصالح عماد الدين ، نازلوا دمشق ، وبقلعة دمشق شهاب الدين رشيد ، وبالمدينة الأمير حسام الدين أبو على بن محمد بن أبى على ، وليس فيها من العسكر طائل . فقام حسام الدين فى حفظها أحسن قيام ، وضبط أبوابها وأسوارها بالرجالة والمقاتله ، وباشرها بنفسه ليلا ونهارا . وضايقها الخوارزمية وقطعوا عنها المواد . واشتد بها الغلاء اشتدادا لم يعهد فى الأعمار مثله ،

(١) انظر ماسبق ص ٢٧٦ — ٢٧٧ .

(٢) أى القاضى جمال الدين بن واصل .

حتى أنه بلغ سعر الغرارة من القمح[1] ألف درهم وستمائة درهم[2] . وهذا سعر لم يسمع بنظيره فى عصر من الأعصار ، فى بلد من البلاد . وهلك عالم من أهل دمشق بالجوع والوباء .

ومن أعجب ما سمعت أن إنسانا كانت له دار تساوى عشرة آلاف درهم ، عرضها للبيع فلم تزد على ألف وخمسمائة درهم ، فاشترى بها غرارة واحدة من القمح ، [فقامت عليه غرارة واحدة من القمح[3]] بعشرة آلاف درهم[4] . ومات شخص[5] فى الحبس فأكل لحمه أهل الحبس . وكان يباع حب الخرنوب بالميزان ويشترى [به[6]] ، ويتقوت به . [أخبرنى بهذا كله الأمير حسام الدين بن أبى على رحمه الله[7]] .

ولما جرى ما ذكرنا[8] اتفق الحلبيون والملك المنصور [ابراهيم[9]] صاحب حمص مع السلطان الملك الصالح نجم الدين [أيوب[10]] على حرب الخوارزمية وطردهم من

(١) نهاية الجزء الساقط من نسخة س انظر ما سبق ص ٢٩٦ حاشية ٢ .

(٢) انظر أيضا النويرى ، نهاية الأرب ، ج ٢٧ ق ٨٢ .

(٣) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س .

(٤) ذكر [illegible] درهم ، والقنطار الدقيق بتسعمائة درهم ، والخبز أوقيتين إلا ربع بدرهم ، والرطل اللحم بسبعة دراهم . وعدمت الأقوات ، وبيع العقار بالدقيق . وأكلت الميتات والجيف والدم والقطاط والكلاب ، ومات الناس على الطرقات ... » انظر أيضا المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣٢٢ .

(٥) فى نسخة س « رجل » .

(٦ — ٧) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت فى ب .

(٨) فى نسخة س « قال القاضى جمال الدين بن واصل صاحب هذا التاريخ : ولما جرى ما ذكرنا ... » .

(٩) مابين الحاصرتين ساقط من نسخة س ومثبت فى ب .

(١٠) مابين الحاصرتين للتوضيح من نسخة س وساقط من ب .

السير فى الطلب ، ولا معرفة لها بسرعة الانعطاف فى الكر والفر فى المعركة ؛ فنحن نركبها ونروّضها بهذا اللعب ، فيذهب عنها جماحها ، وتتعود [١٥٧] سرعة الانعطاف والطاعة لراكبها فى الحرب ، فهذا والله هو الذى يبعثنى على اللعب بالكرة » .

وحمل إليه من مصر عمامة من القصب الرفيع مذهبة ، فلم يحضرها عنده ، فوصفت له ، فلم يلتفت إليها ، وبينما هم معه فى حديثها إذ قد جاءه رجل صوفى ، فأمر بها له ، فقيل له : « إنها لا تصلح لهذا الرجل ، ولو أعطى غيرها كان أنفع له[١] » ، فقال : أعطوها له ، فإنى أرجو أن أعوض عنها فى الآخرة » ، فسلمت إليه ، فسار بها إلى بغداد . فباعها بستمائة دينار مصرية[٢] ، أو سبعمائة دينار[٣] .

وأما[٤] عدله فذكر أنه كان بدمشق يلعب بالكرة فرأى إنسانا يحدث آخر ويشير بيده[٥] إليه ، فأرسل إليه وسأله عن حاله ، فقال : « لى مع الملك العادل حكومة ، هذا غلام القاضى ليحضره إلى مجلس الحكم يحاكمنى على الملك الفلانى » ،

(١) كذا فى الاصل ، وفى الروضتين ، وفى س : « كان أصوب » .
(٢) كذا فى الأصل ، وفى س ؛ وفى الروضتين : « أميرية » .
(٣) وقد عقب صاحب الروضتين (ص ٦) على هذا الخبر بقوله : « قلت : قرأت فى حاشية هذا المكان من كتاب ابن الأثير بخط ابن المعلى إياها ، قال أعطاها الشيخ الصوفية عماد الدين أبى الفتح ابن حمويه بغير طلب ولا رغبة ، فبعثها إلى همذان فبيعت بألف دينار » . انظر أيضاً : (مرآة الزمان ، ص ٣٠٨) .
(٤) روى صاحب الروضتين (ص ٧) هذا الخبر وغيره منسوبا إلى ابن الأثير ، وقد رجعنا إلى تاريخه الكامل فلم نجد هذه الأخبار به ، والأرجح أنها نقلت عن كتاب آخر لابن الأثير عن نور الدين ودولته عنوانه « الباهر » فقد قال ابن الأثير عند ترجمته لنور الدين فى الكامل : « وقد طالعت سير الملوك المتقدمين فلم أر فيها بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز أحسن من سيرته ، ولا أكثر تحريا منه للعدل ، وقد أتينا على كثير من ذلك فى كتاب (الباهر) من أخبار دولتهم ، ولنذكرها هنا نبذة لعل يقف عليها من له حكم فيقتدى به . . . الخ » . والذى أرجحه أن (الباهر) عنوان آخر لكتاب ابن الأثير المعروف « تاريخ أتابكة الموصل » .
(٥) كذا فى الأصل ، وفى س « به » ، والتصحيح عن (الروضتين) .

فعاد إليه ، ولم يتجاسر يعرّفه ما قال ذلك الرجل ، وكتمه ذلك الأمر ، فلم يقبل منه [نور الدين] غير الحق ، فذكر له قوله ، فألقى الجوكان[١] من يده ، وخرج من الميدان ، وسار إلى القاضى ، وهو إذ ذاك كمال الدين بن الشهرزورى ، وأرسل [نور الدين] إلى القاضى يقول له : « إنى قد جئت محاكما ، فاسلك معى مثل ما تسلكه مع غيرى » ، فلما حضر ساوى خصمه وحاكمه ، فلم يثبت عليه حق ، وثبت الملك لنور الدين ، فقال نور الدين حينئذ للقاضى ولمن معه : « هل ثبت له عندى حق ؟ » . قالوا : « لا » ، قال : « اشهدوا أنى قد وهبته هذا الملك الذى حاكمنى عليه ، وهو له دونى ، وقد كنت أعلم أنه لا حق له عندى ، وإنما حضرت معه لئلا يظن أنى ظلمته ، فحين ظهر أن الحق لى وهبته له » .

وذكر[٢] أنه دخل يوماً إلى خزانة بيت المال ، فرأى فيها مالاً أنكره ، فسأل عنه ، فقيل : إن القاضى كمال الدين أرسله ، وهو من جهة كذا ، فقال : « إن هذا المال ليس لنا ولا لبيت المال فى هذه الجهة شئ » ، وأمر برده وإعادته إلى كمال الدين ليرده إلى صاحبه ، فأرسله متولى الخزانة إلى كمال الدين ، فرده إلى الخزانة ، وقال : « إذا سألت الملك العادل عنه فقل[٣] له [illegible] » ، فدخل نور الدين إلى الخزانة مرة أخرى ، فرآه ، فأنكره على النوّاب[٤] ، وقال : « ألم أقل

(١) الجوكان كلمة فارسية معناها المحجن أو العصا أو الصولجان الذى تضرب به الكرة فى اللعبة التى كانت تعرف باسم « الكرة والصولجة » والتى تعرف الآن باسم « البولو Polo » ؛ وكانت الجوكان عصى مدهونة طولها نحو من أربعة أذرع ، وبرأسها خشبة مخروطة معقوفة تزيد نصف ذراع . وكان حامل الجوكان للسلطان يسمى « الجوكندار » . أنظر : (أحمد تيمور باشا : لعب العرب ، ص ٥٥) و (صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٥٨) و (المقريزى : السلوك ، ج ١ ، ص ٤٣٥ ، هامش ١) و (Dozy : Supp. Dict. Arab) .
(٢) هذا الخبر يرويه أبو شامة فى (الروضتين ، ص ٧) أيضا عن ابن الأثير ، ولا وجود له فى الكامل .
(٣) فى الأصل : « فقول » .
(٤) كذا فى الأصل ، وفى الروضتين ، وفى س : « عن متولى الخزانة » .

ولما قارب حلب رحل أخوه تاج الدولة — كما ذكرنا — على البرية ، ومعه الأمير أُرْتُق ، وكان أشار أُرْتُق على تاج الدولة أن يكبس السلطان ، وكانوا قد وصلوا ، وبهم وبدوابهم من التعب ما لم يبق معه امتناع ، ولو فَعَلَ لظفر بهم ؛ فقال تاج الدولة : « لا أكسر جاه أخى الذى أنا مستظل بظله ، فإنه يعود علىّ بالوهن أولا » . وسار إلى دمشق .

ولما وصل السلطان إلى حلب تسلم المدينة ، وسلم إليه شمسُ الدولة سالمُ ابن مالك (١) بن بدران القلعةَ على أن يعوّضه عنها قلعة جعبر ، وكان قد امتنع بالقلعة أولا [١٠] فأمر السلطان أن يرمى إليه بالنشاب رشقاً واحداً ، فرمى الجيش كله عن يد واحدة ، فكادت الشمس أن تحتجب من كثرة النشاب فعوضه السلطان عنها قلعة جعبر ، ولم تزل بيده وبيد أولاده إلى أن أخذها منهم الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى (٢) — رحمهم الله — على ما سنذكره .

وأرسل الأمير نَصْر (٣) بن على بن منقذ الكنانى — صاحب شَيْزَر — إلى السلطان ، ودخل فى طاعته ، وسلم إليه اللاذقية ، وكفر طاب ، وفامية ، [فأجابه إلى المسالمة ، وترك قصده ، وأقرّ عليه شَيْزَر (٤)] .

(١) فى الأصل « مالك بن سالم » ، والتصحيح عن ابن الأثير و (Zambaur: Op. Cit. p. 135)

(٢) ولى شمس الدولة سالم بن مالك بن بدران العُقَيْلى قلعة جعبر من سنة ٤٧٩ إلى ٥١٩ ، ثم وليها من بعده شهاب الدولة مالك بن على بن سالم إلى سنة ٥٦٤ حيث ملكها نور الدين محمود ، أنظر : (Zambaur: Op. Cit, P. 135) .

(٣) فى الأصل : « نصير » وهو الأمير عز الدولة أبو مرهف نصر بن على بن نصر بن منقذ . (Zambaur: Op. Cit. p.104)

(٤) مابين الحاصرتين زيادة عن ابن الأثير للإيضاح ، وقد أسقطها المؤلف عند الاختصار ، هذا وفى ابن الأثير فقرة أخرى — أسقطها المؤلف أيضاً — تشير إلى مصير ابن الحتيتى ، وقد آثرنا ذكرها هنا لتتم الفائدة ، قال : « وأما ابن الحتيتى فكان واثقاً بإحسان السلطان ونظام الملك إليه ؛ فإنه استدعاهما ، فلما ملك السلطان البلد طلب أهله أن يعفيهم من ابن الحتيتى ، فأجابهم إلى ذلك واستصحبه معه ، وأرسله إلى ديار بكر ، فافتقر وتوفى بها على حال شديدة من الفقر ، وقتل ولده بأنطاكية ، قتله الفرنج لما ملكوها » .

ذكر استيلاء الأمير قسيم الدولة آق سنقر
الحاجب على مدينة حلب

ولما تسلم السلطان حلب سلمها إلى حاجبه الأمير قسيم الدولة آق سنقر فى هذه السنة — أعنى سنة تسع وسبعين وأربعمائة — وقيل بل سلّمها إليه سنة ثمانين ؛ فاستولى عليها وعلى أعمالها : كفرطاب ؛ واللاذقية ، وكفر طاب ؛ وأقطع السلطان مدينة الرُّها مجاهد الدولة بُزَان (١) ، وأقطع أنطاكية الأمير باغى سيان (٢) ؛ وظهرت كفاءة الأمير قسيم الدولة وحمايته ، وعظمت هيبته فى جميع بلاده .

ثم إن السلطان استدعاه إلى العراق فقدم عليه فى تجمل عظيم ، ولم يكن فى عسكر السلطان من يقاربه ، فاستحسن ذلك منه ، وعظم محله عنده ، ثم أمره بالعود إلى حلب ، فعاد إليها ، ورخصت الأسعار فى أيام الأمير قسيم الدولة ، وأقيمت الحدود الشرعية ، وعمرت الطرقات ، وأمنت السبل ، وقتل المفسدون بكل فج ، وكان كلما سمع بمفسد أو بقاطع طريق أمر بصلبه على أبواب المدينة .

وفى سنة إحدى وثمانين وأربعمائة جمع الأمير قسيم الدولة عسكره ، وقصد شَيْزَر وحاصرها وصاحبها نصر بن على بن منقذ ، وضايقها ونهب ربضها ، ثم صالحه صاحبها وعاد إلى حلب .

(١) هو أبو الفوارس مجاهد الدين بوزان بن مامين الكردى ، توفى سنة ٥٥٥ ؛ أنظر أخباره وترجمته فى : (ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ، ص ٣٥٩ والصفحات المذكورة فى الفهرس الأبجدى) .

(٢) فى الأصل : « باغى سيار » ، وقد ضبط الاسم بعد مراجعة : (ابن القلانسى : ذيل تاريخ دمشق ، ص ٢١٧) ، وهو فى (ابن الأثير : ج ١٠ ، ص ١١٣) : « باغيسيان » وفى (ياقوت : معجم البلدان ، مادة أنطاكية) : « بغيسغان » ؛ وعن أخباره واستيلاء الفرنج على أنطاكية أثناء حكمه لها أنظر : (حسن حبشى : الحرب الصليبية الأولى ، ج ٤٨ ومابعدها ...